

دِيَوَانُ الْبَرْكَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غاية في كلمة



للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناس

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

وطل المصطفية
شارع حبيب أبي شحلا
ببناء المسكن
ماتف: ٣١٩.٣٩ - ٨١٥١١٢
فاكس: ٨١٨٦١٥ (٩٦١١)
ص ب: ١١٧٤٦٠
بيروت - لبنان

*Resalah
Publishers*

Tel: 319039 - 815112
Fax: (9611) 818615
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

Email:
resalah@resalah.com

Web Location:
Http://www.resalah.com

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٨١ م. لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو
أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام
ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه.
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

ذِيَّانُ الزَّكِيِّ

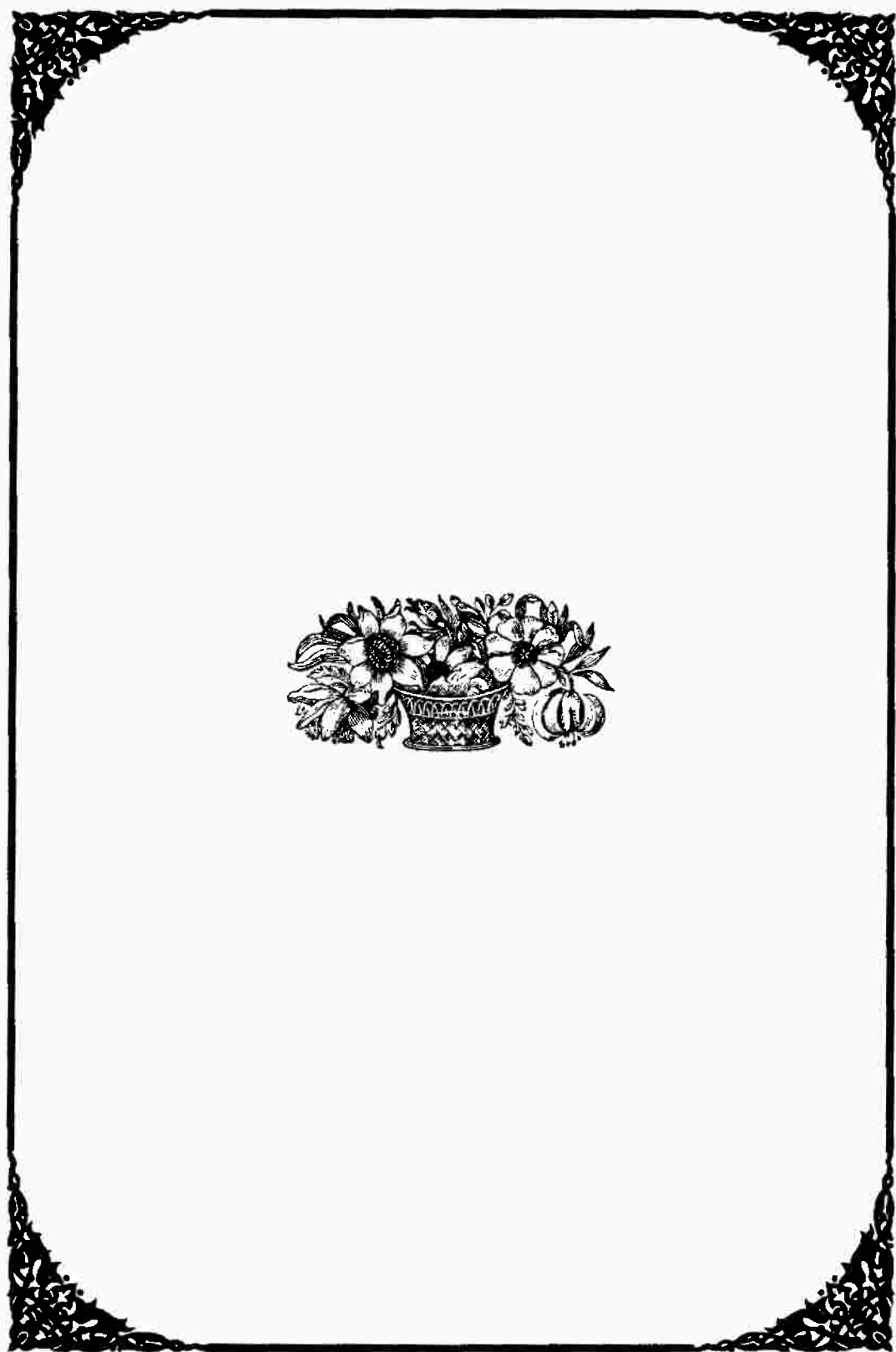
خَيْرُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَارِسِ الزَّكِيِّ

(١٣١٠ - ١٣٩٦ هـ - ١٨٩٣ - ١٩٧٦ م)

الْأَعْمَالُ الشَّعْبِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْفَلَاءِ

مؤسسة الرسالة
ناشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ن جوى

مخير الدين الزركلى

الفصية التي كتبها خطاط ريار اسام الغفر

الاساتيد بدوي الدين الف

لا ساكننا ألقنت ولا ساكننا
أن لا تحسن كرسي ولا ولسنا
حسنا ، وباتت لا ترى حسنا
انكرت من وشكت فينا
وهم هنا لك ما لقيت هنا
حتى تفارق روجي البسنا

العين بعد فراجه الوطن
رياسة بالدمع ألقنت
كانت ترى في كل ساعة
والقلب لولا أنت صعدت
ليت الذين أجسم علموا
ما كنت أحبني مفارقتهم

من ذا الذي أغرى بك الزمان
لا كان لي بسواك عنك غنى
كرمت وطابت مغرأ جنى
وهم يستون الأذع مننا
منونة وتفتدوا بقنا

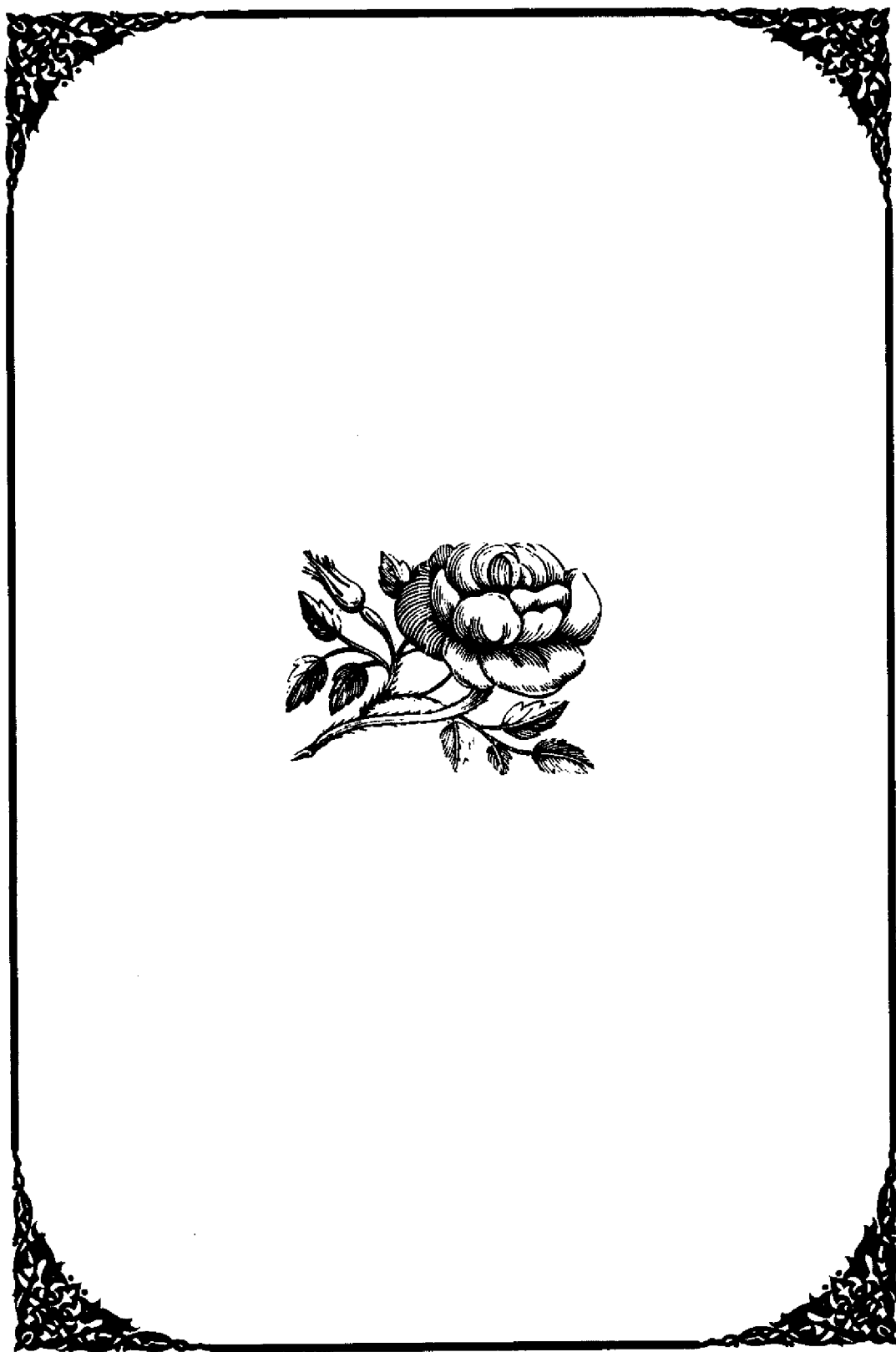
يا موطننا أعجب الزمان به
قد كان لي بك عن سواك غنى
ما كنت إلا روضة أنفنا
عطفوا عليك فأوسعوك أذى
وحنوا عليك فجزدوا قضبنا

و (النيل) يتي ذلك الفضنا
إن كنت مثلي تعرف الشجنا
ولرب ذكرى جددت حزننا
والطير آحاد أبه وشنا
وهو أفيهم لا عجبنا
دمع إذا كف كفته هتنا
هن الحياة ما لفتاوسني !

يا طاراً غنى على غصن
زديني و هج ما شئت من شجني
أذكرتني ما سئنا
أذكرتني (برد) و واديه
وأجبت سررت من كلفني
كم ذا أغالبه ويغلبني
لي ذكريات في ربوعهم

إن حل لم نعيم وإن نلقنا
نمت أعجب ذلك الوشنا

إن الغريب معذب أبداً
لومشواي ل موطني وشنا



مَوْجَزُ حَيَاةِ الشَّاعِرِ

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي، (بكسر الزاي والراء) ولد في ٩ ذي الحجة ١٣١٠ (٢٥ يونيه ١٨٩٣) في بيروت ، من أبوين دمشقيين . ونشأ وتعلم بدمشق . وتطوع للتدريس في المدرسة الهاشمية بدمشق وكان قد أحرز شهادة « القسم العلمي فيها » وأصدر مجلة « الأصمعي » فعطلتها الحكومة العثمانية بسبب صورة رمزية كتب تحتها « الخليفة العربي المأمون » وذهب إلى بيروت تلميذاً في مدرسة اللايك العلمانية الفرنسية ثم أستاذاً للتاريخ والأدب العربي فيها . وأصدر بعد الحرب العالمية الأولى جريدة « لسان العرب » يومية بدمشق ، ثم « المفيد » يومية بالاشتراك مع أحد أصدقائه . وهياً للطبع مجموعة من شعره سماها « عبث الشباب » فاحترقت مطبعته وأكلت النار أصول مجموعته الشعرية الأولى .

وغادر دمشق يوم دخلها الفرنسيون محتلين (٢٤ تموز سنة ١٩٢٠) فحكموا عليه بالإعدام (غيابياً) واستقر بمكة فمنح فيها الجنسية العربية (سنة ١٩٢١) وشارك في إنشاء حكومة « الأردن » الأولى ، فسمي مفتشاً عاماً للمعارف فرئيساً لديوان رئاسة الحكومة فيها (١٩٢١ - ١٩٢٣) وتسلط الانجليز عليها في تلك الفترة ، فقصد مصر وأنشأ فيها « المطبعة العربية » فطبع « ديوانه الشعري » الأول ، وكتاب « ما رأيت وما سمعت » وهو رحلته إلى الحجاز و « عامان في عمان » مذكراته عن الأردن ، و « الأعلام » الطبعة الأولى في ثلاثة مجلدات

وعندما نشبت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ حُكم عليه ثانية بالإعدام لما أبدى من نشاط في ذلك الحين .

وساءت صحته في المطبعة . فباعها وذهب إلى القدس (١٩٣٠) فأصدر مع شريكين « جريدة الحياة » يومية . وعطلتها الحكومة الانجليزية .

ودعي ليكون مستشاراً للمفوضية العربية السعودية بمصر (١٩٣٤) فانتقل إليها وكان أحد المندوبين السعوديين في المداولات التمهيدية لإنشاء « جامعة الدول العربية » ثم في التوقيع على ميثاقها فهو من مؤسسيها . ومثل العربية السعودية في عدة مؤتمرات دولية .

وانتدب (١٩٤٦) لإدارة وزارة الخارجية بجدة . ثم كان (١٩٥١) وزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً للحكومة السعودية لدى جامعة الدول العربية :

وفي هذه الفترة أعاد طبع كتابه « الأعلام » في عشرة مجلدات فأصبح موسوعة تشتمل على نحو ١٠ آلاف ترجمة لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين من أقدم العصور إلى سنة ١٩٥٥ مع صور المتأخرين ونماذج من خطوط المتقدمين والمتأخرين . فكان أول من أدخل هذا النوع من التراجم في الموسوعات العالمية .

وعُيِّن سفيراً للمملكة العربية السعودية ومندوباً ممتازاً في المملكة المغربية (١٩٥٧) وكان عميد السلك السياسي فيها . وفي هذه المدة تصفَّح أكثر من خمسة آلاف مخطوط في خزائن المغرب العامة والخاصة .

وهو من أعضاء المجمع العلمي بدمشق (منذ عام ١٩٣٠) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر (سنة ١٩٤٦) ومن أعضاء المجمع العلمي العراقي (سنة ١٩٦٠) .

وقام برحلات كثيرة خارج البلاد العربية ، أتاحت له الاطلاع على كنوز مختلف المكتبات التي زارها .

ثم أعدَّ « ملاحق للأعلام » في نحو أربعة مجلدات . وعمل بعدئذ على دمج ما تحقق لديه من تراجم . في تضاعيف المطبوع منها . قبل وفاته . وبذلك صدر الأعلام في طبعة جديدة شاملة .

وله رواية شعرية مطبوعة « ماجدولين والشاعر » وتمثيلية « وفاء العرب - خ » و « صفحة مجهولة من تاريخ سورية في العهد الفيصلي - خ » ومجموعة مختارة في الأدب والتاريخ باسم « نقول - خ » .

و « شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز » : أربعة أجزاء طبع عام ١٩٧٠ .

و « الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز » : مجلد واحد طبع عام ١٩٧٢ .

وقد توفي بالقاهرة صباح يوم الخميس الثالث من شهر ذي الحجة ١٣٩٦ الموافق لـ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦ وكان آخر عمل له إعداد هذه المجموعة الشعرية التي تصدر باسم « ديوان خير الدين الزركلي » .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَعْرِيفٌ بِالشَّاعِرِ

كم يشق عليّ أن أقدم لديوان شقيق الروح خير الدين الزركلي ، وكان حرياً أن تكون مقدمة الديوان بقلمه . وكم كان حريصاً على أن يطبع ديوانه على عينه . فيقدم له هو بذاته ، لأنه أخبر بيوطن ما أودع هذا الديوان . من رائع الشعر . وبديع المعاني . ولكن كانت مشيئة الله وقضاؤه . ولا راد لحكمه .

خير الدين لم يكن ابن دمشق وحدها . بل كان ابن سورية . ابن بلاد الشام . ابن الجزيرة العربية . ابن الوطن العربي الكبير . ابن الأمة العربية .

حمل هموم أمته منذ شبّ عن الطوق . فنافح بقلمه وفكره ومشاعره . في سبيل حريتها واستقلالها . وتغنى بأمجادها . فملأ عيون الناس وقلوبهم وعقولهم .

لم يطق البقاء في وطنه . وقد احتلته جيوش فرنسة . فغادر دمشق . إثر وقعة « ميسلون » في ٢٤ تموز ١٩٢٠ . إلى فلسطين فمصر فالحجاز . وفي ٩ آب ١٩٢٠ صدر حكم المجلس العسكري الحربي ، باسم الأمة الفرنسية . بإعدامه مع نفر من إخوانه . سياسيين ووجهاء وأدباء وصحفيين . ومصادرة جميع أملاكهم (حيث ثبت أن المذكورين استعملوا التدابير المادية وقواهم العقلية . بمعاوضة أعداء الحكومة الفرنسية) فنجنس بالجنسية العربية في الحجاز عام ١٩٢١ . وانتدبه الملك حسين بن علي . لمساعدة ابنه الأمير عبدالله . وهو في طريقه إلى شرفي الأردن . فعاد في جماعة من إخوانه . وساهموا في إنشاء الحكومة الأولى في عمان فسمي مفتشاً عاماً للمعارف . ف رئيساً لديوان رئاسة الحكومة من ١٩٢١ - ١٩٢٣

وفي خلال هذه المدة ، أوقفت السلطات الفرنسية تنفيذ الحكم بحقه . فعاد إلى دمشق ليصطحب أسرته إلى عمان ، وأرسلت إليه السلطة الفرنسية بعض أصدقائه من الوزراء ، ليقنعه بالبقاء في دمشق . فرفض أن يبقى . مؤثراً حياة الاعتراب عن بلده الذي أحبه ، على البقاء في جحيم الاحتلال .

ولما نشبت الثورة في سورية عام ١٩٢٥ ، على الاحتلال الفرنسي . أذاع الفرنسيون حكماً ثانياً بإعدامه ، لنشاطه في تغذية الثورة ، وموازرة المجاهدين .

وفي عام ١٩٣٤ عين مستشاراً للمفوضية العربية السعودية في القاهرة . وأخذ يلي أعمالاً سياسية للمملكة ، فكان أحد مندوبيها في مداولات إنشاء جامعة الدول العربية . وتوقيع ميثاقها .

وانتدب في عام ١٩٤٦ لإدارة وزارة الخارجية السعودية بجدة . بالتناوب مع صديقه المرحوم الشيخ يوسف ياسين ؛ وفي عام ١٩٥١ سمي وزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً للمملكة ، لدى جامعة الدول العربية بالقاهرة .

وفي عام ١٩٥٧ عُين سفيراً للمملكة العربية السعودية . لدى المملكة المغربية . فظل فيها عميداً للسلك السياسي حتى عام ١٩٦٥ ، حين اعتلت صحته . فأذن له جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز في الإقامة ببيروت ، على أن يظل برتبة سفير في وزارة الخارجية السعودية حتى أواخر أيامه .

وكانت ولادته في بيروت ليلة ٩ ذي الحجة ١٣١٠ هـ (٢٥ حزيران ١٨٩٣ م) من أبوين دمشقيين حيث كانت لوالده محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي تجارة فيها . ووفاته في القاهرة ، يوم الخميس ٣ ذي الحجة ١٣٩٦ هـ و ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦ م .

هذا هو خير الدين الزركلي الرجل الذي قطع مراحل حياته بين اليأس والأمل . بين الخيبة والرجاء ، بين ضيق العيش وشظف الحياة . وبين سعة العيش ورغادة الحياة ورفاهيتها ، وهو ما بين كل ذاك المجاهد المصابير . يتطلع من كل فجوة ويتفحص كل ثغرة . عسى أن تهب رياح المستقبل الزاهر لأتمته المغلوبة على أمرها .

ولن أنعرض لخير الدين الشاعر ، فإن بين يدي القراء ، كل ما متع من معين شاعريته الفياضة المبدعة ؛ الصادقة مع نفسها ، المؤمنة بقيمها الإنسانية ، وطنية كانت أم اجتماعية ، قومية أم سياسية ، خلقية أم عاطفية ، ولكل قارى أن يتفهم بمقاييسه الخاصة ، ما أبقي

لوطنه الكبير . ولأتمته العظيمة من تراث عبقرى جوال .

وإني - على ما أحس به من ضيق وحرَج - لذاكر خير الدين من خلال الكلمات التي أجاد فيها المتحدثون . ليلة الاحتفال بذكراه . بعد أن مرَّ جزء يسير من الزمن على انطفاء شعلته . وانكفاء جذوته . واستقراره في مطاوي الماضي ، وعلى شرفات الخلود . يقول الدكتور شاكر مصطفى في كلمته التي وضع لها عنواناً يتأرجح بين الحقيقة وبين الخيال « القنديل الأخير » :

« وفي الشعر ... في الشعر كان الزركلي في الصف الأول . من قناديل تلك الأيام الأولى . الدفعة الشعرية التي غذت نهضة العرب بالقوافي ، في الربع الأول من هذا القرن . وكان أسياذ المنابر فيها الرصافي وشوقي وحافظ والزهاوي وإسماعيل صبري . كان فيها للزركلي منبر أيضاً ، رغم شبابه الغض : فاتحاً دخل ندوة شعراء النهضة أولئك . وسيداً من أسياذ القافية . أخذ مكانه بين أبناء عبقر المتشئين .. وكل ما عرفه الناس عنه يومذاك ، أنه نبتة عربية أصيلة نبتت . ما كان يعرف أي لغة أخرى يوم قال الشعر .. ولا أي مذهب من مذاهبه ومدارسه ، وما يسطرون . الكتائب ، ثم كتب العرب . وعلماء دمشق . ودواوين التراث . كانت عدته ، فإذا هو انطلاق على البحور . وقافية مطواع ، ولغة أطوع .. الشعر ، هذا اللص الأزلي الذي يسلب العرب حلومهم منذ الأزل ، كان يتنزل على لسانه كالحديث العفوي ، وفي الشام حيث الكلمة الحلوة عبادة . وحيث الأقانيم القومية قدس الأقداس ، وحيث يعرض بردى ، ويعرض ليماشي النيل والرافدين . ويفرر ، وهو الساقية المسكينة ، ليصبح النسغ القومي للملايين . لا بد للشاعر أن يفهم هذه الأبجدية الشامية ، ليكون شاعر الجماهير ، وشاعر القضية . ولقد فهمها الزركلي ، كأحسن ما يكون الفهم .. » .

ويأتي في كلمة الدكتور شكري فيصل التي ألقاها في حفل التأبين وموضوعها « نثر الزركلي » قوله :

« لم يكن الزركلي موصول النسب بوادي عبقر وحده . هذا الذي كانت تسكنه شياطين الإلهام .. لم يكن أسيراً له . ولا صنيعة من صنائعه فحسب . ولم تكن ربّات الشعر هي وحدها التي تضفر له أكاليل الغار . وتزرع على جبينه الشمس . وتمنح نظراته هذا التألق .. كانت ربّات الحكمة هي التي شاركت كذلك في صياغته منذ

بدايته المبكرة ، وكأنما نفخ في روحه ملكان ، الملك الذي زوّده بالقدرّة على الإبداع الموفق في ميدان الكلمة المنظومة ، والملك الذي زوّده بالبيان المشرق في ميدان الكلمة المشوّرة .

« إننا نؤخذ حين نقرأ شعر الزركلي ، ذاك نمط من رفيع البيان ورائع التصوير ونيز الأداء ، لم يبق من القادرين عليه إلا القلّة . إنه أحد هؤلاء الذين صاغهم وصفاهم لهب نهضتنا [شعراء سورية] .

والظاهرة البارزة عندهم ، ولا نكاد نجدّها عند غيرهم ، أنهم أوتوا الموهبتين : موهبة الشعر وموهبة النثر .. وإنها لظاهرة توشك أن ترى أشدّ وضوحاً في هذا القطر الشامي ... »

« ويبقى أن وجه التمييز والإبداع في نثر الزركلي لشدّ ما يبدو أكثر إشراقاً ، حين تجد في قاموسه « الأعلام » أن أسطراً معدودات يكتبها عن صاحبه الذي يترجم له ، تأتي مملّة بحياته ، محيطة بها ، جامعة لأحداثها ، مُضيئة لجوانبها ، من خلال فكر نيز ناضر ، وأسلوب قوي سمح ، وعرض منطقي متماسك ، وعبارة هي إلى روح الشعر أقرب .. »

ولنعد إلى الدكتور شاكر مصطفى حيث ينتقل بالكلام عن خير الدين ، إلى موضوع آخر فيقول :

وأما التاريخ ، فللزركلي فيه قصة أخرى ، هو نفسه كان يعرفها جيداً ، وإن لم تكن فصولها الكاملة معروفة للناس ، وكان يعرف ماذا يفعل ، وإن كان الكثيرون لا يعرفون قيمة هذا الذي يفعل : يجمع الجذاذات ، وينظم الأوراق ، ويضيف الحواشي ، ويذيب النظّارات في المخطوطات ، ويضيف ورقة هنا وكلمة هناك ، سنين بعد سنين ، فلا العمل في اعتقاده انتهى ، ولا الأكثرون ، حتى من الأقربين ، كانوا يفهمون أبعاد ما يصنع . فلما طبع الكتاب الذي اجتمع له ، الطبعة الثانية الكاملة سنة ١٩٥٧ في عشر مجلدات ، كتب في مقدمته : « هذا إنتاج أربعين عاماً أمضيتها في وضع الأعلام .. » وقد أضاف إليها بعد ذلك عشرين عاماً أخرى ، ومجلدين آخرين ، وتمنى في أيامه الأخيرة أن يتابع عمله من يتابع .. ماذا كان يصنع الزركلي ؟

« أحد أصهاره قال له مرة : لو كتبت كتاباً من هذه الكتب الدارجة ، التي يقرأها

الناس بسرعة وكل يوم .. أما كان أجدى وأوسع سمعة ؟ فقال له : وهل تذكر أنت أسماء هؤلاء الذين يلقون كتبهم للناس في كل يوم ؟ كتابي هذا سيدكرني به الناس ألف سنة » .

« وصدق الزركلي المؤرخ العالم ! لقد كان يراهن على العمل الخالد . كان يعرف ما يجعله الكثيرون من أنه هو الحلقة الأخيرة في سلسلة من المؤرخين الدمشقيين عمرها بدورها ألف عام ..

« بلى ، هو القنديل الأخير في تلك المجموعة الدمشقية التي بدأت تسجل تراجم العلماء في دمشق ، وفي التاريخ الإسلامي كله ، منذ عشرة قرون حتى الآن ، وبدون انقطاع ، إلى أن جاء الزركلي أخيراً .. » .

ويهمني أن أتوج هذه المقنطقات ، بكلمات قالها فيه صديقه وزميله الأستاذ شفيق جبري - أمد الله في عمره - وقد سماه « حامل لواء الشعر والجهاد » « لقد قصدت أمراً غير الصداقة وغير الأخوة ، قصدت الإشارة إلى اهتمام خير الدين بالشعر ، فقد خلق للشعر ، وخلق الشعر له ، خلقه الله شاعراً من أول حياته ، ففي قامته المديدة ، وفي عينيه الناطقتين . وفي عذوبة حديثه إذا حدث ، وفي شدة غضبه إذا غضب ، وفي حلاوة رضاه إذا رضي ، وفي لطائف نكته إذا مزح ، في هذا كله برهان قاطع ، على امتزاج الشعر بنفسه ، فهو شاعر ملء روحه وملء قلبه ، حمل لواء الشعر في الشام ، في وقت كان عدد الشعراء فيه محدوداً ... » وقال : « لقد اجتمعت له أصالة الشعر ، ومحاسن الذوق ، وحلاوة الصور ، وسهولة الألفاظ ، وعذوبتها لقد تجلّت هذه الفضائل كلها في شعره ، تجلّت في قصائده الوطنية التي فاضت محبة لدياره ، وشغفاً بوطنه ، وثورة على المعتدين عليه ، وتحريضاً على اخراجهم من ديارنا .. » .

ويقول المرحوم الشاعر أنور العطار - في دراسة مطوّلة لخير الدين وشعره - استهلها بقوله : « شاعر مجيد معاصر ، من أكبر شعراء القومية العربية ، ومن أرقهم عاطفة ، وأصفاهم أسلوباً » ، « ما عرفت سورية شاعراً برأ بوطنه ، متعلقاً به ، على توالي المحن ، مثل خير الدين الزركلي ، الشاعر الذي حمل قيثارة الغزاء في ليالي الوطن السود . وغناه أبقي القناء وانقاه : فما ناب « سورية » خطب ، ولا أملت بالسوريين ملمة ، إلا مسح بأطراف قلبه مواجع المنكوبين . ومدامع المعذنين ، فهو شاعر الوطن في جهاده

ومآسيه ، وشعره البلسم الشافي لآلام الصابرين ، وجراحات المجاهدين ... » .

ويقول : « هذا هو خير الدين الذي وصل إلى مصاف العظمة ، حين شعر أن حياته ملك قومه ، وأن ما وهب الله له من عبقرية ، إنما كان في سبيل وطنه . وفي سبيل مواطنيه .. وهذا هو الشاعر الذي أشاع الحياة في ألفاظه ، والقوة في معانيه ، وسكب روحه أنغاماً ، يهدد بها الوطن بالجريح آونة ، ويثير بها العزائم آونة ، كل ذلك في أسلوب يتميز بالعمق والأصالة ، ويحفل بالإشراق والوضوح ، ويطفح برهافة الحس ، ولطافة الجرس ، فشعره - كما يقول « موسه Musset » - كالمناس ، والمؤلوة ، وقطرة الندى ، ولكن فيها كل معاني النور والبحر ، والفجر » .

« هذا هو خير الدين الشاعر البطل ، الذي فاق الأبطال حين أوحى إليهم ما يفعلون ؛ أليس الشعراء والأبطال - كما يقول « لامارتين » - من سلالة واحدة ؟ إن الأبطال يفعلون أبداً ما يتصوره الشعراء ... » .

ثمة شيء هام يجب أن أقوله ، وأن يعرفه الناس ، ويتأكدوا من صحته ، ذلك أن بعضهم زعم أن خير الدين ، انصرف عن الشعر ، حين أخذ في وضع مؤلفه الضخم « الأعلام » الذي منحه من وقته ومن ذات نفسه ، ما لا يقدر عليه إلا أولو العزم ، الذين وهب الله لهم ملكة حسن الاختيار ، وقوة السبك القويم ، والقدرة على الإيجاز مع الاستيعاب ، مضافاً إلى كل ذلك ، الدأب والجلد والصبر ، وكثرة الأسفار ، وأهلية الغوص في بطون المكتبات كبرها وصغيرها ، لا ، لم يصرف خير الدين عن قول الشعر ما فرض على نفسه التقيد به من أجل « الأعلام » .

فقد بقي على صلته بالشعر ، بالرغم من ضيق الوقت الذي كان يتركه له توفقه على إنجاز الأعلام ، ما وسعه الجهد والطاقة ، وكان يعود إليه كلما عنت له فكرة ، أو مناسبة وجدانية كانت أم قومية أم إنسانية أم اجتماعية .

وظل على ، هذه الصلة يرعاها ، ويعطيها من روحه ووجدانه وقلبه وعقله ، ما يخلد جيد الشعر ، ويضيف إلى ما يملك منه ، قصائد ومقطوعات ، فيها الأصالة وفيها الإبداع ، وفيها الروعة .

لما كانت حرب ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل ، تضرمت نيران الحقد والغضب مضافاً إليهما التضعف والأسى في صدره . فكان نتاج ذلك قصيدة .

ولاحظ نشاط الفدائيين الشجعان من أبناء فلسطين وما كان منهم يوم معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨ ، فنظم قصيدة بعنوان « الفدائي » .

وبعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، وقد حطّم العرب معزوفة « إسرائيل التي لا تقهر » نظم قصيدة مطلعها :

يا عين أبكالك الزمان وعاد يعتذر الزمان
يصل بذلك ما بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ..

وينتقل صديقه الأثيران: الأستاذ سليم الجندي والشاعر محمد البزم ، إلى الرفيق الأعلى ، فتجيش في نفسه اللوعة والذكرى ، فينظم قصيدة يستهلها بقوله :

لَمَنْ خَلَفْتُمَا المِيدَانِ فقيدي لغة القرآن
لِمَنْ خَلَفْتُمَا المِيدَانِ والمِيدَانُ للفرسان ...

وإبان فتنه لبنان التي ما زالت نيرانها تشتعل حتى اليوم ، وبعد خروجه من مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت ، صهرت روحه نيران القناصة ، فانفجر يردد هذه الأبيات يخاطب بها « قنّاصاً » :

اضرب فهذا أخوكا واطعن فذاك أبوكا
ألت قنّاص حسي أقام فيه ذووكسا
بنو عمومك الأقربون بل هم بنوكا
سلط عليهم رصاصاً واسحق فهم أهلوكا
ويرحمهم الله مَن إن رُحمت ، لم يرحموكا !!

وقبل وفاته بثلاثة أيام ، وقبل أن تدهمه غيبوبة الموت ، وكان كل همه وترقبه ، أن تنفجر الأزمة في لبنان ، وقد أرهقت روحه بفواجعها وكوارثها ، كتب الأبيات الثلاثة التالية ، ودسها تحت وسادته حيث وجدتها إحدى بناته :

متى تبسّرَج الدنيا ويشدو هزأُ ربيعها بعد النحيب
وتبتسم الأزاهر في رباها معطّرة الندى بشميم طيب
أما للكارثات من الرزايا ختام بين والصليب ؟

ويروى لي هنا إيراد الأبيات التالية من القصيدة التي ألقيتها في حفل التأبين

الذي أقيم لذكراه في النادي العربي بدمشق - وكان أحد مؤسسي النادي العربي في عام ١٩١٩ - بعنوان « دمة على شقيق الروح ، خير الدين الزركلي » واضعاً إياه في صورة القريب ، الصديق ، الإنسان ، الشاعر ، المؤرخ ، السياسي ، المجاهد :

أخسر الأقارب والأبعدين	وخير الصديق ، وخير الصحاب
وسعت الرجال بعلم الحكيم	ونبل الحميم ، وفيح الرحاب
ولطف الأنيس ، وأنس الجليس	بطول أناة ، وصبر عجاب
غذوت القلوب بحلو النشيد	ورُضت العقول بسحر الكتاب
حذقت السياسة ، فن الحياة ،	فلمست تمين ، ولست تحاي
وجئت القفار مع الناهضين	بصدق اليقين ، وصدق الطلاب

رحمه الله وغفر له ...

سليم الزركلي

دمشق شعبان ١٣٩٩ - ٨ تموز ١٩٧٩



مَجْنُونِي

العينُ بعدَ فراقِها الوطنَا
رَبَانَةٌ بِالذَّمْعِ أَقْلَقَهَا
كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَانِحَةٍ
وَالْقَلْبُ لَوْلَا أَنَّهُ صَعِدَتْ
لَيْتَ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ عَلِمُوا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقَهُمْ

يَا مَوْطِنًا عَيْتَ الرِّمَانِ بِهِ
قَدْ كَانَ لِي بِكَ عَنْ سِوَاكَ غِنَى
مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً أَنْفَاءً
عَطَفُوا عَلَيْكَ فَأَوْسَعُوا أَدَى
وَحَنُوا عَلَيْكَ فَجَرَدُوا قُضْبًا

يَا طَائِرًا غَنَى عَلَى غُصْنٍ
زِدْنِي وَهَجٌ مَا شِئْتَ مِنْ شَجْنِي
أَذْكُرْتَنِي مَا لَسْتُ نَاسِيَهُ
أَذْكُرْتَنِي (بَرْدَى) وَوَادِيَهُ
وَأَجَبَةً أَسْرَرْتُ مِنْ كَلْفِي
كَمْ ذَا أَغَالِبُهُ وَيَغْلِبُنِي
لِي ذِكْرِيَاتٌ فِي رُبُوعِهِمْ

إِنَّ الْغَرِيبَ مُعَذِّبٌ أَبَدًا
لَوْ مَثَلُوا لِي مَوْطِنِي وَثَنًا

لَا سَاكِنًا أَلِفْتُ وَلَا سَكَنًا
أَنْ لَا تُجِسَّ كَرِيٌّ وَلَا وَسَنًا
حُسْنًا ، وَبَاتَتْ لَا تَرَى حَسَنًا
أَنْكَرْتُهُ وَشَكَّكْتُ فِيهِ أَنَا
وَهُمْ هُنَالِكَ مَا لَقِيتُ هُنَا
حَتَّى تَفَارِقَ رَوْحِي الْبَدَنَا

مَنْ ذَا الَّذِي أَغْرَى بِكَ الرِّمَانَا
لَا كَانَ لِي بِسِوَاكَ عَنكَ غِنَى
كَرَّمْتُ وَطَابَتْ مَغْرَسًا وَجَنَى
وَهُمْ يُسَمُّونَ الْأَذَى مِثْنًا
مَسْنُونَةً وَتَقَدَّمُوا بِقَنَا

و « النَّيْلُ » يَسْقِي ذَلِكَ الْغُصْنَا
إِنْ كُنْتُ مِثْلِي تَعْرِفُ الشَّجْنَا
وَلَرُبَّ ذِكْرِي جَدَّدَتْ حَزْنَا
وَالطَّيْرَ آحَادًا بِهِ وَثْنِي
وَهَوَايَ فِيهِمْ لَاعِحًا كَمْنَا
دَمْعٌ إِذَا كَفَّكَفْتُهُ هَتَّنَا
هُنَّ الْحَيَاةُ تَأَلَّقَا وَسَا !

إِنْ حَلَّ لَمْ يَنْعَمْ وَإِنْ ظَلَعَا
لَهَمَّتْ أَعْبُدُ ذَلِكَ الْوَثْنَا

مصر ١٩٢٤/١٢/٢٠

ديوان خير الدين الزركلي م - ٢

الْوُجُودُ

صَرَخَ الْوُجُودُ عَلَى الْخُلُودِ بِنَاؤُهُ
 مَا الْعَالَمُ الْمَرْتَنِيُّ ؟ مَا أَشْبَاحُهُ ؟
 لِلْكَائِنَاتِ عَلَى خَفِيِّ نِظَامِهَا
 لَمْ يُدْرِكِ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ بَيْنَهَا
 مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ ابْتِدَاءً مُثَوِّلِسِهِ
 مَا بَيْنَ يَوْمَيَّ فَقْدِهِ وَوُجُودِهِ
 سُبْحَانَ مَنْ دَلَّتْ عَلَى تَوْحِيدِهِ
 يَبْقَى وَتُطْوَى أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
 سِرٌّ ، مُضَلَّلَةٌ بِهِ حُكْمَاؤُهُ
 سِتْرٌ تَكَاثَفَ ظِلُّهُ وَغَشَاؤُهُ
 وَيَرُومُ يَكْشِفُ كُنْهَهَا اسْتِقْصَاؤُهُ
 وَإِلَى مُحِجَّةِ الْغُيُوبِ نَهَاؤُهُ
 حُلُمٌ كَوْمَضِ الْبَرْقِ شَعَّ ضِيَاؤُهُ
 الْآؤُهُ وَتَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ

صَائِدُ الْقُرْشِ

القرش : حوت مفترس ، يكثر في البحر الأحمر .
 إذا أنشب الصائد فيه سارته أرمى له الحبل لم جذبه .
 ويكرر ذلك إلى أن يلقده وعبه ، فيسهل رفعه إلى
 المركب أو البر .

مَاذَا جَنَيْتُ عَلَى الْآيَامِ ؟ دَائِبَةٌ
 وَتَبْتَلِيَنِي بِمَغْرُورِينَ هُمُّهُمْ
 أَكَلَمَا قُلْتُ هَذَا صَالِحٌ كَشَفْتُ
 كَصَائِدِ الْقُرْشِ تُرْخِي لِي وَتَجْدُبُنِي
 مَا لَيْسَ هَمِّي وَمَرَّاهُمْ يُعَذِّبُنِي
 لِي الْحَوَادِثُ عَنْهُ مَا يُكَذِّبُنِي ؟

القاهرة ١٩٤٤

الشيخ طاهر الجزائري

ألقيت في حفلة تأييده بدمشق .

يُسَبِّحُ بَعْضُنَا بَعْضًا فَيَمْضِي
وَشَوَطُ الْعُمُرِ مَرَحَلَةٌ وَكُلُّ
فَأَنْ تَحْزَنَ لَيْتَ أَوْ لِحَيٍّ
يُزَاحِمُ مُسْتَعِزٌّ مُسْتَكِينًا
إِذَا عَمَرَ الْبِنَاءُ أَخُو حَيَاةٍ
وَكَمْ حَيٌّ تَخَاذَلْ ، وَهُوَ دَانٍ
وَتَكْوِينُ الْأَجْنَةِ فِي خَفَاءٍ
رُؤَيْدَ يَسَدِ النَّوَابِرِ وَالرَّزَايَا
مَضَى وَالشَّامُ وَاجِفَةٌ وَمِضْرُ
وَكَانَ لِكُلِّ قَطْرٍ مِنْهُ حَظٌّ
بَكَى الْبَاكُونَ أَكْرَمَ مَنْ تَحَلَّتْ
وَلَوْ نَفَعَ الْبُكَاءُ عَلَى فَقِيدٍ

وما في الخالِفينَ بِذِي بَقَاءٍ
مُجَاوِزُهَا بِصُبْحٍ أَوْ مَسَاءٍ
فَخَطْبُهُمَا أَرَاهُ عَلَى سَوَاءٍ
وَشَاؤُ كُلِّهِمَا دَارُ الثَّوَاءِ
فِيَا سُرْعَانَ إِقْوَاءِ الْبِنَاءِ
تَرَائِلَ بَعْدَ لَأَيٍّ وَهُوَ نَاءٍ
يَدُلُّ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَى خَفَاءٍ
لَقَدْ فَجَعَتِ بِمَوْفُورِ الْجَزَاءِ
وَأَرْجَاءِ الْجَزَائِرِ فِي عَنَاءٍ
كَمَا اشْتَرَكَ الْبَرِيَّةُ فِي الضِّيَاءِ
مَنَاقِبُهُ بِزُهْدِ الْأَنْبِيَاءِ
وَقَفْتُ لَهُ الْجُفُونَ عَلَى الْبُكَاءِ

دمشق ١٩٢٠

يَا رَاقِدِينَ

من قصيدة ألفت في « النادي العربي » بدمشق . وفي
البيتين الثامن والتاسع إشارة إلى أعضاء « لجنة الاستفتاء
الأمبركية » التي قدمت الشام سنة ١٩١٩

وَضَحَّ الْيَقِينُ فَأَقْسِمُوا الْإِيمَانَا
ضَاقَ الْبَيَانُ فَلَا خِيَالَ لِشَاعِرٍ
يَا أُمَّةً وَقَفَتْ عَلَى حُبِّ الْعُلَى
لَيْسَ الْعُدَاةُ لَهَا الرِّيَاءُ جَلَابِيَاً
هُمْ عَاهَدُواكَ عَلَى الْوَفَاءِ وَمَا وَفَوْا
عَطَفُوا عَلَى الضُّعَفَاءِ حَتَّى خَلَوْا
وَحَنَوْا عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّى اسْتَوْثَقُوا
وَاسْتَشْهَدُوا الْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَا
إِنَّ الْحَقِيقَةَ لَا تَوَدُّ بَيَانَا
أَفْلَازَهَا وَالشَّيْبَ وَالشُّبَانَا
وَطَوَّوْا لَهَا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا
وَوَثَّقَتْ مِنْهُمْ بِالْحَلِيفِ فَخَانَا
لَهُمُ الْمَخَافُفَ مَوْثِلًا وَأَمَانَا
مُتَحَكِّمِينَ ، فَأَنْكَرُوا الْإِنْسَانَا !

مَا بَالُ مَنْ حَمَلَتْ مَوَازِينَ الْهُدَى
إِنْ لَمْ يُغِيثُوا الْمُسْتَغِيثَ وَيَنْصُرُوا
أَعْضَادُهُمْ لَمْ يُحْسِنُوا الْبُرْهَانَا
مُسْتَنْصِرًا فَلْيَكْبِرُوا الْمِيزَانَا !

يَا رَاقِدِينَ عَلَى الْهَوَانِ تَاهَبُوا
هَذَا بِلَادُكُمْ تُبَاحُ ، وَدُورُكُمْ
مَنْ خَالَ أَنْ الْمَجْدَ يُدْرِكُ هَيْنَاً
مَا شَادَ مُلْكًا أَوْ أَعَزَّ قَبِيلَةً
وَتَجَلَّبَبُوا الْأَذْرَاعَ وَالْأَكْفَانَا
تُجْتَاخُ ، فَأَبْغُوا غَيْرَهَا أَوْطَانَا !
فَلْيَنْتَظِرْ بَعْدَ الْهَوَانِ هَوَانَا
مَنْ آثَرَ الْإِخْلَادَ وَالْإِذْعَانَا

لا يُطِيعِ النَّائِينَ عَنْ مَسِّ الْأَذَى حُبُّ النِّجَاةِ فَيَأْمَنُوا الْحَدَثَانَا
إِنْ الْوَبَاءُ إِذَا سَرَى فِي أُمَّةٍ أَفْسَى الْكُھُولَ وَأَهْلَكَ الْوِلْدَانَا !

أَسْكِلَ يَعْزُبَ طَالَ مِنْكَ تَرِيثُ حَتَّامَ تَلَبُّثُ لَاهِيَا حَيْرَانَا
هَلَّا امْتَطَيْتَ مِنَ الْجِيَادِ عِتَاقَهَا وَجَلَوْتَ عَنْكَ الْعَارَ وَالْخِذْلَانَا ..
إِنْ كُنْتَ مِنْ عَدْنَانَ فَاسْأَلْكَ نَهْجَهُ وَإِذَا جَبُنْتَ ، فَلَسْتَ مِنْ عَدْنَانَا !

دمشق ١٩١٩/١٧/٣٠

هَيَّائِنَا

أنشودة تنطق على ألحان متعددة ، منها : هيا بنا
هيا بنا ، .

أَيْنَ الظُّبَى أَيْنَ الْقَنَّا الْمَوْتُ أَوْ نَيْلُ الْمَنَى

نَبِيٌّ ذَوِي السُّمْرِ اللَّدْنَانُ عَنْ آلِنَا يَوْمَ الطَّعْمَانِ
أَنَا وَإِنْ نَامَ الزَّمَانُ حِيناً فَقَدْ يَصْحُو بِنَا

نَحْنُ بَنِي الْعُرْبِ الْكَرَامِ مِنْ شَأْنِنَا حِفْظُ الذُّمَامِ
وَضِيفْنَا مَا إِنْ يُضَامُ وَمَنْ يَضِيمُ ضِيفْنَا

سَلِ النَّهْيَ فَهَيَّ الشُّهُودُ تَعَزُّوْا لَنَا صَدَقَ الْوَعْدُ
سَلِ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ هَلْ يَتِمِّي إِلَّا لَنَا؟

دمشق ١٩١٢

أَشْبَالُ قُطْطَانَ

ألقيها في حفلة تدشين جمعية الشبة النابلسية ،
في بيروت ونشرت في جريدة المفيد البيروتية في ١٥
رجب ١٣٣٢ هـ - ٨ حزيران ١٩١٤ م .

أَقْصِرْ مَلَامَكَ إِنَّ اللَّوْمَ غَايَتُهُ
وَاشْحَذْ شَبَاكَ فَإِنَّ الْعُرْبَ قَدْ نَهَضُوا
أَمَا تَرَى الدَّمَ يَغْلِي فِي عُروْقِهِمْ
وَكُلُّ ذِي غَفْوَةٍ لَا بُدَّ نَابِذُهَا
وَالنَّاسُ مَنْ يُؤْذِهِمْ خَافُوهُ وَاحْتَشَمُوا
وَقُلْ لِمَنْ زَعَمُوا فِي الْعُرْبِ مَا زَعَمُوا
سَيَعْلَمُ النَّاسُ مَنْ آلُ الشَّامِ وَمَنْ
سَيَنْجَلِي الْغَيْهَبُ الْمُقْتَمُّ عَنْ زُمَرٍ
بِيضُ الْوُجُوهِ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ آلِي ، أَتَبْغِي بِهِمْ
أَنْعِمَ بِأَشْبَالِ قُطْطَانَ الْأَلَى نَهَضُوا
حَنُّوا إِلَى الْمَجْدِ وَلِدَانًا فَمَا لَبَّشُوا

إِغَارُكَ الصَّدْرَ آلامًا وَأَشْجَانَا
وَإِنَّ حِينَ عِلَاءِ الْعُرْبِ قَدْ حَانَا
وَالْحَقْدَ يَقْدِفُ بُرْكَانًا فَبُرْكَانَا
وَهَلْ يَظَلُّ أَسِيرُ النَّوْمِ وَسَنَانَا
وَمَنْ يَكْفُفُ أَذَاهُ عَنْهُمْ هَانَا
وَمَا يُقِيمُونَ عِنْدَ الْقَوْلِ بُرْهَانَا
أَبْنَاءُ مِصْرَ وَمَنْ قُطْطَانَ بَغْدَانَا
يَرُونَ فِي رُبْعِ أَهْلِ الْحِرْصِ خُسْرَانَا
يَدُّ قَدْ انْبَسَطَتْ سِرًّا وَإِعْلَانَا
سَعْيًا إِلَى الْمَجْدِ ، أَرْوَاحًا وَأَبْدَانَا
إِلَى الْعِلَاءِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا
أَنْ يَمَّسُوا سُبُلَ الْعَلِيَاءِ فِتْيَانَا

١٩١٤

أَذَاكِرَةٌ

دَعِينِي وَالسَّمَاءَ عَلَى أَنْفِرَادٍ
وَأَسْأَلُ عَنْكَ غَاشِيَةَ الدِّيَاجِي
أَذَاكِرَةُ لَيَالِينَا اللَّوَاتِي
عِنَاقٌ لَا يَكْدُرُهُ فِرَاقُ
وَأَنْفَاسُ لَأَنْفَاسٍ مِزَاجُ
نَعْمَانَهَا لِيَالِي حَافِلَاتٍ
وَأَيَّامًا صَفَاءَ الْعُمَرِ فِيهَا
تَطَوَّقْنَا السَّوَاعِدَ لَامَسَاتِ
تَكَادُ . عَلَى التَّجَرَّدِ . نَائِيَاتِ
وَمَا تَرَوَى الشَّفَاهُ . عَلَى اتِّصَالِ .
مُتَابَعَةٍ بِهَا قُبْلُ جِرَارُ
أَذَاكِرَةُ «بِشْرِ» يَوْمَ كُنَّا
بَعِيدًا حِينًا عَنْ كُلِّ حَيٍّ
أَبْحْنَا لِلْهَوَى مَا شَاءَ مِنَّا
وَأَطْلَقْنَا عِنَانَ اللَّهْوِ تَجْرِي
وَقُلْنَا : مَنْ لَهُ عَقْلٌ سَلِيمٌ

أَنَاجِي النِّجْمَ يَطْلُعُ أَوْ يَغِيبُ
وَإِنْ تَكُنِ الدِّيَاجِي لَا تُجِيبُ
مَضِيْنٌ وَكُلُّهُنَّ هَوَى وَطِيبُ
وَضَمٌّ مِثْلَمَا اتَّقَسَدَ اللَّهْيَبُ
تَكَادُ بِهِنَّ أَوْدَاجُ تَذُوبُ
بِمَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَسْتَطِيبُ
حَيِّبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ حَيِّبُ
مَلَامِسٍ لَا يَقْسِرُ لَهَا وَجِيبُ
غَلَاثِلُنَا . تَطْلُ . وَتَسْتَرِيبُ
بِهَا ظَمًا وَمُؤَرِّدَهَا قَرِيبُ
لَهَا مِنْ نَارِ قَلْبَيْنَا نَصِيبُ
وَلَا وَاشِ هُنَاكَ وَلَا رَقِيبُ
تُنَادِينَا الْحَيَاةُ وَتَسْتَجِيبُ
يُقَلِّبُنَا بِمَا تَهْوَى الْقُلُوبُ
سَوَابِقُهُ بِنَا وَلَهَا وَثُوبُ
لِيَحْضُدَ مِنْ لَهُ عَقْلٌ سَلِيبُ !

الاسكندرية « سيدي بشر » ١٨/٧/١٩٣٨

وَقَالَ اللَّهُ فَتَنَّهُمْ

أقيمت في حفلة أقيمت بمكة ابتهاجا بنجاح الملك عبد العزيز آل سعود من ثلاثة متأمرين بمانين^(١) أرادوا اغتياله في جوار الكعبة . صبيحة اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك

تلكم مفاتيح غمدان بها قدموا
لولا ما صين بيت الله والحرم
عين من الله لا جند ولا حشم
إلا إلى الله حيزوم له وفم
والقلب عن غير ذكر الله متفصم
وترتمي دونه الدنيا وما تصم
قواعد البيت تطوافاً . ويستلم
ضائق براصده الدارات والأطم
فكان في شرك الجانين حفتهم
جبريل يرعي وميكائيل يخدم
فأساق من أكلته النار تلتهم
يكاذ من غضب يهوي فينهدم

ليست خناجر في أيدي الألى أجزموا
صل الجناة سبيل النيل من ملك
عبد العزيز الإمام الحق تكلؤه
لتي وطاف ثلاثاً غير منصرف
العين إنسانها بالغيب متصل
يخوطة من جلال الغيب ناصره
يستقبل الركن بالتكبير متحياً
من كان في أمنه للخلق مشع
البغي والكيد مدا حوله شركاً
سلت يد الغدر نضلاً دون طعته
الجهل غرر بالعادي وشيعته
أبو قبيس له إرزام دمدمة

شيل يفديه . والأبصار تفتحهم
بر النبي رضى الله عنهم

لله موقف ليث الغاب . حف به
تماسكا بيدين . الله فوقهما

(١) انظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ٦١٩ - ٦٢٤

حَمَائِمُ الْحَرَمِ الْحَمِيَّ هَائِجَةٌ
مَا لِلْجُنَّةِ تَنَادَوْا مِنْ مَكَامِنِهِمْ
يَبْغُونَ صَدْرَ مُجِيرِ الْمُسْتَجِيرِ . وَمِنْ
زَيْدِيَّةٍ مِنْ حَشَا صَنَعَاءِ مَنَبَتُهُمْ
بِالْأَمْسِ قَدْ رَجَمَ الرَامُونَ شِرْذِمَةً

رَبِيعَ الْحِمَى : أَقَاتِلْ فِي الْحِمَى وَدَمُ ؟
أَبَالِسُ وَلَدْتُهُمْ لِلأَذَى الْحَمَمِ
عَجَائِبِ الدَّهْرِ أَنْ تَسْعَى بِهِمْ قَدَمِ
عُمَى الْقُلُوبِ عَلَى أَكْبَادِهِمْ لُجَمِ
ثَلَاثَةٌ . أَفَاقُوا بَعْدَمَا رُجِمُوا ؟

وَقَى سُعُودٌ - فَتَى الْفَتَيَانِ - خَيْرَ أَبِي
وَقَالَ : بَابُكَ . إِنْ كَانَ الْفِدَاءُ ، فَدَى
تَنَاولَ الْفَاتِكِ الْجَيَّاشِ يَدْفَعُهُ
وَأَنْصَبَتِ النَّارُ تُرْجِيهَا يَدُ كَرُمَتْ
طَاحَ الثَّلَاثَةُ فِي أَعْنَاقِهِمْ دَمُهُمْ
فَقَالَ لِصَاحِبِ صَنَعَاءٍ وَجِيرَتِهَا :
هُمْ جُنُودُكَ آوَتْهُمْ بِنُودُكَ أَمْ
عُقِبَى الْحَفِظَةُ إِغْرَاءً بِصَاحِبِهَا
أَضْرَبَ عَلَى يَدِ شَرِيرٍ مُنِيتَ بِهِ
إِنِّي لَأُلْحِقُ سِرًّا غَيْرَ مُكْتَتَمٍ
هَذَا الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَشَتْ
لَوْلَا الْأَنَاءُ وَلَوْلَا الْجِلْمُ لَا نَعْقَدْتُ

فَرَدَّهَا طَعْنَةً نَجْلَاءَ تَخْتَرِمُ
هَذِي يَدِي وَزَنَادِي الْعَزَمِ لَا الضَّرَمِ
كَالصَّخْرِ بِالْمُرِيدِ الْهَذَارِ يَصْطَلِمُ
لَمْ يَنْجُ مِنْ جَمْرِهَا الْمُسْتَهْتَرِ الْعَرَمِ
صَرَخَى تُغَادِيهِمُ الْعُقْبَانُ وَالرَّحِمِ
مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ وَمَاذَا أَنْتَ مُعْتَرِمِ
مَنْ عَصَوْكَ وَعَاثُوا مُفْسِدِينَ هُمْ ؟
عُقِبَى الرِّضَى سَلَمٌ . عُقِبَى الْهَوَى نَدَمِ
لَا تَعْلَقَنَّ بِكَ الْقَالَاتُ وَالتُّهَمِ
وَالسَّرُّ بَعْدَ التَّقَاضِي كَيْفَ يُكْتَمِ
مِنْ حَوْلِهِ السُّمُرُ وَالْهَنْدِيَّةُ الْخُدَمِ
سَحَابَةُ النُّقَعِ وَانْهَلَتْ دَمًا دِيمِ

عَبْدَ الْعَزِيزِ ! وَقَالَ اللَّهُ فَنَنْتَهُمْ
صَدَقْتَ عَهْدَكَ ، وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ
عِشْ لِلْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ . مُعْتَصِمًا

وَلَا يَزَلْ لَكَ فِينَا الْبَنْدُ وَالْعَلَمُ
وَالْعَهْدُ عِنْدَكَ عَهْدُ اللَّهِ وَالذَّمُّ
فَإِنَّمَا بِكَ بَعْدَ اللَّهِ يُعْتَصَمُ

مكة ١٩٣٥/٣/٢٢

قَلْبٌ

لَيْتَ الْمُنَى تَحْنُو وَلَيْتَ الشُّهَادُ يَكْفُ عَنْ مُقْلَتِي الدَّامِعَةَ
 مَاذَا عَلَى الْأَيَّامِ لَوْ تُسْتَعَادُ فِيهَا لَيَالِي الْمَرْحِ الْجَامِعَةَ
 النَّفْسُ مِنْ آلَمِهَا فِي حِدَادُ تَبْكِي عَلَى آمَالِهَا الضَّائِعَةَ
 بَيْنَ اخْتِلَاجِ الضُّلُوعِ
 تَلَهُّفًا وَحَنِينًا
 وَبَيْنَ ذَرْفِ الدُّمُوعِ
 تَحْرِقًا وَأُنِينًا
 قَلْبٌ يَدُوبُ ..

قَلْبٌ تَكَادُ النَّارُ مِنْ جَانِبَيْهِ تَصْعَدُ ، إِلَّا أَنَّهَا كَامِنَةٌ
 مُشَرَّدٌ . مَرَّتْ وَطَالَتْ عَلَيْهِ سَابِعَةُ السِّنِّ وَالثَّامِنَةُ
 لَهُ جَمِيٌّ يَخْفُقُ شَوْقًا إِلَيْهِ حَيَاتُهُ كَانَتْ بِهِ آمِنَةٌ
 نَاءً عَنِ الْأَصْفِيَاءِ
 عَذَابُهُ فِي اغْتِرَابِهِ
 أَوْطَانُهُ فِي شَقَاءِ
 مُصَابِهَا مِنْ مُصَابِهِ
 وَيَحَ الْخُطُوبُ ..

لازمه الشهد وأما كراهه فقد نفاه همه القاتل
 يسامر النجم ويشكو صده والنجم عن أمثاله ذاهل
 ماذا على ساقى الثرى لو سقاها والعيث في وادي الحمى هاطل
 الليل يحيي أساه
 والفجر يأسو جراحه
 في يأسه من مناه
 لو كان يئأس . راحه
 مما ينوب ..

* * * *

الهم والوحده أنس الذين أووا إلى ظلهم السوارف
 ما أخرج القلب إلى من يلين عليه قسو الزمن الحائف
 أفردة الوجده عن الواجدين وشقه البعد عن العاطف
 هل من فؤاد حزين
 أمضه ما يقاسي
 يرثي له أو يعين ؟
 جرحى القلوب تواسي
 جرحى القلوب ...

مصر ٢٥ يونيه ١٩٣٠

وَطَنِي

يَجْنِي وَأَشْكُرُ فِي الْهَوَى بَسْدَهُ
آلَيْتُ لَا بَالَيْتُ بِي أَلَمًا
يَوْمِي لَهُ ، وَغَدِي لَهُ ، هَبَّة
كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ أَنْجُمَهَا
أَرعى كَوَاكِبَهَا وَأَرْضُودَهُ
وَطَنُ شَقِيتُ بِهِ لِأُسْعِدَهُ
وَبِهِ دَمٌ حَتَّسَى أَضْمَدَهُ
وَعَسَايَ أَحْمَدُ فِي غَدِي غَدَهُ
مُتَرَقِّبًا فِي الشَّرْقِ فَرَقَدَهُ
مُتَحَجِّبًا عَمَّنْ تَرَّصَدَهُ

* * * *

عَجَبِي ، وَمَا عَجَبِي لِغَيْرِي مِنْ
مُنْجَعٍ ، مُتَوَجِّعٍ ، قَلْبِي
يَشْكُو ، وَمَا يَشْكُو سِوَى وَطَنِي
إِنْ هُمْ يُصْلِحُ حَوْلَهُ خَلَّالًا
أَوْ شَاءَ يُطْلِقُ نَفْسَهُ لِهَدْيٍ
أَوْ هَبَّ يَجْمَعُ قَوْمَهُ حَشْدًا
مُتَوَجِّدٍ يُخْفِي تَوَجُّدَهُ
يُذَكِّرُ تَنْهَدُهُ تَوَقُّدَهُ
لَمْ يَحْمِلِ الْإِخْلَاصُ مَقْوَدَهُ
عَبَسَ الْقَضَاءُ لَهُ فَأَقْعَدَهُ
عَرَضَ الزَّمَانُ لَهُ فَقَيَّدَهُ
نَفَثَ الْعَدُوُّ بِهِ فَبَسَدَدَهُ

* * * *

يَا عَابِثِينَ بِأَمَةٍ نَهَضَتْ
الشَّرْقُ أَهْرَقَ بَيْنَكُمْ دَمَهُ
مَا رَاقَنِي إِلَّا الزَّيْبُ بِهِ
شَحَذَتْ نَوَائِبُهُ عَزَائِمَهُ
لِلْمَجْدِ ، تَفْنَى أَوْ تُوطَّدَهُ
وَأَفْتَكُ مُطْلَقُهُ مُقَيَّدَهُ
يَهْتَاجُ أَرْقَهُ وَهَجْدَهُ
فَقَدَا مُرَزُّوهُ مُحَسَّدَهُ

حَتَّى إِذَا لَانَتْ عَرِيكَتُهُ أَقْلَقْتُمْ فِي الْأَمْنِ مُعَمِّدَهُ

وَيْحَ السَّيَاسَةِ فِي تَقْلِبِهَا !
جَنَّتِ السَّيَاسَةُ وَهِيَ خَالِبَةٌ
قَادَتْهُ بِاسْمِ الدِّينِ مُورِيَّةٌ
نَادَتْ مُغَرَّرَةً مُثَلَّثَةً
يَا حَامِلِي عِلْمَ الشَّقَاقِ بِهِ
النَّاسُ أَبْصَرُوا فِي عَقَائِدِهِمْ
لَا تَبْعُثُوهَا فِتْنَةً عَمَمَاءَ
لَا كَانَ لِي وَطَنٌ تَمَزَّقَهُ

وَيْلِي عَلَى وَطَنٍ يُهْدِمُهُ
كَمْ صَائِحٍ : وَطَنِي ! حَبِيبُ بِهِ
دَارَتْ بِهِ الْأَيَّامُ دَوْرَتَهَا
أَبْصَرْتُهُ هَدَفًا لَهُ وَطَنِي
تَخَذَ الْوُلُوعَ بِحُبِّ مَوْطِنِهِ
قَالُوا : بِهِ شَغَفٌ بِسُودْدِهِ
لَمْ يَهْوِ إِلَّا سَلْبَ نِعْمَتِهِ ،
مَا كَانَ يَطْلُبُ غَيْرَ مَرْتَبَةٍ

بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِيكَ يَا وَطَنِي
هَذِي يَدِي ، وَرَهَيْتِي كَيْدِي

عَهْدُ سَتَعْلَمُنِي مُؤَيَّدَهُ
وَالْحُرُّ يُتْبِعُ رُوحَهُ يَدَهُ !

دمشق ١٩٢٠/٣/٢٤

يَا زَمَانُ

مَتَى ، تُرَى تَبَسُّمَ لِي ، يَا زَمَانُ !
أَلَا حَنَانٌ ؟

أَسَلَّمْتَنِي ، لَا أُنْسَ لِي ، لَا أَمَانُ !
لِلْحَدَثَانِ

عَيْنَايَ - لَمَّا تَبَرَّحَا - تَجَرَّيَانُ
نَضَاحَتَانِ !

أَبْكِي رُبُوعاً لَا تُطِيقُ الْهَوَانَ
رَهْنَ امْتِهَانِ

* * * *

أَبْكِي دِيَاراً خُلِقَتْ لِلْجَمَالِ
أَبْهَى مِثَالِ !

أَبْكِي تَرَاثَ الْعِزِّ ، وَالْعِزُّ غَالٍ ،
صَعْبُ الْمَنَالِ !

أَبْكِي نُفُوساً قَعَدَتْ بِالرُّجَالِ
عَنِ النَّضَالِ !

أَبْكِي جَلَالَ الْمُلْكِ كَيْفَ اسْتَحَالَ !
إِلَى خَيَالِ !

* * * *

ما لرحابي ، وجنان الرّحاب ..
أضت يباب !
ما لبّنيها ؟ - كلهم في اكتئاب ..
أسرى عذاب !
أين أولو طعانيها والضّرّاب
أين الجراب ؟
ما بال شيب عُرْبها والشباب
غير غضاب !

* * * *

ضاعت بلادي . يازمان الصّغار !
والأنذار !
الناس يبنون ، وما في الدّيار ،
غير الدّمار !
أما ترى الغرب تعلّى وطار
فوق البحار
وأمتي هاوية ، في انحدار !
بئس القرار !

* * * *

أَيْنَ بَنُو هَاشِمٍ الْأَوَّلُونَ ،
أَيْنَ الْبَنُونَ ؟
أَيْنَ بَنُو أُمَيَّةَ ، الْفَاتِحُونَ ،
يَنْتَقِمُونَ ؟
أَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ ، أَهْلُ الْفُنُونِ ،
يَحْتَكِمُونَ ؟ ..
أَيْنَ بَنُو فَاطِمَةَ الْغَابِرُونَ ؟
هَلْ يُعْنُونَ ؟

* * *
يَا زَمَنَ الشُّؤْمِ ، سَقَيْتَ الشَّامَ
كَأْسَ جِإَامِ !
الْقِبْلَتَانِ ، اشْتَكَا ، وَالْمَقَامِ
مِمَّا نُسَامِ !
إِلَى مَتَى نَبْقَى أَسَارَى أَنْقَامِ !
وَنُسْتَضَامِ !
مِصْرُ تُنَاجِيكَ ، وَدَارُ السَّلَامِ :
مُلَّ الْمَقَامِ ! ...

عمان : ١٩٢٢/١/٨

سَعْدٌ وَسَعْدَى

في حفلة أقامها جمعية - الداء الخيري - بدمشق
(سنة ١٩١٣) :

بَكَى وَبَكَتْ فَهَاجَ بِي الْبُكَاءُ
جَثَا ضَرَعاً يُقْبِلُ رَاحَتَيْهَا
يَقُولُ : أُمَيْمُ مَالِكٍ فِي صُفُوتٍ
لَكِنْ سَاعَتْ بِنَا الْأَيَّامَ حِيناً

رَنْتَ سَعْدَى إِلَيْهِ . وَقَدْ أَلَمْتُ
بُنَيَّ ! رُوَيْدَ عَذْلِكَ إِنَّ شَجْوِي
وَمَنْ كَانَ الشَّقَاءُ لَهُ حَلِيفاً
تَرَى أَخَوَيْكَ قَدْ بَاتَا وَبِتْنَا
أَنْتَ جَدِي الْوَرَى وَالنَّاسُ إِمَّا

وَسَادَ عَقِيبَ شَكْوَاهَا وَجُومٌ
فَكَفَّكَفَ دَمْعُهَا وَحَنَّتْ عَلَيْهِ

أَذِنْتُ مَقَالَتِي سَعْدٍ وَسَعْدَى
فَجِئْتُ إِلَيْهِمَا أَمْشِي الْهُوَيْنَا

ديوان خير الدين الزركلي م - ٣

وَقُلْتُ : إِلَيَّ وَالْدُّنْيَا بِخَيْرٍ
هَلِمَ إِلَى مَبْرَةٍ أَهْلُ فَضْلٍ
إِذَا مَا الْمُسْتَعِيثُ شَكَأَ أَجَابُوا
لَقَدْ سَمِعْتُ دُعَاءَ كَمَا السَّمَاءُ
شِعَارُهُمُ الْمَرْوَعَةُ وَالسَّخَاءُ
وَفَرَجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ « النَّدَاءُ »^(١)

دمشق ٣٠/٨/١٩١٣

نَظْرَةٌ وَحَدِيثٌ

عَبَثْتُ بِبُرْدَتِهَا النَّسَائِمُ فَاشْتَكْتُ
وَتَمَايَلْتُ نَشْوَانَةً وَأَمَامَهَا
خَالِسْتُهَا النَّظَرَاتِ يُطْمِعُنِي الْهَوَى
وَأَبَى عَلَيَّ تَعَلُّقِي بِدَلَالِهَا
فَتَلَفْتُ كَالرِّيمِ ، لَمْ تَبْسِمَ وَلَمْ
قَالَتْ لِصَاحِبَةِ لَهَا : أَتَرَيْنَهُ
قَالَتْ : سَبِيلَكَ . قُلْتُ : حَيْثُ سَرَيْتُ بِي
قَالَتْ : أَطَلْتُ . فَقُلْتُ : لَسْتُ بِمُقْصِرٍ
فَتَحَوَّلْتُ ، وَتَتَبَعْتُهَا نَظْرَةً
وَإِذَا بِأَثَرَابٍ لَهَا أَسْتَبْطَأُهَا
وَتَرَكْنِي فَكَأَنَّنِي اسْتَيْقَظْتُ مِنْ

أَعْطَاهَا وَتَوَرَّدَ الْخَدَانِ
نَهْدَانِ رَجْرَاجَانِ نَشْوَانِ
بِحَدِيثِهَا ، وَلِكُلِّ قَوْلٍ ثَانِ
إِلَّا الدُّنُوَّ ، وَلَمْ أَكُنْ بِالْدَانِي
تَعَبَسَ ، تُطِيلُ إِلَيَّ نَظْرَةً رَانِي
مِمَّنْ تَدَلَّهُ بِي ؟ فَقُلْتُ أُرَانِي
قَالَتْ : أَتَشْعُلُنَا ؟ فَقُلْتُ : عَسَانِي
قَالَتْ : تَنَحَّ . فَقُلْتُ : طَابَ مَكَانِي
مَنِي ، فَعَادَتْ عَوْدَةَ الْغُضْبَانِ
فَأَاحْطَنَ بِي فَرَأَيْتُ حُورَ جِنَانِ
حُلُمٍ ، وَلَمْ يُطِيقِ الْكَلَامَ لِسَانِي

١٩٢١

(١) نشرت في جريدة المقتبس ٢٩ رمضان ١٣٣١

النَّابِرُكَ الْمَاءُ

خُذْ مَا صَفَا لَكَ ، مِنْ وَدٍّ وَمِنْ خُلُقٍ فَيَمَنْ تُعَاشِرُ ، تَنْعَمُ بِالْأَحْيَاءِ
وَالنَّاسِ كَالْمَاءِ ، إِنْ أَرْضَاكَ سَلَسَلَهُ فَلَا تُنْقَبْ عَنِ الْمَكُونِ فِي الْمَاءِ !

١٩٢٦

عَلَى شَاطِئِ مِنْ صِقْلِيَّةٍ (١)

مَضَيْتُ أَطُوفُ بِأَنْحَائِهَا وَأُصْغِي إِلَى لَحْنِ أَحْيَائِهَا
لَعَلَّ بِهَا عَرَبِيَّ اللِّسَانِ طَوَاهُ الزَّمَانِ بِأَحْشَائِهَا
لَعَلَّ صَدَى مِنْ رُفَاتِ الْغُرَاةِ يُرَدِّدُهُ بَعْضُ أَصْدَائِهَا
مَنَازِلُ رُصَّتْ كَرَصُ الْخِيَامِ قِصَارُ كَقَامَاتِ أَبْنَائِهَا
تَنَكَّرَ لِي أَهْلُهَا فَانْتَبَيْتُ وَلَمْ أُرَوْ نَفْسِي مِنْ مَائِهَا

١٩٤٦

إِلَى قَائِدِ بَغِيضٍ

تُعِدُّ شَبَا الْأَذَاةِ وَتُسْتَعِدُّ أَتَهَزِلُ فِي عُتُوكِ أَمْ تَجِدُّ ؟
مُثِيرَ الذُّعْرِ فِي وَطَنِ مُقْدَى لَهُ فِي قِمَّةِ الْأَمْجَادِ بَنَدُ
أَتَعْمِلُهَا جِدَاداً فِي رَجَالٍ لَهُمْ يُعَزَى إِذَا انْتَسَبَ الْفَرَسُ
وَتُطْلَقُ فِي رُبُوعِ الْأَمْنِ جُرْدَاً مُعَوَّدَةَ الْمَسَاءِ حَيْثُ نَعْدُو

(١) في رحلة جوية من لندن إلى القاهرة ، هبطت بنا الطائرة في محطة مائية من شواطئ صقلىة .

وَتَوَقَّدها مُسَعَّرَةً بِأَرْضِ
سَتْلَقَاكَ الصَّدُورُ بِهَا ، صُخُوراً
عَلَيْهَا مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ بُرْدُ
تَصَدُّ قَنَا الْمُغِيرِ وَلَا تُصَدُّ

١٩٢٥

تُرْدِدُونَ الْهَوَاءَ

أَيُّهَا الْحَامِلُونَ أَلْوِيَّةَ الْقَوُ
أُخْطَبُوا نَسْتَمِعُ إِلَيْكُمْ وَزِيدُوا
وَأَدْعُوا أَنْكُمْ خَلَقْتُمْ لَنَا الْأَرْ
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي دِيَاغِي
يَعْمَلُ النَّاسُ صَامِتِينَ ، مُضَحَّ
مِ الْمُسَمَّوْنَ بَيْنَنَا زُعْمَاءَ
نَا بَيَانًا ، تَرْدِدُكُمْ إِصْغَاءَ
ضَ لِنَحْيَا بِخَيْرِهَا ، وَالسَّمَاءَ
رَ وَأَنَا بِكُمْ فَقَدْنَا الضِّيَاءَ
بَيْنَ وَأَنْتُمْ تُرْدِدُونَ الْهَوَاءَ !

القدس ١٩٣٢

الْأَمِيرُ

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ :
قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ الْقَوْلَ وَاعْتَقَدُوا
مَا كُنْتُ هَاتِكَ سِتْرٍ فِي مُنَاصِحَةٍ
أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ حَيْثُ الظَّنُّ قَدْ سَاءَ
مَالًا إِخَالًا . وَكُلُّ شَاءَ مَا شَاءَ
فَحَسْبُكَ النَّصْحُ تَعْرِضًا وَإِيمَاءَ

عمان ١٩٢٢

الرَّبِيعُ

كان ربيع هذه السنة موعداً لاشتداد المعركة في الحرب
العالية الثانية .

جَذَلَ بوجهك أم دَمٌ وجروحُ	وَأَرَاكَ تضحكُ أم أَرَاكَ تنوحُ
أَقْبَلْتَ مُخْضَلٌ الأديم من الندى	وعلى مُحْيَاكَ الصَّبِيحِ كُلُّوْحُ
الْوَرْدُ والريحانُ فَاحَ شَذَاهما	وتعطرَ الوادي ورقَ الرِّيحِ
أَتَرَنَّتْ باناتُ روضك نَشْوَةً	أم زعزعُ عصفُ بهنَ لُفُوحُ
قَرَعَ الأستَ بالأستة مُوشِكُ	وفضاء ساحت الصِّراعِ فسِيحُ
وإذا النفوسُ تغلَّبَتْ أهواؤها	عَصَتِ الحُلُومَ فما يُطاعُ نصيحُ

القاهرة مارس ١٩٤٢

نَشِيدٌ عَسْكَرِيٌّ

أُمَّةٌ تَرَحَّفُ	لِلْعُلَى زَحْفَا
أَقْبَلَتْ تَضَطَّفُ	كُلُّهَا صَفَا
* * *	
في سماءِ النُّورِ	وعلى الأضواءِ
عَلَمٌ مَشُورٌ	في أَلْعَلَى وَضَاءِ
* * *	
نَحْنُ حَامُوها	إِنْ طَغَى الخُطْبُ
نَحْنُ قَادُوها	عاشَتِ العُزْبُ

تَشْظِيرُ

أسمعي الأبيات (من شعر عروة بن حزام) أغراي
متأدب . من أهل الحجاز ، وأنا في إحدى جولاني
بين الطائف ووج . وكأني لم أسمعها قبل ذلك ،
فشطرتها :

أحقاً يا حمامة بطن « وَّجٌّ »
لقد زعموك شاكية وخالوا
غلبتك بالبكاء لأن ليلي
وأني إن سهرت الليل هما
وأني إن بكيت بكيت حقاً
وأن دموع جفئك غير دمعي
فلست وإن بكيت أشد شوقاً
ولست ، وإن كتمت ، وبحت أسلو
فنوحني يا حمامة بطن وَّجٌّ
وزيديه البكاء ولا تبالي

رُميت من الزمان بما رُمينا
بهذا السُّوح أنك تصدقينا
يمثل لي ديار العُرب هونا
أواصله وأنتك تهجعينا
مضاعاً بين أيدي مُعتدنا
وأنتك في بكائك تكذبننا
إلى أهل ولا أشجى حيننا
ولكني أسر وتُعلننا
على وطن سمعت له أنينا
فقد هيّجت مشتاقاً حزينا

الطائف ١٩٢٠

غَيْظُ

قُلْ لِمَنْ أَخْلَفَ ظَنِّي
في ودَادَةٍ :
غَيْظُ مَنْ أَعْرَضَ عَنِّي
في فُؤَادَةٍ !

الضادّة

ألقبها في حفلة بمدرسة النجاح بنابلس

يَسْنَ الزَّوْاجِرِ وَالصَّوَادِعُ نَفْسُ تُنْهِنُهَا النَّوَارِعُ
حَرَى تَذُوبُ وَتَكْتَوِي بِلَهِيْبِ حُرْقَتِهَا أَضَالِيعُ
وَقِفْ عَلَى الْآلَامِ ، تَرْقُبُ مَا قَضَاءُ اللَّهِ صَانِعُ
الْمَطْمَحِ الْأَسْمَى - يُبِيرُ كَمِينَهَا - وَدَمُ الْفَوَاجِسِ

* * * *

يَا لَيْلُ كَمْ أَسْهَرْتَ جَفْنَآ - هَامِي الْعَبْرَاتِ هَامِعُ
أَنْسَيْتَ مَنْ أَلِفَ التَّوَجُّعَ فِيكَ كَفْكَفَةَ الْمَدَامِعِ
طَالَ انْتِظَارُ صَبَاحِكَ الْوَضَاحِ وَاخْتَفَتِ الْمَطَالِيعُ

* * * *

مَا لِلْعُرُوبَةِ يَا ابْنَهَا وَلَهْيُ تَعَضُّ عَلَى الْأَصَابِعِ
ضَمَّتْكَ حَايِلَةً عَلَيْكَ تَنْنُ مِنْ هَوْلِ الْفَجَائِسِ
وَرَعَتْ عَهْدَكَ بَرَّةً عَهْدُ الْأُمُومَةِ غَيْرُ ضَائِعِ
خَلَفَتْهَا مُلْتَاعَةٌ تَشْكُو اللَّوَادِعَ وَاللَّوَابِعِ
عَمِرَتْ مَرَابِعُهَا زَمَانًا ثُمَّ أَقْفَرَتْ الْمَرَابِيعُ
لَمْ يَنْتَفِعْ يَهْدَى الشَّرَائِعِ مَهْدُ خَالِدَةِ الشَّرَائِعِ
فَكَأَنَّكَ كَانَتْ حَضَارَاتُ الْعُصُورِ بِهَا وَدَائِعُ

* * * *

أَحْبَبْتَ نَفْسَكَ فَأَنْزَوَيْتَ بِهَا وَجِدْتَ عَنِ الْمَصَارِعِ
 أَتَصَوْنُهَا بَيْنَ الْعَوَاصِفِ وَالزَّلَازِلِ وَالزَّوَائِعِ
 الْخَلْقُ مُزْدَجِمٌ عَلَى وَرْدِ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ قَابِضٌ
 وَرَدُّ الْحَيَاةِ لِطَامِعٍ طَمَاحٍ نَفْسٍ لَا لِقَائِعِ
 لَيْسَتْ طَمَاعِيَّةُ النَّفُوسِ تَضِيرُ إِلَّا فِي الْوَضَائِعِ
 أَهْلُ الْمَطَامِعِ سَاهِرُونَ ، وَأَنْتَ غَافٍ الْقَلْبِ هَاجِعُ

* * *

دَلَّتِ الرُّحُوفُ تَلِي الرُّحُوفَ ، أَلَا تُتَاجَرُ أَوْ تُقَارِعُ
 وَتَغْلَقُ الْجَيْشُ الْمُغِيرُ فَهَلْ لِيَجِشَّكَ مِنْ طَلَائِعِ
 هُمْ هَاجِمُونَ فَخَلَفُوا مَا كُنْتَ بَانِيَهُ بِلَاقِعِ
 إِنْ لَمْ تَشُنَّ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ مُقْتَحِمَسًا . فَدَافِعُ
 رَدِّ الْأَسِنَّةِ بِالْأَسِنَّةِ وَالْمَدَافِعِ بِالْمَدَافِعِ

* * *

حَمِيَ الصَّرَاعُ فَإِنْ حَرَضْتَ عَلَى الْبَقَاءِ فِتْبُ وَصَارِعُ
 كُنْ أَوَّلًا أَوْ ثَانِيًا لَا تَأْتِ فِي الْمِضَارِ رَابِعُ

* * *

الْقُوَّةُ انْتَفَضَتْ ، وَحَلَّقَ نَسْرُهَا ، وَالْجَوُّ خَاشِعُ
 الْبَغْيُ مِنْ أَدْوَاتِهَا وَالْخَتْلُ وَالْكَلِمُ الْخَوَادِعُ
 وَالْفَتْكُ وَالتَّدْمِيرُ وَالْإِزْهَاقُ وَالنَّقْمُ الْقَوَارِعُ
 وَالْقَوْمُ حَوْلَكَ سَادِرُونَ تَخَدَّرَتْ بِهِمُ الطَّبَائِعُ
 إِمَّا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْجُلَى تَمَطَّوْا فِي الْمَضَاجِعِ

* * *

الْقَوْمُ مُخْتَلِفُونَ فِي شَتَى الْمَزَائِمِ وَالْمَنَازِعِ
مُتَعَارِضُونَ وَلَا تَعَارِضَ رَاجِعُونَ وَلَا مَرَاجِعَ
وَالْعَالَمُ الْوَنَابُ أَمَّ الْقُطْبَ يَرْتَادُ الشَّوَابِعَ

* * * *

لَا تَسْتَرِدُّ الْمَجْدَ أَعْقَابُ تَتَابِعُ كُلُّ تَابِعٍ
إِنْ سَمِيتَ الْهُونَ الْثَنُ رَسَمْتَ نَقْنَقَةَ الضَّفَادِعِ
وَإِذَا أَهَابَ بِهَا الصَّرِبُ خُتِعَتْ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
أَنَّى الْجُمُوعَ عَنِ السُّطُورِ عَهِدُوا الْمَرَاتِعَ
خُتِعَ مَهَازِيلُ الْإِبَا وَتَفَرَّقُوا بِدَدَا ذَعَاذِعُ
يَتَبَهَسُونَ ، وَفِي الرِّقَابِ وَفِي الْكُلَى أَثَرُ الْمَقَامِعِ
يَتَهَامَسُونَ ، وَسِرُّهُمْ عَلَنُ ، وَإِنْ صَانُوهُ ذَائِعُ
يَتَطَارَحُونَ عَلَى الصَّغَائِرِ وَالْمَظَاهِيرِ وَالْجَعَاغِعِ
وَإِذَا تَسَاقَطَتِ النُّفُوسُ فَمَا لَهَا وَاللَّهِ رَافِعُ

* * * *

أَفْتَى « النَّجَاحِ » رِدِ الْفَلَاحِ ، فَإِنَّهُ بِأَدْيِ الْمَشَارِعِ
الْعِلْمُ دِرْعُكَ فِي وَغَاكَ ، فَخُضْ وَغَاكَ وَأَنْتَ دَارِعُ
أَلْقِ الْعَصَا ، وَارْحَفْ بِأَيْضٍ مِنْ سِلَاحِ اللَّهِ قَاطِعُ
وَتَخَطَّ هَامَاتِ الرِّجَالِ وَكُرَّ ، فَلْيَبْدَأْ وَاسِعُ
وَأَسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ مُنْشِمِرَ - الذَّرَاعِ وَصُلْ وَقَارِعُ
لَيْسَ الزَّمَانُ - عَلَى الصُّرُوفِ - بِعَابِثٍ إِلَّا بِجَارِعِ
لَا فَازَ بِالْأَرَابِ شَيْخُ ، لَمْ يُنَاضِلْ وَهُوَ بِأَفْعِ

* * * *

أَشْرَفَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا ، فَقِي الدُّنْيَا بَدَائِعَ
سَقَرَتْ وَجْهَهُ فِي الْوُجُودِ ، وَأَلْقَيْتَ عَنْهَا بَرَاقِعَ
اَنْظُرْ تَرَى النَّسَدَاتِ تَرْخَرُ بِالْخَلَائِقِ ، وَالْمَجَامِعُ
الْعِرْقُ يَنْبُضُ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ وَالْحِسُّ جَامِعُ
الْيَمُّ يُزْبِدُ وَالْجِنَانُ زَوَاهِرُ وَالطَّيْسُ سَاجِعُ
مَرْحُ النِّعَمِ لِعَامِلٍ حَيَّ الْكَرَامَةِ غَيْرِ ضَارِعِ
مَا لِلْمَضِيِّ وَلِلنَّعِيمِ ؟ لَهُ الْمَنَاسِكُ وَالصَّوَامِعُ
وَالنُّورُ لَا يَخْدَعُكَ مِنْهُ مُمَرِّقُ الظُّلُمَاتِ سَاطِعُ
فَالْبَرْقُ يَلْمَعُ ثُمَّ تَعْقِبُهُ مِسْنُ الظُّلَمِ الرَّوَاسِعُ
لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ تَحْكُمُ زَاجِرٌ فِيهِ وَرَادِعُ
الضَّيْمِ أَنْ يَتَمَرَّ الْمُتَمَرُّونَ وَأَنْتَ خَاضِعُ

نابلس ١٩٣٢/٦/٥

رَبْدَةٌ

وَجْهَهُ بِرَبْدَةٍ مُرْبَسَدَةٍ بِهَا كَلْحٌ بَارِزٌ لِلْعِيَانِ
يُسُونُ ضَيْفَهُمْ نَازِلًا وَوَقِعُ النَّوَازِلِ لَا يُسْتَهَانُ
كَأَنَّ مَلَاعِقَ طُرَاقِهِمْ حِرَابٌ بِأَكْبَادِهِمْ لَا الْجِفَانُ
هَرِيرُ الْكِلَابِ بِهَا مُنْذِرُ مُحَاوَلِ بَلِّ الصَّدَى بِالطَّعَانِ
إِذَا شَتَّ قَتَلَ فَنِي « رَبْدَةٌ » فَحَسْبُكَ تَذْكِيرُهُ بِالْخُوانِ

١٩٢١

(١) ربدة : اسم مستعار لإحدى المدن المعروفة .

أَنَا مِنْ دِمَشْقَ

قالت : أَمِنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ جَارُنَا ؟ قلتُ : أَلِهَنَاءِ لِمَنْ دَعَوْتَ بِجَارِكَ
أَنَا مِنْ دِمَشْقَ ، وقد وُلِدْتُ بِغَيْرِهَا وسكنتُ أُخْرَى ، والحنينُ لِدَارِكَ

١٩٥٧

يَا نَفْسُ

يا نفسُ عَلِّمِكَ الزَّمَا نُ وما أفادكِ ما عَلِّمْتَ
لولا الغبَاوَةُ ما أَرَاكِ الوهمُ أنكِ قد سَلِمْتَ !

تَفْصَاحُ

أَهْدَتْ لِي التَّفْصَاحَ فَاتَنِّي وَشَمِنْتُ فِيهِ عَيْبَرَ نَفْحَتِهَا
وَمَلَأْتُ بِالتَّقْيِيلِ وَجَّتَهُ لَمَّا رَأَيْتُ شَيْئَهُ وَجَّتِهَا

١٩٢٨/١٢/١٨

إِلَى الصَّبَاحِ

تَلَقَّتْ لَا يَدْرِي أَبْضُرُّ بِمَنْسَةٍ مِنْ الْقَفْرِ أَمْ يُزْجِي الْقُلُوصَ يَسَارَا
هُنَا وَهَنَّاكَ التَّيُّهُ . وَالتَّيُّهُ مَهْلِكٌ إِذَا النِّجْمُ عَنْ عَيْنِ الْمَغْدَى تَوَارَى
فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ أَضْطِرَابِكَ مَا تَفْتُ عَلَيْكَ الدِّيَاجِي لَا يَفْتُكَ نَهَارَا ..

١٩٤٢

الشَّلَال

عَذَلْتُ . وما للعاذلات ومالي !
 قالت : عهدتكَ والحوادثُ هُجَعُ ،
 تلهو بما للذكرياتِ وللهوى
 أتمرُّ بالأوجالِ غيرَ مُرَوِّعِ

يا نفسُ ! حَسْبُكَ أن تلوَمِسي والهأ
 إني لأعشقُ كلَّ غُصْنٍ يَلْتَوِي
 بهتاجني العُصفورُ وهو مُصَوِّتُ
 ويروقي الجبلَ الرَفِيعُ كأنما
 أرنو فيشغفُني هَوَى وصبايئةُ
 عَيْتُ به أيدي النَّسيمِ فأودَّتْ
 ويروقُني « الشَّلَالُ » مُنْحدراً هوى
 يغلي كأنَّ النارَ بين ضُلوعِهِ
 شابتُ غدايَ فآرسلها على
 ولقد دَنَوْتُ مُقْبِلاً قَطراتِهِ

شَّلَال ! وَيْحَكَ ، أنتَ مثلي في الهوى
 وعَلَا مَ تَدْفَعُني وأنتَ مُعْرِبُ

أولم تُشَيِّك قوارِعُ الأهوال ؟
 هَوْنٌ عليك فَأَنْتَ من أمثالي

أَشْكُو وَتَشْكُو الْحَادِثَاتِ وَإِنَّمَا
تَابَعْتَ فِي الْقِمَمِ الْمَسِيرَ فَلَمْ يَطِبْ
وَأَلَيْتَ خَطْوَكَ هَادِئاً فَمَثَلْتُ
صَدَّتْكَ عَنْ حَيْثُ أَبْتَغَيْتَ عَوَائِقُ
فَهَوَيْتَ مِنْ عَلَيَّ هَائِجاً ، وَلَبِثْتُ لَا
هَلَا صَبِرْتَ كَمَا صَبِرْتُ فَإِنَّهُ
هِيَ عِلَّةُ الْإِدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ
لِلنَّائِبَاتِ سُرَاكِ فِي الْأَجْبَالِ
لَكَ فِي السَّبِيلِ ، فَعُدْتَ غَيْرَ مُوَالِي
حَاوِلَنْ بِي صَدّاً عَنِ الْأَمَالِ
مُتَمَلِّساً ، وَالْكَارِثَاتِ حِيَالِي !
بِالصَّبْرِ يُدْفَعُ فَاجِئُ الْأَوْجَالِ !
دمشق ١٩١٥/٨/٢٥

الضَّرُورَةُ

مَدَحْتُكُمْ وَبُودِي لَوْ هَجَوْتُكُمْ
حَكَمْتُمْ فَظَلَمْتُمْ فَاتَّخَذْتُ فَمِي
ضَرُورَةً أَحْوجُنِي لَامْتِدَاحِكُمْ
لَوْ أَطْلَقَ الْحُكْمُ لِي فِي مَنْطِقِي وَيَدِي
وَالشَّعْرَ دِرْعاً ، أَقِي مِنْ شَرِّكُمْ جَسَدِي
وَاللضَّرُورَةَ حُكْمٌ غَيْرُ مُطَّرَدٍ
دمشق ١٩١٧

مِنْ قِصَصِيَّةٍ

ذَهَبَتْ طَرَابُلُسُ وَتُونُسُ قَبْلَهَا
وَاجْتَنَحَ بَغْدَادَ الْقَضَاءُ فَحَلَّهَا
مُتَنَطِّسُونَ كَأَنَّمَا أَكْبَادُهُمْ
إِنْ يَجْرِي فِي عِرْقٍ دَمٌ فَعُرُوقُهُمْ
وَالْمَغْرِبُ الْأَقْصَى تَعَوَّلَهُ الْعِدَا
شَيْبٌ تَخَالُ الشَّيْخَ مِنْهُمْ أَمْرَدَا
مِنْ طِينَةٍ طُبِعَتْ حَصَى أَوْ قَرْمَدَا
حَمَلَتْ دَمًا مُتَكَاثِفًا مُتَجَمِّدَا
دمشق ١٩١٨

نَشِيدُ حَظَيْنِ

القيته في حفلة « ذكرى وقعة حطين » بحيفا

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ
شِهَابٌ مُجْدٍ غَابُ فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

* * * *

الطَّلَلُ الْبَالِي وَالشُّعُ الْغَيْهَبُ
وَالشَّامِخُ الْعَالِي فِي السَّسْبِ الْأَرْحَبُ
وَالْعُصْرُ الْخَالِي فِي الزَّمَنِ الْأَطْيَبُ
شُهُودُ أَجْيَالِ نَيَّرَةَ الْكَوَكِبُ
جَادَتُ بِأُطْطَالِ كُلُّهُمْ أَغْلَبُ
صَلُّوا عَنِ الْأَبْوَابِ جَيْشَ الْعِدَا الْجَرَّارِ
مَا وَرِثَ الْأَعْقَابِ عَنْهُمْ سِوَى الْآثَارِ

* * * *

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ
شِهَابٌ مُجْدٍ غَابُ فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

* * * *

عَيْنَ الْجَمَى ، تَبْكِينُ؟ وَالسُّحْبُ تَبْكِينَا
لِكُلِّ أَمْرٍ حَيْسُنُ خَلَّى الْبُكَاءُ حِينَا
هَاتِي صَلاَحَ الدَّيْسُنُ ثَانِيَةً ، فِينَا

الشامِخَ العَرِينِ	عِزًّا وَتَمَكِينًا
وَجَدُّي حَظِيْنِ	أَوْ شِبْهَ حَظِينَا
تَرِي أَسْوَدَ الْغَابِ	تَزَارُ فِي الْأَغْوَارِ
جَحَافِلًا تَسَابِ	كَالْعَارِضِ الْمِدْرَارِ

* * * *

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ	وَالْفَلَكَ السِّدَّوَارِ
شِهَابٌ مَجْدٍ غَابِ	فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

* * * *

سَرَى وَرَكْبُ الثُّورِ	مِنْ حَوْلِهِ يَسْرِي
يَسْبَحُ فِي دَيْجُورِ	كَالْكَوْكَبِ السِّدْرِي
وَالْعَلَمُ الْمُنْشُورِ	يَرْقُبُ كَالدَّهْرِ
مُرْتَكِزٌ كَالسُّورِ	بَيْنَ الْقَنَا السُّمْرِ
يُمْلِي مَعَ الْمَقْدُورِ	مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ

وَهَازِمُ الْأَحْزَابِ	مُنْتَقِمٌ جَبَّارِ
أَعَادَ لِلْقِرْضَابِ	حُلَاهُ فِي ذِي قَارِ

* * * *

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ	وَالْفَلَكَ السِّدَّوَارِ
شِهَابٌ مَجْدٍ غَابِ	فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

* * * *

بَا رَاقِدًا فِي الشَّامِ	يَسْقِيكَ غَادِيهَا
قَدْ خَلَّتِ الْأَجَامِ	مِنْ رَابِضٍ فِيهَا

وَانْقَضَـرَ مُزْجِيهَا	تَوَالَّتِ الْآلَامُ
بِضَاءٍ لِبَالِيهَا	هَلْ تَرْجِعُ الْآيَامُ
فَلَوْ أَنَّ رَوَابِيهَا	وَتَخْفِقُ الْأَعْلَامُ
لِلصَّدْعِ ، يُذَكِّي النَّارُ	وَيُثَرِّزُ الرِّءَابُ
بِصَوْلَةِ الْأَخْرَارِ	فَيُؤَمِّنُ الْمُرْتَابُ

* * *

وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ	فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ
فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ	شَهَابٌ مَجْدٍ غَابُ

* * *

عَوْدًا عَلَى مَبْدَا	وَأَنْتِ يَا أَقْدَارُ
مُتَّعٍ جَدًّا	تَحْرِبِينَ فِي مِضْمَارُ
وَأَمْسٍ تَرْدِي	مَمَالِكُ تَنْهَارُ
أَزَبَدًا وَازْبَدًا	وَالنَّاسُ فِي تَيَّارُ
وغيره شَدًّا	هَذَا يَصِيحُ الثَّارُ !

يَدُورُ مَعَ مَنْ دَارُ	وَالزَّمَنُ الْعَسَلَابُ
وَلَا يُطِيقُ الْعَارُ	وَالْحُرُّ يَأْبَى الْعَابُ

* * *

وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ	فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ
فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ	شَهَابٌ مَجْدٍ غَابُ

* * *

سَلِسِي سُهُولَ الْبَرِّ	عَنْ سُفْنِ الْبَحْرِ
وَكَيْفَ يَجْنِي الشَّرُّ	مَنْ جَاءَ لِلشَّرِّ
رُبُّنَهَا الْمُغْتَرُّ	أَمْسَى وَمَا يَدْرِي
مَلِيكُهُ قَدْ فَسَّرُ	أَمْ بَاتَ فِي أَسْرِ
أَيَّنَ عِدَادُ الذَّرِّ	مِنْ عَسْكَرِ مَجَرِّ
لَمْ يُعَدِ الْعِيَابُ	مِنْ زُورَةِ الْبِتَارِ
تَفَرَّقُوا أَنْرَابُ	يَيْنَ يَدَيَّ زَعَارُ

* * * *

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ	وَالْفَلَاسِكِ الدَّوَارِ
شِهَابُ مَجْدٍ غَابَ	فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

* * * *

تَلَفَّسَتْ السُّلْطَانُ	وَالسَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ
وَرَايَةُ الطُّغْيَانِ	تُمَزَّقُ لِلْإِحْرَاقِ
وَالسُّدْمُ كَالْغُدْرَانِ	مِنْ مُهَجِ الطَّرَاقِ
فَصَاحَ : لَا عُذْوَانُ	لَا بَغْيَ لَا إِزْهَاقُ
قَدْ فَرَضَ الْإِيمَانُ	مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

* * * *

عَفَّوْا عَنِ الْأَسْلَابِ	كُفُّوا عَنِ الْأَغْرَارِ
تَجَنَّبُوا الْأَطْنَابِ	لَا تَهْتَكُوا الْأَسْتَارِ

* * * *

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ
شِهَابٌ مَجْدٍ غَابَ فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

* * * *

قُلْ لِلْمُغِيرِينَ
هَذَا أَبَدُنَا
إِنَّا نَرَى الدِّينَا
لَا تَطْمَعُوا فِينَا
إِنَّ الْمَيَادِينَ
مِنْ بَعْدِ أَرْمَانِ
فِي كُلِّ مِيدَانِ
إِنْقَادَ أَوْطَانِ
فَالْدَّهْرُ يَوْمَانِ
تَهْوِي بَيْجَانِ

* * * *

لَا تُذْهِقُوا الْأَكْوَابِ
كَمْ مِنْ مُغِيرِ خَابِ
أَنْتُمْ عَلَى مُنْهَارِ
كَمْ مِنْ ضَعِيفِ ثَارِ

* * * *

فِي ذِمَّةِ الْأَحْقَابِ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ
شِهَابٌ مَجْدٍ غَابَ فِي حَلَكِ الْأَعْصَارِ

حيفا ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥١ (آب ١٩٣٢)

يَا سَائِلَ اللَّيْلِ

يَا سَائِلَ اللَّيْلِ كُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ
قَدْ يُكْشَفُ النِّجْمُ حَتَّى لَا يَبِينَ لَهُ
إِنَّ الْفَلَاةَ عَلَى الْإِنْسَانِ نِيرَةٌ
كَمْ آمِنٍ لَوْ أَطَاعَ الْحَزَمَ لَانْكَشَفَتْ
لَيْسَ الْخُسُوفُ مَقْصُورٌ عَلَى الْقَمَرِ
فِي قُبَّةِ الْفَلَكَ الدَّوَارِ مِنْ أَثَرِ
غَيْرِ الْفَلَاةِ عَلَى الْإِنْسَانِ لَمْ تُنْشَرْ
لَهُ الْعَوَاقِبُ عَنْ مُسْتَنْكَرِ الْخَطَرِ

وادي السرحان ١٩٢٦

غَيِّ

من شعر الصبا

وَيَدْعُوهُ الْهَوَانُ فَيَسْتَجِيبُ؟
شَمُولاً دُونَ لَذَعَتِهَا الْأَلْهِيْبُ
رَضِيعٌ حِينَ أَعْوَزَهُ النَّحِيبُ
بَدَأَ مِنْهُ بِجَبْهَتِهِ قُطُوبُ
فَتَكَنَّفُهُ الْمَثَالِبُ وَالْعُيُوبُ
وَرُودَ حِيَاضِهِ بَعْدَ الْقَرِيبُ
كَمَا بِالطَّيْرِ قَدْ عَيْثَ الرَّيْبُ
وَهَلْ يَأْتِي بِغَيْرِ الْغَيِّ كُوبُ
فَفَازَ بِرُشْدِهِ الصَّوْتُ الرُّطِيبُ
وَلِلْغَادَاتِ مِنْ سِحْرِ ضُرُوبُ
إِذَا نَادَاهُ زَاجِرُهُ اللَّيْبُ
وَإِنْ نَادَتْهُ غَايَةُ يُجِيبُ
وَقَدْ أَضْنَى بَنِيهِ طَوَى مُذِيبُ
وَتَابَعَ خَطْوَهَا وَلَهُ وَثُوبُ
وَقَدْ ظَمِئَتْ حَلِيلَتُهُ الْعَرُوبُ
تَصَرَّمْ هَبَّ يَحْدُوهُ الْغُرُوبُ
فَلَا نَصَبٌ يَقِيهِ وَلَا لُغُوبُ
وَقَدْ مَجَّتُهُ مِنْهُنَّ الْقُلُوبُ

أَيُضْدِقُهُ الْعَلَاءُ وَيَسْتَرِيبُ
وَتَخْطُبُهُ الْكُؤُوسُ فَيَجْتَبِيهَا
كَأَنَّ شَرُوبَهَا إِذْ يَحْتَسِيهَا
يُحَرِّقُ أَرْمَاءَ إِثَرِ ارْتِعَاصِ
تُحَجِّبُ لَبَّهِ أَسْتَارُ عِيٍّ
سَعَى يَبْغِي الْعَلَاءُ فَحِينَ دَانِي
فَتَى عَيْثَ بِهِ أَيْدِي التَّصَابِي
رَمَاهُ بِدَائِيهِ وَأَنْسَلَ كُوبُ
وَرَأَقَتُهُ مُدَاعَبَةُ الْغَوَانِي
أَرْتَهُ لِحَاطْهِنَّ ضُرُوبَ سِحْرِ
فَبَاتَ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا
إِذَا خَطَبَتْهُ مَكْرَمَةٌ تَوَلَّى
تَرَى الدِّينَارَ يَرْقُصُ فِي يَدَيْهِ
إِذَا مَا غَادَةٌ خَطَرَتْ تَدَلَّى
وَيَسْرُوْى مِنْ مُغَامِرَةٍ هُلُوكِ
يَنَامُ نَهَارَهُ حَتَّى إِذَا مَا
تَوَّمَّ بِهِ غَوَائِثُهُ فَيَسْمَعِي
وَيَرْتَهَادُ الْعَوَابِثُ لَا هِيَاثِ

كَأَنَّ حِجَاهُ غَادَرَ أَصْغَرِيهِ وَآلَى فِي الشَّيْبَةِ لَا يَؤُوبُ
مَتَى يَدُنُ الْمَشِيبِ يُثْبِ هُدَاهُ إِلَيْهِ ، كَأَنَّمَا الرُّشْدُ الْمَشِيبُ
وَزَجَرُ الشَّيْبِ أَعْمَلُ فِي نُفُوسِ مِنَ السُّمْرِ اللَّبْدَانِ إِذَا تُصِيبُ
دمشق ١٩١٢ (مجلة المقتبس)

بِؤَالْمَهَانَةِ^(١)

أَمَا لِلرُّشْدِ بَعْدَ التَّيْسِ بَابُ ؟ لَقَدْ ضَلَّ الْأَدِلَّةُ وَالرُّكَّابُ
أَنَاخَ اللَّيْلِ لَيْسَ لَهُ صَبَاحُ وَوَلَّى النُّجْمُ لَيْسَ لَهُ إِيَابُ
بِكُلِّ مَحَلَّةٍ خُلْفٌ ، وَذُعْرٌ ، وَضِغْنٌ ، وَائْتِمَارٌ ، وَارْتِيَابُ
بَنُو الْأَبْوَيْنِ ، بَعْضُهُمْ ظَهِيرُ عَلَى بَعْضٍ ، وَبَيْنَهُمُ الْحِرَابُ
وَكُنَّا بِالشُّيُوخِ لَنَا لِيَسَادُ فَمَا نَفَعَ الشُّيُوخُ وَلَا الشَّبَابُ
كَأَنَّ بَنِي « الْمَهَانَةِ » جَلَدُ سِفْرِ بِهِ بَرَصٌ ، وَغَيْرُهُمُ الْكِتَابُ

تَقَذَّبُوا

تَعَذَّبُوا عَذَبَتَهُمُ النَّاسَ سَ وَآذَيْتُهُمْ كَثِيرًا
كُلُّ امْرِئٍ يُسْقَى بِمَا يَسْقِيهِ حُلُوءٌ أَوْ مَرِيرًا

(١) المهانة : اسم مستعار .

الفداء

عَيْلَ صَبْرِي وَالنَّفْسُ ذَاتُ لَجَاجٍ وَصَبَاحِي بَضْنُ بِالْإِبْلَاجِ
أَنَّهُ تَلَوَ أَنَّهُ ، نَقَلَتْهَا لِي رَيْحُ الشَّمَالِ وَاللَّيْلُ دَاجِ
عَنْ فَتَاةٍ هَطَّالَةٍ الدَّمْعِ بَاتَتْ لَا تَذُوقُ الْمَنَامَ وَالطَّرْفُ سَاجِ
ضَرَبَتْ مَوْعِدًا مَعَ الْمَوْتِ أَنْ يَدْ نُورٌ مِنْهَا ، وَالْمَوْتُ مَا مِنْهُ نَاجِ
صَوَّبَتْ نَظْرَةً إِلَى الْأَفْقِ تَشْكُو مَا عَرَاهَا لِرَبِّهَا ، وَتُنَاجِي

* * *

حَدَّثَنِي عَنْهَا الرِّيحُ ، فَقَالَتْ : مَا لِفِدَاءِ الَّتِي تَرَى مِنْ عِلَاجِ
حَلَّ فِي حَيْثُهَا غَشُومٌ ، مِنَ الْعَاتِينَ ، سَاقِ الرُّجَالِ سَوَاقِ النَّعَاجِ
أَنْذَرَ الْأَمِينِ بِالسَّلْبِ وَالضَّرِّ بِوَالسَّجْنِ دُونَنَا إِفْرَاجِ
لَا فِدَاءَ يَقِيهِمُ الضَّرَّ إِلَّا ذَاتُ صَوْنٍ كَأَنَّهَا ذَاتُ تَاجِ

* * *

فَكَّرَ الْقَوْمُ بِالْمُصَابِ ، فَقَالَتْ لَهُمُ الْخَوْدُ : فِيمَ طَوْلُ اللَّجَاجِ
أَنَا أَفْدِيكُمْ بِأَقْدَسِ نَفْسٍ وَعَلَيْكُمْ عَهْدِي ، فَلْيَضَعْ حَاجِ
قِيلَ : مَا الْعَهْدُ ؟ قَالَتْ : الْمَوْتُ ! لَكِنْ فِي سَرِيرِي أَذُوبُ ذُوبَ السَّرَاجِ
لَا غِذَاءَ إِلَّا الْيَسِيرُ ، وَلَا مَا سِوَى مَا يُعِينُنِي فِي اخْتِلَاجِي
أَتَلَقَّى الْحِمَامَ مِنْ بَعْدِ حِينٍ يُسْرِعُ الْخَطَا مُقْبِلًا ، أَوْ يُفَاجِي

* * *

عَاهَدُوهَا ، وَأَسْلَمُوهَا وَقَدَرُوا وَافِرًا مِنْ إِتَاوَةٍ وَخَرَاجِ

غَيَّبَتْ عَنْهُمْ قَلِيلًا . وَلَمَّا ، أَقْبَلَتْ ، كُتِلَتْ لِغَيْرِ زَوَاجٍ !
 آثَرَتْ عِزَّةَ التُّرَابِ عَلَى ذُلِّهِ سِوَهُ الْحَدِيثِ وَالْإِزْعَاجِ
 رَبُّمَا يَسْتُرُ التُّرَابَ شُؤْنًا لَمْ تُطِقْ سِتْرَهَا حُلَى الدِّيَاجِ

أَيْنَ ذَاكَ الدَّلَالُ يَا رَبَّةَ الطُّهُ —
 مَلَكٌ أَنْتِ مِنْ مَلَائِكَةِ الصَّو —
 صَعِدَتْ رُوحَكَ الَّتِي طَهَّرْتَ بِهَا —
 أَنْتِ نَعَمَ الْفِدَاءَ عَنْ مَعْشَرٍ ضَلَّ —
 ضَعُفَتْ مِنْهُمْ النُّفُوسُ فَبَاتُوا —
 كُلُّهُمْ سَابِحٌ مِنَ الذُّلِّ وَالضُّيْ —
 لَوْ دَرَوْا عِزَّةَ الْحَيَاةِ لَعَاشُوا —
 يَمْلُؤُونَ الْجِبَالَ يُسْقُونَ عَذْبَ ال —
 يَقْهَرُونَ الْبَاغِينَ بِالنَّارِ وَالْمِزْ —
 مَا أَرَى الْعَيْشَ فِي الْمُدَاجِ عَيْشًا

ر؟ سَلَامٌ عَلَيْكِ فِي الْأَفْوَاجِ
 نِ يَخْلُقِ أَخْرَزْنِيهِ وَمِزْجِ
 حَوَتْ ، نَحْوَ السَّمَاءِ ، فِي مِغْرَاجِ
 حَا ، فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْجِ
 بَيْنَ رَاجٍ حَيَاتِهِ أَوْ لَاجِي
 حَمٍ بِمُسْتَوْفٍ مِنَ الْأَمْوَاجِ
 فِي صَحَارِي قَفْرِهِمْ وَالْفُجَاجِ
 غَيْثٍ لَا يَسْتَقُونَ رَنْقَ الْأَجَاجِ
 رَاقٍ وَالسَّيْفِ وَالْقَنَسَا وَالرَّجَاجِ
 إِنَّمَا الذُّلُّ حَظُّ كُلِّ مُدَاجِي !

دمشق ١٩١٥/٢/١٠

هَمَزُولِي

أَطَالَ اللَّوْمَ عُدَالِي —
 وَمَا يَثْنُونَ مِنْ كَلْفِ —
 لَهُمْ فِي عَذْلِهِمْ عُدْرُ —
 وَلَجَّ الْقَوْمُ فِي حَبْرِي —
 عِنَانَ الْوَرْدِ وَالصَّادِرِ —
 وَلِي فِي حَبِّهَا عُدْرِي

مصر ١٩٢٨

الدَيْدَبَانُ

- مترجمة -

فِي فَيْحٍ مِنَ الْفَلَاةِ رَحِيبٍ كَانَ جَيْشَانِ فِيهِمَا الْأُسْدُ تَرَارُ
كُلَّمَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ دَعَا الدَا عِي ، فَهَاجَا ، فَحَجَّبَ الشَّمْسَ عَثِيرُ
جَمْرَةٌ فِي الْفَضَاءِ تُلْقَى فَتَكْسُو - الْأُفْقَ بُزْدًا مُورَدَ الْوَجْهِ أَحْمَرُ
وَحِرَابٌ تَسْتُلُّهَا الْجُنْدُ لَوْنَا ضَلَّهَا الْمَوْتُ أَوْشَكَ الْمَوْتُ يُقْهَرُ
فَقَتِيلٌ يَهْوِي عَلَيْهِ قَتِيلٌ وَجَرِيحٌ بِمِثْلِهِ يَتَعَشَّرُ
مَنْظَرٌ يَخْطَفُ النَّوَظِرَ رُغْبًا وَيُرْوَعُ الْقُلُوبَ حِينَ يُصَوَّرُ

هَدَّاتُ سَاحَةِ الْقِتَالِ . وَقَدْ أَقْبَلَ جَيْشُ الظَّلَامِ أَقْتَمَ أَغْبَرُ
وَعَفَا الثَّائِرُونَ إِثْرَ عِرَاكِ كَادَ مِنْهُ صَلْدُ الصَّفَا يَتَفَجَّرُ
وَإِذَا زُمْرَةٌ مِنَ الْجُنْدِ . هِيَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْقَفْرِ تُخْفَرُ
رَقَدَتْ ، بَعْدَ أَنْ تَمَادَى بِهَا الْفَتْ لَكِ ، وَلَوْلَا الظَّلَامُ لَمْ تَنْجُ مِنْ شَرِّ
وَعَلَيْهَا ، مِنْهَا لَهَا . دَيْدَبَانُ . يَقِظُ ، كَانَ بَيْنَهَا يَتَبَحَّرُ
بَاتَ يَرْعَى الدُّجَى وَحِيدًا فَرِيدًا حَاضِرَ الْقَلْبِ ، مُصْغِيًا يَتَفَكَّرُ
لَمْ يَرْعُهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَّا وَقَعُ أَقْدَامُ دَاهِمٍ يَتَحَلَّرُ
وَرَأَى الْأَرْضَ : قَدْ عَرَاها اضْطِرَابُ فَتَسَّتْ ! فَكَانَ أَرْوَعَ مَنْظَرُ

فَيَلْقُ إِثْرَ فَيْلَقٍ جَاءَ يَسْعَى فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَنَكَّرُ

أَيَقْظُ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَةَ حَتَّى
نَبَّهَ الْقَوْمَ ، فَاسْتَطَارُوا خِيفَافاً ،
قَالَ : يَا قَوْمِ يَمُمُوا النَّهْرَ الْأَدُّ
وَأَسْلُكُوهُ فَإِنَّ فِيهِ مَمَرّاً
وَبَدَأَ الْجَيْشُ ، سَاكِناً مُطْمَئِناً ،
فَإِذَا بِالْخِيَامِ لَا حَيٍّ فِيهَا
وَيَدُّ كَالْحَدِيدِ حَلَّتْ عَلَيْهِ
سَأَلُوهُ عَنْ جَمْعِهِ : أَيْنَ وَلَّى ؟
كَذَّبُوهُ ، وَأَبْصَرُوا النَّهْرَ ، فَانْهَارَ
حَاوَلُوا خَوْضَهُ ، فَقَالُوا : هَلُمَّ
هَمَسُوا بَيْنَهُمْ : لَكِنَّ فَازَ خُضْنَا

وَقَفَ الْحَارِسُ الْأَمِينُ ، وَقَدْ فَكَّرَ فِي أَمْرِ قَوْمِهِ وَتَدَبَّرَ
ثُمَّ أَلْقَى بِنَفْسِهِ يُوهِمُ الْقَوْمَ
فَاخْتَفَى عَنْهُمْ ، وَقَدْ خَفَضَ الرِّأْيَ
خَاطَبَ النَّفْسَ وَهُوَ فِي لُجَجِ الْمَا
إِنْ أُرِدْتَ الْبَقَاءَ خَاضُوا إِلَيْنَا
أَوْ أُرِدْتَ الْفَنَاءَ ، هَالَهُمُ الْمَا
جَبَّذَا الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ قَبِيلِي !

وَطَفَتْ فَوْقَ صَفْحَةِ الْمَاءِ مِنْهُ جَثَّةٌ غَالِيهَا الْجِمَامُ الْمُقَدَّرُ
 أَنْقَذَتْ آلَهُ ، وَرُبَّ شَهِيدٍ خَلَّدَتْ ذِكْرَهُ الْعُصُورُ مُعَمَّرُ
 هَكَذَا فَلْيَكُنْ أَخُو الْبَأْسِ ، يَفْدِي بِالْدَمِ الْحُرِّ قَوْمَهُ ، حِينَ يُهْدَرُ
 دمشق ١٩١٦/١٢/٣

السَّفِيرَانِ

فزاد الخطيب وعبدالله الفضل

نَعْيُ السَّفِيرَيْنِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَتِهِ هَذَا بِكَأْبِلَ وَالثَّانِي بِلُوزَانِ
 أَصَابَ نَجْدًا بِكَلَمٍ فِي حُشَاشَتِهَا كَمَا أَصَابَ حُشَاشَاتِ بَلْبَانِ
 أَفْ لَدُنْيَا : لَذَاذَاتُ مُنْغَصَّةٍ بِضِدِّهَا ، وَوَجُودُ رَهْنُ فَقْدَانِ
 القاهرة ١٧ رمضان ١٣٧٦ هـ

وَجْشَة

ضَاقَتْ ، وَعَزَّ أَنْيُسُهَا النَّفْسُ مَا فِي « الدِّيَارِ » لِنَازِلِ أَنْسٍ
 تَجْرِي الْحَيَاةُ بِهَا عَلَى نَسَقٍ لَيْسَتْ تَلِينُ بِهِ وَلَا تَقْسُو
 الْيَوْمُ يَعْقُبُهُ مُشَابِهُهُ غَدُهُ ، وَمِثْلُ كُلِيهِمَا الْأَمْسُ
 وَإِذَا الْقَدِيمُ أَوْ الْجَدِيدُ بَدَا فَكَمَا تَغَيَّبُ وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ
 ١٩٦٠



فُتُوَةُ النَّفْسِ

أَعْرَضَنَ حِينَ رَأَيْتَنَ الشَّيْبَ جَلَّلَنِي وما دَرَيْنَ بَأَنَّ الشَّيْخَ وَتَسَابُ
فُتُوَةُ النَّفْسِ نَارٌ لَا أَنْطَفَاءَ لَهَا مع السَّنِينَ ، وَشَيْبُ الرَّأْسِ كَذَابُ !

١٩٥٥

قَبِيلُ

أَرْخِ يَا لَيْلُ سُدُولِكَ أَنَا لَا أَخْشَى حُلُولَكَ
نَبِّهِ النِّجْمَ لِيَقْبِي يَقْظًا يَرْقُبُ طُولَكَ
وَمُرِّ الْبَحْرَ لِيَطْفِئِي فَسَاجِزَ سُهُولِكَ
لِي قَبِيلُ أَنَا أَرْعَا هَ فَهَلْ تَرَعَى قَبِيلِكَ ؟

١٩٤٢

رَاحَتِي (أراد لي الراحة ، فكان بها نعي ، واختلفا ...)

تَمَنَّ بِرَاحَتِي ، وَبَهَا عَنَّا نِي فَمَا أُدْرِي أَتَحْسِنُ أَمْ تُسِيءُ
وَتَعْسِلُ لِي الْحَدِيثَ مُنْمَقَاتِ زَخَارِفُ لَفْظِهِ ، وَلَهُ خَبِيءُ
تُضِيءُ لِي السَّبِيلَ بِمَا تَرَاهُ وَأَرْضِي مَا أَرَاهُ فَاسْتَضِيءُ
فَلَا تَحْسِبْ تَعَارُضَنَا شِكَا سَاءَ فَإِنِّي مِنْ مُشَاكِسَةٍ بَرِيءُ
لِكُلِّ فِي تَوَجُّهِهِ سَيِّئُ لِمَا يَغْنِيهِ ، يَمْضِي أَوْ يَفِيءُ

١٩٦٤

عَبْلَهُ

وَعَبْلُهُ مُسَدَّلَةٌ النَّقَابِ بَدَتْ تَصِيدُ شُرَدَ الْأَلْبَابِ
تُشِيرُ ، وَالْكَفُّ مِنَ الْخِضَابِ كَالْوَرَسِ وَالْأَنْمُلِ كَالْعُنَابِ
أَبْصَرْتُهَا فَمَا جَعَلْتُ دَابِي إِلَّا ارْتِقَابَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ
وَحَسَرْتُ عَنْ بَلْقَعِ يَابِ .. فِي طَلَعَةٍ كَصُورَةِ الْغُرَابِ ..
قُلْتُ لَهَا : ادْخُلِي وَرَاءَ الْبَابِ أَمَا قَرَأْتَ آيَةَ الْحِجَابِ ؟

كُنْتُ وَبِتْ

كُنْتُ وَلِي فِي صَبَوْنِي مَذْهَبٌ وَلَمْ يَدُمْ لِي فِي الْهَوَى مَذْهَبِي
كُنْتُ إِذَا مَا كَوَّكَبٌ لَاحَ لِي قَبَسْتُ مَعْنَى الشَّعْرِ مِنْ كَوَّكَبِي
كُنْتُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْقَى الْكَرَى نَهَضْتُ أَرعى حَلَكَ الْغَيْهَبِ
وَبِتْ وَالْأَيَّامُ خَلَابُوسَةٌ وَمَنْ تُخَادِعُهُ الْمُنَى يُخَالِبِ
صَارَعْتُ آلَامِي وَصَارَعَنِي وَمَنْ يُغَالِبُهُ الْأَسَى يُغْلِبِ
بِتْ أَرَى مِنْ مَعَانِي النُّهَى شِقْوَةَ ذِي اللَّبِّ وَنُعْمَى الْغَبِي

ذَنْبِي

تَلَاقَيْنَا وَقَدْ أَرْمَعْتُ أَنْ أَشْطَطَ فِي عَيْبِي فَمَا أَعْجَزَنِي كُنْتُ وَمَا أَوْعَفَهُ قَلْبِي
أَهْمُ أَقُولُ حَسْبُكَ قَسْوَةٌ وَأَقُولُهَا حَسْبِي وَأَكْبَرُ ذَنْبَهَا ، فَإِذَا نَطَقْتُ جَعَلْتُهُ ذَنْبِي !

فِشِّي

ما لِقَلْبِي تَزِيدُهُ خَفَقَانًا نظراتُ تشيعُ من أجفَانِكَ
 كَانَ عَهْدِي بِهِ عَلَى رِقَّةٍ فِيهِ خَلِيًّا وَشَائُهُ غَيْرُ شَانِكَ
 ذَاقَ مِنْ لَوْعَةِ الزَّمَانِ وَغَصَاتِ - اللَّيَالِي مَا يَتَّقِي فِي زَمَانِكَ
 جَنِّيهِ لظَالِكِ لَا تَبْعَثْهَا مِنْ تَجْنِيكَ ، فِيهِ ، أَوْ مِنْ حَنَانِكَ
 أَنَا فِي شَيْتِي أُودِّعُ أَبَا - مَ شَبَابِي وَأَنْتِ فِي عُنْفَوَانِكَ
 بَعُدْتُ بَيْنَنَا الْمَسَافَةَ فَاسْقِي غَيْرَ قَلْبِي كَأْسَ الْهَوَى مِنْ دِنَانِكَ

١٩٤٧/٦/٥

دُعَابَةٌ

نشر أحمد زكي باشا سلسلة مقالات في جريدة الاهرام
 بالعناوين الواردة ذكرها في الأبيات ، وختمها بمقال
 في أن الصحيح في التسمية هو « الغار اللعين » .

قَدْ حَارَ فِي أَمْرِهِ زَكْسِيُّ واضطربتْ عنده الظُّنُونُ
 فَلَيْسَ يَدْرِي أ « غَرْدَ فِينُ » أَمْ « جَرْدَ فُونُ »
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ حَدِيثُ لَا هُوَ جِدٌّ وَلَا مُجُونُ
 يَكُونُ فِي بَحْثِهِ كَلَامُ أَمَا الْمَعَانِي فَلَا تَكُونُ !

القاهرة ١٩٢٦

تُشَرَّرُ

نشيد للنادي الرياضي العربي بالقدس

الشَّبَابُ ، والطُّمُوحُ ، لِلصَّرَاغِ ،

والهَضَابُ ، والسُّفُوحُ ، لِلقَرَاغِ ،

لَا مَقَرَّ

تُشَرَّرُ

اسْتَعِذْ ، وَاقْتَحِمْ ، فِي سُورَاكُ

إِنْ تُرِدْ ، تَنْتَقِمْ ، فِي عِـرَاكُ

أَوْ خَطَرُ

تُشَرَّرُ

الْصُّفُوفُ ، لِلْمَسِيرِ ، أَقْبَلْـتْ

وَالصُّرُوفُ ، لَا تَضِيرُ ، إِنْ بَلَّتْ

مَنْ صَبَرَ

تُشَرَّرُ

الْعَلَمُ ، عَرَبِيٌّ ، وَالسُّدْمُ

وَالشَّمَمُ لِلْأَبِي ، أَعْصَمُ

فِي الْغَيْرِ ...

تُشَرَّرُ

القدس ٣٠ رجب ١٣٥٣

١٨ تشرين ثاني ١٩٣٣

بَيْنَ مَدَنٍ وَجَزْرٍ

يَا زَمَنُ أَزْدَدْ عُنُوتًا ! وَيَا لِيَالِي اكْفَهْرِي !
 وَيَا نُجُومُ تَوَارِي وَيَا عَوَاصِفُ مُرِّي
 عَوَّدَنِي مَرُّ صُبْحِي وَمَرُّ ظَهْرِي وَعَظْرِي
 أَلَّا أَسْرَ لِخَيْرٍ وَلَا أَسَاءَ لِشَرٍّ
 أَنَا الْمَشْرَدُ عَنْ مَوْ طَنِي وَمَطْلَعُ فَجْـرِي
 لَا أَسْتَقِرُّ بِمَصْرِ حَتَّى أُرَانِي بِمِصْرِ
 أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ أَطْوِي قَفْرًا وَآوِي لِقَفْرِ
 يَقْدِفُ بِي الْبَرُّ لِلْبَحْرِ وَالْخِصْمِ لِبَرِّ
 كَأَنِّي بَيْنَ هَذَيْنِ بَيْنَ مَدَنٍ وَجَزْرٍ

أَبْنَاءُ وَاحِدٍ

مَتَى تُشْرِقَ الدُّنْيَا فَصَلِّ ثَمَانِيًا فَإِنَّكَ فِي نِصْفِ الثَّمَانِي مُقْصَرُّ
 وَلَوْ أَنَّهُ يَدْرِي الْمَسَافِرُ مَا الَّذِي أَعَدَّ لَهُ مَوْلَاهُ مَا كَانَ يَقْصُرُ
 عَمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْمَرْءُ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى فَلَا نَفْسُهُ يَدْرِي وَلَا الذَّاتُ يُبْصِرُ
 وَلَوْ شَاءَ بَحْثًا عَنْ حَقِيقَةِ خَلْقِهِ لَأَوْشَكَ يَمُوتُ عَنْ قَرِيبٍ وَيُحْصَرُ
 حَقَائِقُ لَمْ تُكْشَفْ لَنَا ، وَتَخْرُصُ يَدَيْنِ بِهِ قَوْمٌ : يُعْزُّ وَيَنْصُرُ
 يُكْفَرُ فِينَا مَعْشَرٌ مَعْشَرًا هُمْ عَلَى الْحَقِّ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَنْبَصِّرُ
 دَعِ النَّاسَ لَا تَبْغِ الَّذِينَ تَهَوَّدُوا بِشَرِّ ، وَلَا تَبْغِ الَّذِينَ تَنْصُرُوا
 عَجِبْتُ لِأَمْرِ النَّاسِ : أَبْنَاءُ وَاحِدٍ يُفَرِّقُهُمْ دِينٌ وَجِنْسٌ وَعُصْرُ !

بعلبك ١ صفر ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م)

مُعَارِضَةٌ

يا ليل الصب متى غده

بِفُؤَادِي جُرْحُ نَعْمِهِدُ	مَا غَيْرُ وِصَالِكَ يَضْمِيدُ
وَالْعَيْنُ أَبَتْ إِلَّا دَمَهَا	تُجْرِيهِ لَعَلَّكَ تَشْهَدُ
بِاقْبَلَةٍ كُلِّ أَخِي وَلَهُ	يُدْنِيهِ هَوَاكَ وَتُبْعِدُ
الْحُبُّ هَوَتْ لَكَ رُكْعُوسُهُ	وَعَنْتَ لِجَمَالِكَ سَجْدُ
وَالْحُسْنُ وَأَنْتَ مُحْكَمُهُ	لَكَ يَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْحَدُ
مُضْنَاكَ ، دَلَالُكَ أَتْلَفُهُ	هَلَا بِخَنَانِكَ تُنْجِدُ
هَتَانُ الدَّيْمَةِ مَدْمَعُهُ	وَأَجِيجُ الْجَمْرِ تَنْهَدُ

* * * *

يَا تَارِكُهُ بِلَوَاعِجِهِ	يَشْتَاقُ الْغَمَضَ ، وَتُسْهِدُ
وَمُعَذِّبُهُ بِتَقْلِبِهِ	لَا يَهْدِي فِيهِ تَوْقُدُ
قَسَمًا بِهَوَاكَ وَمَا أَحْلَى	قَسَمًا بِهَوَاكَ أَرْدُدُ
لَوْلَا أَمَلٌ بِرِضَاكَ غَدًا	مَا مَرَّ عَلَى الْمُضْنَى غَدُ

* * * *

وَاحَرَّ فُؤَادِي مِنْ غُصْنٍ	سَلَبَ الْأَلْبَابَ تَأَوَّدُ

رَشَاءُ سُبْحَانَ مُكَوِّنِهِ
مُحْمَرُّ الْخَدِّ مُوَرِّدُهُ
مَمْشُوقُ الْقَامَةِ أَهْيَفُهَا
ضَمَّتْهُ الشَّمْسُ تُقْبِلُ سُهُ
لَوْ أَطْلَقَ سِحْرَ لَوَاحِظِهِ
مَا حِيلَ شَاكِي لَوْعَتِهِ
مَا أَجْمَلَ مَا صَنَعَتْ يَدُهُ !
مُسَوَّدُ الْفَرْعِ مُجَعَّدُهُ
مَعْسُولُ الرِّيقِ مَبْرَدُهُ
وَالْبَدْرُ تَوَلَّى يَحْسَدُهُ
فِي الْأَنْجُمِ هَمَّتْ تَعْبَدُهُ
وَالْقَلْبُ رَمَاهُ مُقْصِدُهُ

دمشق ١٩١٤/٦/٢٥

فِي الْجَمَاعِ

ارفعوه فَوْقَ النُّجُومِ لِوَاءِ
أَظْلَمَ الْجَوِّ فِي فَضَاءِ بِلَادِ
السَّمَاءِ أَذْهَمَّتْ وَقَدْ شَاقْنَا النُّوْ
جَمَعَ الْحَيْفُ بَيْنَنَا مُتَشَاكِدِ
نَحْمِلُ الْعِيبَ إِنْ شَكَا الْعِيبَ فَرْدُ
مَا خُلِقْنَا لِأَنْ يُسَاءَ إِلَيْنَا
وَحَدَّ الْبَاسُ شَمَلْنَا بَعْدَ أَنْ كُنَّا
إِنْ تَفَرَّقَ أَهْوَاءُنَا عَاصِفَاتُ
ذَلَّلُوها ، عَلَى اللَّظَى ، عَقَبَاتِ
وَاطْلُعُوا فِي دُجَى الْخُطُوبِ ضِيَاءِ
أَهْلُهَا أَصْبَحُوا بِهَا غُرْبَاءِ
رُفَمَدُوا يَدًا نَشَقَّ السَّمَاءِ
نُعَانِي عَلَى السَّوَاءِ الْبَلَاءِ
وَالْجَمَاعَاتُ تَحْمِلُ الْأَعْبَاءِ
ثُمَّ تَرْضَى عَمَّنْ جَنَى وَأَسَاءِ
فُرَادَى نُصَارِعُ الْبُاسَاءِ
فَالرَّزَايَا تُجْمَعُ الْأَهْوَاءِ
إِنْكُمْ قَدْ بَلَغْتُمْ الْكَأَدَاءِ

القدس ١٩٣١

الخلسات

رَوَيْدَ خُطَاكَ لَا تَسْبِقُ خُطَاهَا عَسَى اللَّفَّتَاتُ مُسْعِدَةً عَسَاها
نَشَقْتُ عَيْبَهَا ، تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَتَنْبِثُ النَّسَائِمُ مِنْ شَذَاها
فَمَا كَانَتْ سِوَى الْخَلْسَاتِ حَتَّى تَلَاقَى سَاعِدَايَ وَسَاعِدَاها

مَوْشِحٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ

نظمته لأحد الملحنين

زِدْ نِفَاراً فِي الْهُوَى أَزْدَدْ هُيَامَ لَيْسَ فِي الْحُبِّ عَلَى الْحَبِّ مَلَامَ
تَهْ وَعَذَّبْ رَاشِقاً كَأَسْ هَوَاكَ وَأَسْبِرْ وَأَسْلُبْ لُبَّ مَنْ أَضْنَى جَفَاكَ
جَرَّدْتُ سَيْفًا لِقَتْلِي مُقْلَتَاكَ وَرَمَانِي بِسَهَامٍ حَاجِبَاكَ
يَا قَوَامَ الْغُصُونِ . وَسَهَامَ الْجُفُونِ . جَارَ حُكْمِ الْعَيْسُونِ . رِفْقاً بَقْلِي !

* * *

سَهْرِي فِي فِكْرِي طَالَ وَدَامَ وَعَذَابِي فِي التَّصَابِي وَالْعَرَامِ
أَهْ مَا أَقْسَاهُ فِي الْحُبِّ ظَلُومَ أَوْدَعَ الْقَلْبَ هُمُومًا وَكُلُومَ
هَلْ سِوَى عَيْنِي وَالْقَلْبِ أَلُومَ فِي غَرَامٍ أَنَا بِأَكْ مِنْهُ شَاكَ
يَا نَسِيمَ الصَّبَا . مَنْ لِيَصْبُ صَبَا ؟ لِحَبِيبٍ سَبَا . عَقْلِي وَلُبِّي سَبَا
ظَنِّي رِفْقاً إِنَّمَا الْجَوْرُ حَرَامَ لَمْ حَرَّمْتَ عَلَى عَيْنِي الْمَنَامَ
أَيُّهَا السَّالِبُ صَفْوِي بِالْبِعَادِ أَنْتَ عَلِمْتَ الْهُوَى كُلَّ فَوَادِ
أَيُّ قَلْبٍ فِي الْهُوَى لَيْسَ يُصَادُ وَعَيْونُ الرِّيمِ تُلْقَى بِالشَّبَاكَ
طَالَ صَدَّ الْحَبِيبِ . وَعَنَاءُ الْكَيْبِ . مِنْ لِعَقْلِي السَّلِيبِ . مِنْ جَوْرِ حَبِّي

دمشق ١٩١٥

عُثْمَانُ

عثمان مردم ، أبو هزار ، من شباب سورية العاملين
للعروبة في أيام الحرب العامة الأولى . مرض والجيش
العربي على أبواب دمشق ، فلما قيل له : خرج الترك ،
طلب « غلما عربياً » كان قد أخضاه ، وقال : جلولوني
به فجللوه ، ففارق الحياة

عَرَبِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ الْآثَارِ
وَالِإِلَى قُلُوبٍ قَدْ كَوَيْتَ بِنَارِ
لِلَّهِ مَا أَشْجَاهُ صَوْتُ هَزَارٍ !
فِي الْعُرْبِ خَفَاقاً عَلَى الْأَفْطَارِ
لِتَرَى تَأَلَّقَ بَارِغِ الْأَقْمَارِ
دُنْيَاكَ عَيْنُكَ ، فِي أَحَبِّ دِثَارِ

عُثْمَانُ كُنْتَ أَحَاً لِكُلِّ سَجِيَّةٍ
هَلَّا التَفَّتْ إِلَى جُفُونٍ قُرَّحَتْ
صَرَخَتْ « هَزَارُ » : أَبِي ! أَسْمَعُ صَوْتَهَا؟
قَدْ كُنْتَ تَطْمَعُ أَنْ تَرَى عِلْمَ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْجَلَّتِ الْغَيَاهِبُ لَمْ تَكُنْ
قُلْتَ : اللُّوَاءُ ، فَجَلَّلُوكَ ، فَفَارَقْتَ

* * *
تُشْرَى لَقَلَّتْ فِيهِ رُوحُ الشَّارِي

* * *
غَالِ الزَّمَانُ فَتَى لَوْ أَنَّ حَيَاتَهُ

دمشق ١٩١٨

فِي سُونِيَّةٍ

دَمَدَمَ « الشَّلَالُ » فِي الْغَابِ ، وَلِلْأَدْوَا حَقَقُ
يَلْطِمُ الصَّخْرَ ، وَمَا بِالمَاءِ أَوْ بِالصَّخْرِ رَفَقُ
إِنْ هَوَى مِنْ قِمَمِ الْأَجْبَالِ ، شَقَّ الْقَيْسَ - مُقْتَحِمًا
أَوْ تَرَامَتْ رُجْمُ الْأَفْلَاكِ ، فَلَّ الرَّجْمَا - مُحْتَدِمًا

* * *

هَادِرٌ كَالْأَسَدِ الزَّائِرِ ، مُرَغٍ مُزِيدُ
لَهَبُ مُلْتَهَمٍ مُحْتَدِمٍ مُتَقِيدُ
غَلِيَانٌ فِي نُفُوسٍ ، وَهِيَا جُ ، وَاضْطِرَابُ
مَا الَّذِي حَرَّكَ هَذَا الِیَمَّ فَاْمْتَدَّ الْعُيَابُ ؟

* * *

سَاسَ بِالظُّلَمِ عُتَاةٌ ، أُمَّةٌ ، فَرَمَجَرَتْ - وَانْفَجَرَتْ
حُمِلَتْ مَا لَمْ تُطْفِئْهُ مِنْ أَدَى ، فَرَّارَتْ - وَاسْتَعَرَتْ
وَبَدَا مَشْعُلُهَا ، خَطَّ عَلَيْهِ الْأَبَدُ :
إِنَّهُ النَّائِرُ ، لَا يَقْوَى عَلَيْهِ أَحَدُ !

أغسطس ١٩٢٥

آمالٌ وآلامٌ

نشرت في مبتدأ سنة ١٩١٥ م تحت عنوان العام
الجديد .

أرى سَنَةً تمضي وعاماً بنا يَجْري
وَرَدُّنا على هذا الوجود أَجَنَّةً
لنا أَمَلٌ في كل عام مُجَدِّدٌ
مَضَى عامُنا الأَدْنَى بِذَنْبٍ ، فَعَلُهُ
سَلَكُنَا بِهِ ظُلَمَاءَ حَالِكَةِ الدُّجَى

* * *

ألا أيها العامُ الذي كان مِثْلُهُ
تَحْبَسَ فيه الغَيْثُ حتَّى إذا انْجَلَى
أَفَاضَ عَلَيْنَا بِالنَّعِيمِ ابْتِداؤُهُ
لقد هاجَنِي من جانِبِ الشَّرْقِ صائِحٌ
وذو صَخَبٍ خَوْفَ الرَّدَى في شَمالِها
تَوَرَّدَ وَجْهُ البِسمِ حتَّى حَسِبْتُهُ
وشابَ قَدَالُ الأفقِ من رَهَجِ الوَغَى
فلا الأَرْضُ بالأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ عَاهِداً
تَغَيَّرَ شَكْلُ الأَرْضِ في بَعْضِ حِقْبَةٍ

* * *

كَوَامِنْ أَحْقَادٍ أَثِيرَتْ فَهَيَّجَتْ
فِيَا أَيُّهَا الْحَوْلُ الَّذِي لَاحَ فَجَرُهُ
لَعَلَّكَ حَوْلَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي
تُعَزِّزُ مَهْضُومًا وَتَجْلُو غَضَاضَةً
تُسَكِّنُ رَوْعَ الْخَائِفِينَ فَيُزِدْهُى

سَيَسْكُنُ جَائِشُ الدَّهْرِ بَعْدَ اضْطِرَابِهِ
وَنَرْفُلُ بِالنِّعْمَاءِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ

فِي جَوَادِينَ

كنا في الطائف نخرج عشية كل يوم إلى بساتينها
وبعض ضواحيها . ركبانا . وشكوت يوما من بطة
حرون . فعرضني عنها ، أمين مطر ، الطرابلسي بجواد
أصيل . ومعه البيتان الآتيان من نظم الشيخ عبدالله
كمال قاضي الطائف :

وَحُسْنُ الْحَظِّ أَبْدَلَكُمْ جَوَادًا
كَذَاكَ الصَّبْرُ يَعْقُبُهُ سُرُورٌ

وأعدت الجواد إلى الطرابلسي بعد القبول من رحلة
ذلك اليوم . ومعه :

أَجَدْتَ هَدِيَّةً وَأَجَدْتَ شِعْرًا
جَوَادٌ لَوْ تَمَلَّكَهُ ابْنُ عَبَسٍ

وأرسل إلي في اليوم التالي جواداً اسمه « كيشان »
فقلت بعد الرحلة :

إِذَا الْخَيْلُ وَلَّتْ وَالْقَنَا تَلَطَّطُ الْقَنَا
فَقُلْ لِلْمَهَارَى الْقَوْدِ : عُودِي كَلِمَةً

الطائف : صفر ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م)

وَفَرَارَةٌ

أَذْكُرُوا	الدِّمَاءَ	أَذْكُرُوا	الدِّمَاءَ
خَطْبُكُمْ	طَفْسِي	شُرْكُكُمْ	طَمَا
قَدْ تَخَذْتُمْ	الْـ	جُزْمَ	سَلْمَا
وَارْتَضَيْتُمْ	الْـ	عَارَ	مَقَمَّيَا
يَا وَزَارَةَ	الْـ	خِزْيَ	وَالْعَمَى
قَدْ كَشَفْتَ	مَا	كَانَ	مُبْهَمَا
هَاجَ	وَزُرْكَ	الْأَرْضَ	وَالسَّمَاءَ
أَيُّ	آثَمَ	رَوْعَ	الْحِمَى
مَا تَعَاقَدًا		كَانَ	مُبْرَمَا
بِلَ وَثِيقَةَ	الـ	ذُلُّ	أَبْرَمَا
عَلَقَمِيهَا		ذُقْتَ	عَلَقَمَا
أَيُّ مَهْلَكُ		جِئْتَ	مُقَحَّمَا
يَا ابْنِ مُلْجَمَ		بِئْتُ	مُلْجَمَا
لَسْتُ مُسْلِمًا		لَسْتُ	مُسْلِمَا
* * * *			
مَنْ لَمْوَطِنِ		قَدْ	تَقَسَّمَا
كُلُّ آكُلِ		فَاغِيرُ	فَمَا
فِي يَسَدِ الْعِدَاغِ		نَلَّ	وَارْتَمَى

القدس ١٨ مايو ١٩٣٣

سورة

- نشيد -

سورة نحن لها	نحني حماها أبدا
نبي لها صرح الحيا	ة . فوق هامات العدا
سرنا بها في حلك الـ	ليل ، بهيماً أسودا
تقنعت نجومه	والذئب فيه استأسدا

حتى إذا الصبح بدا
وانقشع الإظلام
ولاحت الأعلام
صحنا بها : هيا

* * *

هيا إلى صون البلاد	هيا بنا إلى البناء
المجد في الجد . ولا	يُدرِك مجدُّ بالوناء
هيا إلى نهج العلاء	إلى امتطاء الكبرياء
إلى السنا إلى النساء	هيا إلى شق السماء

صيحة جياش دعا
في الناس . لا في الأيك ..
هل الصدى : ليك ؟
أسمعه حيا

دمشق ١٩١٩

جَبَّارٌ مُزَمَّرٌ

- نظمت على أثر خروج الملك حسين من الحجاز
ودخول الموحدين .

صَبَرَ الْعَظِيمِ عَلَى الْعَظِيمِ جَبَّارَ زَمَزَمَ وَالْحَطِيمِ
إِنَّ الْقَضَاءَ إِذَا تَسَلَّى طَ ضَاعَ فِيهِ حِجَى الْحَكِيمِ
وَالنَّفْسُ جَامِحَةٌ فَخُذْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْهَا بِالشَّكِيمِ
انْهَضْ فَقَدْ طَلَعَ الصَّبَا حُ ولاحَ مُخَمَّرُ الْأَدِيمِ
أَتَى السَّلَامَ عَلَى الطُّلُو لَ وَحَيَّ شَاخِصَةَ الرُّسُومِ
وَدَعَ قُصُورَ « أَبِي نَمَ » سِي « لَسْتَ فِيهَا بِالْمُقِيمِ
رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْمُلُوكِ لِكَ وَنُوتَ بِالْخَطْبِ الْجَسِيمِ
سَهْمُ رَمَاكَ الْأَقْرَبُ نَ بِهِ فَعَلَّغَلْ فِي الصَّمِيمِ
لَمْ يُجِدِكَ الْخَذَرُ الطَّوِيلُ لُ مِنْ الْمُوَالِي وَالْخَصِيمِ
أَيَّامَ كُنْتَ تُسَيِّئُ ظَنًّا كَ بِالرَّضِيعِ وَالْفَطِيمِ
مَا كُنْتَ تَخْفِلُ بِالنَّصِيحِ حَ وَكُنْتَ أَحْفَى بِالنَّمُومِ
لِلنُّعْمِيَّاتِ يَدُ الْوُشَا ةِ وَلِلْأَبَاةِ لُظَى الْجَحِيمِ

رَبِيعَ الْكِرَامِ بِقَصْرِكَ الْـ عَالِي قَذَقَ رَوْعَ الْكَرِيمِ
اسْمَعْ أَيْنَ « الْقَبْرِ » وَيْـ حَ « الْقَبْرِ » مِنْ حَقِ كَظِيمِ
أَعْدَدْتَ لِلْأَحْرَارِ فِيـ سَهْ عِقَابَ مُنْتَقِمِ ظُلُومِ

أَكَلَتْ حَيَاةَ الْقَبْرِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ وَمِنْ الْجُثُومِ

طَالَ انْقِيَادُكَ لِلْخُصُومِ
الْإِنْكَلِيزُ وَمَا أَرَا
مَا فِي جُمُوعِهِمْ وَإِنْ
ذُوبَانُ وادِيكَ الْفَسَادِ
قَدْ يَسْتَنِيمُ أَذَاهُمْ
كَالنَّارِ تُذَكِّيهِمَا الرُّبَا
عَجَبًا لِمَنْ طَلَبَ الْخِلَا
أَيْنَ الْخِلَافَةُ ، لَا خِلَا
تِلْكَ الَّتِي ذَهَبَتْ مَعَ الْأَ

أَوَلَسْتُ أُعْجَبُ لِلزَّعِيمِ
مَنْ كَالْحُسَيْنِ إِذَا نَظَرَ
الْجَامِعِ الْمُتَنَاقِضِ
الْغَافِلِ الْيَقِظِ ، الْحَرِيـ
الْمِدْرَهَ الْعَسِي ، الْعَصـ
الصَّادِقِ الظَّنَّ الصَّحِيـ
الطَّيِّبِ النَّفْسِ الْأَنْبِيـ

يَا نَاطِمَ الْعِقْدِ النَّثْـ
لَمْ أَلَمْ قَبْلَكَ هَادِمًا

وَأَنْتَ أَدْرَى بِالْخُصُومِ
لَكَ بِأَمْرِهِمْ غَيْرَ الْعَلِيمِ
حَدَّبُوا عَلَيْكَ سِوَى غَرِيمِ
حِجْرَ وَآفَةُ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ
حِينَ ، وَلَيْسَ بِمُسْتَنِيمِ
حُ فَكَيْفَ تُطْفَأُ بِالنَّسِيمِ
فَتَةُ وَالْخِلَافَةُ فِي النُّجُومِ
فَتَةُ فِي الْحَدِيثِ وَلَا الْقَدِيمِ
بِأَمِّ قَبْلِ ذَوِي « سَلِيمِ »

مِنْ يَفُوتُهُ سَهَرُ الزَّعِيمِ
تَ إِلَى الْجَبَابِرَةِ الْقُرُومِ
تَ مِنْ الْعَرَائِزِ وَالْفُهُومِ
حَصْرِ الْبَاذِلِ ، الْعَاسِيِ الرَّحِيمِ
سَيِّ الطَّيِّعِ ، الشَّرْسِ الْخَلِيمِ
حِجْرَ ، الْفَاسِدِ الرَّأْيِ السَّقِيمِ
سَيِّ السَّيِّءِ الْخُلُقِ السَّوُومِ

يَرِ وَنَائِرَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مَا كَانَ يَنْبِي مِنْ أَطُومِ

كَانَتْ تُخَوِّمُكَ لَا تُنَا
 الْعُرْبُ قَوْمُكَ يَا حُسَيْبُ
 كَمْ عَلَّمُوكَ ، وَمَا عَلَّمُ
 هَلَّا اقْتَدَيْتَ ، وَأَنْتَ تَسْتَدِ
 الْمُسْتَعِزَّ بِقَوْمِيهِ
 وَالْمُسْتَرِدَّ عُلَا حِمَا
 التَّارِكِ « الْإِسْبَانَ » طَا
 وَالْمُشْهَدِ الْأَقْصَا أُنَّ
 وَالْمُبْلَغِ الْأَسْمَاعِ أُنَّ
 رَفَعَ الْعَقِيرَةَ فِي الْجُمُوعِ
 وَنَفَى الْهُمُومَ عَنِ الرُّبُوعِ
 وَشَفَى الصَّدُورَ مِنَ الْكُلُوعِ
 مَاذَا ادَّخَرْتَ لِغُلَامِ يَسُوعِ
 أَعْدَدْتَ خِمَاً سَابِحَا
 وَسَفَائِنَا مَرُّ النَّسِيعِ
 وَمَدَارِسَا مَا كَانَ يَنْشُ
 أَعْدَدْتَ أَجْنَادَا ، وَمَا
 مَا فِي الدِّينِ دُعِيَتْ مُنْشُ
 يَا عِبْرَةً لِأُولِي الْبَصَا

لُفْهَلْ حَمَيْتَ حِمَى التُّخُومِ
 مِنْ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فِي الصَّمِيمِ
 سَتَ وَحَاوَلُوا بِكَ مِنْ مَرُومِ
 هَدُّ بِالْفَتَى « عَبْدُ الْكَرِيمِ »
 وَالْمُسْتَبْدُّ عَلَى الْغَشُومِ
 هُ بِحَدِّ مُرْهَقِهِ الصَّرُومِ
 نِشَّةَ الْمَدَارِكِ وَالْحُلُومِ
 الْحَقُّ مَحْيِي الْحَرِيمِ
 الضَّمِيمِ . يَنْهَضُ بِالْمَضِيمِ
 عِ وَأَنْتَ لَاهِ بِالنَّعِيمِ
 عِ وَأَنْتَ تَبْعُثُ بِالْهُمُومِ
 مِ وَأَنْتَ كُنْتَ مِنَ الْكُلُومِ
 مِكَ وَالتَّنْذِيرُ تَنْذِيرُ شُومِ
 تِ فِي الْفَضَاءِ بِلَا رُجُومِ
 مِ يُحِيلُنَّ إِلَى هَشِيمِ
 قَضَ حُسْنُهُنَّ سِوَى الْعُلُومِ
 عَوْدَتَهَا صَدَّ الْقُرُومِ
 قَدْهُمْ سِوَى شَاكِ هَضِيمِ
 نِيرِ فِي الْحَمِيدِ ، وَفِي الذَّمِيمِ

قُلْ لِلَّذِينَ سَيَخْلِفُونَ
الْوَارِدِينَ عَلَى الثَّرَبِ
شَرُّ الْمَمَالِكِ مَا يُسَا
ما في العروشِ على الجَها
وَمَنْ اسْتَدَامَ الْمُلْكَ مَنْ
ما عَرَّشُ «مَكَّة» بِالْإِمَا
عَصُرُ الْبِدَاوَةِ قَدْ تَوَا
العرشُ مِنْهُارًا إِذَا

نَكَ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَمِيمٍ
عِ فِي الدُّسُوتِ وَرُودَ هِمِ
سُ سِيَّاسَةَ الْبَغْيِ الْوَحِيمِ
لَةِ وَالْغَبَاءِ بِمُسْتَقِيمِ
سِيَّاءَ فَلَيْسَ بِمُسْتَدِيمِ
رَقَةٍ فِي «تَقْيِفٍ» أَوْ «تَمِيمِ»
رَى عَهْدُهُ بَيْنَ الْغُيُومِ
لَمْ يَخِيهِ عِلْمُ الْعَلِيمِ

لَهْفِي عَلَى أَهْلِ «الْجَزِيرِ—
يَتَخَبَّطُونَ مِنَ الْعَمَا
أَتْرَى يَنْمُ «ابْنُ السُّعُو
فَيُؤَلَّفُ الْوَحْدَاتِ طَبِ—
أَمْ يَسْتَبِدُّ كَمَا اسْتَبَدَّ
فَيَبِيتُ يَجْرَعُ مَا تَجَرَّرَ

رَقَةٍ فِي السُّهُولِ وَفِي الْحُزُومِ
يَعُ فِي دُجَى حَلَكٍ يَهِيمِ
دِ «إِذَا اسْتَوَى عَنْ طَيْبِ خِيمِ
بَةِ الْمَنَابِتِ وَالْأُرُومِ
مُجَانِبُ السَّنَنِ الْقُيُومِ
عَهُ سِوَاهُ مِنَ السَّمُومِ؟

مَا كَانَ وَاللَّهِ «الْحَبِيبِ—
لَكِنْ مَنْ خَافَ الْهَزِيمِ—
مَنْ حَادَّ عَنْ شَرِّكَ الْعُمُومِ
طَلَبَ السَّلَامَةَ بِالْوَنَى

نِ «الشَّيْخُ بِالشَّيْخِ النَّوْمِ
مَ رَمَتْهُ صَاعِقَةُ الْهَزِيمِ
مِ اصْطَادَهُ شَرِّكَ الْعُمُومِ
فَإِذَا بِهِ غَيْرُ السَّلِيمِ

١٩٢٤/١٠/١٢

الرَّغْنَاءُ

يَا رَاكِبَ الرَّغْنَاءِ تَعْدُو بِهِ
يَتَهَبُ الْأَرْضَ بِدَرَاجَةٍ
كَالرَّيْحِ لَا تُلْوِي عَلَى نَاطِرٍ
أَوْ كَخَيْالٍ مَرٍّ فِي خَاطِرٍ
لَمْ أَرَهَا حَتَّى اخْتَفَى وَجْهُهَا

١٩٣٢

الْقَضِرُ

مررت بقصر فاروق بعد خروجه منه يوم أو يومين

خَلَا مِنْ رَبِّهِ الْقَضِرُ
عِرَاكُ بَيْنَ مِضْرٍ ، وَعَرِ
دَعَا الدَّاعِيَ بِهَا ظُهُراً
سُوَيْعَاتٍ مِنَ التَّارِبِ
وَكَانَ لغيرِهِ النُّضْرُ
شِهَاءً، انْتَفَضَتْ لَهُ مِضْرُ
وَأَذَّنَ بِاسْمِهَا الْعَضْرُ
خِ لَا يَعْدِلُهَا عَضْرُ !

(١) الدراجة .

صَبَقُ رَيْشٍ

فازت بجائزة مجلة السياسة الأسبوعية

لِلْمُلْكِ أَهْلٌ وَلِلثِيحَانِ أَهْلُونَا
وَلِلْبَطُولَةِ ذِكْرَاهَا يُقَدِّسُهَا
فِي الْغَابِرِينَ لِمَنْ يَتْلُوهُمْ عَيْرُ
أَبْقَى الزَّمَانُ لِأَمُونٍ ^(١) مَفَاخِرُهُ
وَوَظَلَ غَمْدَانُ ^(٢) مَرْفُوعاً عَلَى أُسْسٍ
عَزَّتْ أُمِّيَّةٌ فِي جَيْرُونٍ ^(٣) وَانْكَفَأَتْ
وَطَاحَ مَرَوَانُ ^(٤) فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهَا
فَتَى أَطْلَأَ عَلَى الْأَيَّامِ فَابْتَسَمَتْ
مَا صَدَّه الْيَتَمُ طِفْلاً عَنْ مَطَامِحِهِ
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ إِيْمَاناً بِدَعْوَتِهِ
وَمَنْ تَكُنْ خَلَصَتْ لِلْمَجْدِ نَيْشُهُ

* * * *

• عبد الرحمن الداخل .

(١) نوتنخ آمون .

(٢) قصر في اليمن .

(٣) من أسماء دمشق .

(٤) آخر ملوك بني أمية في الشام .

يَمْضِيهِ مَنْ نَصَرَ «السَّقَّاحَ» (١) مَسْنُونًا
لَمَّا جَنَى ابْنُ زِيَادٍ فِي الثَّمَانِيَا (٢)
فِي الشَّامِ مَذْقَامَ دَاعِيهَا بِصِفَانَا
فَبَدَّلَتْهَا مِنْ الصَّهْبَاءِ غَسْلِينَا
مِنْ هَاشِمٍ وَهُمْ الْغُرُّ الْمَرَامُونَا

لَمْ يَبْرَحِ السَّيْفُ فِي غُلْبَا عُمُومَتِهِ
مَلِكٌ وَطَيْدٌ طَوَاهُ الدَّهْرُ مُنْتَقِبَا
وَدَوْلَةٌ بِلَبَابِ الْعُرْبِ قَائِمَةٌ
ثَارَتْ بِهَا مِنْ سَوَافِي الضُّغْنِ عَاصِفَةٌ
وَأَيَّاسَ النَّاسِ مِنْهَا أَنْ رَامِيهَا

تَكَادُ تُنْذِرُ بِالْهَمِّ الْخَلِيئَنَا
فِيهَا يُطْرَبُ تَغْرِيدًا وَتَلْحِينَا
بِالْحَامِلَاتِ الشَّدَا وَرَدًا وَنَسْرِينَا
يَشْتَدُّ حِينًا وَيُعْيِيهِ الْأَسَى حِينَا
إِلَّا السَّوَادُ وَضَوْضَاءُ الْمَوْلِينَا
أَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ! إِيَّانَا يُرِيدُونَا
نَجَا «أَبُو مُطَرَفٍ» (٣) وَالْقَوْمُ دَانُونَا
مُبَارَكَ السَّعْيِ وَالْإِغَالِ مَيِّمُونَا

وَبُكْرَةٍ كَمْشَارِ النَّقْعِ كَالْحَةِ
لَا الْعَنْدَلِيبُ بِصَدَاحٍ عَلَى فَنٍّ
وَلَا النَّسَائِمُ . وَالْإِضْبَاحُ مُرْسِلُهَا ،
صَحَا بِهَا ابْنُ أَبِي مَرْوَانَ مُنْقَبِضًا
فَلَمْ يَرَعْهُ ، وَعَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوهُ ،
وَنَاشِدٌ . بِاسْمِهِ يَدْعُو ، يُهَيِّبُ بِهِ
عَدُوًّا - وَالْوَيْةُ السَّقَّاحُ مُحْدَقَةٌ -
خَاضَ الْفُرَاتَ سَبُوحًا غَيْرَ مُضْطَرَبٍ

يَرْبُّهَا ، تَتَوَقَّى الْعَابَ وَالْهُونَا
فِي الْمَهْدِ وَاتَّشَحَّتْ بُرْدَ النَّيِّنَا
عَانَاهُ مِنْ قَوْمِهِ الصَّيْدُ الْمُعَانُونَا
شَبَا الْقَرَاظِيبِ مَكْبُولَسُونَ آسُونَا

لِلَّهِ نَفْسٌ أَبَتْ إِلَّا السَّرَى قُدَمَا
كَبِيرَةٌ رَضَعَتْ أَخْلَافَ سُودْدِهَا
نَفْسٌ لَصَقَرِ قُرَيْشٍ أَكْبَرَتْ مَضْضًا
بَيْنَا ذُؤُوهَ عَلَى الْأَنْطَاعِ ، تَهْبُرُهُمْ

(١) أول الخلفاء العباسيين في العراق .

(٢) ابن زياد : عبيد الله والشانوق أصحاب الحسين يوم مقتله بكر بلاء .

(٣) أبو مطرف : عبد الرحمن الداخل .

سَلَسِلُ الْأَسْرِ خَوَاراً مَسَاكِينَا
وَيُنَحْرُونَ ضَحَايَا أَوْ قَرَائِينَا
كَالَلَّيْلِ (٣) رَاعِ قُلُوبَ الْعَبَشَمِينَا (٤)
مُودَعَا دَامِي الْعَيْنَيْنِ . مَحْزُونَا
- هَلَّا رَدَدْتَ تَحِيَّاتِ الْمُحِيَّيْنَا :
تُودَعِينِ . وَلَا نِكْسَا ثَنَائِينَا
وَمِنْ خَمَائِلِكِ الزُّهْرَ الرِّيَاحِينَا
وَمِنْ مَحَاسِنِ وَاذِيكِ الْأَفَانِينَا
تَسْعَى إِلَيْنَا بِمَا نَهْوَى وَتُولِينَا
إِلَى الْعِرَاقِ . إِلَى مِصْرٍ . فَبَكِينَا
شَأْنُ الزَّمَانِ عِدَاءُ الْمُطْمَئِنِّينَا
لَا حَوْلَ لَا عِصْدَا . لَا حُورَ لَا عَيْنَا
رَغْدَ الْحَيَاةِ . فَكَمْ أَقْصَتْ مُحِيَّيْنَا

لَا تَسْتَقِرُّ بِهِمْ أَرْضٌ . تُجَرَّرُهُمْ
تَطْوِي بِهِمْ بُسْطُ كَانَتْ مَوَاطِنُهُمْ (١)
وَالْجَوُّ بَدَلَ مِنْ مُبَيَّضِهِ (٢) عَلَمًا
أَلْقَى عَلَى الشَّامِ جَمُّ الْهَمِّ نَظَرَتُهُ
أَوْحَى إِلَيْهَا كَثِيًّا . لَا تُجَاوِبُهُ
مَهْوَى الْهَوَى . وَمَقَرَّ الْأَنْسِ لَا وَكَلَا
أَحْبَبْتُ مِنْ بَرْدَاكِ (٥) الْعَذْبِ صَافِيَهُ
وَمِنْ شَذَاكِ النَّدَى الرَّطْبِ نَاسِمَهُ
كُنَّا وَكَانَتْ لَنَا الْأَقْدَارُ طَيِّعَةً
لَنَا الْخِلَافَةُ . مِنْ شَامٍ . إِلَى يَمَنِ .
وَالْمُطْمَئِنُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْخَدِعٌ
لَا أَمْرَةَ الْيَوْمِ . لَا تَسَاجُ أَوْمَلُهُ .
إِنْ تُقْصِنِي عَنْكَ أَيَّامِي مُنْغَصَّةً

مُتِمًّا بِإِتْنَاءِ الْمَجْدِ مَقْتُونَا
يُسَابِقُ الرِّيحَ فِيهِ . لَا الشَّوَاهِينَا
حَوْمَ النُّسُورِ بِفُرْسَانٍ مُغِيرِينَا
مُجَلِّبًا بِظَلَامِ اللَّيْلِ مَذْفُونَا

سَرَى وَحِيدًا . عَلَى اسْمِ اللَّهِ سِيرَتُهُ .
سَعْيًا تَحَارُّ لَهُ الْأَفْلَاكُ مُتَّصِلًا
وَالْخَيْلُ فِي جَنَابِ الْبَرِّ حَائِمَةٌ
يَغُونَسُهُ وَهُوَ يَطْوِي الْبِيدَ شَاسِعَةً

(١) إشارة إلى ما صنعه السداح في عدد من رؤس بني أمية ألقى عليهم البسط وقتلهم حقاً .

(٢) كان شعار الأمويين البياض .

(٣) وشعر العباسيين السواد .

(٤) بو عبد شمس . وهم بني أمية .

(٥) بردى : نهر دمشق .

مِنَ الْفَرَاتِ ، إِلَى جَوْفِ الْفَلَاةِ . إِلَى
قَالْتَبِهِ . فَالْتَيْلِ . فَالْإَشْبِيلِ . مَعْتَرِماً
إِرَادَةً تَسْتَرْلُ الْعُصْمَ مَاضِيَةً
وَلِلْعَزَائِمِ مَا تَرْضَى . فَإِنْ وَهَنْتُ
كُلُّ أَمْرٍ طَامِحٌ لِلْمَجْدِ يَطْلُبُهُ

* * * *

كَانَتْ لِنَفْزِ وَهٍ (١) فِي الْغَرْبِ مَكْرَمَةٌ
أَوَّوَهُ وَابْنُ حَبِيبٍ (٢) سَاخِطٌ حَقِيقٌ
حَتَّى إِذَا غَلَّغَلَتْ فِي الْغَرْبِ صَيْحَتُهُ
أَهْوَى وَأَهْوَوْا . وَجَازَ الْبَحْرَ فَانْحَدَرُوا
ثَارُوا . فَصَارُوا إِلَى جَنَاتِ قُرْطُبَةٍ
فِي فِتْنَةٍ رَفَعُوا شُمَّ الْأَنْوَفِ عَلَى
حَيْثُ اسْتَقَامَ لَهُ مَا كَانَ مَهْـلِكُهُ
وَرَبَّمَا كَانَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَحْذَرُهُ
وَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا مُسْتَعِيرُهُ
إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عِوَجٍ

لَيْتَ ابْنَ فَهْرٍ (٤) وَفَهْرُ أَهْلٍ مَأْثَرَةٍ
طَوَى الضُّلُوعَ عَلَى مَا كُنَّ يَطْوِينَا

* * * *

(١) نفراوة : أخوان عبد الرحمن الداخل .
(٢) ابن حبيب : هو عبد الرحمن بن حبيب ، والي إفريقية .
(٣) بدر : مولى الداخل الأموي ورفيقه . وكان قد سبقه ودعا الدس إليه .
(٤) يوسف بن عبد الرحمن الفهري : والي الأندلس . وخبر انتفاضة على الداخل الأموي بإغراء العباسيين معروف .

إِنْ كَانَ عَزَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى
لَمْ تَرْجُرِ الشَّيْخَ عَنْ أَطْمَاعِهِ عِظَةً
فَرَّاحَ يَحْشُرُ أَشْتَاتاً مُبْعَثَرَةً
أَوْدَى بِهَا وَبِهِ أَنْ كَانَ مُقْحِمَهَا

نِصَابِهِ الْأَمْرُ . كَانَ الرَّأْيُ مَغْبُونًا
وَقَدْ تُفِيدُ الْعِظَاتُ الْأَلْمَعِيْنَا
أَغْرَى بِهَا م. بَنُو الْعَبَّاسِ مُوْحُونَا
خَطَّ الْخِلَافِ فَمَا صِينَتْ وَلَا صِينَا

دَمْعٌ نَصَبَ فِي حَرَّانَ . كَفَكَفَهُ
وَخَافِقُ فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ سَكَنَهُ
وَيْحَ الشَّرِيدِ الطَّرِيدِ الْفَرْدِ . جَدَّدَ مِنْ
ضَمَّ الشَّتَاتِ بَعْزَمٍ ثَابِتٍ وَيَدٍ
وَمَنْ أَعَدَّ لِضَبْطِ الْمَلِكِ عُدَّتَهُ
مَا كُلُّ مُتَخَذِ عَرْشًا بِصَاحِبِهِ
قُلْ لِلَّذِينَ تَعَالَوْا فِي غُرُوشِهِمْ
كُنَّا قَدِيمًا . وَكَانَتْ جَاهِلِيَّتُنَا
تِلْكَ الْغَرَانِيقُ حَطَمْنَا هَيَاكِلَهَا
أَسْنَى الْمَمَالِكِ أَغْدَاهَا بِصَالِحَةِ
سِيَاسَةِ الْحَزْمِ وَالْإِخْلَاصِ غَالِبَةِ
كَمْ أَمَّةٌ قَادَهَا فَرْدٌ فَأَبْلَغَهَا

فَتَى أُمِّيَّةٌ فِي أَطْرَافِ لِسْبُونَا
فِي الْغَرْبِ مُدْرِغُ الْإِقْدَامِ تَسْكِينَا
مَعَالِمِ الْمَلِكِ مَا أَعْيَا « الْمَلَايِنَا »
لَوْ لَامَسَتْ مُيَدَّ الْأَجْبَالِ أُرْسِينَا
أَطَاعَهُ الْمَلِكُ وَاقْتَادَ الْعَصِيْنَا
كَمْ مِنْ شَيَاطِينٍ سَمَوْهُمْ سَلَاطِينَا
مُسْتَكْبِرِينَ عَتَاةً مُسْتَطِيلِينَا
عَلَى عِبَادَةِ « وَدٍّ » أَوْ « أَبْلُونَا »
فَلَنْ نَعُودَ إِلَيْهَا جَاهِلِيَّتِينَا
لَا خَيْرَ فِي الْمَلِكِ لَا دُنْيَا وَلَا دِينَا
مَا السَّاسَةُ الْخَاتِلُونَ الْعَلَقِمِينَا
شَاوُوا كَبَا دُونَهُ الْكَثْرُ الْمُجْدُونَا

يَا دَمْعَةُ لِي فِي أَطْلَالِ قُرْطَبَةِ
أَعَدَّتْهَا ذِكْرِيَاتِ الْأَمْسِ . رَائِعَةُ
أَيَّامَ كَانَ قِيَادُ الدَّهْرِ فِي يَدِنَا

أَثَرَتْ لِأَعْيَجَ وَجَدٍ كَانَ مَخْزُونَا
لِلَّهِ أَيْةٌ ذَكَرَى مَا تُعِيدُنَا
نُعْطِي وَنَمْنَعُ مَنْ شَيْنَا وَمَا شَيْنَا

(١) الرضاقة بناها الداخل في فوطه .

إِغْفَاءَةٌ ذَهَبَتْ بِالْمُلْكِ أَجْمَعِ
دِمَشْقُ مَغُولَةٍ تَكُلُّ . وَقُرْطُبَةُ
مَنْ مَبْلَغُ « الْأُمُويِّ » الْيَوْمَ أَنَّهُمَا
أَيْنَ الرِّصَافَةُ ^(١) بَلْ أَيْنَ الْخِلَافَةُ بَلْ
الطَّالِعُونَ بِآفَاقِ الْعُلَى شُهَبًا
وَالرَّافِعُونَ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَلْوِيَّةُ

نَمْ شَامِيخًا فِي الثَّرَى ! جَبَّارٌ أُنْدَلُسُ ،
وَاتْرُكْ رُفَاتَكَ لِلْأَجْيَالِ . تَذَكُّرَةٌ
قَضَيْتَ حَقَّ الْمَعَالِي فَانْتَصَفَتْ لَهَا

مصر ١٠/٢٥/١٩٢٣

مُفَرَّدٌ

حَسِبْتُمْكُمْ مِنْ رُمَاةِ السَّهْمِ فَانْحَرِفُوا فَمَا بَكُمْ عِنْدَ رَمِيِ السَّهْمِ مِنْ رَامِي !

غَرِيبٌ

إِلَامٌ وَقَدْ أَفْنَى الزَّمَانَ شَبَابُهُ
أَرَادَ . فَرَاضَ النَّفْسِ وَهِيَ عَصِيَّةٌ ،
يُعَالِجُ بِالْهَمِّ الْمُقْسِمِ اغْتِرَابَهُ
عَلَى الصَّبْرِ . حَتَّى مَا يُحِسُّ مُصَابَهُ

القدس ١٩٣٣

(١) الرِّصَافَةُ بناها الداخل في قرطبة .

الشَّمْسُ الْمَشْرِقَةُ

لَا حَتَّ الشَّمْسُ وَقَدْ فَاحَتْ مِنَ الْكُتُبَانِ رِيًّا
وَحَلَا لِلنَّفْسِ كَأْسٌ مِنْ أَبَارِيقِ الْحَمِيَّا

* * * *

وَقَفَ الْعَاشِقُ حَيْرَانَ ، وَفِي يُمْنَى يَدَيْهِ
زَهْرَةٌ كَانَ يُنَاجِيهَا تَبَدُّتْ كَالثَّرِيَّا :
خَبَّرْتِي يَا هَوَى النَّفْسِ عَنِ الْغَادِينَ سِرِّيًّا
أَيْنَ أُمُوا حِينَ هَمُّوا ، أُبْتَغُوا نَزْلًا قَصِيًّا
ظَلَعُوا ، وَالْقَلْبُ فِي آثَارِهِمْ ، يَتْلُو خُطَاهُمْ
كَلِمًا يَبْتَغُونَ حَيًّا ، أَمَّهُ الْقَلْبُ فَحِيَّا
ذَكَرَ النَّائِسَ عَنْهُ ، وَبَكَى شَوْقًا وَنَاحَا

* * * *

أَنَا فِي حُبِّي سَكْرَانُ وَمَا فِي الْكَأْسِ خَمْرُ
وَبِجَنِّي حَرِيقٌ وَعَلَى قَلْبِي جَمْرُ
فَاضَ دَمْعِي ، فَتَلَطَّتْ مُهَجَّتِي - يَا دَمْعُ رِفْقًا
إِنَّمَا أَنْتَ عَلَى الْخَدِّ مِنَ الْوَقْدِ أَحْمَرُ
زَعَمَ الْوَاشُونَ أَنِّي صَابِرٌ فِي الْحُبِّ ، وَيُحِي
فَنِي الصَّبْرُ - وَهَلْ لِلْعَاشِقِ الْمَكْلُومِ صَبْرُ
مَا عَلَى الْمَوْجَعِ إِنْ أَنْ مِنَ الْوَجْدِ وَصَاحَا ؟

* * * *

أنا راضٍ مِنْ هَواهُمُ بِالَّذِي مَثُوا عَلَيَّ
نَظْرَةً تَبْعُنِي بَعْدَ فَنَاءِ الْعَظَمِ حَيًّا
يا قِطَارَ الْبَرِّ يَجْرِي خَيَّأً فِي كُلِّ وادٍ
يَسْبِقُ الطَّيْرَ وما يُسَبِّقُ فِي يَوْمِ طَرَادٍ
صائِحاً ، يُنذِرُ صَرَعى الْحُبِّ بِالْيَسَنِ ، وَيَمْضِي
مُودِعاً فِي كُلِّ قَلْبٍ جَمْرَةً ذاتِ اتِّقَادٍ
قِفْ قَلِيلاً ، يُطْفِئُ الْمُشْتاقُ . فِي التَّوَدِيعِ ، نارا
يَدْمُوعٍ ، مِنْ جُفُونٍ . أَلْفَتْ طُولَ السَّهَادِ
جَدَّ بِي الْحُبِّ ، وَقَدْ كُنْتُ أَرى الْحُبَّ مُزاحاً

* * * *

أنا لَوْلا الْحُبِّ . كَالْجُلُودِ لا أَفْقَهُ شَيْئاً
مِنْ حَيَاةٍ ، لَبِثْتُ - لَوْلَاهُ - سِرّاً أَزَلِيّاً

* * * *

أنا فِي حُبِّ بِلادِي لا أَبالي بِمَلامٍ
غَضِبَ الْعاذِلُ ؟ فَلْيَرْشُقْ فُؤادِي . بِسَهَامٍ
يا رُبَّوعاً بَتُّ أَخْذُوهَا إِلَى وَرْدٍ عَلاهَا
مِنْكَ شَجْوِي وَشَكَايَ . بَكَرَ وَجْدِي وَغَرَامِي
كَيْفَ لا يَشْجِي امْرُؤٌ فِي أَمَةٍ عَقَّتْ حِجَاهَا
سَرَحَتْ فِي مَرْتَعِ الدَّلِّ وَبَاتَتْ فِي ظَلَامٍ

طَائِرٌ حَلَقَ . مَنْ قَصَّ بِجَنِيِّهِ الْجَنَاحَا ؟

فَكَرَّ النَّاسُ بِمَا يَنْسِي لَهُمْ شَأْنًا قَوِيًّا
وَتَأَبَّتْ أَمْتِي - وَاحْشَرْتَا - إِلَّا هُوِيَّا ..

دمشق ١٩١٧

جَوَابٌ عَلَى عَتَابٍ

جاءني من الصديق الأستاذ أحمد عبيد :

مَا بَالُ حَظِّي مِنْكَ لَا يَجْرِي يُبْمَنٍ أَوْ بِرَشْدٍ
أَزْجِي إِلَيْكَ الْكُتُبَ أَرْجُو أَنْ أَفُوزَ بِحُسْنِ رَدِّ
لَا أَنْتَ تَكْتُبُ لِي وَلَا عَهْدُ اللَّقَاءِ بِمُسْتَرَدٍّ
إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الصُّدُودَ وَمَا إِخَالَ نَوَيْتَ صَدِّي
فَأَنَا كَمَا يَرْضَى الْوَفَاءَ حَلِيفَ آمَالٍ وَوَدِّ
مَا زِلْتُ أَقْصِدُ أَنْ أَنَالَ رِضَاكَ عَلَى الْقَصْدِ يُجْدِي
فَابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا يُخَفِّفُ مِنْ ضَرَامِ الشُّوقِ عِنْدِي

وقلت في إجابته :

قَسَمًا بِعَهْدِكَ مَا سَكُوتٌ وَلَا جَحْدَةٌ وَثِيقُ عَهْدِي
أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبِرْتَ . وَوَدُّ أَمْسَ الْيَوْمِ وَدِي
لَكِنَّهَا الْأَيَّامُ مَشْغَلَةٌ بِمَا تُخْفِي وَتُبْـدِي
بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ حَرْبٌ فَلَّ فِيهَا الدَّهْرُ حَدِّي

رِثَاءُ رَفِيقِ الْعَظِيمِ

اسْتَفِيدِ الدَّمَعَ وَإِلَّا فَدَعْ
 قَضَى مَنْ انْقَضَتْ عَلَى قَبْرِهِ
 قَضَى رَفِيقُ وَبِنَا أَنْفُسُ
 الْعِلْمُ مُسْتَبَكٍ وَبِإِيَّكَ عَلَى
 وَالْعُرْفُ مُلْتَأَعٌ عَلَى رَبِّهِ
 عَاشَ رَفِيقٌ طَاهِرًا ذَبْلُهُ
 يُرْدِي الرَّدَى النَّافِعَ فِي قَوْمِهِ
 رَبُّ أَمْرٍ أَوْدَى ، فَأُودِيَ بِهِ
 وَرُبَّ أَحْيَاءٍ تَخْطَاهُمُ
 لِلْمَرءِ مَا أَسْلَفَ ، مِنْ صَالِحٍ
 مَا غَضَّ مِنْ عَمِّ إِحْسَانِهِ
 الْمُصْلِحُ الْعَامِلُ فِي هَمْسِهِ
 أَدَّى رَفِيقٌ حَقَّ أَوْطَانِهِ
 مَا قَطَرَاتِ الدَّمَعِ بِالْمَجْدِيَّةِ
 وَغَطَّتْ مَنَابِرُ الْأَنْدِيَّةِ
 لَوْ يُفْتَدَى لَمْ تَأْبَ أَنْ تَفْدِيَهُ
 مَنْ عَوَدَ الْحَاثِرُ أَنْ يَهْدِيَهُ
 يَنْدُبُ مَنْ عَوَدَ أَنْ يُسْدِيَهُ
 أَيَّامَ عَقَّتْ طَهْرَهَا الْأَرْدِيَّةِ
 وَيَأْمَنُ الضَّائِرُ أَنْ يُزْدِيَهُ
 شَعْبٌ ، وَأَمْسَتْ أُمَةٌ مُوْدِيَهُ
 رَبُّ الرَّدَى ، كَالْآفَةِ الْمُعْدِيَةِ
 أَوْ سَيِّئٌ ، وَمَا لَيْسَتْ دِيَّةُ
 أَنْ يُخْفِيَ الْإِحْسَانَ أَوْ يُبْدِيَهُ
 لَا الْمَالِيُّ الْأَرْجَاءَ بِالتَّصْدِيَةِ
 وَعَلِمِهِ ، فَأَحْسَنَ التَّادِيَةِ

القاهرة ١٩٢٥

يَوْمَ عَرَفَتُهَا

جَلَا بَدْوِيَّةَ الْعَيْنِ	مِنْ حُسْنِ نَضَارَةِ الْحَضَرِ
غَزَالَةَ سَبَسَبٍ شَرَدَتْ	وَكُنْتُ لَهَا عَلَى الْأَثَرِ
عَرَفْتُ الْحُبَّ يَوْمَ عَسَرْتُ	تُهَا ، وَجَهَلْتُهُ عُمُرِي
وَكُنْتُ أَرَاهُ فِي اللَّحْظَا	تِ وَالْغَمَرَاتِ وَالشُّرُ
فَصِرْتُ أَرَاهُ فِي الْحَسَرَاتِ	وَالزَّفَرَاتِ وَالْفِكْرِ
وَكُنْتُ أَرَاهُ فِي ثَمَلٍ	مِنْ الْأَحْدَاقِ مُنْكَسِرِ
فَصِرْتُ أَرَاهُ فِي هَطَلٍ	مِنْ الْأَمَاقِ مِنْهُمْ
أَيَّتُ اللَّيْلِ أَحْسَبُهُ	بِدَائِيهِ مِنَ السَّحَرِ
أَقْلَبُ فِي الدُّجَى بَصَرًا	رَمَاهُ الشُّهُدُ بِالْحَسَرِ
هَوَاهَا فِي الْحَثَا يَقِظُ	وَعَيْنِي مِنْهُ فِي سَهَرِ

١٩٢٨

خَمُولُ الذِّكْرِ

خَمُولُ الذِّكْرِ مِعْوَانُ عَلَى اللَّذَّةِ وَالْأَنْسِ
 نَبِيْتُ وَلَيْسَ مَنْ يَسْأَلُ هَلْ تُصْبِحُ أَوْ تُمُتِي
 رَحِيلُكَ حَيْثَمَا تَمْضِي وَحِلُّكَ حَيْثَمَا تُرْسِي

حَزْبُ

عَقَدْتُ رَتِيمَتَهَا عَلَى شَبَاكِهِ
قَالَتْ : لَقَدْ دُهَيْتُ بِشَرِّ ضَرَّتِي
وَدَعْتُهُ : يَا غَوْثَ اللُّوْاجِي ، فَارَمَهَا
وَمَضَتْ تُرَاقِبُ ضَرَّ ضَرَّتِهَا الَّتِي
كِلْتَاهُمَا تَتَحَارَبَانِ ، وَلَا دَمٌ
وَتَهَلَّلْتُ فَرَحًا وَرَاحَةً تَبَسُّمُ
وَلَسَوْفَ يَغْدُو رِزْقُهَا يُتَقَسَّمُ
بِأَذَى وَدَاءٍ مِنْكَ مَا إِنْ يُحْسَمُ
بَاتَتْ كَخُطَّتِهَا تَخُطُّ وَتَرْسُمُ
يَجْرِي ، وَلَا يَسْعَى لِشَرِّ مَنْسَمُ

لَيْتَ الْحُرُوبَ كَمَا رَأَيْتُ : تَلْهُفُ
وَضَرَاعَةٌ وَتَوَسُّلُ وَتَوَسُّمُ !
دمشق ١٩١٥

هُو

حَوْلِي ، وَفِي قَلْبِي ، وَفِي سَمْعِي ، وَفِي
نَجْمٍ يُضِيءُ شُعَاعَهُ سُبُلِي ، إِذَا
هُوَ مَأْمَنِي إِمَّا جَزَعْتُ ، وَقِلْتَنِي
هُوَ مُؤْنِسِي فِي وَحْدَنِي ، هُوَ مَوْنِي
بَصْرِي ، وَبَيْنَ يَدَيَّ فِي جَدَلِي وَغَمِّي
غَفَّتِ الْعُيُونُ وَغَابَ عَنِّي كُلُّ نَجْمٍ
أَنَّى اتَّجَهْتُ ، وَرَوَعَنِي وَجَلَاءُ هَمِّي
فِي كُرْبَتِي ، هُوَ مَنِّي ، هُوَ قَلْبُ أُمِّي .

بيروت ١٩١٧

عُصْفُورَةُ النَّيِّرَيْنِ

عُصْفُورَةُ النَّيِّرَيْنِ غَنَّى .
وَأَزُوي حَدِيثَ الْأَيْنِ عَنِّي !
أَنَا الْمُعْنَى . وَمَا الْمُعْنَى
غَيْرُ حَنِينٍ . أَذَابَ مِنِّي
شَغَافَ قَلْبِي ، وَحُسْنَ ظَنِّي !

* * *

عُصْفُورَةُ النَّيِّرَيْنِ - نُوحِي !
يُضَمِّدُ النَّوْحُ مِنْ جُرُوحِي .
لَمْ يُبْقِ لِي الْهَمُّ غَيْرَ رُوحِي .
مَا الْقَلْبُ ، مَا الْجِسْمُ ، بِالصَّحِيحِ !
مَا بِي عِرْقُ بَطْنَيْنِ !

* * *

أَلْفَتْ شَجْوِي . وَعِفْتُ لَهْوِي ،
فَأَيْنَ صَفْوِي . وَأَيْنَ زَهْوِي ؟
سَكِرْتُ حَتَّى نَسِيتُ صَحْوِي .
وَمِنْ كُؤُوسِ التُّكُوبِ نَشْوِي .
وَمِنْ أَجَاجِ الْخُطُوبِ دَنِّي ..

* * *

إِنْ أَهْوَ ، لَا أَهْوَ غَيْرَ آلِي
 دَمِي فِدَاءُ لَهُمْ ، وَمَالِي !
 أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِهِمْ ، فَمَا لِي
 خَابَتْ أَمَانِي فِي الرَّجَالِ ؟
 لَيْتَ الْأَمَانِي بِالْتَّمَنِي ! ..

دمشق ١٩٢٠/٦/١٥

نَشِيدٌ

للنادي الرياضي في حيفا

الْأُرى	لِلْعُلَى	فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ
قُوَّةُ السَّاعِدِينَ	عُدَّةُ اللَّضَالِ	
لَا تَقِفْ بَيْنَ بَيْنِ	خُضْ وَثَبْ فِي الْمَجَالِ	
يَا ابْنَ مَجْدِ الْحِمَى	صُنْهُ وَاغْضِبْ لَهُ	
وَأَحْمِهِ وَأَرْعَهُ	إِنْ تَكُنْ شَيْلَهُ	
رَوْضَتِ أَنْفُسِ	كِي تَرُدَّ الْعِدا	
وَالْحِمَى صَارِخُ :	مَنْ يُلَبِّي النُّدَا ؟	
نَحْنُ فِتْيَانُهُ	حَارِسُو غَابَتِهِ	
مُطْلِعُو فَجْرِهِ	رَافِعُو رَايَتِهِ	

حيفا ١٩٣١

فؤاد

في رثاء الشهيد فؤاد سليم (١)

لا جَفَّ دَمْعِي بَعْدَكَ
وَمِتَّ تَحْمِلُ بَنَدَكَ
وإنَّ لِلْحَقِّ شِدَّةً
وَالْغِسْلَابِ أَعْدَكَ
موتَ الحَيَاةُ ، أَمْدَكَ

صَدَقْتَ وَاللَّهِ عَهْدَكَ
آلَيْتَ مِيتَةَ حُرِّ
شَدَدَتْ ، وَاللَّيْثُ مُلَوَّ
كَأَنَّمَا اللَّهُ لِلْحَقِّ
وَبِالْيَقِينِ بَأَنَّ الـ

* * *

وَبَارِكْ اللَّهُ حَشْدَكَ
تُورِي بِجَنِيهِ زَنْدَكَ
وَلَّى يَحَاذِرُ رَعْدَكَ

حَشَدَتْ كُلَّ كَمِيٍّ
وَرُحْتَ تَلْقَى عَتِيًّا
مَا شَامَ بَرْقَكَ حَتَّى

* * *

تَهَا لَدَى الْجَزْرِ مَدَكَ
وُسْعًا وَلَمْ تَأُلْ جُهْدَكَ
وَلَا تُرْبِحُ فَرْنَدَكَ
بِالسِّيفِ وَالنَّارِ فَاغْدَكَ

وَأُمِّ أَنْتَ عَوْدُ
لَمْ تَدَّخِرْ فِي عُلَاهَا
تَذُودُ بِالرَّأْيِ عَنْهَا
لَطَمْتَ صَرْحَ عِدَاهَا

* * *

لَيْتَ الزَّمَانَ اسْتَرَدَكَ

يَا يَوْمَ مَجْدَلِ شَمْسٍ

(١) انظر ترجمته في الأعلام : ٣٦٨ .

ما كان أفساك يوماً
أعملت في كل قلب

مُفَجَّعاً وأشدَّك
حداً ولم تثنِ حدك

* * *

فؤاد ما مات من جد
قد كنت لي إلفاً هم
عودتني القرب حتى
وبت أبكيك وحدي
يا ليت أنك عندي
إذا لخفت ما بي

للأمانى جدك
وكان سهدي سهدك
ما كنت أحذر بعدك
وأنت في القفر وحدك
أو أنتي كنت عندك
أو كنت أسكن لحدك

* * *

واحسرتاه لأخت
تسائل القوم أنسى
أخاف أن تفقد النفس

في الحي ترقب عودك
قصدت تجهل قصدك
س حين تعلم فقدك

* * *

قضيت حق العوالي
عملت للمجد حتى

وأنت تقتاد جندك
أدركت بالموت مجدك

اشْهَدِي يَا ذِمَاءَ

وَمَآسِي	يُنْ نَعْمَى
وَالْأَمَانِي	اللَّيَالِي
وَعَرِيقُ	مُسْتَضَامُ
يَعُومُ	يُسُورُ

* * *

مَا الْمَسِيرُ	مَا الْمَضْيُ
وَلَيَالٍ	أَصْوَارٍ
وَشُعُوبُ	أُمَمُ
تَيَسَّدُ	تَسْتَعْيِثُ

* * *

جُرْعُوا	فِي فَلَسْطِينَ
كُلُّ يَوْمٍ	كَانَ لِلْمَجْدِ
إِنْ أَبَى الْقَيْدُ	مَا عَلَى الْحُرِّ
حُرُّ	لَوْومُ

* * *

وَإِغْضَبِي	أَغْرِبِي
وَاحْتَجِبِي	وَاسْقُطِي
وَاشْهَدِي	وَإِنْطَقِي
يَا سَمَاءَ	يَا نَجُومَ
يَا ضِيَاءَ	يَا رُجُومَ
يَا دِمَاءَ	يَا كُلُومَ

حَـزِـرة

إِسْرِ بِي ، يَا فَالِقَ الْإِصْبَا ح فِي ظُلْمَةِ هَذِي الْكَائِنَاتِ !
صَبِيًّا أَوْ صُعْدًا ، فِي الدَّوِّ ح أَوْ فِي الْغَابِ ، أَوْ فِي الْأَجَمَاتِ !

* * * *

أَنَا فِي وَادٍ ، وَهَا مِنْ عَن يَمِينِي وَيَسَارِي جَبَلَانُ ..
حَجَبًا عَنِّي نُورَ الْفَجْرِ ، وَالْفَجْرُ حَيَاةٌ وَأَمَانُ ..

* * * *

أَنَا فِي مَسْبَعٍ حِينًا ، وَحِينًا بَيْنَ ذُئْبٍ وَنَمِرٍ !
أَتَلَهَّى بِالْأَمَانِيِّ ، وَقَدْ يَنْجُو مِنَ الشَّرِّ الْحَذِرُ !

* * * *

جَدُولٌ يَهْزِلُ ، يَسْتَهْوِي جَنَانِي وَخِيَالِي ، فَأَجِنُ !
وَيَنَابِيعُ ، أَرَى دَمْعِي يَسْقِيهَا ، فَأُصْغِي وَأُتِنُ !

* * * *

هَا هُنَا أُلْقِي عَصَا التَّيَّارِ ، لَكِنِّي إِلَى حِينٍ ، وَأَمْضِي ..
لَيْسَ كَالسُّهْدِ سُهَادِي ، فِي أَنْفَرَادِي ، لَيْسَ كَالْإِغْمَاضِ غَمْضِي ...

* * * *

مَا الَّذِي تُبْصِرُهُ عَيْنَايَ - بَلْ نَفْسِي - فِي الْوَادِي الْعَمِيقِ ؟
لَسْتُ أَدْرِي أَغْرِيقُ أَنَا فِي مَهْ - حَوَايَ ، أَمْ شِبْهُ غَرِيقِ

* * * *

لُجَّةٌ مُزِيدَةٌ أَمْ نَهْرٌ مُعْتَكِرٌ ، أَمْ هُوَ سَيْلٌ
مَا أَمَامِي ؟ حَيْرَةٌ لَا تَنْتَهِي ، مَا دَامَ هَذَا اللَّيْلُ لَيْلٌ

دمشق ١٩١٧

يَقُولُونَ

يقولون : أعقبتَ الشَّاءَ مَذْمُومَةً فَقُلْتُ : كَلَامٌ قُلْتُهُ وَمَحْوُوتُهُ !
مَدَحْتُ عَلَى شِبْهِ الْيَقِينِ بِأَنَّهُ جَدِيرٌ ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْهُ مَحْوُوتُهُ !

بيروت ١٩٦٤

فِي أَشْيَانَا

غَابَتْ نُجُومٌ أَثْنِينَا	لَمَّا أَضَاءَ مَشْيِي ..
نُورُ النَّهَارِ تَجَلَّى	فِي كَوَاكِبُ غَيْبِي
وَأَزُورَتْ الْأَعْيُنُ النُّجُومَ	لِ عَنْ غَرِيبِ مَرِيبِ
أَلْهَمْتُ أَلْحَبَ فِيهَا	مَشْغُولَةً بِالْحَيِيبِ
ظَلَلْتُ فِيهَا وَحِيداً	وَالْوَجْدُ ذَاكِي اللَّهِيْبِ
إِذَا دَعَا دُعَاؤُهُ فَإِنْ أَلِ	صَدَى لِصَوْتِي مُجِيْبِي
وَإِنْ نَظَرْتُ فَظَلَلْتَنِي	عَلَى أَنْفَرَادِي رَقِيْبِي
وَدَعَتْهَا لَا عَلَى نِيَّةٍ	الْقِيَاءِ الْقَرِيبِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا أَبِ	تَسَامَةً مِنْ لَعُوبِ
كَانَتْ ضِيَاءٌ لِعَيْنِي	وَمَطْلَعاً لِمَغْيِي
وَبَلْسَمٌ لَجِرَاحِي	وَفَرْجَةً لِكُرُوبِي
وَالطَّلُّ فِي الْمَحَلِّ ،	كَالْوَبْلِ فِي الزَّمَانِ الْخَصِيبِ

أثينا ١٩٥٥/٧/٢٩

فِي حَرْبِ الْبَلْقَانِ (١)

حَسْبِيَ اللَّهُ مَا لِأَيْدِي الْقَضَاءِ قَاذِفَاتِ رُبْعِ الْهُدَى بِالشَّقْبَاءِ
هِيَ أَنَا تَهْوِي بِأَفَاقِ مَجْدٍ وَهِيَ حِينًا تَجْتَاحُ شَعْبَ إِبَاءِ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِلْقَضَاءِ عَلَيْنَا ثَارُ ذِي قُوَّةٍ عَلَى ضُعَفَاءِ ؟

أَرْبُعُ نَاوَاتٍ رُبَاهَا الْعَوَادِي وَإِلَيْهَا اشْرَابٌ عُنُقُ الْبَلَاءِ
دَهَمَتْهَا عُذَاتُهَا فَاسْتَفَاكَتْ بَعْدَ طُولِ السُّبَاتِ وَالْإِغْفَاءِ

يَا خَلِيلِي لَا تَلُومَا أَبِييَا شَاقَهُ ذِكْرُ عِزَّةِ الْآبَاءِ
هَاجَهُ أَنْ يُسَامَ خَسْفًا وَذُلًّا شَعْبُهُ بَعْدَ سُودِدٍ وَازْدِهْسَاءِ
تَرَكْتُهُ دُهْمَ الْخُطُوبِ مُعْنَى مِنْ لَظَاهَا يَلُودُ بِالرَّمْضَاءِ
هَذِهِ الْحَرْبُ وَالْكَتَائِبُ أَلْبُ أَفَعَمَتْ كَثْرَةُ فَسِيحِ الْقَضَاءِ
أَبْنِ مَنْ يَتَغَيَّي الْوَفَاءِ لِأَرْضِ قَدْ سَقَى جَوْفَهَا دَمَ الشَّهْدَاءِ
وَصَحَارِيَّ أَضْحَتِ الْيَوْمَ سَوْقًا فِيهِ رَاجَتْ بِضَاعَةُ الْأَشْلَاءِ
أَبْنِ آسَادُ يَعْرُبٍ وَنِزَارِ ؟ وَالْبَهَائِلُ الصَّيْدُ يَوْمَ اللَّقَاءِ
أَبْنِ شُوشِ الْأَهْرَامِ ؟ أَيْنَ فَرُوقُ (٢) أَيْنَ أَسْدُ الشَّامِ وَالزُّورَاءِ (٣)
نُصْرَةُ الْحَقِّ وَالْمَوَاطِنِ تَدْعُو لِلْوُغَى كُلِّ أَحْمَسٍ أَبَاءِ

دمشق ١٩١٢

(١) نشرت في جريدة المقتبس بدمشق في تشرين الأول ١٩١٢ .

(٢) من أسماء اسطنبول .

(٣) بغداد

لَيْلَةُ سَيْرُوسَ

كان - نادي سيروس - في شارع سليمان باشا - بالقاهرة
(سنة ١٩٢٣) - ووزعت على ألوف من المصريين
- دعوة - إليه - لاستماع خطبة يلقيها فيه - سعد زغلول -
وهو مبعث عن الحكم - مغضوب عليه من الملك فؤاد
والوزارة - وأقبل الناس ومنهم الشاعر يربدون
الدخول - فهاجمهم الجند فرساناً وركباً ، بالسياط :

لَا تَصْرِفِ الشَّعْبَ عَن زَعِيمِهِ
حَمَلَكَ اللَّهُ مِنْ هُمُومِهِ
كَالْبَدْرِ فِي الْوَفْرِ مِنْ نُجُومِهِ
عَنهُ ، وَلِلْقَبَسِ مِنْ عُلُومِهِ
يُنْقِذُهُمْ مِنْ أَذَى خُصُومِهِ
وَإِنَّمَا الشَّرُّ فِي رَقِيمِهِ
وَالشَّعْبُ مَهْوٍ عَلَى غَرِيمِهِ
وَالدَّفْعُ بِالزَّجْرِ عَن مَرُومِهِ
كَأَنَّهُمْ بَاعِثُو نَسِيمِهِ
فَمِنْ وَجُومٍ إِلَى هُجُومِهِ
نَالَتْ عَصَا الْجُنْدِ مِنْ أَدِيمِهِ
يَصْبِرُ وَالطَّعْنُ فِي جُسُومِهِ

بَا صَارِفَ الْقَلْبِ عَن نَعِيمِهِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ أَمْرِي هُمُومُ
لَيْلَةُ سَيْرُوسَ لَاحَ سَعْدُ
وَأَقْبَلَ النَّاسُ لِلتَّلَقُّي
يَدْعُونَ سَعْدًا ، لَعَلَّ سَعْدًا
يَحْمِلُ كُلَّ أَمْرِي « رَقِيمًا » (١)
الْجُنْدُ مَهْوُونَ بِالْهَرَاوِي
أَحْفَظَهُ مِنْهُمْ التَّصَدِّي
وَمَشِيَهُمْ حَوْلَهُ اخْتِيَالًا
فَجَدَّدَ الْعَزْمَ مُسْتَمِرًّا
وَكَلَّمَا حَاوَلَ التَّخَطُّي
لَمْ يَكُنِ الْجَمْعُ جَمْعَ هُونٍ

(١) تذكرة الدعوة

لَمْ أَرَ إِلَّا سَرِيَّ قَلْبِي
وَالشَّعْبُ كَالْعُودِ فِي قِيَاسِ
يَا أَيُّهَا الْمُسْتَدِيمُ صَبْرًا
لَا تَبْعَثِ الْيَأْسَ فِي نُفُوسِ
إِنْ كُلُّهُمْ الْقُلُوبَ تَبْقَى
كُلُّ لَهُ عِزَّةٌ فَدَعَا
أَقْدَسُ مَا الْفَرْدُ مُسْتَرِدُّ
وَمُسْتَعِزًّا بِطَبِيبِ خِيَمَةٍ
مُعْجِزُهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ
مَا كَانَ بَغْيِي بِمُسْتَدِيمَةٍ
يَزُجُّهَا الْيَأْسُ فِي حَيَمَةٍ
لَا تَزِدُ الشَّعْبَ مِنْ كُلُومَةٍ
وَشَانِهِ غَيْرُ مُسْتَضِيمَةٍ
حُرِّيَّةُ الْعَيْشِ فِي تُخُومَةٍ

مصر ١٩٢٣

الْأَقْصَرُ

في القطار بين الأقصر والقاهرة

تَطَاوَلَ لَيْلِي ، فَقُلْتُ : أَقْصَرِ
رَعْمَسِيْسُ أَبْقَى بِهَا ذِكْرَهُ
وَذَكَرِيْ أُمُومٍ مَدَى الْأَعْصَرِ
وَنَاهِيكَ بِالصَّخْرِ مِنْ مُبْصِرِ
يُحَدِّثُكَ الصَّخْرُ عَمَّا رَأَى

١٩٣٥

تَقُولُ

أَصَحْتُ إِلَيْهِمَا وَلِكُلِّ نَفْسٍ
تَقُولُ : أَلَسَنَ أَعْطَفَكُمْ قُلُوبًا ؟
هَوَى بِشُؤْنِهَا وَشُؤْنَهَا
فَقُلْتُ : أَجَلُ ، لَعَمْرِي إِنَّهَا

طَرِيقِي

أَنَا فِي الْمَدَدِ مِنْ حَيَاتِي وَالْجَزْ
مَا تَلَمَّسْتُ لِلنَّجَاةِ طَرِيقًا ،
رَغْرِيْقُ عَلَى بَقَايَا غَرِيقِ
لَا عِتْقَادِي أَنِّي سَلَكْتُ طَرِيقِي ..

لِإِصْلَاحٍ وَأَعْدَاؤُهُ

نشرت عقب قيام حركة - الإصلاح - العربية في
بيروت - وقيام - الاتحاديين - وأتباعهم من الترك
وبعض العرب - على الحركة وأنصارها :

سَائِلِ الْأَقْوَامَ حِينًا بَعْدَ حِينٍ مَا لِرَهْطٍ هَاجَ رَهْطَ الْمُصْلِحِينَ
سَلُّهُمْ هَلْ عَذَبَ الذُّلُّ لَهُمْ أَمْ حَلَا عِنْدَهُمْ مُرُّ السِّنِّينِ

* * * * *

يَا حُمَاةَ الْجَارِ أَخْلَافَ الْهُدَى يَا رِجَالَ الْعُرْبِ آسَادَ الْعَرِينِ
نَبَّهُوا الْعِزَّمَ فَقَدْ طَالَ الْوَنَى لَيْسَ يُجْدِي الْيَوْمَ قَوْلُ الْقَائِلِينَ ..

* * * * *

لَيْتَ مَنْ جَاوَرَ قَوْمِي يَرْعَسُوِي عَنْ مَقَالِ الْهَجْرِ وَالْهَجْرِ مُهِنِ
هَلْ عَلَى أُمَّةٍ مَجْدٍ نَهَضَتْ تَطْلُبُ الْمَجْدَ مَلَامُ اللَّائِمِينَ؟

* * * * *

صَاحِ أَنْذِرْ أُمَّةَ الْعُرْبِ الَّتِي أُبَتِ الْيَوْمَ هَوَانَ الْخَامِلِينَ
نَفَضَتْ عَنْهَا غُبَارَ الضَّعْفِ بَلْ بُعِثَتْ مِنْ مِيتَةِ الذُّلِّ الْمَشِينِ
لَيْسَ يُنْجِيهَا مِنَ الْمَوْتِ سِوَى دَابِّ تُخَضِّعُ فِيهِ الشَّامِخِينَ
هَذِهِ نَهَضَتْهَا الْأُولَى فَإِنْ نَكَصَتْ لَمْ يُجِدْهَا نَهَضُ الْبَنِينَ
حَيَّ « بَيْرُوتَا » وَأَهْلِيهَا فَهُمْ فِي بَنِي قَحْطَانَ جِيدٌ وَجَبِينِ
قَدْ حَدَاهُمْ لِلْعُلَا حَادِي الظُّبَا فِي مَغَاوِيرِ « الْعِرَاقِ » الْأَكْرَمِينَ
وَنَبَّوْا وَالشَّرْقُ فِي يَمِّ الْكَرَى وَثُبَّةَ اللَّيْثِ إِذَا اللَّيْثُ اسْتَهَمِينَ

دمشق ٢٠/٤/١٩١٣ « جريدة المقتبس »

جَهْلِي

تَجَاهَلْتُ مَا حَوْلِي وَمَا تَحْتَ نَظَرِي فَأَقْدَسِي مِنْ بُؤْسِ مَنْ عَلِمُوا ، جَهْلِي
إِذَا الْعَقْلُ لَمْ يُبْلِغْكَ رُشْدًا فَإِنْسِه مِنْ الْعَقْلِ حِينًا أَنْ تَعِيشَ بِلَا عَقْلٍ

عَلِي

علي الزركلي ، ابن عم لي ، كان من عبدة قيان الأسرة
طرفاً ونجدة ورجولة . توفي في دمشق ، قبل الكهولة :

ذَكَرْتُكَ يَا « عَلِيٌّ » وَحَوْلَ كَأْسِي كُؤُوسُ الشَّارِبِينَ مُرْمِينَا
فَمَا أَحْسَنْتُ إِلَّا الدَّمْعَ يَجْرِي وَالْأُزْفَرَةَ سَبَقْتُ أَيْنَا
وَهَلْ أُنْسَاكَ مَا مَرَّتْ لَيْلٍ وَمَا أَتَتْ السَّنُونَ عَلَى السَّنِينَا
عَرَفْتُكَ فِي الرَّخَاءِ أَخًا حَيِيًّا وَفِي الْبِئْسَاءِ مُؤْتَمِنًا رَكِينَا
يَقُولُ الصَّحْبُ : لَا تَجْزَعْ . وَحَسْبِي عَلَيْكَ ، الدَّهْرُ ، أَنْ أَبْقَى حَزِينَا

مُسْتَرَع

يَا أَيُّهَا الْمُنْطَلِقُ كَالْبَرْقِ إِذَا يَأْتِلِقُ أَوْ كَالْعَجَاجِ عَاصِفًا يَدْفِقُ
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَاتَّئِدْ مَا كُلُّ عَادٍ يَسْبِقُ

رَسُول

النَّسِيمُ الْبَلِيلُ أَنْعَشْ أَكْبَا دَا ، وَأَحْيَا عِنْدَ الْهُيُوبِ قُلُوبَا
فِي ظِلَالِ السُّكُونِ . وَالشَّمْسُ لَمْ تَعْتَلِ ، وَالْبَدْرُ مُزْمِعٌ أَنْ يَغِيَا
بَعَثَهُ كَوَاكِبُ الْفَجْرِ لِلنَّاسِ س ، رَسُولًا يُوحِي الْهُوَى وَطَبِيَا

نَفُوسٌ

أَيُّ هَذِي النُّفُوسِ غَيْرُ عَلِيلٍ وَلَا هَوَاهُنَّ شَتَّى الْمُبْسُولِ
 مَا عَلَى الطَّبْعِ لِلتَّطَبُّعِ سُلْطَانٌ وَمَا لِلْخِلَالِ مِنْ تَحْوِيلِ
 تَزَوَّاتُ النُّفُوسِ مِنْ عَبَثِ الشَّيْطَانِ أَوْ هُنَّ مِنْ خَبَالِ الْعُقُولِ
 بَيْنَ مَدٍّ مِنَ الْحَيَاةِ وَجَزَرِ سَبَّحَ النَّاسُ فِي خِصْمٍ وَيِلِ
 النَّعِيمِ الْمُقِيمِ أَفْسَدَ جِيلًا وَعَنَاءَ الشَّقَاءِ أَوْدَى بِجِيلِ
 تَطْمَعُ النَّفْسُ بِالْكَثِيرِ وَتَرْضَى بَعْدَ حِينٍ مِمَّا تَرَى بِالْقَلِيلِ
 خُدْعُ هَذِهِ الْأَمَانِيِّ حَسَانٌ لُحْنٌ بَيْنَ التَّأْمِيلِ وَالتَّنْوِيلِ
 كُلُّ نَفْسٍ فِي حَيْرَةٍ مِنْ سَوَاهَا مَا لَهَا لَا كِتَابَهَا مِنْ سِيَلِ
 هَذِهِ مِثْلُ تِلْكَ ، غَيْبٌ ، وَمَا أَعْقَمَ كَشْفَ الْمَجْهُولِ بِالْمَجْهُولِ
 بَعْضُ مَا فِي النُّفُوسِ عَلَّلَهُ الْوَهْمُ وَمَا لِلنُّفُوسِ مِنْ تَعْلِيلِ

القاهرة ١٩٤٢/١٢/٢٤

مِنْ ابْنِيَّاتٍ

وَمَا رَاعِنَا ، وَاللَّيْلُ صَفَوُ وَبَهْجَةٌ وَطَيْبُ هَوَى ، إِلَّا الصَّبَاحُ تَبَسُّمًا
 فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْ مَرَاشِفِهَا لَمَى وَلَمْ أَرِ أُنْدَى مِنْ مُقْبَلِهَا فَمَا

ظَلَمَتْهُ

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ فِي لَهْوِهِ قَدْ نُشِرَ الْأَمْرُ فَلَا تَطْهَرِ
 ظَلَمَتْهُ وَهَوْفَتِي عَزَاقُ مُسْتَبْسِلُ كَالْلَيْثِ فِي سَطْوِهِ

أَعْوَيْتُهُ فَأَخْتَلَّتْ فِي أَرْضِهِ
كَانَ لَهُ مَأْوًى مَنِيعُ الْحِمَى
وَكَانَتْ النِّعْمَاءُ صَهْبَاءَهُ
وَمَا صَحَا الْمَظْلُومُ مِنْ سَكْرِهِ
فَاتَّقِمْهُ إِنَّ لَهُ ثُورَةَ
لَعَلَّ مَنْ كَدَّرْتَ مِنْ صَفْوِهِ
سَلْبًا وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُغْوِهِ
وَقَدْ تَحَكَّمْتَ فَلَمْ تُسْوِهِ
فَرَدَّتْ بِالْبُأْسَاءِ فِي نَشْوِهِ
إِلَّا لِسَقِّ الضَّيِّمِ فِي صَحْوِهِ
يُومِضُ مِنْهَا الْبَرْقُ فِي جَوِّهِ
يَعُودُ يَوْمًا مَا إِلَى صَفْوِهِ !

١٩٦٤

قَطَارٌ

تَقْدَمَ زَاحِفًا كَالْبَرْقِ يَجْرِي
وَمَدَّ دُخَانَهُ فِي الْأَفْقِ ذِيلاً
تَلَقَّتْهُ الْعُيُونُ ، فَمَا تَرَاهِ
وَيَحْسِبُهُ الْمُحَدِّقُ فِيهِ ، طَارَا
كَأَنَّكَ إِذْ تَرَاهُ تَرَى سِتَارَا
لَهَا مُتَسَلِّلًا ، حَتَّى تَوَارَى

مصر ١٩٤٢/٢/٤

عَهْدٌ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَهْدٌ
أُظِلْتُ مَطْلًا وَصَدًا
إِنْ تَسْأَلِي الْقَلْبَ يَبْـيـئُ
أَوْ تَسْأَلِي الْعَيْنَ يَشْهَدُ
مَا مِنْ وَفَائِكَ بـدءُ
لِلْمَطْلِ وَالصَّدِّ حَدُّ !
وَجَدُّ بَرَاهِ وَوَقْدُ
دَمْعُ سَكَبْتُ وَسُهْدُ

١٩٢٩

الكلبُ

الكلبُ أرغدُ عيشةً مِمَّنْ تَرى وأحبُّ حالا
ألفَ المذلةَ فاسترا حَ فلاشُعُورَولا مَلالاً
وتَراهُ يَدفعُ عن ذَويهِ به أذى المَخاصِمِ والنَّكالا
خَصَّ الوفاءَ به وُثُو بأَ في الطَّواريءِ وأَحتمالا
وأرى الكَثيرَ مِنَ الوَري حُرِّموا بنا هَذي الخِصالا

دمشق ١٩١٨

خَيْرُكُمْ

أيُّها النَّاسُ ما لِبعضكم ضَـ نَّ يَبعض المَكِنوزِ والمُوروثِ
أَفْضَلُ المَالِ ما كَفاكم ووقا كم خضوعاً لفاجرٍ أو خبيثِ
خَيْرُكم مُطعمُ الجِيعِ ، ومعطى مُعتقهِ ، ومُسَعِفُ المُستغيثِ

دمشق ١٩١٧

هَمُّ الْحَيَاةِ

مُعْتَفَتِي وَلِلآلامِ بَرْحُ خُذِي هَمَّ الحَيَاةِ وَعَنفَتِي
أُرَانِي ، والحَيَاةُ مُعَمَّياتُ أَسِيرُ مِنَ الظَّنُونِ إِلَى الظَّنُونِ
يُغَالِبُ فِي الهَوَى شَكِّي بِقِينِي وَلَا شَكِّي بِدُومٍ وَلَا بِقِينِي

القاهرة ١٩٢٦

إِنْ تَجْهَلُوا

يَا أَيُّهَا الْمُضْغِي إِلَى مَا زَعَمَ الزَّاعِمُ عَنَّا
أَسْكِنَهُ أَوْ تَنْقَلِبَ الْأَخْدَانُ عَكْسَ التَّمَنَّى
تُرِيدُ أَنْ تَبْعَثَهَا جَمْرًا كَمَا كُنْتُمْ وَكُنَّا
إِنْ تَجْهَلُوا مَا كَانَ مِنْكُمْ فَاعْرِفُوا مَا كَانَ مِنَّا

إِلَى سَرِيْسٍ خُلِعَ

صُرِفَتْ عَنِ الرِّيَاسَةِ وَهِيَ أَهْلٌ لِيَغَيِّرَ مُرِيدَهَا مَلْهًى وَمَرْعًى
فَإِنْ وَجِعْتَ لَخَطْبٍ فِيكَ نَفْسٌ فَخُلِعَ الضَّرْسُ أَوْجَعُ مِنْكَ خُلْعًا!

عُشْرَاءُ

عَنْ عُشْرَاءِ الْعُمَرِ مَا مِنْ غِنًى كَانُوا وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ يُوسُفُ
أَصْبَحْتُ، وَالْوَحْشَةُ أُنْسِي. وَمَا أَخْلُو بَأَوْرَاقِي، فَإِنْ لَمْ يَطُفْ
إِنْ غَابَ مَنْ أَضْغِي إِلَى قَوْلِهِ مَضَوْا، وَلِلْأَيَّامِ مَا خَلَفُوا
وَعَابَ عَنِّي بَعْدَهُمْ يُوسُفُ أَرَى بِمَنْ حَوْلِي مَنْ أَعْرِفُ
بِي هَاتِفٌ، فَإِنَّهَا تَهْتِفُ... حَدَّثَتِ الْأَسْطُرُ وَالْأَحْرَفُ!

بيروت ١٩٦٩/١١/٢٠

قصة

(واقعة)

ما تَرى الغابةَ تحميها النُّمُورُ وتقيها الأسدُ كيدَ الكائِدِ
مَعْقِلًا قد حاطَهُ البأسُ بسُورُ وانثنى عنه مُرادُ الرائدِ
نصبتَ أعشاشَها فيها الطيُورُ وتوارتْ عن سهامِ الصائدِ
ظفرتْ بالأمنِ ، مَثَواها الصخُورُ فهي لا تحذرُ شرَّ الراصِدِ
في سلام ..

* * *

منعةُ الغابةِ في أدغالِها منعةُ الأسرةِ في البيتِ الطَّهَورِ
تلكَ يحميها بنو رِثالِها وعلى الطَّهرِ حمى الأخرى يدورُ
تأمنُ الأسرةُ من أوجالِها ما اتَّقتْ شرَّينَ : ختلاً ونفورُ
وهي في المَرْتَعِ من آمالِها ما صفا الحُبُّ لها والحبُّ نورُ
لا ظلام

* * *

بذمَاءِ السُّرُوحِ أفدي مَنْزِلا كان كالغابةِ قُدْسًا وَحَمَى
طفلةٌ تضحكُ من قلبِ حِللا فيه من همٍّ ، وتلهو بالدُمى
وأبٌ فيه وأمٌّ ما حِللا غيرُ صافي الودَّ ورداً لهما
دَوْحَةٌ مورقةٌ ما ظلَّللا فيؤُها إلا مُحَيًّا أو فما

لا ابتسام

* * *

دَخَلَ الثُّعْبَانُ فِي ثَوْبِ حَمَلٍ قُدُسَ الْغَابَةِ فِي نَابِيهِ سُمِّ
رَجُلٍ بِالْأَبِّ وَالْأُمِّ اتَّصَلَ وَالْحِفَاطُ الْأَبُّ وَالْعِفَّةُ أُمُّ
لَيْسَ الْوُدُّ رِبَاءً فَخْتَلَلَ وَرَعَى الطُّفْلَةَ يَحْنُو وَيَضُمُّ
صَارَخُ الْفِتْنَةِ بِالْبَيْتِ نَزَلَ وَعَنِ الصَّارِخِ أَهْلُ الْبَيْتِ صُمُّ

في وثام

* * *

حَمَلَ الْمَاكِرُ يَوْمًا مُصْحَفًا وَدَنَا مِنْهَا وَقَالَ : اقْتَرِبِي
أَقْسَمِي أَنْ تَكْتُمِي مَا اقْتَرَفَا زَوْجُكَ الْيَوْمَ وَلَا تَضْطَرِبِي
وَتَقِي بِي إِنِّي لَنْ أَصِفَا لَكَ إِلَّا مَا أَرَى عَنْ كُتُبِ
رَضِيتُ مُسْرَعَةً أَنْ تَحْلِفَا بَكِتَابِ اللَّهِ خَيْرِ الْكُتُبِ

هل تلام؟

* * *

الْأَثِيمُ الْجَارِمُ الْخَبُّ الْخَوُونُ أَطْلَقَ السَّهْمَ فَمَسَ الْمَقْتَلَا
أَحْكَمَ الْفَرِيَةَ فِي الْخِذْرِ الْمَصُونُ وَاشِيَاءَ فِي هَمْسِهِ مُسْتَرَسَلَا
صَوَّرَ الزَّوْجَ عَرِيقًا فِي الْمَجُونُ كَلَّمَا فَازَ بِخَدِّ قَبْلَا
وَأَرَى الزَّوْجَةَ أَنْ سَوْفَ يَكُونُ نَكَدُ الدَّهْرِ لَهَا مُسْتَقْبَلَا

والخصام

* * *

مُلِيتُ غِيظًا فَهَلْ تُمَهِّلُهُ أَمْ تُرَاهَا تَمَلُّ الْبَيْتَ دَمَا
فَلْتَرَأَقِبْ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ هُوَ ذَا قَدْ جَاءَهَا مَيْتَمَا
أَتَطِيلُ الصَّمْتَ أَمْ تَسْأَلُهُ؟ إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ تَكْتُمَا

وَرَأَاهَا أَمْرُهَا يُذْهِلُـهُ هَمٌّ أَنْ يَسْأَلَ لَكِنْ وَجَمَا

في احتدام

أَيُّهَا الشُّكُّ تَرَفَّقْ بِالْيَقِينِ رَبُّ مُرْتَابٍ عَلَى غَيْرِ هُدًى
هِيَ فِي رَيْبِهَا ، بَعْدَ سِنِينَ عَرَفْتُ فِيهَا الْوَفَاءَ الْمُسْعِدَا
وَقَوِيَ فِي حَيْرَتِهِ ، حِينًا ، وَحِينَ يَتَحَرَّى : مَا عَدَا مِمَّا بَدَا
صَبَرَ النَّفْسَ وَفِي النَّفْسِ كَمِينُ ثَارَ فِيهِ الشُّكُّ حَتَّى اتَّقِدَا

كالضَّرامِ

دَبَّتِ النَّفْرَةُ فِي بَيْتِ النَّعِيمِ فَشُكُوكُ ، وَظَنُونُ فَازُورَارُ
أَقْسَمْتُ « أُمُّ نَوَالٍ » لَنْ تُقِيمَ وَيَدَاها فِي رَمَادٍ فَوْقَ نَارُ
ثُمَّ زَادَتْ قَسَمًا أَنْ سُنْدِيحُ حُرْقَةً فِي الْبَيْتِ لَا تَخْبُو اسْتِعَارُ
وَعَلَى مَرَأَى مِنَ الزَّوْجِ الْحَلِيمِ ثَارَتْ لِلنَّفْسِ لَكِنْ أَيُّ ثَارُ

وانتقام

مَا الَّذِي يَسْمَعُهُ مِنْهَا وَمَا هُوَ رَأَى أَصِيبَتْ بِخَبَالِ
أَخَذَتْ « سَمَاعَةً » بَيْنَهُمَا ثُمَّ قَالَتْ كَلِمَاتٍ لَا تُقَالُ
خَاطَبَتْ مُسْتَهْتَرًا مَا التَّامُّمَا جَمْعُهُ إِلَّا عَلَى أَسْوَى حَالِ
إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ الرَّقْمَ مَا فَهِيَ تَدْعُو مُسْتَجِيبًا لِلْوَصَالِ

في غرام

وَتَبَّ الذَّاهِلُ يَغْلِي وَيَقْوِرُ أَيُّ صَبْرٍ بَعْدَ هَذَا يُسْتَطَاعُ

حَطَمَ الْهَاتِفَ وَالْحُرُّ غَيُورُ وَأَرَاهَا الْبَابَ وَالْعَقْلُ مُضَاعُ
فَتَوَلَّتْ ، وَبَعَيْنَيْهَا أُرُورُ ظَفَرْتُ بِالْمُبْتَغَى فَازَ الْخِدَاعُ
لَمْ يُودَعْهَا وَلَا أَسْتَجَلِ الْأُمُورُ أَيَّ أَمْرٍ يَجْتَلِي ؟ فِيمَ الْوُدَاعُ ؟

لا كلام -

بَيْنَ طَيِّبَاتِ اللَّيَالِي الْحَالِكَاتِ كَمْ تَوَارَى حَادِثٌ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ
عَبَرُ الْأَيَّامِ فِيهَا وَالْعِظَمَاتِ أَيْنَ مَنْ يَكْشِفُ سِرَّ الْغَيْبِ أَيْنَ ؟
رُبَّ آنَاتٍ تَوَالَتْ صَاعِدَاتِ مِنْ جَوَى بِأَسَاءٍ أَوْ حُرْقَةٍ بَيْنَ
وَعْيُونٍ تَلْتَقِي بِالْعَبَرَاتِ وَالتَّنَائِي عَاصِفٌ بِالْوَالِهَيْنِ

كالجمام

هَدَأَتْ عَاصِفَةُ الْعَازِي ، فَرَاخُ وَلَهُ فِي كُلِّ قَلْبَيْنِ رَقِيبُ
وَإِذَا بِالسَّرِّ يَبْسُدُ كَالصَّبَاحِ وَأَنْجَلِي مَا سَتَرَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
مَيِّ فِي قَضَرِ أَيْبِهَا لَا بَرَاخُ تَذَكَّرُ الْمَاضِي بِالْدمْعِ الصَّيِّبُ
وَهُوَ فِي وَخْدَتِهِ يَشْكُو الْجَرَاخُ رُبَّ جَرَحٍ لَا يَدَاوِيهِ طَبِيبُ

وسقام

أَيُّهَا الطَّائِرُ غَرْدٌ وَاضِدَحُ أَيُّهَا الْغَصْنُ تَرْنَحُ وَاسْتَقِيمُ
يَا سَمَاءُ ابْتَهْجِي وَاتَّشَحِي بُرْدَةُ النُّورِ ، وَيَا فَجْرُ ابْتَسِمُ
وَالِى صَفْوِكَ يَا نَفْسُ أَجْنَحِي وَعَلَى الْجَدُولِ يَا بَرْقُ ارْتَسِمُ
وَبَجَاتِكَ يَا رِيمُ أَمْرَحُ وَمَنْ الظُّلْمَاءُ يَا صَبْحُ انْتَقِمُ

في الغمام

ما الذي يجمعُ بينَ النَّائِيْنِ
أَيْضُمُ الشَّمْلَ ، شَمْلُ الْوَاجِدَيْنِ
بَلْ هِيَ « الْفِلْذَةُ » بِنْتُ الْكَبْدَيْنِ
مَلِكُ التَّوْحِيدِ بَيْنَ الْأَبْوَيْنِ
أَتَرَاهُ الْحُبَّ أَمْ طَوْلُ الْحَيْنِ
أَلَمْ الْبَعْدِ فَيَتَلَوِ الْقَسْوَيْنِ
صِلَةُ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ حِينِ
وَشِعَارُ الْحُبِّ وَالرُّوحُ الْأَمِينِ

في الأثام

* * * *

غَابَةُ الْعِصْمَةِ وَالصَّوْنِ أَسْلَمِي
هَا هُمَا الْإِلْفَانِ حَوْلَ الْمُجْرَمِ
هُوَ ذَا الْحَامِي يَقُودُ الْمُحْتَمِي
لَمْ يَزَلْ فِيكَ طَوَافُ الْمُخْرَمِ
سُورُكِ الْأَمْنِ صَدَّ الْقَاحِمِ
كَشَفَا مَا كَانَ حِينًا كَاتِمًا
هُوَ ذَا الْبَاغِمِ نَاجِيَ الْبَاغِمَا
وَاقِيًا مِنْ كُلِّ حُوبٍ عَاصِمَا

من أاثام

القاهرة ١٩٢٦

المداراة

قالوا : المداراة حزمٌ
وطال بي ما أعاني
يا لائمي خلّ عني
قلتُ : أَجَلٌ واعتزمتُ
مما به قد برمتُ
داريتُ حتى سئمتُ !

١٩٦٣

صَرْخَةُ مَحْزُونٍ

نشرت في جريدة المقتبس بدمشق في ٦ آب ١٩١٣
تحت عنوان ، إلى الرمم البالية بشكو الأحياء ،

حُطوبُ الدَّهْرِ أَيْسَرُهَا الْمُسُونُ
وَصَبْرُ الْحَرِّ وَالْأَحْدَاثُ تَحْبُو
إِذَا ضَنَّ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ
وَعَزَّ الْأَضْعَفُونَ وَذَلَّ قَلُومُ
فَقُرْبُ الْمَوْتِ أَفْضَلُ مِنْ نَسْوَاهُ
وَحُبُّ الْعَيْشِ فِي نَكْدِ جُنُونٍ
إِلَيْهِ صُرُوفُهَا عَجَزٌ وَهُسُونُ
يَمَا يَهْوَى وَفَارَ بِهِ الْأَفِينُ
أَبَوْا حِينَ الشَّدَائِدِ أَنْ يَلِينُوا
وَكَمْ يَدُنُوهُ قَرَّتْ عُيُونُ

بَرِئْتُ إِلَى الْحَجَى مِنْ آلِ دَهْرِي
بَرِئْتُ إِلَى الْحَجَى مِنْ صُنْعِ رَهْطِي
ظَوَاهِرُهُمْ تَدُلُّ عَلَى صِلَاحِ
وَإِنْ يَكُ بِي إِلَى قَوْمِي حَيْنُ
لِرَبَابِ الثُّهَى ، مِنْهُمْ أُنِينُ
وَلَكِنَّ الْفَسَادَ بِهِمْ كَمِينُ

إِلَامَ « الْعُجْمِ » يَضْطَهِدُونَ قَوْمًا
أَيْتَقِمُونَ طُغْيَانًا وَهَلَا
لَدُنْ جَازَتْ بِنَا الشُّعْرَى عُلُومُ
وَأَفْعَمَتِ الْبِحَارَ قِلَاعَ حَرْبِ
مُحَيَّا الدَّهْرِ مَا صَنَعُوا يَزِينُ
أَدَانُونَا كَمَا كُنَّا نَدِينُ
وَأَخْضَعَتِ السَّمَاءُ لَنَا فُنُونُ
رِجَالُ حَقِّهَا الْقَوُزُ الْمُبِينُ

مَضَى عَهْدٌ عَلَى خَفْضٍ ، وَعَهْدُ
تَلَاهُ ، وَلَاتَ حِينَ يُفِيدُ حِينَ

إِلَى الرَّشِيدِ

إِلَيْكَ « أبا الأَمِينِ » العُزْبُ تَشْكُو مَرَارَاتٍ تَفِيضُ لَهَا الشُّؤُونُ
نَوَائِبَ مُذْلَهَمَاتٍ تَوَالَسَتْ كَمَا تَتَعَاقَبُ السُّحُبُ الدُّجُونُ
إِلَى « المَأْمُونِ » تَشْكُو مَا عَرَاهَا وَيَبْكِي قَبْلَ مَبْكَاهُ « الأَمِينُ »

دمشق ١٩١٣

بَارِيكَ

تَنَطَّعَتْ ، تَسْتَجْلِي الغُيُوبَ ، مُعَلَّلًا تُطِيلُ بِمَا أَعْيَا الفُهُومَ وَتُوجِزُ
إِذَا كُنْتَ عَنِ إِدْرَاكِ كُنْهِكَ عَاجِزًا فَإِنَّكَ عَنِ إِدْرَاكِ بَارِيكَ أَعْجَزُ

* * * *

نَشِيد

انْهَضُوا يَا نِيَامَ يَا رَجَالَ الشَّامِ
لَيْسَ إِلَّا الحُسَامُ جَالِيًا لِلْعَسَارِ

شَمِّرُوا الذَّرَاعَ ، وَاكْسِرُوا الْبِرَاعَ ، حَوْمَةُ الْقِرَاعِ ، قِبْلَةُ الْكَرَارِ

زَمْجِرِي يَا رِيحَ وَاعْصِفِي يَا بِطَاحِ
وَاضْطَرِبْ يَا سِلَاحَ أَنْ أَخْذُ الثَّارِ

جَارَتْ الخُصُومُ ، طَاشَتْ الحُلُومُ ، غَابَتْ النُّجُومُ ، فَلَثَبَ النَّارُ

عمان ١٩٢١

الفاجعة

على أثر وفاة « ميسلون »

بَرَدَى يَغِيضُ وَقَاسِيُونَ يَمِيدُ
كَبَحٌ وَلَا لِحِرَاحِهَا تَضْمِيدُ
لَا الرَّجْرُ يَدْفَعُهَا وَلَا التَّنْدِيدُ
وَالنَّائِبَاتُ لَهَا عَلَيْهِ وَفُودُ
وَبِهَا سُرَادِقُ غَاصِبٍ مَمْدُودُ
قَدُمَ اسْتِقَامَ لَهُ بِهِ تَجْدِيدُ
أَنَّ الضَّعِيفَ مُعَذِّبٌ مَنَكُودُ
وَالْحَقُّ يُعْزِزُهُ قَنَاءٌ وَبُنُودُ
حَقُّ الْقَوِي مُعَزِّزٌ مَعْضُودُ

اللَّهُ لِلْحَدَثَانِ كَيْفَ تَكِيدُ
وَفَوَاجِيعُ الْمَلُوكِ مَا لِحِمَاحِهَا
تَفِدُ الْخُطُوبُ عَلَى الشُّعُوبِ مُغِيرَةٌ
هَلْ فِي الشَّامِ وَأَهْلِهِ مِنْ نَابِسٍ
مَا فِي دِمَشْقَ لِنَاهِضٍ مِنْ عِزَّةٍ
بَلَدُ تَبَوَّاهُ الشَّقَاءُ فَكَلَمَا
لَأَنْتَ عَرِيكَةُ قَاطِنِيهِ وَمَا دَرَوْا
لَمَسُوا حِيَالَ حَقُوقِهِمْ وَتَعَلَّقُوا
مَا تَنْفَعُ الْحُجَجُ الضَّعِيفَ وَإِنَّمَا

شَذَاذُ آفَاقٍ ، شَرَاذِمُ سُودُ !
وَطَنِي ، وَلَا يَتَصَدَّعُ الْجُلُودُ !
أَنْ تَسْتِيحَ حِمَى الْكِرَامِ عَبِيدُ !

لَهْفِي عَلَى وَطَنٍ يَجُوشُ خِلَالَهُ
أَبْرَابِرُ « السِّنْغَالِ » تَسْلُبُ أُمْتِي
شَرُّ الْبَلِيَّةِ ، وَالْبَلَايَا جَمَّةُ ،

طُولُ الْأَنَاءِ ؟ وَفِي الْأَنَاءِ جُمُودُ
مُتَنَاطِرُونَ ، وَلِلْعُدَاةِ وَعِيدُ
وَالرَّأْيُ آفَةُ نُجَحِهِ التَّرْدِيدُ

مَنْ لِلْحِمَى ؟ أَيْقِيهِ مِنْ عَثَرَاتِهِ
زُعْمَاؤُهُ مُتَنَافِرُونَ ، وَأَهْلُكُهُ
كَمْ رَدَّدُوا رَأْيًا لَعَلَّ بِهِ الْهُدَى

وَرَدُّوْا بِهِ كَدَرَ الْحَيَاةِ وَصَفَوْهَا
وَتَرَا جَعُوا يَتَقَلَّبُونَ عَلَى لَظْيٍ
غَلَّتِ الْمَرَاجِلُ ، فَاسْتَشَاطَتْ أُمَّةٌ
زَحَفَتْ تَذُودُ عَنْ الدِّيَارِ ، وَمَا لَهَا
الطَّائِرَاتُ مُحُومَاتٌ حَوْلَهَا
وَلَقَدْ شَهِدْتُ جُمُوعَهَا وَثَابَةً

عَبَّشًا ، وَلَيْسَ عَلَى السَّرَابِ وُرُودُ
وَبِكُلِّ قَلْبٍ لَوْعَةٌ وَوَقُودُ
عَرَبِيَّةٌ ، غَضَبًا ، وَثَارَ رُقُودُ
مِنْ قُوَّةٍ ، فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَذُودُ
وَالزَّاحِفَاتُ صِرَاعُهُنَّ شَدِيدُ
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ بِالصُّدُورِ حَدِيدُ !

وَبِحَ الْجُنَاةِ عَلَى الشَّامِ جَنَابَةً
جَهَرُوا بِتَحْرِيرِ الشُّعُوبِ وَأَثْقَلَتْ
كَمْ أَنَّهُ بَلَغَ السَّمَاءَ دَوِيْهُنَا
رَبِيعَ الْفَضَاءِ لَهَا ، فَجَلَّجَلَ قَاصِفٌ ،

تَيَمُّورُ ضَاقَ بِمِثْلِهَا وَيَزِيدُ
مَتْنِ الشُّعُوبِ سَلَاسِلُ وَقُيُودُ
مِنْ أُمَّةٍ تَفْنَى أَسَى وَتَبِيدُ
وَتَزَلْزَلَتْ أَرْضٌ وَخَرَّ مَشِيدُ !

خَدَعُوكِ يَا أُمَّ الْحَضَارَةِ فَارْتَمَتْ
« قُرْآنُ أَحْمَدَ » إِنْ بَكَكَ فَقَدْ رَثَى

تَجَنِّي عَلَيْكِ فَيَالِقُ وَجُنُودُ
لَكَ قَبْلَهُ الْإِنْجِيلُ وَالتَّلْمُودُ

مَنْ ذَا يُكْفِكِفُ أَدْمَعًا مُهْرَاقَةً
تُسْفَى بِهَا فِي الْغُوطَّتَيْنِ مَبَاسِمُ
أَحْمَامَةِ الْوَادِي الْأَغْنُ تَفْجَعِي
هَلَّا تَلَوْتَ عَلَى مَعَالِمِ جَلَّقِ
لَمْ أَسْلُهَا ، وَحَبَسْتُ عَنْهَا عِبْرَتِي

كَالْغَيْثِ تَهْطِلُ حَسْرَةً وَتَجُودُ
ذَهَبَ النُّوَاخُ بِمَائِهَا وَخُدُودُ
وَتَوَجَّعِي لَا يَحْسُنُ التَّغْرِيدُ
مِنِّي التَّحِيَّةُ وَالْمَزَارُ بَعِيدُ
إِنِّي عَلَى حُرْقِ الْأَنِينِ جَلِيدُ

أَنَا فِي هَوَاكِ كَمَا يَشَاءُ هَوَاكِ لِي

كَلِّفْ بِحُبِّكَ يَا دِمَشْقُ وَدُودُ

لَمْ أَنَا عَنْكَ قَلِيٌّ وَلَا لِنَقِيصَةٍ
وَلَقَدْ هَجَرْتُكَ حِينَ حَاقَ بِكَ الْأَذَى
أَقْصَيْتُ عَنْكَ وَلَوْ مَلَكَتُ أَعْتَنِي
أَتَرَيْتَهَا الْأَيَّامُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
أَتَضْمُنُنَا بَعْدَ الشَّاتِ خَمَائِلُ

مَا أَنْتَ إِلَّا رَبْعِي الْمَحْمُودُ
مَا لِلْأُبَاةِ عَلَى الْهَوَانِ قُعودُ !
لَمْ تَنْبَسِطْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِيَدُ
وَتَرَيْنَ عَهْدَ صَفَائِهَا سَيَعُودُ ؟
رَيَانَةُ وَأَزَاهِرُ وَوُرُودُ ؟

مَالِي تُسَاوِرُنِي الْهُمُومُ كَأَنِّي
أُمْسِي وَأَصْبَحُ كَالْمُدْلَكِ حَائِرًا
وَعَهْدُنِّي ثَبَتَ الْجَنَانِ عَلَى النَّوَى
نَذَرُوا دَمِي حَقًّا عَلَيَّ ، وَفَاتَهُمُ
اللَّهُ شَاءَ لِي الْحَيَاةَ ، وَحَاوَلُوا

هَدَفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ يَصِيدُ
يَعْتَادُنِي التَّارِيْقُ وَالتَّسْهِدُ
وَالنَّفْسُ تَضَعُفُ تَارَةً وَتَثِيدُ
أَنَّ الشَّقِيَّ بِمَا لَقِيَتْ سَعِيدُ
مَا لَمْ يَشَأْ ، وَلِحُكْمِهِ التَّائِيدُ

قُلْ لِلْمُشِيدِ بِذِكْرِهِمْ هَلَّا انْتَنَى
خَانَ الْعُهودَ فَلَمْ تَبَرَّ يَمِينُهُ

وَعَلَيْهِ مِنْ كَلْحِ الصَّغَارِ بُرُودُ
وَعَلَى رُؤُوسِ الْخَائِنِينَ شُهودُ

فِي ذِمَّةِ الْأَجْيَالِ نَهْضَةُ أُمَّةٍ
وَرِثَتْ بِعَهْدِ الْأَقْوِيَاءِ فَاسْلَمَتْ
مَا سَجَلَ التَّارِيخُ عِبْرَةً وَأُدْهَمَا
إِنْ لَمْ تَهَبْ غَدًا تُخَلِّدُ مَجْدَهَا
وَالشَّعْبُ إِنْ عَرَفَ الْحَيَاةَ فَمَا لَهُ

أَوْدَى بِهَا التَّهْوِيلُ وَالتَّهْدِيدُ
هَيْهَاتَ مَا لِلْأَقْوِيَاءِ عُهودُ
إِلَّا لِيَنْهَضَ فِي الْعَدِ الْمُؤَوِّدُ
فَلِمَجْدِهَا مِنْ بَعْدِهِ التَّخْلِيدُ
عَنْ دَرَكِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ مَحِيدُ !

مصر ١٩٢٠/٨/٢٠

هَدِيَّةُ الشَّقِيقِ

ألقبها في نادي الفتيات بيروت

نَشْرَ البدرِ جناحاً في الدجى ، والملاء - في سُبَاتٍ
فانجلي عن كَبْدِ اليمِّ العَبُوسِ الصَّدَأُ بالحياة
وإذا في جبهة البحر سُطور تُقرأ - يَنَسَاتُ
ومعانٍ لاح للشاعر منها نَبَأٌ عن فتاة
تاجها الطُّهرُ ، حُلَاها الصَّوْنُ ، زينت بالجمال
نَشَاتُ راتعةً بين نعيمٍ ودلالٍ
لا تعاني مَضَضَ الأيامِ أو جَوَرَ اللَّيَالِ

* * *

نهضتُ من نومها ، والفجرُ زاهٍ ، والقمرُ - يتحجَّبُ
وَشُعَاعُ الشمسِ منشورُ اللَّآلِي والدُّرُ - يتلهَّبُ
طَرَقَ البابَ عليها أبواها ، والعيرُ - تتأهَّبُ
ناجياها بحديثٍ أكثرَ فيه الفِكرَ - تهيبُ
يَسْتَشِيرَانِ فتاةَ الدَّلِّ في سِخْرِ المَقَالِ
عن خطيبٍ جاء يسعى ، وهو ذوجاه ومالٍ
وله ستون عاماً ، وهنا كان الجدالُ !

* * *

قَالَتِ الْأُمُّ لَهَا : يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ أَقْنَعِي - بالنصيب
هُوَ شَيْخٌ . سَوْفَ يَقْضِي بَعْدَ حِينٍ ، قَدَعِي - مَا يُرِيبُ
تَرْتِينَ الْمَالَ جَمًّا . فَهَلَمْتِي وَاجْمَعِي - مَا يُصِيبُ
وَالْأَبُ الْجَاهِلُ مُصْغٍ لِهَما . ذَا طَمَعٍ - بِالْخَطِيبِ
أَقْنَعَا بِنْتَهُمَا ، فَارْتَضَتِ الشَّيْخُ ، فَطَالَ
مَكْثُهَا فِي أَهْلِهِ ، مَكْثًا عَلَى أَسْوَأِ حَالٍ
تَرَقَّبُ الْبِنْتُ . بِمَوْتِ الشَّيْخِ . حَلًّا مِنْ عَقَالٍ

وَاللَّيَالِي لَا تُبَالِي ، فَهِيَ تُؤَلِّي وَهِيَ تَمْنَعُ - مَنْ تَشَاءُ
بَيْنَمَا يُرْهِى أَخُو الْمَالِ ، بِمَا يَجْنِي وَيَجْمَعُ - مِنْ ثَرَاءٍ
قِيلَ بَادَتْ ثَرَوَةُ الْمُوَسِّرِ ، فَاسْتَمْطَرَ مَدْمَعُ - كُلُّ رَاءٍ
نُكِبَ الشَّيْخُ بِمَا أَحْرَزَ مِنْ وَفَرٍ ، فَأَسْرَعُ - لِلْبُكَاءِ
وَدَهَى الْحَسَنَاءُ هَمُّ مَسْهَا مِنْهُ نَكَالُ
خَسِرَتْ آمَالُهَا الْبَيْضَ . وَبَاتَتْ فِي خَبَالٍ
تَشْكَى غَيْرَ الدَّهْرِ وَالْأَمِّ الْمَسَّالُ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ . فَلِأَعْوَامُ ، وَالشَّيْخُ حَزِينُ - بِافْتِقَارِ
وَفَنَاءِ الشَّيْخِ فِي أَسْرِ شَقَاءٍ وَأَزِينُ - بِافْتِكَارِ
وَدَّتِ الْفُرْقَةُ لَوْلَا أَنَّ لِلدَّاءِ الدَّفِينَ - وَقَدْ نَارُ
ثَارَ فِي أَضْلَعِهَا مِنْهُ كَمِينُ - فِي اسْتِعَارِ
وَتَصَدَّتْ لِصِرَاعِ السَّدَاءِ وَالِدَاءِ عُضَالُ
عِيلَ مِنْهَا الصَّبْرُ ، أَضْنَاهَا الْجَوَى ، أُمْسَتْ خِيَالُ
نَفَدَ الدَّمْعُ ، فَأَوْحَتْ لِذِمِّ الْعَيْنِ . فَسَالَ !

سَدَلَ اللَّيْلُ عَلَى الْآفَاقِ يَوْمًا حُجُبًا - وَتُسَوِّرُ
فَأَفَاقَتْ وَهِيَ لَا تَفْتُرُ تَغْلِي غَضَبًا - وَتَفْشُرُ
رَفَعَتْ كَأْسًا مِنَ السُّمِّ وَقَالَتْ : عَطَبًا - وَدُثُورُ
خَفَّفَنِي يَا كَأْسُ عَنِّي بِالْمُنُونِ النَّوْبَا - وَالشُّرُورُ
طَمَعُ النَّشْبِ الزَّائِلِ يُلْقِي فِي وَبَالِ
لِثْمَتِ قَاتِلِهَا . فَارْتَشَفْتُهُ كَالزُّلَالِ
وَارْتَمْتُ تَبَسُّمُ الْمَوْتِ بِشَجَرِ مُتَلَالِ

◊ ◊ ◊ ◊

قَرَأَ الشَّاعِرُ فِي صَفْحَةِ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ - مَا أَثَارُ
فَرْنَا لِلْجَوِّ . وَالدَّمْعُ عَلَى خَدَّيْهِ جَارُ - بَانْهَمَارُ
قَالَ : لَوْ عَلِمْتُ يَا « بِنْتُ » لَوْ قَبِيتِ الْعِثَارُ - وَالْبَوَارُ
تِلْكَ عَقَبَى أَمَلٍ لَاحَ ، وَأَغْرَى ، وَاسْتَثَارُ - لِلضَّرَارُ
فَانْظُرِي يَا رَبَّةَ الْخِذْرِ يَمِينًا وَشِمَالُ
تَرَى الْعَالَمَ مِرَآةً لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ
مَلِكُ أَنْتِ ، فَكُونِي لِتَعَالِيهِ مِثَالُ !

◊ ◊ ◊ ◊

لَوْ دَرَى قَلْبُكَ يَا بِنْتَ الضُّحَى أَخْتَ الشَّفَقِ - فِي الْفَضَاءِ
لَوْ دَرَى مَنْ أَنْتِ لَاهْتَزَّ فَخُورًا وَخَفَقَ - بَارْدِهَاءِ
أَنْتِ سِرُّ الْكُوكَبِ اللَّامِعِ تَجْلِسُ الْفَسَقُ - بِالسَّنَاءِ
أَنْتِ أُمُّ الطُّفْلِ . إِنْ عَلِمْتِهِ السَّبَقَ سَبَقُ - فِي الْعَلَاءِ

أَنْتِ أَهْدَتْكِ إِلَى أَبْنَائِهَا أُخْتُ الْهَلَالِ !
حَكَّمْتَ نَفْسَكَ فِي الْعَالَمِ مِنْ مَاضٍ وَتَالِ
أَنْتِ . إِنْ هُذِّبَتْ . عَاشَ النَّاسُ فِي أَنْعَمِ بَالِ

◊ ◊ ◊ ◊

فَكَّرِي مَنْ أَنْتِ . وَابْنِي الرَّأْيِ لِلْمُسْتَقْبَلِ - فَهُوَ آتٍ
وَاشْحُذِي عَزَمَكَ وَامْضِي فِي حَيَاةِ الْعَمَلِ - بِأَنَاةٍ
وَانْهَضِي بِالْشَرْقِ إِنْ الشَّرْقُ مَثْوَى الْعِلَلِ - فِي الْفَنَاءِ
وَأَعِدِّي عُدَّةَ الْعِلْمِ بِشَأْنِ الْمَنْزِلِ - يَا فَنَاءَ
سَتَشِيدِينَ بِنَاءَ الْمَجْدِ . يَا أُمَّ الرِّجَالِ
وَتُعِيدِينَ رُبُوعَ الْعِزِّ . تَزْهَوُ فِي جَلَالِ
فَانْفُضِي عَنْكَ غُبَارَ الْهُونِ ، وَاسْعِي لِلْكَمَالِ ..

بيروت ١٩١٧/١٢/٨

رُبَّ يَوْمٍ

فِيمَ تَسْأَلُكَ عَمَّا غَبَرَا	مَا تَرَى الْأَيَّامَ مَلَأَى عِبَرَا ؟
لَكَ فِي يَوْمِكَ عَنْ أَمْرِ صَدَى	وَبِمَا يَجْرِي غِنَى عَمَّا جَرَى
كَانَ كِنْسَرَى وَامَّحَتْ آيَاتُهُ	فَاشْهَدِ السَّاعَةَ مَهْوَى قَبَصَرَا
رُبَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ آمِنٌ	لَوْ أَطَعْتَ الْحَزَمَ كُنْتَ الْحَذِرَا

نَقَاءُ الضَّمِيرِ

يا رفاقي خلا الزمان الذي كا
أتريدون أن يدوم لكم ود
هتواتي مكشوفة لكم خا
وهنات لكم أمامي قد تـسـبـت عند التمحيص والتنقيص
فزنوا هذه وتلك وردوا
كلنا في الهوى سواء . وما يش
ن حراماً فيه نقاش الأمور
ي ؟ تعالوا إلى حساب عير
فيه عن عيني وعن تفكيري
للتصاب الأمور من غير زور
فع عندي إلا نقاء الضمير

سَمَاسِرَةٌ

تقدّم خطوة وانظر فإنني
ضمائر جرد الإحساس منها
يسخرها ويؤجرها ذووها
وأعجب ما ترى سمسار قوم
يبع بلادة وسواه راض
هي الأوطان تحمي أو تفدي
أرى ما لا يصوره السماع
وما النبراس إن طفي الشعاع
فما هي عندهم إلا متاع
تذوب به الدساكر والضياع
يكرمهُ ويكسره رعاع
ولم أر قبل أوطاناً تباع

القدس ١٩٣٣

عَسَاءٌ وَوَفَاءٌ

مَكَرَتْ فِي الاسْطِغَالَةِ وَالانْفِطَاعِ إِلَى كَتَبِي

يُخَامِرُنِي أَنْ أَسْتَعِيدَ دَفَاتِرِي وَأُعْفِي نَفْسِي مِنْ قِيُودِ جِهَادِي
وَقَدْ قُلْتُ هَذَا قَبْلَ حِينِ لِيُوسُفَ كَمَا قُلْتَهُ مِنْ قَبْلِهِ لِقُودِ "أ"
وَلَوْلَا وَفَاءُ الزَّمْتِيهِ خَلَّتَنِي لِإِخْوَانِ صَدَقَ . مَا عَصَيْتُ مَرَادِي
هُمْ حَفِظُوا وَدَيَّ وَإِنِّي لِحَافِظُ لَهُمْ . مَا أَطَاعَتْنِي السُّنُونُ . وَدَادِي

الرباط ١٩٦١

نَطَقَ الرَّصَاصُ

كَانَ الْجُرَالُ غُورُو عَانِدًا مِنْ زِيَارَةِ لِلْعَاوِرِ .
قَرِبَ مَدِينَةَ الْقَبْطَرَةِ . فِي سُورِيَةِ وَمَعَهُ حَقِي الْعَطَمِ
(حَاكِمُ دِمَشْقِ) وَنَصَدَى لِهَمَا بَعْضَ الْوُطَيْيْنِ فَاطْلَقُوا
عَلَيْهِمَا الرِّصَاصَ وَأَصَابَ الْجُرَالُ فِي يَدِهِ الْخَشْبَةَ .
وَدَخَلَتْ رِصَاصَةٌ فِي عُنُقِ حَقِي فَجَرَحَتْهُ . وَقُتِلَ مُرَاقٍ
عَسْكَرِي كَانَ مَعَ الْجُرَالِ . وَأُشِيعَ فِي عَمَانَ أَنَّ
الْجُرَالُ قُتِلَ :

نَطَقَ الرِّصَاصُ فَأَسْكَتَ الْقَلَمَا وَدَعَا الصَّرِيخُ فَرْتَحَ الْعَلَمَا
ظَلَمْتُ دِيَارُكَ مِنْ دَمٍ فَسَقَى أَهْلُ الْحِفَاطِ ثَرَى الدِّيَارِ دَمَا
يَوْمٌ " لَغُورُو " فِي قَنِيطَرَةٍ كَانَ الْعِقَابُ بِهِ لَمَّا أَجْرَمَا
نَهَضْتُ بِأَبْنَاءِ الْجَمَى هِمَمٌ فَتَدَرَعُوا الْإِقْدَامَ وَالْهَمَمَا
مَا بَالُ " حَقِي " غَيْرَ مُعْتَبِرٍ بِمَصِيرِ صَاحِبِهِ الَّذِي ظَلَمَا
سَيَّرُونَ أَيَّامًا مُحَجَّلَةً بِيضًا لَنَا نَجَلُو بِهَا الظُّلَمَا
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا غَلَى دُمُهَا أَلَمًا شَفَتْ بِزَنَادِهَا الْأَلَمَا

عمان ١٩٢١/٦/٢٣

(١) يوسف ياسين ، وفواد حمزة .

فِيمَ الْوَنَى

فِيمَ الْوَنَى وديار الشام تُقْتَسَمُ
 هل صَحَّ ما قيل مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَّةٍ
 ما بال بغداد لم تَنْبَسْ بها شَفْةٌ
 وَيُلْمُهَا نَكَبَاتُ كُلِّهَا ظُلُمٌ !
 اللَّعْصُورِ عَلَى أَبْنَاءِ (آسِيَّةِ)
 سَلَّ عَهْدَ « غَسَّانَ » هل من عَثْرَةٍ لَهُمْ
 أَكَانَ بِاللَّهِ جُرْمًا غَيْرَ مُغْتَفَرٍ
 مَنْ ذَاكَرْتُ لِبْنِي « الْعَبَّاسَ » مَثَلَةً
 أَسْلَفْتِكَ قَرِيشُ يَا لِيَالَيْنَا
 نُسَامُ خَسَفًا وَنُقْصَى عَنْ مَحَجَّتِنَا
 نَسْجُو عَلَى الضَّمِيمِ وَالْأَطْمَاعِ حَائِمَةٌ
 وَوَعْدَ « وَلَسُنَّ » كَمْ أَضَلَلْتَ مِنْ فَتْنَةٍ
 خَدَعْتَنَا ، فَاخْدَعْنَا ، فَاسْتَخَفَّ بِنَا
 أَيْدِعُونَ حُقُوقًا فِي مَوَاطِنِنَا ؟
 ذُذْنَا عَنِ الْمُلْكِ بِالْأَقْلَامِ مُعَرِّبَةٌ
 عَسَى يَثُوبُ إِلَى نُورِ الْهُدَى جَشِيعُ
 أَلِيَّةَ بِسْمَاءٍ ظَلَلَتْ وَطَنِي
 لَيْنُ تَوَلَّوْا رَعِينَا حُسْنُ وَدَّهِمْ

أَيْنَ الْعَهْدُ - التي لم تُرْعَ - وَالذَّمُّ ؟
 وَقَدْ رَأَيْتَ حَقُوقَ الْعَرَبِ تُهْتَضَمُ
 وَمَا لِي بِرُوتَ لَمْ يَخْفُقْ بِهَا عَلَمُ !
 وَقَدْ تُنِيرُ صِرَاطَ السَّالِكِ الظُّلُمُ !
 ثَارُ ، فَتَخْشَعُ لِلْأَعْصَارِ تَخَنُّكُمُ
 لَيْسَتْ تُقَالُ ؟ - وَمَا مِنْ عَثْرَةٍ لَهُمْ !
 لَأَلَّ « عَدْنَانَ » أَنْ سَادُوا وَأَنْ حَكَمُوا
 وَاللَّيْلُ إِنْ ذَكَرَ الْعَبَّاسُ يَبْتَسِمُ !
 سُوءًا وَإِلَّا فَيَمِمْ الْيَوْمَ نَتَّهَمُ ؟
 وَيُوثِقُ الْقِمُّ حَتَّى تَخْفُتَ الْكَلِمُ
 وَنَكْظِمُ الْغَيْظَ وَالْأَكْبَادُ تَضْطَرُّمُ
 لَأَنْتِ أَشَامُ مَا سَيَسَتْ بِهِ الْأُمَمُ
 شَمْسٌ عَنِ الْحَقِّ فِي آذَانِهِمْ صَمَمُ
 وَالْمَيْنُ أَقْبَحُ مَا يُطَوَّى عَلَيْهِ فَمُ !
 عَنِ الْقُلُوبِ وَفِي طَيَّاتِهَا أَلَمُ
 شَكَا الطَّوَى ، فَهَوَى كَالْمَوْتِ ، يَلْتَهُمُ !
 وَأَنْبَتَتْ عُشْبُهُ بِالْغَيْثِ يَنْسَجُمُ
 وَصَيَّنَ مِنْهُمْ وَمَنَا فِي الْعُرُوقِ دَمُ

والسيفُ يبلُغُ ما لا يبلُغُ القلمُ !
 في الجوّ . تَعَبْتُ فيها الرِّيحُ والنَّسَمُ
 لا شارخُ منه بالنّاجي ولا هَرَمُ
 فإنها بالردى قد تشرف الرّممُ !
 وليذكروا أن عُقبى الطّامعِ النّدمُ
 أصابَ من لَطَخَاتِ العارِ ما يَصُمُ
 قَبْلَ القُلُوبِ ، توَلَّى وهو منهُزَمُ

وإن تأبوا فإنّ السيفَ يُنصفُنا
 إنا لنُقدِمُ والأُسلاءُ ناهـــــــدة
 لا نشتي عن مُنانا أو يَجِلَّ ردى
 إن لم يكن في حياة المرء من شرفٍ
 لا يُطمعِ القومُ فينا لينُ جانِبنا
 من حاول الأمر لم يَسْبُرْ عَوَاقِبهُ
 ومن أغارَ على شَعْبٍ ، ليملِكهُ

على الهوان - بحبلِ الحقِّ مُعتصمُ
 يأبى عليه سواهُ الرأى والشّممُ
 ولا يُلِمُّ به في سَوْمها سَأَمُ

مَتى يُحرّرُ شَعْبٌ - لا قرارَ له
 له غرامٌ بالاستقلالِ يَشْشُدُهُ
 يَهوى الحَيَاةَ وما يرضى بها بَدَلًا

أَسْرَجُ جِيادَكَ وَلِتُطْلِقَ لها اللّجُمُ
 فإن يَجُرْ حَكَمُ فالصارمُ الحَكَمُ
 بيروت ، وأكفُفُ يدايَ في بَسْطها النّقمُ
 من بيتِه الكعبةُ الحَمَساءُ والحرمُ
 ولا تَفْرُكُمُ الآلاءُ والنّعمُ
 لا يصلحُ الأمرُ إلّا حينَ يَنْتَظِمُ
 ولا وَنَيْتَم - عساه يصدّقُ القسمُ ..

يا نابضاً فيه عرقٌ من بني مُضَرٍ
 وأشحذْ غِرارَكَ لا يعلُقْ به صَدَأُ
 كفكفِ دُموعَ فلسطينَ وجارتها
 بني أبي يا وقاكم كلَّ عادِيَةٍ
 تأهّبوا لِقِرَاعِ الطامعينَ بكم
 سيروا رويداً إلى تنظيمِ أَمركم
 وأقسِموا لا أفرقتُم يومَ ملحمةٍ

دمشق ١٩١٩/١١/٢١

مَا بَالُ بَسَائِرِي؟

صنّرت جريدة ، كركب الشرق ، هذه القصيدة
بالمقدمة الآتية : لا يبر كرامن النفوس شيء كالظلم ،
وقد أنارت مظالم فرنسا في سورية روح شاعر سورية
وبلبها الفريد ، فجادت قريحته بهذه القصيدة العصماء
بل الليرة اللامعة في جبين الشعر ، وقد ألقاها بالبحاح
من بعض الإخوان في حفلة أقيمت يوم الجمعة الماضي
في حديقة الأريكة ، قال لا نفس فوه :

إَجْهَزْ بِرَأْيِكَ لَا يَأْخُذُكَ تَرْوِيعُ
الرَّيْفُ فِي الْغَرْبِ مَرْفُوعٌ لَهُ عِلْمُ
وَيْحُ الْفِرْنَجَةِ مَاذَا فِي خُلُومِهِمْ
عَدُّوا عَلَى الشَّرْقِ وَالتَّفْرِيقُ عُدَّتْهُمْ
كَمْ وَاعِدُونَا ، فَاغْرَاءَ وَتَمْنِيَةً
الظُّلْمُ فِي عُرْفِهِمْ عَدْلٌ وَمَرْحَمَةٌ

شَرَانِ لَا تَحْمِلُ الْأَقْوَامُ عَيْنَاهُمَا
مَا بَالُ « سَارِي » يَغْلِي فِي مَرَاجِلِهِ
أَعْيَا عَلَى رَهْطِهِ تَرْقِيعُ مَا فَتَقَتْ
خَطَّتْ أَصَابِعُهُمْ أَنْبَاءَ نُصْرَتِهِمْ
خِزْيٌ ، وَأَكْبَرُ مِنْ خِزْيِ أَنْهَزَامِهِمْ

(١) ساري : مندوب المفروض السامي وقائد القوات الفرنسية في سورية بعض أيام الثورة .

قد يَنْطَلِي الكَذِبُ المَمْقُوتُ أَوْنَةً
 ماذا يَعدُّون من فخرٍ ، أَفَتَكْهَمُ
 أُمُّ بالجَوَائِبِ آفاقَ القِضاءِ ، لها

أَنْظِرْ إلى القومِ لا حَوْلَ ولا عَصْدُ
 أِبْساءُ ضِيمٍ ، مَقَادِيمُ إذا اسْتَعَرْتُ
 سَيِّمُوا الأداةَ فلم يَحْنُوا رِقَابَهُمْ
 وهل يُطاقُ وللآلامِ تَرْجِيَةٌ
 وهل تنامُ وللأكبادِ تَصْلِيَةٌ
 إِنَّ الشُّعُوبَ إذا ما اسْتَنْفَرَتْ نَفَسَتْ
 ثاروا على البَغْيِ ما هابوا ولا ريعوا
 لظي نِضالٍ ، مَناجيدُ ، مَسارِيعُ
 ذُلًّا ، ولا اسْتسلموا والأنفُ مَجْدوعُ
 عِبءُ الحِياةِ وللغِصَّاتِ تَجْرِيعُ
 عَيْنُ المَضِيمِ وللأوصالِ تَقْطِيعُ ؟
 إلى الحِياةِ ورَأْبُ الرِّفْقِ مَصْدُوعُ

طاروا إلى قُضْبِ طالوا الرُّؤوسَ بها
 ذادوا العُدَّةَ بأسِافٍ مُحدَّبَةٍ
 ما يَوْمُ « مِشو » بَسْرٍ حينَ تذكُرُهُ
 مُشْتَتِنٍ حِيارى ، ما ديارهُمُ
 لا التابعُ المُهْتَدِي فيهِم إلى جَدَدٍ
 كالشَّيْبِ لاحَ له في الهامِ تَوْشِيعُ
 غِرارُها بِشعارِ الحَقِّ مَطْبُوعُ
 يومَ أَنشَى السُّودُ لم يُفْرِخْ لهم رُوعُ^(١)
 تلكَ الدِّيارُ ولا تلكَ المَرايِيعُ
 يَقي العِثارَ ولا المتبوعُ متبوعُ

شَتَانِ ما زاحفٌ للمجدِ مُندَفِعُ
 وزاحفٌ لِلِقَاءِ الموتِ مَدْفُوعُ

(١) كتب « مطلع » في جريدة الحياة - المقدسية - بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٣١ فصلاً سهلاً عن « يوم ميشو » وهو من أيام الثورة السورية ، خلاصته أن قوة كبيرة من الحملة الفرنسية بقيادة « الجنرال ميشو » كانت معسكرة في المزرعة - بجبل الدروز - وتمكن الثوار من ضربها في فجر يوم الاثنين ٣ آب ١٩٢٥ في مكان يدعى « رقة الصقر » فبلغت خسائرها نحو ألفي جندي ، ما بين قتل وجرح ، وأسر منها نحو مئتي جندي حفظهم الدروز إلى انتهاء الثورة وانتحر بعض الضباط بعد المعركة برصاص مسلحاتهم. وخسر الدروز ٣٥٠ قتيلًا وجرح منهم كثيرون. إلا أنهم ربحوا المعركة .

لا يَسْتَوِي القَوْمُ فِيهِ الرَّأْيُ مُتَّصِلٌ والقَوْمُ للرَّأْيِ حَبْلٌ فِيهِ مَقْطُوعٌ

* * * *

دَمٌ بِنَابِيعِهِ فَاضَتْ مُرَقَرَقَةً وَفِي سَبِيلِ الْحِمَى تِلْكَ الْيُنَابِيعُ
خَطَّتْ بِهِ مُهْجُ الْأَبْطَالِ آيَتَهَا عَلَى الصُّخُورِ ، وَلِلْأَرْوَاحِ تَوْدِيعُ
مَا أَمْضَى الْحَقِّ مَجْهُودًا بِمِثْلِ دَمٍ كَأَنَّهُ لِكِتَابِ الْحَقِّ تَوْقِيعُ

القاهرة ١٦/١٠/١٩٢٥

أَبَا شَاكِرًا

أَبَا شَاكِرَ لَمْ أُلْفِ فِي النَّاسِ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ مَوْلَاهُ فَهَلْ نَجَلَّكَ الْفَدُّ
تَحَالَفَ أَبْنَاءُ التَّرَابِ عَلَى الْأَذَى وَأَمَّا رِجَالُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ فَقَدْ شَدُّوا

عَبَثٌ

رَحِمُوا الْكَبِيرَ وَقَدْ بَدَأَ إِعْيَاؤُهُ لَمَّا تَقَطَّعَ خَطْوُهُ وَلَهَثُ
وَتَنَاقَلُوا عَنْهُ حَدِيثَ لِدَاتِهِ وَشَبَابِهِ ، مِمَّا تَقَادَمَ أَوْ حَدَثُ
عَبَثُ الشَّبَابِ مَضَى ، فَهَلْ مِنْ حِكْمَةٍ لِلشَّيْخِ ؟ أَمْ كُلُّ الزَّمَانِ عَبَثُ !

القاهرة ١٩٣٧

لَيْلٌ

وَلَيْلٍ أَعَارَتْ نَجْمَةَ الشَّمْسِ نَوْرَهَا فَكَانَتْ هُدًى لِلْسَّالِكِينَ مَصَابِيحُ
تَرَاءَى بِهِ فِي مُزِيدِ اللَّجِّ مَرْكَبُ كَمَا تَرَاءَى فِي الْخَيَالِ سَوَانِحُ
بِمِيلٍ اخْتِيَالًا كُلَّمَا هَبَّ عَاصِفُ مِنَ الرِّيحِ أَوْ تَهَوَّى وَتَعْلُو صَفَائِحُ

وعازفة فيه أطاع بنانهــــا
تُناجيه ، والأوتارُ عنه تُجيبها
وتُوحى وتُسَوِّح ، فلا يخطئ الصدى
فيا ليل ماذا ضَمَّ جُنْحُكَ من سنسَى

«بيان»^(١) كشادي الروض غنّت صوادحه
يُطارحُها معنى الهوى ونطارحه
تجد به طوراً وطوراً تمازحه
خواتيمه أنس ، وأنس فواتحه؟

تَسْبِيحَاتُ

رَبِّ سُبْحَانَكَ مَا أَجْهَلَنَسِي
وَمُضَّةٌ فِي رَاعِدٍ ... أَوْ ذَرَّةٌ

حين أعصيك . ولكن أنا مَنْ؟
في هبوبِ الريح ... أَوْ طَيْفٌ وَسَنٌ..

جدة ١٩٦٤/٥/٢٢

فُعَيْكَمَانِ

إلامَ ترددي ، أأقيمُ دَهْرًا
أُقلبُ ناظري بكل وجه
تَسَمُّ دستَ عَمَّانٍ غَوِيٌّ
تصدّر للرياسة وهي عنه
تمرُّ به الأمورُ مَهَّدَاتٍ
عجبتُ له . وأعجبُ منه قومُ
كَأَنِّي بِالْبِلَادِ بُعَاغُ نَهْبَاً
لها ثَمَنٌ من الأوهام يُعطى

وأيامي عَذَابٌ في عَذَابٍ
وَتُفْصِحُ لي الوجوهُ عن اكتئابٍ
أتى بالبذع من شَيْنٍ وعَابٍ
كما بين البسيطة والسحابِ
فيعجزُ ، وهو أعجزُ في الصَّعَابِ
أطاعوه ومدّوا بالرقابِ
وكل الغبن في يَبْعِ النَّهَابِ
وبعضُ الوهم يدخل في الحسابِ ..

عمان ١٩٢٢

(١) البيان : البيانو .

يَا شَمْسُ!

نظمت في يوم ما طر طلعت شمسك بعد احتجاب طويل

لُحْتِ تَحْيِينَ مَيِّتِ الْأَمَلِ
بَاتَ لَمَّا صَدَدَتْ فِي خَبَلِ
تَذَرِينَ الْأَقْمَارَ فِي خَجَلِ
يَتَجَلَّى كَالْوَحْيِ لِلرُّسُلِ
دَوْلَةٌ تِلْكَ رَبَّةُ السُّدُولِ
أَنْتِ كَوْنَتِهَا مِنَ الشُّعَلِ
وَتُنِيرِينَ مُظْلِمَ السُّبُلِ
إِنْ تُوَارِيكِ خَشْيَةُ الْمَلَلِ
مِنْكَ وَجْهٌ يُرَامُ بِالْقَبْلِ
فِي فَسْحِ الْفَضَاءِ فِي مَهَلِ
تَرْتَدِينَ أَبْهَجَ الْحُلُلِ
لِقُلُوبِ الرَّاثِينَ وَالْمَقَلِ
مِنْكَ بَعْدَ الصُّدُودِ بِالشُّكْلِ
لَسْتَ يَا شَمْسُ رَبَّةَ الْبُخُلِ
مِنْ كَثِيبِ يَهْوَاكَ أَوْ طَلَلِ
عَنْهُ ، وَالْهَجْرُ غَيْرُ مُحْتَمَلِ
إِنْ تَغْيِي الشَّيْبُ لِلْجَبَلِ

أَنْتِ يَا شَمْسُ عَلَّةُ الْعَلَلِ
حَجَبَتْكَ الْغُيُومُ عَنْ مَلَأِ
عَشَقْتُكَ الْعُيُونُ بَاذْغَسَةً
تُرْسِلِينَ الشُّعَاعَ مَبْتَسِمًا
وَتَشِيدِينَ فِي السَّمَاءِ ضُحًى
دَوْلَةُ النُّورِ لَا ظِلَامَ بِهَا
تَدْخُلِينَ الْكُؤَى بِلَا وَجَلِ
وَتَزُورِينَ عَاشِقِيكَ فَمَا
كَلِمَا أَشْرَقَ النَّهَارُ بَدَا
تَتَمَشَّيْنَ غَيْرَ جَاذِعَةٍ
تُبْهِرِينَ الْأَبْصَارَ طَالِعَةٍ
حَبَّذَا أَنْتِ مِنْ مُحِبِّةٍ
لَيْتَ كَفَّ الْهَجْرَانِ قَدْ رُمِيَتْ
مَا عَهْدُنَاكَ تُعْرِضِينَ قَلْبِي
لَا نَطِيقُ الْبِعَادَ فَاقْتَرِبِي
كَيْفَ يَرْضَى الرَّيِّعُ مِنْكَ نَوَى
لِلسَّمَاءِ الْبُكَاءُ مِنْ حَزَنِ

تَعَرَّى الغُصُونُ نادِبَةً
وَتَمُورُ البُحُورُ لاطْمَةً
أَشْرَقِي يَا ذُكَاءَ لَا تَدْعِي
قَدْ صَبَوْنَا إِلَيْكَ لَا قُتِلَتْ
مَا تَرَيْنَ الْأَطْيَارَ صَامِتَةً
مَا تَرَيْنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً
مُذْ تَنَاءَيْتِ عَنْ مَرَايِنَا
يَا حَيَاةَ النُّفُوسِ لَا تَذْرِي
مَا بَدَأَ نُورُكَ الْبَهِيْجُ بِهِ
مَا لِحَبْلِ الصُّدُودِ مُتَّصِلًا
وَحِجَابِ السَّحَابِ مُنْسَدَلًا
حَنَّتِ النَّفْسُ لِلرِّيحِ هَوًى
وَصَفِيرِ الْعُصْفُورِ مُنْطَلَقًا
وَأَرَى الْقَلْبَ لِلرِّيَاضِ صَبَا
إِنْ تَرُومِي عَنْ أَرْضِنَا بَدَلًا

وَيَبَاتُ النَّبَاتُ فِي وَجَلٍ
مَا تَعَالَى مِنْ شَامِخِ الْقُلُلِ
عَامِلَ الْيَاسِ مِنْكَ ذَا عَمَلٍ
مِلَّةُ الصَّابِئِينَ فِي اللَّيْلِ !
عَنْ بَدِيعِ التَّغْرِيدِ فِي شُغْلٍ
أَنْدَرْتَنَا بِالْوَابِلِ الْهَطْلِ
حَلَّهَا الْبُؤْسُ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
عَالَمَ الْأَرْضِ ضَيِّقَ الْأَجَلِ
فَهُوَ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْعِلَلِ
بَعْدَ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُتَّصِلٍ
بَعْدَ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُنْسَدَلٍ
وَانْتِشَاءِ النَّسِيمِ ذِي اللَّيْلِ
وَتُغَاءِ الْخُرُوفِ وَالْحَمَلِ
وَنَشِيدِ النَّسِيرِ وَالْغَزَلِ
لَمْ نَرَمْ نَحْنُ عَنْكَ مِنْ بَدَلٍ !

دمشق ١٩١٦/٣/٢٤

نَحْتَجُّ

هَآنَتْ عَلَى النَّاسِ مَقَادِيرُنَا
وَأَسْتَصَفَرُوا مَا نَحْنُ نَسْتَكْبِرُ
نَلْطَمُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدٌ
وَنَحْنُ نَحْتَجُّ وَنَسْتَكْرُ !

القاهرة ١٩٥٤

نَشِيدُ الْمَرْكَةِ

إِنَّا إِذَا حَمَمَتِ الْخَيُْولُ وَرَنَحَ الْكَتَائِبُ الصَّهِيلُ
وَدُقَّتِ الْأَجْرَاسُ وَالطَّبُولُ وَصَاحَ دَاعِي الْحَرْبِ فِينَا : صَوْلُوا
تَصُولُوا فِي رَاحَتِنَا النَّصُولُ

لَسْنَا نُبَالِي عَدَدَ الْعُدَاةِ وَلَا لِقَاءَ الْقَادَةِ الْكُفَاةِ
نُغَيِّرُ بِالشَّرْعِ وَالطُّبْشَاةِ وَنُؤَثِّرُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ
دَمُ الطُّلَى إِلَى الْعُلَى سَبِيلُ

حَلَّا لَنَا لِقَاءُ كُلِّ لَجِبٍ مِنْ الْجُيُوشِ خَافِقٍ مُضْطَرِبٍ
نَلْقَاهُ بِالنَّارِ وَحَدَّ الْقُضْبِ وَأَنْفَسٍ إِمَّا تُذَلَّلُ تَشِبِّ
كَأَنَّهَا لِكُلِّ خُطْبٍ غُولُ

أَعْلَامَ عَدْنَانَ أَخْفَقِي وَلُوجِي وَرَفْرَفِي فِي شَاهِقِ الصُّرُوحِ
قَدْ حَانَ يَوْمُ الْفُوزِ وَالْفُتُوحِ وَيَوْمُ ضَمْدِ سَائِلِ الْجُرُوحِ
يَوْمَ يَسُودُ الصَّارِمُ الصَّقِيلُ
لَا عَاشَ فِي أُمَّتِهِ الدَّلِيلُ

دمشق ١٩١٩

سَكِرَتْ أَعْيُنُ الْغَوَايِي

من قصيدة :

ابن مجداً ولو بجد المواضي ما أرى الدهر عن مهين براضي
 إن للدهر فرصة فانتهازها ليس ما فات أمس بالمستعاض
 كل حي يرمي إلى غرض مما تراءى له من الأغراض
 للمصيب الإقبال والعز ، والمخطئ يرمى بالنبد والإعراض
 وأخو العزم من يبيت وكلتا مقتلته لم تكتحل باغتماض
 أفلح الخائن الغمار بعيد الغور رأياً ، وأخفق المتغاضي
 لو نعت الزمان لم أر إلا عابثاً في مستقبل أو بماضي
 دولة غالها الزمان وأخرى شيدت مجدها على الانقراض
 ليس بالنذب من إذا مسه الضيم تولى أو لاذ بالأرباض
 إنما ابن العلاء من ليس بالمحجم عن خصمه ولا الركاض
 من إذا استل باليمين حساماً شغل البرق عن سنا الإياض

* * * *

سَكِرَتْ أَعْيُنُ الْغَوَايِي صِحاحاً ودعتهم إلى النزال ، فثاروا
 ومراضاً ، وبيح الصّحاح المراض ثورة اللبث معجز الرواض
 مشرفي نضاه للهول ناض ويزودون عن حمى وحياض
 هكذا يتقي الهوان الأعالي

دمشق ١٩٢٠

هَنَّ

من قصيدة

عَطَّرَتْ بُرْدَهَا وِراحتَ تَمِيسُ خَوَّدُ دَلٍّ تَصْبُو إِلَيْهَا النَفُوسُ
بَرَزَتْ مِنْ حِجَابِهَا تَبْهَرُ النَّا سَ كَمَا تَبْهَرُ الْعَيُونَ الشَّمُوسُ
تُرْذِيهِ بِالتَّفَاتِيهِهَا كَأَنَّ قَدْ لَعِبَتْ فِي أَعْطَافِهَا الْخَنْدَرِيسُ
تَلْمَسُ الْأَرْضَ ، لَا تُحِسُّ بِهَا الْأَر ضُ ، اخْتِيَالًا كَمَا مَشَى الطَّائُوسُ

* * * *

مَنْ لِحَوَاءٍ أَنْ تَسْرِى فِي بَنِيهَا فَضْلِيَّاتٍ تَرعى الْوَرى وَتَسُوسُ
هَنَّ لِلنَّاسِ إِنْ صَلُحْنَ وَأَصْلَحَ سَنَ حَيَاةً ، وَإِنْ فَسَدَن رَمُوسُ !

بيروت ١٩١٣

نَفْكَةٌ

وَطَنِي طَالَ . بُكَائِي وَالْأَسَى مِمَّا عَرَاكَ
أَتَرى تَصْفُو سَمَائِي وَكَمَا أَهْوَى أَرَاكَ ؟
حَاوَلُوا مَسَّكَ بِالْسَّو . وَهَمُّوا بِأَذَاكَ
أَفْبَعِدَ الْعِزَّ وَالْمُنَى عَةَ يَبْغُونَ حَمَاكَ ؟
أَنَا لَا أَعْشَقُ مِمَّا عَشَقَ النَّاسُ سَوَاكَ
فِيكَ مَحْيَايَ وَمَثْوَى أَعْظَمِي تَحْتَ ثَرَاكَ

دمشق ١٩١٧

* * * *

سَعْدُ !

منك نعلمنا ومن آلكا كيف نشق الغيبَ الحالكا
مصرُ أرثنا منهجاً واضحاً وقادتِ الساريَ والساكنا
الشرقُ معتزٌ بأشبالها وإنما العِزُّ بأشبالكنا
حملتِ يومَ الرّوعِ أعلامها وكان فالُ السَّعدِ من فالكا
طلعتِ يا سعدُ على أمةٍ آمألها نيطتُ بأعمالكا
اضرب بها الأرضَ أو أسكن بها تطعك في هذا وفي ذلكا !

القاهرة ١٩٢٣

لَوْجَرَبَتُهُ

رُبَّ مَنْ تَحَسِبُ فِيهِ جَوْهَراً ساعةَ المسِّ تراه صدقاً
وامرئٌ تألف ، لو جرَّبته أنفتَ نفسُك من أن تألفه

القدس ١٩٣٢

دَلَالُهَا

طالَ إليها حينَ حا نَ وَعُدُّها ، تشوُّفي
وبَي من الشَّوقِ لهيـ بِنَارُهُ لا تنطفئي
وَعودُها مُسْعِدَتِي والمطلُّ منها مُتلفي
عَرَفَنِي دَلَالُهَا في الحُبِّ ما لم أعرفِ

ثَنَائِي

ثَنَائِي مِنْ شَدَّ عَنْ إِحْدَاهَا عَثَرْتُ بِهِ الْجُدُودُ وَأَعْيَا طِبُّهُ الْآسِي
مَنْ كَانَتْ نُصْبَ عَيْنِيهِ أَهْتَدَى بِهِمَا : حُسْنُ الْأَنَاقِ وَسُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ

دَوْلٌ

إِعْذِلْ أَوْ اِعْذُرْ تَسَاوَى الْعُذْرُ وَالْعَذْلُ
أَدُولَةٌ فِي دِمَشْقٍ ذَاتُ أَنْظُمَةٍ
وَدُولَةٌ فِي رَبَى لَبْنَانٍ قَائِمَةٌ
وَدُولَةٌ فِي فِلَسْطِينَ وَجَارَتُهَا
تَلِكُمْ لَعْمَرِي «رَوَايَاتٌ» مُمَثَّلَةٌ
وَإِصْبَعٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ تَرْجَرُهُ
النَّفْسُ ثَائِرَةٌ وَالْقَلْبُ مُشْتَعِلٌ
وَدُولَةٌ فِي قَوَيْقٍ^(١) أَمْرُهَا جَلِيلٌ
بَيْنَ الْكَهْوفِ يَقِيهَا الْعَادِي الْجَبَلُ
عَمَّانَ حَيْثُ ضَيَاعُ الرِّشْدِ وَالْخَبَلُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَى مِنْهَا لَهَا «بَطْلٌ»
فَلَا يَحِيدُ وَتَدْعُوهُ فَيُمَثِّلُ

* * *

مَا ضَاقَ بِي بِلَدٍ مِمَّا تَرَلْتُ بِهِ
وَلِنَّمَا صَغُرْتُ فِي عَيْنِي الدُّوَلُ ..

١٩٢٤

سَائِخَةٌ

قُلْ لِلَّذِينَ تَعَالَوْا وَابْتَنَوْا دَوْلًا
لَيْسَ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَبْوَابِ مِنْ خُلُقِي
أَنَا الْغَنِيُّ عَنْ الْأَعْلَيْنِ وَالِدُولِ
وَلَا التَّمَسُّحُ بِالْأَعْتَابِ مِنْ عَمَلِي !

عمان ١٩٢٢/١٢/٨

(١) قويق : نهر حلب .

السَّوَادُ

أَبَحِ الْوَشَايَةَ لِلشَّوَا دِ وَقِل: سَتَنْظُرُ . وَاسْتَسْرِخِ
تُضْبِحُ وَحَوْلَكَ أَلْفُ نَمٍّ سَامٍ يَقُولُ وَيَقْتَرِحُ ..

عمان ١٩٢٢

زَيْتٌ وَآسٌ

حَمَلْتُ زَيْتَهَا الْمُرَوَّقَ ، وَأَنَسَا بَتْ تَوُؤُّمَ اللَّحُودِ وَالْأَرْمَاسَا .
كَلَّمَا شَارَفْتُ ضَرِيحاً ، سَقَتْ قِنْدَ دَيْلَهُ مِنْ قَارُورَةِ الزَّيْتِ كَاسَا !
ثُمَّ هَزَّتْ شَبَاكَهَ ، وَهِيَ تَدْعُو ! وَرِمَاماً دَعَتْ بِهِ لَا أُنَاسَا !
يَا وَلِيَّ الْمُجِيبِ ! حَسْبُكَ مِنِّي أَنَّنِي قَدْ وَضَعْتُ زَيْتاً وَآسَا !
فَأَنِلْنِي مِنْكَ الرُّضَى وَاشْفِ قَلْبِي ! وَامْحُ عَنِّي الْأَوْزَارَ وَالْأَدْنَاسَا !
وَأَطَالَتُ دَعَاءَهَا . وَأَمَالَتُ لُودَاعِ الدَّفِينِ عِطْفَاءَ وَرَاسَا
يَمُمْتُ دَارَهَا وَفِي مُقْلَتَيْهَا عَبَّرَاتُ أَيْتٍ لَهْنٍ أَحْتَبَاسَا
وَتَمَشَّتْ ، وَقَلْبُهَا مُطْمَئِنٌّ ، أَنَّهَا بَعْدُ لَنْ تُحَاذِرَ بَاسَا !
خَفَّفِي عَنْكَ يَا ظَلُومَ عَنَاءٍ إِنَّمَا أَنْتِ تَجْهَلِينَ الْقِيَلِاسَا
كَيْفَ تَدْعِينَ فِي الثُّرَابِ رَمِيمَا لَا شُعُوراً بِهِ وَلَا إِحْسَاسَا ؟

تَكْبَرُ

هَتَفْتُ وَاسْتَبَشَرْتُ لَمَّا رَأْتُ قَمَرَاً فِي حَلَكِ اللَّيْلِ ظَهَرُ
وَرَأْتُهُ ضَاحِكَاً فِي وَجْهِهَا : قَمَرَاً يَضْحَكُ فِي وَجْهِ قَمَرُ

لِللّهِ، لِلْأَيَّامِ...

لي بالحوادث والنوائب مَطْمَعُ
تَقَلُّبُ الأَيَّامِ بي ، فَتَكِيدُ لي
يَأْبَى عَلَيَّ الهُونَ ، حِينَ تُثَوِّرُ بي
وَيَصُونُ عِزَّةَ كُلِّ نَفْسٍ صَبْرُهَا
لَا يَخْدَعَنَّكَ صَالِحٌ فِي قَوْمِهِ
وَأَرَى الْمَوَاطِنَ كَالرِّجَالِ ، حَمِيدُهَا
لَا خَيْرَ فِي وَطَنِ يَنَالُكَ ضَيْمُهُ
انزَحْ وَحُسْبُكَ بِالْحَنِينِ مُوَاسِيَاً
لَوْلَا الْحَنِينُ لَمَا بَكَيتُ أَحَبَّةً
لَوْلَا الْحَنِينُ لَمَا بَكَيتُ لِيَالِيَاً
لَوْلَا الْحَنِينُ إِلَى دِمَشْقَ وَأَهْلِهَا
لَوْلَا الْحَنِينُ لَمَا بَكَيتُ بِجُلَّتِي
لَوْلَا الْحَنِينُ لَمَا غَضِبْتُ لِأُمَّةٍ
لِللّهِ ، لِلْأَيَّامِ ، مَا صَنَعْتَ بِهَا
لِللّهِ ، لِلْأَيَّامِ ، مَا أَبْكِي لَهَا

مَنْ مَبْلَغُ عَنِي دِيَارَ صَبَابَتِي
أَنْسَى سَمِيتُ إِقَامَتِي فِي مَوْطِنِ
وَأَحَبُّ مَا أَحْبَبْتُ تِلْكَ الأَرْبَعُ
ذَلَّ الأَعَزُّ بِهِ ، وَعِزَّ الأَوْضَعُ

نحو السماء هي الجهات الأربع
وتعود وهي من الأسى تنقطع
في جوفه ما قيل إلا بلفع
والطير تُعوزُه الحياة فيلقع
كالقبر إلا أن ذلك أوسع
كالموت إلا أن ذلك أجمع

بلدٌ أحيطَ بشامخاتٍ صعد
ترد القلوبُ عليه وهي خوافق
لولا منازلُ كاللُحودِ تغلغلّت
الوحش ينفرُ منه حين يروده
كالسجن إلا أن ذلك ضجعة ،
كاليأس إلا أن ذلك راحة ،

حمل القيودِ ومنتفى مُنظع
ألقى بها متحولاً وأودع
فئة لها في كل أمرٍ إصبع !
متظلمٌ ومروعٌ ومروع
بلدٌ تحطّ به الرحال وتوضع
ملناعة ، لتفرّق المتجمع !
عن واضحٍ سحبٌ ولا تنقشع
وتخل عنها حين يبدو اليلمع ^(١)
بعض السبل يخيب فيه المسرع
ويؤمل المتمهل المتسدرع
أنف الغضاضة في الهوادة أجدع
أو فانفرد ، شر الرجال الإمع !

عمان ١٩٢٢/٣/١٥

عامانٍ في عمّان أيسرُ منهما
أرغمت أنفي صابراً متجشماً
حشرت بها من كل موطن عزة
وتوافد المتوافدون ، فمشتك
وإذا بعمّانٍ ومن يسمع يخل
لولا البقية من أمانني أنفي
أمل يلوح بها ، وقد لا تنجلي
فاصبر لها فلعلّ برقاً يلمع
وامض الهويّنا يتصل بك سيرها
قد يئأس الماضي العزيمة جاهداً
ما في الهوادة ، لو دريت غضاضة
خذ في يدك زمام أمرك إن تطع

(١) السراب .

غَزَّالٌ

من نظم الصبا

تِه . طَالَ تَهْطَالُ دَمْعِي فِي هَوَى الْغَيْدِ
يَا زَائِدَ الصَّدَا صَادَتْ مُقْلَتَاكَ فَتْسَى
عَلَّمَتْنِي بِالنَّوَى حُكْمَ الْهَوَى فَلَمَنْ
لِيَ الْأَيْنِ . وَلِلْقَلْبِ الْحَنِينِ . وَ لِلْعَيْنِ
يَا مَنْ جَعَلْتُ قِيَادِي فِي الْغَرَامِ لَهُ
وَحَدَّتْنِي فِي الْهَوَى الْعُدْرِي يَا غُصْنًا
كُحْلُ بَعِينِكَ أَمْ سِحْرٌ مَلَكَتَ بِهِ -
يَا مَنْ سَكِرْتُ بِهِ حَبًّا فَأَثْمَلَنِي
سَلِ الْكَوَاكِبَ عَمَّنْ بَاتَ يُقْلِقُهَا
رَقَّتْ لِي الطَّيْرُ فِي أَوْكَارِهَا وَشَدَتْ
تَرْتَدُّ بَعْضُ سِهَامِ الرُّوعِ طَائِشَةً
مَنْ كَانَ يَشْكُو إِسَارَ الْبَيْضِ مُرْهَفَةً

وَبِالنَّوَى وَنَوَاحِي طَالَ تَسْهِيْدِي
فَتَنَّتْهُ بِجَمَالِ الْخَالِ وَالْجِيْدِ
أَشْكُو الْجَوَى وَتَبَارِيْحِي وَتَنْكِيدِي
الْهَتُونَ وَتَخْدِيدُ الْأَخَادِيْدِ
أَطْلَقْتَنِي لِلضَّنَى فَاْمَنْ بَتَقِيْدِي
لَوْلَا تَنْبِيْهُ لَمْ أَعْرِفْ بِتَوْحِيْدِي
الْقُلُوبَ مُلْكَ سَلِيْمَانَ بْنِ دَاوُوْدِ
بَرِيْقِهِ الْعَذْبِ لَا بِنْتَ الْعَنَاقِيْدِ
نَشِيْجُهُ فَهِيَ أَدْرَى بِالْمَفَاتِيْدِ
تَحْنُو عَلَيَّ بِتَرْدِيْدِ الْأَغَارِيْدِ
وَلِلْوَاحِظِ نَسْهَمٌ غَيْرُ مَرْدُوْدِ
لَقَدْ شَكَرْتُ إِسَارَ الْأَعْيُنِ السُّوْدِ

دمشق ١٩١٢

حَمَلُ النُّعَاةِ الْهَوْلِ

في رثاء سعد زغلول

خَلَّ الْمَدَامَعِ وَحَدَّهَا تَتَكَلَّمُ
وَالْخَطْبُ مَا تَجِمُ النُّفُوسُ لِهَوْلِهِ
غَيْبُوتُهُ فِي الرُّشْدِ . بَيْنَ تَأْمَلٍ
وَأَمَضٍ آلامِ الْحَيَاةِ مُصَابِهَا

فِي كُلِّ مُتَجَعِّ قُلُوبٌ تَصْطَلِي
فِي الشَّامِ ، فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ تَوَقُّدُ
حَمَلُ النُّعَاةِ الْهَوْلِ فِي نَبْرَاتِهِمْ
أَوْدَى الرَّئِيسَ . وَزُبُودِ عُمُرِهِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَيَاةِ رَأَيْتَهَا
أَيَّ الْخِلَالِ الْغُرِّ أُنْدَبُ بَاكِياً
خَلَقُ كَمَطْلُولِ النَّدَى . سَمَحَ الرِّضَى
السَّحَرُ فِي آيَاتِهِ . وَالرُّشْدُ فِي
وَإِذَا دَعَاهُ الْحَزْمُ قَامَ بِعِزْمَةٍ
وَمَشَى كَمُنْبِيقِ الْآتِي كَأَنَّمَا
يَمْضِي . فَتَرْحَفُ مَصْرُ . ثَابِتَةُ الْخَطِي
أَيَّامُ « سَيْشِل » لَمْ تُثَلِّمْ حَسَدَهُ

مِلْتَاةً . وَبِكَلِّ نَادٍ مَاتُمْ
أَلْمَا . وَفِي دَارِ السَّلَامِ تَضَرُّمُ
يَا رُزْءَ سَعْدٍ إِنَّ يَوْمَكَ أَبْوَمُ
عُمُرُ الزَّمَانِ ، لَهُ الْخُلُودُ الْأَدْوَمُ
سُحْبًا . وَصَالِحُهَا الْمِلْتُ الْمُثْجِمُ
وَخِلَالُ سَعْدٍ مَا بِهِنَ مَكْتَمُ
تَبَسُّمِ الْأَيَّامِ إِذْ يَتَسَّيْمُ
نَظَرَاتِهِ . وَالْفَصْلُ مَا هُوَ مُبْرَمُ
تَتَهَدَّمُ الدُّنْيَا وَلَا تَتَهْدَمُ
هُوَ وَحْدَهُ جَيْشٌ يَصُولُ عَرْمَرَمُ
وَيَوْمُهَا فَتَمِيلُ حَيْثُ يُمِّمُ
مَا حَدُّ سَعْدٍ بِالذِّي يَتَثَلَّمُ

وَإِذَا الزَّعَامَةُ لَمْ تَجِءْ مُقَادَةً
وَلِكُلِّ رَاضٍ بِالْهَوَانِ قَرَارَةٌ
تَتَأَلَّفُ الْوَحَدَاتُ إِلَّا أَنَهَا
وَتَبَايُنُ التَّرَعَاتِ لَيْسَ بِضَائِرٍ

عَلَّمْتَنَا حُبَّ الْحَيَاةِ . وَلَمْ يَكُنْ
وَأَرَيْتَنَا سُبُلَ الْوُصُولِ إِلَى الْمُنَى
صَاحَتْ لِفَقْدِكَ مَصْرُ صَبِيحَةٍ ثَاكِلٍ
وَمَضَى بَنُوها . لَا يَعُونَ أَرْزُلِي لَيْتَ
مُتَجَاوِبِو الرِّفَاتِ . فَيَاضِ الْأَسَى
حَقُّوا بِنَعْيِكَ : نَادِبٌ مُسْتَضْرَخٌ
بَكَتِ الْكِثَانَةُ فِيكَ أَعْظَمَ رَاحِلٍ
مَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ عَنْهَا خَائِبًا

طَمِعَ الْعُتَاةُ بِمَصْرِ . فَاقْتَعَدُوا الذُّرَى
وَتَهَلَّلُوا مُتَسَابِقِينَ . وَلَوْ دَرَوْا
صَارَحْتَهُمْ بِسَدِيدِ رَأْيِكَ . فَاعْتَدُوا
مَا زَالِ زَانِعُهُمْ يَضِلُّ . وَلَمْ تَزَلْ
حَتَّى نَهَضْتَ بِأَمْسَةٍ وَثَابَتَةٍ

صَغَرَ الْفَوَاجِعُ فِي تَقَادُمِ عَهْدِهَا
إِنْ حَلَّ صَبْرُ الْجَاذِعِينَ لِفَادِحِ

أَكْدَى وَبَاءَ بِخَزِيرَةِ الْمُتَزَعَّمِ
يَحْتَلُّهَا . وَلِكُلِّ رَاقٍ سُلُومٌ
إِنْ كَانَ رَائِدُهَا الْهَوَى تَتَقَسَّمُ
إِنْ كَانَ يُوحِيهَا الْيَقِينُ وَيُلْهِمُ

بِالْمُسْتَحَبِّ عَنَاؤُهَا الْمُتَحْتَمِّمِ
وَتَرَكْتَنَا وَالنَّهْجُ أَبْلَجُ أَقْسُومِ
فُجِعْتَ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَعَزُّ وَتُكْرِمِ
أَرْضُ أُمِّ انْقَضَتْ عَلَيْهِمْ أَنْجُمِ
مُتَدَفِّقِ الْعَبْرَاتِ مَا زَجَّهَا الدَّمُ
يَدْعُوكَ لِلرَّحْمَى . وَآسٍ يُلْثَمِ
وَأَقْلُ وَصْفٍ فِيكَ أَنْكَ أَعْظَمِ
وَبِكَ النَّصَالُ تَرُدُّهَا وَالْأَسْهَمِ

وَمِنَ الطَّمَاعِيَةِ الْأَذَى وَالْمَغْرَمِ
أَنَّ الْكِثَانَةَ فِي حِمَاكَ لِأَحْجَمُوا
وَعَدَلْتَ فِيهِمْ . مَا اسْتَطَعْتَ . فَأَجْرَمُوا
تَهْدِي . وَيُحْمِقُهُ الْغُرُورُ . وَتَحْلُمُ
لِلْمَجْدِ . لَا تَشْكُرُ وَلَا تَنْظَلُمُ

وَعَلَى التَّقَادُمِ خَطْبُ سَعْدٍ يَعْظُمُ
فَعَلَيْهِ صَبْرُ الْجَاذِعِينَ مُحَرَّمُ

أَيَمُوتُ مَنْ مِصْرُ تُرَدَّدُ ذِكْرَهُ
الكَاشِفُ الْجَلِّي إِذَا الْأَمْرُ التَّوَرَى
الصَّادِقُ الْوَعْدِ . الْأَمِينُ . الْمُجْتَنِبِي
مَا مَاتَ مَنْ حَمَلَ اللِّوَاءَ إِلَى الْعُلَى
إِنْ شِيعُوهُ فَكُلَّ حِلْمٍ شِيعُوا
أَوْ وَدَّعُوهُ فَكُلَّ صَبْرٍ وَدَّعُوا

القاهرة ١٩٢٧

لَوْ أَنْصَفَ

نشرت في الأهرام - بابضاء محجوب

مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا وَقَدْ عَمَّرَتْ
الطَّيْرُ يَصْدَحُ فِي خِمَائِلِهَا
وَالْبُرُّ تُنْبِتُهُ مَرَابِعُهَا
حَتَّى إِذَا الْإِنْسَانُ عَاثَ بِهَا ..

فَإِذَا مَسَّالِكُهَا مَهَالِكُهَا
وَإِذَا مَجَامِعُهَا مَفَاجِعُهَا

لَوْ أَنْصَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَنْتَصَفَتْ
كَمْ وَادَّعَتْهُ وَمَا يُوَادِّعُهَا
مَا أَظْلَمَ الْإِنْسَانُ مُشْتَكِيًا

القاهرة ١٩٤٢/٢/٢٨

أَنْشُودَةُ الْعَامِلِ

إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بَلَا عَمَلٍ

سَوَاعِدُ شَدِيدَةٌ وَنَهْضَةٌ مَجِيدَةٌ
وَأَمَّةٌ رَشِيدَةٌ بِحَدِّهَا جَرَى الْمَثَلُ
إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بَلَا عَمَلٍ

بِقُوَّةِ اتِّحَادِنَا نَبِيَّ عَلَا بِلَادِنَا
نَظَلُّ فِي جِهَادِنَا لَا مَهْلٌ وَلَا مَلَلُ
إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بَلَا عَمَلٍ

وَفَاؤُنَا بَعْدِنَا يَضْمَنُ نَجْحَ قَصْدِنَا
لَا هَزَلَ يَوْمَ جِدْنَا وَلَا وَنَى وَلَا كَسَلُ
إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بَلَا عَمَلٍ

تُرَابُنَا نَجْبُلُهُ بِدَمِنَا نَبْذُلُهُ
كُلُّ لَهُ مَعْمَلُهُ بِأَمْرِهِ قَدْ اسْتَقْلُ
إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بَلَا عَمَلٍ

الطَّيْرُ فِي صَبَاحِهِ يَسْعَى إِلَى رَبَاحِهِ
يَنْفُضُ عَنْ جَنَاحِهِ نَدَى التَّوَانِي وَالْخَبَلِ
إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بِلَا عَمَلٍ

يَدٌ إِلَى يَدٍ تُمَدُّ وَسَنَدٌ إِلَى سَنَدٍ
نَعْمَلُ فِي جِدٍّ وَكَدٍّ وَفِي أَغْتَابِ وَجَدٍّ
إِلَى الْعَمَلِ إِلَى الْعَمَلِ أَيُّ أَمَلٍ ، بِلَا عَمَلٍ

فِي بَطْنِ الْبَيْتِ

زرت الدكتور سعيد عودة في داره بعيفا . وتركت له
بطاقة . عليها :

يَا طَبِيباً فَضْلُهُ مَا يَبْنِيْنَا مُشْتَهَرُ
إِنَّ مَنْ تَخْدُمُنَا عِنْدَ كَ فِيهَا نَظَرُ
لَيْسَ يَدْرِي النَّاسُ س : أَتُنْشِئُ هَذِهِ أَمْ ذَكَرَ ؟

حيفا ١٩٣٢

المجدد

مَتَى تَزَعُ الرِّجَالُ بِنَا عَقُولُ وَأُدْمِغُ الرِّجَالُ بِلَا عَقُولِ
تَرَى لَهُمْ مَظَاهِرَ خَالِبَاتٍ كَأَنَّ الْمَجْدَ تَجْرِيرُ الذَّبُولِ

أَيْنَمَا

أَيْنَ صَفَاءٍ قَدَحِي كِدْتُ أَعَافُ الْقَدَحَا
أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتُهُهَا وَعَلَّمْتَنِي الْمَرَحَا
أَسْكَرْتُهُهَا وَأَسْكُرْتُ فَأَيْنَا بَعْدُ صَحَا ؟

فِي الْفَيْدِ

ضحايا الحرب وأضاحي السلام

دماء الضحايا أم نجيع أضاحيها جرى جريان السيل في سفح واديها
تخضبت الأرض الزكي ترابها بأحمر قانٍ من ترائب أهلها
شكت هول ما يخني الخصام من الأذى ولم تر من مصغٍ إلى صوت شاكيها
فللموت هاتيك النعاج مسوقة وللموت مزجيها وللموت حاديها

١٠ ذي الحجة ١٣٦١ ١٩٤٢ م

لَوْ

تَمَايَلْتُ ضَاكِكَةً غَانِيَةً رَصْدْتُهَا
لَمَّا بَدَا لِي وَجْهُهَا أَسَفْتُ إِذْ شَهِدْتُهَا
وَنَظْرَةً صَوَّبْتُهَا وَنَظْرَةً صَعَدْتُهَا
لَوْ اسْتَعَادَ نَازِظَرُ نَظْرَتَهُ اسْتَعَدْتُهَا

بَيْنَ اسْتَبُولٍ وَحَلَبَ

وأقبلتُ أَسْتَفِي الحدودَ لعلَّها نواطقُ بالحقِّ الصَّراحُ ، تُيسِنُ
أكان هنا شأؤُ الذين تقدَّمسوا ودانت شماریخُ لهم وحصونُ
وهل ثبت آكامُ «طوروس» أم عنتُ لهم قللٌ فيها شوامخُ جـونُ
في القطار ١٩٥٥

صَكِيحَة

في فلسطينَ وفي الشامَ رجالُ - وَنِصالُ
وبنجدٍ وبيغدادَ لُيُوثُ - وَغِيـوُثُ
وبصنعاءَ وهاتيكَ الهضابُ - أُسْدُ غابُ
والمقامُ ، لا يُضامُ

يا ابنَ قَحْطَانَ وعدنانَ أَعْتَبِرْ - بِالْعِـيرِ
خُذْ لَأَتِيكَ هُدًى مما غَبِرَ - في السَّـيرِ
وَأَطِلْ فِيمَنْ تَخَطَّوْكَ النَّظَرُ - في البَشْرِ
لِافْتِحَامِ ، ما يُرامُ

ما لمن قَرَّ على الخَسَفِ وهانُ - واستكانُ
وغفا ، والدهرُ صاحُ ، والجناحُ - مستباحُ
أَنْ يَصْدَّ العادياتِ السُّودَ صَدًا - أو يَرُدَّا
لا قِيامُ ، للنِّيامِ ..

القاهرة ١٩٣٧

البائسة

- من فجاج الحرب العظمى -

تَحَرَّقُ أَسَىٰ إِنْ كَانَ يُجْدِي التَّحَرَّقُ
أَرَانِي لَا آلُو أَعَالِجُ مُزْمِنًا
أَفْسَى كُلِّ يَوْمٍ مَشْهُدٌ يُرْمِضُ الْحَشَا

* * *

بَدَتْ جِلْقٌ يَوْمًا - وَلِلْحَسَنِ دَوْلَةٌ -
فَحَنَّتْ نَفُوسٌ لِلرِّيَاضِ حَوَالِيَا
بَكَرَتْ أُجَيْلُ الطَّرَفِ فِي مُتَنَزِهِ
تَقَنَّعَ بِالْأَزْهَارِ وَجْهٌ غُصُونِهِ
وَلَمْ أَرِ إِلَّا غَادَةً عَضَّهَا الْأَسَى
تَرَوُّحٌ وَتَغْدُو ، كَالظَّلِيمِ ، تَحِيرَتْ
تَدَانَيْتُ مِنْهَا مُشْفَقًا ، فَتَلَفَّتْ
وَرَوَّعْنِي فِيهَا شُحُوبٌ بِوَجْهِهَا
أَنَاخْتُ ضُرُوبُ السُّقْمِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا
بَكَتْ فَاسْتَهَلَّتْ بِالْمَدَامِعِ مُقْلَتِي
تَرَفَّقْتُ بِالتَّسَالِ عَمَّا أَصَابَهَا
فَقَصَّتْ أَحَادِيثَ الْأَسَى ، وَلِسَانُهَا
لَهَا كَبْدٌ حَرَّى ، وَعَيْنٌ قَرِيحَةٌ ،

تَتِيهَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَسَنِ جِلْقُ
وَتَأَقَّتْ نَفُوسٌ لِلْمِيَاهِ تَدَفَّقُ
حَلَلْتُ بِهِ ، رَيَا الشَّدَا مِنْهُ تَعَبُ
وَطَرَّبَ فِيهِ الطَّيْرُ وَهُوَ مَحَلَّقُ
وَفَارَقَهَا مِنْ رَائِعِ الْحُسَنِ رَوْنَقُ
إِلَى أَيْنَ تَمْضِي ، وَهِيَ لَا تَتَوَقَّعُ
وَكَادَتْ ، وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا ، تَتَمَرَّقُ
وَزَفَرَةٌ مُصْذُورٌ لَهَا حِينَ تَنْطَقُ
وَأَخْنَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ يُضْنِي وَيَقْلُقُ
وَهَمَّتْ بِنَطْقِ وَهِيَ بِالْدمْعِ تَشْرُقُ
وَقَدْ هَاجَ شَجْوِي دَمْعُهَا الْمَتَرَقُّقُ
بَشَكْوَى لِيَالِيهَا الْأَلِيمَةِ أَذْلُقُ
وَقَلْبُ كَلِيمٌ بِالْجَوَى يَتَشَقَّقُ

وليدِين في مَغْنَاهِمَا الْخَيْرُ مَغْدُقُ
وَلَا حِلَّ فِي تَفْسِيهِمَا مَا يُورَقُ
بَأَنِّ الَّذِي فِي دَارِهَا سَوْفَ يُنْفَقُ
يُضَيِّعُ فِي الْإِنْفَاقِ أَوْ يَتَفَرَّقُ

قَضَى زَوْجُهَا نَحْبًا ، وَخَلَّفَ حَوْلَهَا
صَغِيرِينَ مَا مَسَّتْهُمَا قَطُّ لَوْعَةٌ
مَضَى الْعَامُ ، إِثْرَ الْعَامِ ، وَهِيَ عَلِيمَةٌ
إِذَا لَمْ يُنَمَّ الْمَالُ بِالْكَسْبِ لَمْ يَنْزِلْ

وَفِي الْعَيْنِ إِلَّا وَابِلٌ يَتَدَفَّقُ
كُرُورُ اللَّيَالِي لَا يَنْبِي فِيهِ يُخْلَقُ
وَلَا مُسَّ إِلَّا وَهُوَ خَزْيَانُ مُمْلَقُ
وَمَا تَمَّ إِلَّا مَا جَا الْمُتَصَدِّقُ !

أَفَاقَتْ وَمَا فِي النَّفْسِ إِلَّا كَابَةٌ
رَدَاءٌ عَلَى أَطْرَافِهِ صُفْرَةُ الْبِلَى
وَجَبَّ تَأَلَّى لَا انْطَوَى غَيْرَ صَافِرٍ
يَطَالِبُهَا أَبْنَاهَا بِمَا يَطْعَمَانَهُ

صَنِيحَةٌ يَوْمٍ لَا تَرَى أَيْنَ تَطْرُقُ
لَهَا مُسْتَجَادُ النِّقْشِ يَزْهَوُ وَيَبْرُقُ
تَكَادُ إِذَا تُلْقَى عَلَى الصَّخْرِ تَخْرُقُ
تُتَابِعُهُ وَالْقَلْبُ كَالرِّيحِ يَخْفُقُ
فَبَاتَا وَدَاءُ الْجُوعِ لَا يَتَرَفَّقُ

وَضَاقَ عَلَيْهَا الْعِيشُ حَتَّى إِذَا مَضَتْ
تَصْدَى لَهَا مَنْ سَامَهَا السَّوَاءُ بَاذِلًا
فَأَلْقَتْ عَلَى وَجْهِ السَّمَاوَاتِ نَظْرَةً
وَمَدَّتْ لِحَابِيهَا الْعَطِيَّةَ كَفًّا
وَطَالَ عَلَى أَسْنِيهَا التَّخَلُّفُ عَنْهَا

حَمَى وَلَدَيْهَا وَالْأَمَانِي تَسْبِقُ
تُحَدِّقُ فِيمَا نُوَلَّتْ وَتُحْمَلِقُ
وَيَزْجُرُهَا أَنْ لَا تَحِيدَ . فَتَلْحَقُ
بَحِيلَةٍ خَدَاعٍ دَنَا يَتَشَدَّقُ
يُضَيِّفُ إِلَيْهَا ضِعْفَهَا وَهُوَ مُشْفَقُ

وَأَصْبَحَتِ الْأُمُّ الْكَثِيَّةُ تَبْتَغِي
تُفَكِّرُ فِي أَمْرِيهِمَا وَهِيَ لَا تَنْسِي
يَسِيرُ بِهَا الْجَانِي عَلَيْهَا سَبْهَلًا
وَضَلَّلَهَا نَهْجَ السَّبِيلِ فَرَامَهَا
دَعَاها لَتَعْدَادِ الدَّرَاهِمِ عَلَّاهُ

فَأَلَقْتُ إِلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ مَانِحاً وقد لَاحَ بَرَقُ الْمَأْمَلِ الْمُتَأَلِّقُ !

وشاغلها حتى تنواري ، فَأَقْبَلْتُ تصيحُ به : أينَ أَنْطَلَقْتُ ؟ وترمقُ
ولكنه ولَّى ، وخلَّى سبيلها وخلفها ، والويلُ كاللَّيْلِ مُطْبِقُ
فلا درهماً نالت ولا نفسها وَقْتُ ولا لقيتُ إلا الأذْيَةَ توبقُ !

فيا ربِّ ما أَقْسَى الْقُلُوبِ الَّتِي أَرَى وكم من قَرِيرِ الْعَيْنِ بِالنَّوْحِ أَخْلُقُ
أَجْفُنُ عَلَى اللَّذَاتِ وَالصَّفْوِ يَنْطَوِي وجفنُ بِأَطْرَافِ السَّمَاءِ مُعْلَقُ
أما راحمٌ لِلنَّاسِ بِرِثِي لِمُعْدِمٍ تحيرُ في أَيَّامِهِ كَيْفَ يُرْزَقُ
مَخُوفِ جُمُودِ الْعَيْنِ ، طَاوَعَى الضَّنَى دَقِيقِ شَوَى الْجُثْمَانِ يَوْشَكُ يُزْهَقُ
ولادمةٌ لِلصَّدْرِ يَنْمِثُ قَلْبُهَا براها الطَّوَى وَالْجِلْدُ بِالْعَظْمِ مُلْصَقُ
غَدَتُ كَهَلَالِ الشَّكِّ أَضَالَهَا الْجَوَى وساورها عُدْمٌ يَهْيِضُ وَيَسْحَقُ
تَمَثَّلَتِ الْبُؤْسَى لَهَا فِي سَبِيلِهَا إذا ما تَخَطَّتْ مَزَلَقاً لَاحَ مَزَلَقُ

أما من رُؤُوفٍ أَوْسَعَ اللَّهُ عَيْشَهُ يَرِقُّ لِمَنْ أَضْنَاهُ. عَيْشٌ مُضَيِّقُ
أما من غِيُورٍ يُنْقِذُ النَّفْسَ بِالْجَدَا يُرَدُّ بِهِ سَهْمُ الشَّقَاءِ الْمَفْزُوقُ
إذا لم يُعِثْ أَهْلُ الْيَسَارِ ابْنَ فَاقِيَةٍ له في كَلَا خَدْيِهِ لِلدَّمْعِ خَنْدَقُ
يَوْمٌ كَرَامَ الْحَيِّ وَهُوَ مُؤَمِّلٌ ويرجعُ يشكو دهره وهو مُخْفِقُ
فلا نَعِمَتِ نَفْسٌ ، ولا أَفْلَحَ أَمْرٌ ولا أَنْهَالَ هَطَّالٌ ، ولا لَاحَ مُشْرِقُ !

دمشق ١٩١٧/٣/٢٥ « جريدة المقتبس »

ذَهَبِيَّة

الذهبيات في مصر ، بواخر نيلية ، ثابتة على الأكثر ،
تكون فنادق ، ومطاعم ، ومقاهي ، وأحيانا ملاهي
أو مساكن .

ذَهَبِيَّةٌ عَرَضَ النَّسِيمُ لَهَا فَرَنَحَهَا النَّسِيمُ
كَالْخُودِ أَسْكُرَهَا النَّعِيمُ ، فَهَزَّ عَطْفُهَا النَّعِيمُ
لَمْ تَنْفَرِدْ ، كَالنَّجْمِ حَقَّتْ - وَقَدْ طَلَعَ - النُّجُومُ
أَسْفِينَةٌ هِيَ ؟ وَالْمُسَافِرُ فِي مَقَاصِرِهَا مُقِيمٌ
أَمْ تِلْكَ صَرَحُ شَيْدَ فَوْقَ الْمَاءِ ، أَمْ قَصْرٌ يَعُومُ
تَخْتَالُ فِي حُلَلِ الْجَمَالِ كَأَنَّهَا مَلِكٌ كَرِيمٌ
لَا تَنْزِلُ الْآلَامُ سَاحَتَهَا وَلَا تَذْنُو الْهُمُومُ
عِقْدُ الْحَيَاةِ - إِذَا تَنَاسَرَتِ الْعُقُودُ - بِهَا نَظِيمٌ

القاهرة ١٠ أغسطس ١٩٢٦

فِي عَمَّانَ

نظمت وقرئت لأمبر شرق الأردن عبد الله بن الحسين .
عل أثر انعقاد مؤتمر « الأسرة » في جدة . وقد حضره
الملك حسين وبعض أبنائه ولم يكن الأمبر عبد الله معهم :

دماً فَجَرَّتْهُ مَكَّةُ وَبَطَاحُهَا
غَدُوْ خِيَالَاتِ الْهَوَى وَرَوَاحُهَا
كَوَاكِبِهِ مُلْقَى عَلَيْهَا وَشَاحُهَا
وَأَيَّاسَ مَنْ أَنْ يَسْتَفِيْقَ صَبَاحُهَا
وَلَا وَمَضَاتُ الْبَرْقِ يَخْبُوْ اقْتِدَاحُهَا
وَتَوَشَّكَ تَجَثُّ الْجِبَالِ رِيَّاحُهَا
لَهَا اللَّهُ مَقْدُوْرٌ عَلَيْهَا التِّيَّاحُهَا
بِهَا غَيْرُ أَعْيَا الزَّمَانِ كِفَاحُهَا
شَمَائِلَ لَا يُنْعَى عَلَيَّ أَمْتِدَاحُهَا
أَصَاوِلُهَا حَتَّى يَهْوَنَ أَطْرَاحُهَا
بِئِ الْأَرْضِ أَوْ ضَاقَتْ عَلَيَّ فِسَاحُهَا
عَلَقْتُ بِهَا أَوْ رَفَّ فَوْقِي جَنَاحُهَا
تَعَاصَى عَلَيَّ أَهْلُ الصَّلَاحِ صَلَاحُهَا
عَدُوْ يُدَاجِيهَا ، هَوَاهُ اجْتِيَاحُهَا
وَدَوْدُ الْأَعَادِي لَهْوُهَا وَمِرَاحُهَا

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَفِيضُ جِرَاحُهَا
وَأَوْحَشَنِي . وَالْعَيْنُ تَأْبَى رُقَادَهَا .
أَبَيْتُ أَنْاجِي النَّفْسَ وَاللَّيْلُ صَامَتْ !
وِظْلَمَاءُ أَعْيَانِي تَرْقُبُ فَجْرَهَا
لَهْوَتْ بِهَا . لَا الرِّعْدُ فِيهَا بِمَقْصَرِ
يَكَادُ دُجَاهَا يَسْلُبُ الْعَيْنَ نَوْرَهَا
أَسَامُرُهَا وَالْهَمُّ مَلَأَ حُشَاشَتَهَا
حُشَاشَةُ قَلْبٍ نَابِضِ الْعِرْقِ طَوَّحَتْ
أَقْلَبَ طَرْفِي فِي الرِّجَالِ . فَلَا أَرَى
عَذِيرِي مِنْ أَيَّامِي الْغُبْرِ أَنْتَنِي
رَبَّاتُ بِنَفْسِي أَنْ تَذِلَّ وَمَا نَبَتْ
وَمَا وَدَّعْتَنِي أُمُّ صُبْحٍ ^(١) لَرِيَّةٍ
وَلَكِنِّي أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِأَمْسَةٍ
تَعَاوَرَهَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَوَجْهَةٍ
وَجَنَّبَهَا حَبَّ النَّهْوِضِ إِلَى الْعُلَى

(١) أم صبح : من أسماء « مكة » .

تَحَكَّمْ فِيهَا جَهْلُهَا وَغُرُورُهَا
سَعَى النَّاسُ يَمْتَاخُونَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ الْعُرْبِ فِي النَّاسِ أُمَّةً
تُرْجَى فَلَاحاً وَالشَّقَاقُ حَلِيفُهَا
وَمَا بَرَزَتْ فِي عَالَمِ اللَّهِ أُمَّةً
أَتَصْحَوُ . وَمَنْ خَمَرَ التُّكُوبِ اغْتَابُهَا

وَسَادَ بِهَا غَوْغَاؤُهَا وَوَقَاخُهَا
وَمَا كَانَ إِلَّا مَا يَشِينُ أَمْتِيَاخُهَا
سِوَاءَ عَلَيْهَا خُسْرُهَا وَرَبَاخُهَا
وَكَيْفَ يُرْجَى فِي الشَّقَاقِ فَلَاحُهَا
وَلَا كَانَ إِلَّا بِالْوِفَاقِ نَجَاخُهَا
وَمَنْ سَكَرَاتِ النَّائِبَاتِ أَصْطَبَاخُهَا

تَمَثَّلْ لِي رَهْطُ « الْحُسَيْنِ » وَحَوْلَهُ
تُفَكَّرُ فِي أَيِّ الْأَمْرِئِينَ تَرْتَسِي :
هَذَا خَطُّنَا نَعْمَى عَلَى الْخُسْفِ تَنْطَوِي ،
لَعَمْرِي . وَمَا آلَيْتُ إِلَّا عَلَى هُدًى
لَقَدْ أَوْجَسَ الْقَلْبُ الْمُعَذِّبُ خَيْفَةً
وَبَاتَتْ تُنَاجِيَنِي وَسَاوِسُ ، أَطْلَقْتُ
كَأَنِّي بِأَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ . بَدَتْ لَهُمْ
أَحَادِيثُهُمْ دَوَى بِهَا كُلُّ مُحْفَلٍ
هُمْ نَهَضُوا بِالْعُرْبِ حَتَّى مَشَتْ لَهُمْ
وَهُمْ حَمَلُوا أَعْلَامَهَا فَتَقَدَّمَتْ
وَهُمْ لَبَسُوا تَبِجَانَهَا فَعَنَتْ لَهُمْ
أَيَّ شُغْلِهِمْ عَنْ شَأْنِهَا الْيَوْمَ شَاغِلٌ
وَيُلَوِي بِهِمْ عَنْ نَصْرِهَا حُبُّ زُخْرُفٍ
أَبَا نَائِفٍ ! جَاَزَ الرُّصَافَةَ فَيَصِلُ

لَهَا مِيمٌ مِنْ « عَدْنَانِ » بِيضُ صِفَاخُهَا
أَتَخْشَعُ ؟ أَمْ يَزْدَادُ وَقْدًا طِمَاخُهَا ؟
وَبُؤْسِي تَلَذَّ الْآبِي الضَّيْمِ رَاخُهَا
وَشَرُّ مَقَالَاتِ الرِّجَالِ مُزَاخُهَا
وَأَقْلَقَهُ مَكُونُهَا وَصُرَاخُهَا
أَعْنَتَهَا الْأَيَّامُ . صَعْبُ جِمَاخُهَا
مَنَاهُجُ . عَذْبُ مُسْتَسَاعٍ قَرَاخُهَا
أَكَاذِبُهَا مَرْوِيَّةٌ وَصِحَاخُهَا
مَصَالِيْتُهَا مِطْوَاعَةٌ وَرَمَاخُهَا
تَنَوُّ بَعْبٍ طَالَ مِنْهُ رِزَاخُهَا
وَصَبَّحَهُم بِالتَّهْنِئَاتِ فِصَاخُهَا
وَقَدْ ضَرَبْتَ بِاسْمِ « الْحُسَيْنِ » قِدَاخُهَا
حَمَاهُ لَهُمْ يَوْمَ النِّضَالِ نِضَاخُهَا (١)
وَسُورِيَّةٌ يَعْلُو لَدَيْكَ نُوَاخُهَا

(١) نِضَاخُهَا : دِفَاعُهَا .

فهل أنت مذكي ناريها . فمُجيرُها ،
 وهل أنت ماحي عاريها . فمثيرُها
 وإلاّ فيا للذلّ بعدَ اعتزازِها
 ومن كان ذا عزمٍ فصمّم في العلى

عشيةً إذ رِيعتُ وخيفَ افنضاحُها
 وغىّ كان حلاًّ إثمُها وجناحُها
 لقد هانَ في عينِ العداة اكتساحُها
 أتيسح له منها الغداة مُتاحُها !..

عمان ١٩٢١/٦/٨

بين نارين

أمن وهج بجدة واحتراق
 كلا الوقدَيْن مُستعرّ حميم
 تطوف جوانب اللّجى تدعو
 وترتقب اللّجى فتبيت منه
 ويطلق الحين إلى ديار
 إلى دُنيا الحياة . إلى لقاء
 هل الأيام تجمعنا . سماء
 فتطفأ جذوة النارين : بعداً

شكائك . أم ليّين واشتياق
 وما لك من كلا الوقدين واق
 نسائم من السبع الطباق
 على ومدّ يهدد باختناق
 تفيض على تذكرها الماقي
 يُداوي ما جنى طول الفراق
 وأهلاً . في صُبح واغتياب
 بقرب . واشتياقاً باعتناق

جدة ابلول ١٩٤١

الكذب

أرى الكذب اعتاد الأنام ووروده
 تأصل داء في النفوس . فما أمرؤ
 وفي الناس أقوامٌ يجيدون برّاءه
 وربّ أمرئ إن فاء بالمين لم يجد

فليس لحيّ عن موارده درّه
 بناج . ولا منه لذي مقول برّه
 فينجيهم من عاره ذلك البرّه
 من الناس إلا قائلًا : صدق المرء !

الملك

تَوَطَّدَ الْأَمْرُ وَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَعُدْ سِرٌّ أَمْسٍ مِثْرًا
إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ إِذَا مَا يُسَامُ خَسْفًا يَسُومُ ضَرًّا
أَذَاقْنَا الدَّهْرُ جَرَّعَتَيْهِ فَكَانَ حُلُوءًا وَكَانَ مُرًّا
مَنْ لَبَسَ التَّاجَ مُسْتَعَارًا فَإِنَّهُ مِنْهُ قَدْ تَعَرَّى
وَمَنْ ثَرَى الْمُلُوكَ بِالْأَمَانِي لَمْ يَدْرِ بِالْمُلُوكِ كَيْفَ يُشْرَى !

من المفكرة

تَأَلَّفَنِي التَّطَوُّافُ حَتَّى أَلْفَيْتُهُ وَمَا مَرَّ لِي التَّشْنِيتُ حَتَّى حَلَا لِيَا
وَكُنْتُ أَبَالِي نَائِي يَوْمٍ فَطَوَّحْتُ طَوَائِحُ بِي جَبَّنَتْنِي أَنْ أَبَالِيَا
أَطَالَتْ عَلَيَّ الشَّامُ حَبْلَ صُدُودِهَا وَفِي الشَّامِ مَنْ أَهْوَى وَفِي الشَّامِ آليَا

حيفا ١٩٣١

هَذَا يُنَادِي

أَيُّهُ نَفْسٍ مِنْ أَسَى نَاجِيَةٍ وَالنَّاسُ فِي حَالِكَةٍ دَاجِيَةٍ
هَذَا يُنَادِي : مَنْصِبِي مَنْصِبِي ! وَذَلِكَ : تَاجِي - وَيُحَكِّمُ تَاجِيَةً !
وَإِنَّمَا الْفُوزُ لِشَعْبٍ صَحَا وَالْخُسْرَ حَظُّ الْأُمَّةِ السَّاجِيَةِ

دمشق ١٩٢١/٥/١٠

الحُسَيْن في مَعَان

خرج الملك حسين بن علي من الحجاز . بعد دخول
السعوديين مكة . وركب البحر الى العقبة . ونزل
في « معان » فاستقبله ابنه عبدالله أمير الأردن يومئذ .
ثم أخبره بأن الإنكليز أندروه بأن بقاء أبيه عنده
سيؤدي إلى مهاجمة السعوديين له . واضطر الحسين
للرحيل إلى قبرص . كما أراد الإنكليز وابنه :

أَطِيفٌ بِمَعَانَ وَاسْتَجَلِ الْخَفَايَا لَعَلَّ هُنَاكَ مِنْ صَحْبٍ بَقَايَا
أَعْبُدُ اللَّهَ - بِرّاً أَوْ عُتُوقاً - يَوْمَ أَبَاهُ خَاتِمَةَ الرَّزَايَا
أَقْصِي عَنْ إِيَالَتِهِ حُسَيْنَاً وَلَا يَخْشَى الْمَعْرَةَ فِي الْبَرَايَا
إِذَا الْأَخْلَاقُ سَاءَتْ فِي فَرِيقٍ تَسْنَمُهَا لِشِرَّتِهِ مَطَايَا

القاهرة ١٩٢٥

أُمَيَّة

عِدِينِي يَا أُمَيَّةُ وَأَمْطَلِينِي وَعودُكِ حُلُوةٌ وَالْمَطْلُ حُلُوٌ
غَرَامِي فَيْكِ تَضْلِيَةٌ وَهَمٌّ وَبَعْضُ الْحُبِّ تَسْلِيَةٌ وَلَهْوٌ
وَاللُّعْشَاقُ صَحْوٌ بَعْدَ سُكْرِ وَمَالِي بَعْدَ سُكْرِي فَيْكِ صَحْوٌ !

القاهرة ١٩٣٥

الشعر

عَرَفَ الشَّعْرَ بَعْضُهُمْ بِالْقَوَافِي وفريقٌ بوزنه عَرَفُوهُ
حَرَفُوا نَعْتَهُ وَلَوْ عَرَفُوهُ أو دَرَوْا كُنْهَهُ لَمَا حَرَفُوهُ
إِنَّمَا الشَّعْرُ سَلْسِيلُ زُلَالٍ كيف يَدْرِي الزُّلَالُ مَنْ مَرَّفُوهُ؟

وزد

يا زَاهِيَ الرُّوضِ خَفِّفْ مِنْ عُجْبِكَ الْمُتَنَاهِي
سَرَقْتَ وَرَدَّكَ مِنْ خَدٍّ ها وَجِئْتُ تُبَاهِي !
١٢ ديسبر ١٩٢٨

إنشانة وكتاب

لَسْتُ فِي النَّاسِ مِنْ غُلَاةِ الْأُمَانِي وَالْأُمَانِي عَذَابُهُنَّ كِذَابُ
كُلِّ مَا أَشْتَهِيهِ ، إِنْشَانَةٌ يَحْدُ لِمَوْلَعَيْنِي وَجْهَهَا وَكِتَابُ

استانبول ٨/٨/١٩٥٥

في مؤتمر الأدباء

قُلْ لِلْعُرُوبَةِ هَذَا الْفَجْرُ مِنْبَقًا لاحت تَبَاشِيرُهُ وَاللَّيْلُ مُنْحَسِرُ
فَلِلْسِّيَاسَةِ فِي « الدَّمَامِ » مُؤْتَمَرُ وفي « بُلُودَانِ » لِلآدَابِ مُؤْتَمَرُ
تَقَدَّمَ الرِّكْبُ يَسْتَهْدِي بِأَنْجَمِهِ واستيقظتْ بَعْدَ طُولِ الْهَجْعَةِ الْفِكْرُ

بلودان ١٩٥٦

رثاء محمد علي الهندي

لِلّهِ فِي عَالَمِهِ آيَاتَانُ
سِرَّانِ مَحْفُوظَانِ فِي لَوْحِهِ
الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ تَقْدِيرُهُ
وَالْحَيُّ فِي حَبْسَةِ تَفْكِيرِهِ :
الْأَجَلُ الْمُسَدِّكَ لَا مُتَأَيُّ
سُبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ هَذَا الْكَيَانَ
طَوَاهُمَا الْغَيْبُ فَمَا يُنْشِرَانُ
كِلَاهُمَا لَهُ مَكَانٌ وَآنُ
مَا الرُّوحُ ؟ مَا الْبَدَنُ . مَا الْبَعْثَانُ
عَنْهُ . وَلَا مِنْهُ لِحَيٍّ كِنَانُ

» » » »

تَفَجَّعَ النَّاعِي فَهَاجَ الْأَسَى
مُحَمَّدٌ ، مَاتَ شَهِيدَ الْمَنَى
مَاتَ إِمَامُ الْهِنْدِ مَرْجُوهَا
مَاتَ خَطِيبُ الشَّرْقِ ، مَاتَ الَّذِي
وَرَوْعَ الْآمِنِ صَوْتُ الْأَذَانِ
فِي سَاحَةِ لَمْ تُتَّخَذْ لِلطَّعَانِ
مَعْقِدُ مَا نَاطَتْ بِهِ مِنْ أَمَانِ
تَعَلَّمَ الْبَيَانَ مِنْهُ الْبَيَانُ

» » » »

محمد علي هندي من كبار رجالات المسلمين في الهند أيام نضالها مع المحتلها البريطانيين . ولد في ولاية رامبور وتخرج بجامعة أكسفورد وتولى مناصباً كبيراً في « بارودا » سنة ١٩٠٢ وما لبث أن اعتزل المنصب وأصدر جريدة أسبوعية في كلكتة سماها « كمراد » ودعا إلى تأسيس « الجمعية الإسلامية » سنة ١٩٠٦ وأصدر صحيفة يومية باسم « هامدارد » إلى جانب الكمراد . وفي بدء الحرب العامة الأولى عطلت بريطانيا جريدته وسجنته مع شقيق له يدعى « شوكت علي » إلى سنة ١٩١٩ وأفرج عنهما . فاتفق محمد علي مع « غاندي » على مقاومة الإنكليز . واتجه محمد علي إلى تحريك مسلمي الهند وتحريضهم على نبذ التعاون مع الحكومة . فاعتقل (١٩٢١ - ٢٣) وانتخبت الهند رئيساً لجمعيةها الوطنية وأعاد صحيفتيه وحامر بخطبه ومقالاته إلى جانب غاندي « وجبه » ودعي إلى حضور المؤتمر البرلماني في لندن فافتحه بخطاب عنيف . وتوفي في هذه الرحلة (يناير ١٩٣١) وأُرسل جثمانه من دلهي بالباخرة إلى القدس ماراً بالسويس حيث استقبله وفد من المصريين وغيرهم من كبار العرب وألقى الشاعر قصيدته .

يا أيها الصامتُ في نَعشه
 كان على الحقِّ حجابٌ ، فما
 الشرقُ في تَفْرِقةٍ مُرَّةٍ
 تلبَّس الأمرُ على أهلِهِ
 جهالةٌ تُشحِّدُ فيها الشُّبَّاهُ
 الفتنَةُ العبياءَ لوَاحِدَةً
 لِمَذْهَبٍ أو عنصريٍّ أو هوىٍ
 قَاتِلُهُم جانٍ ، ومقتولُهُم
 ما أَضْيَعَ الحقَّ بلا ناصِرٍ
 تَمَرَّ الغاصِبُ لما أَسْتَوَى

صوتُك رَنانٌ بسمع الزمانِ
 زلتَ جهاداً فيه حتى استبانَ
 وأهلُهُ في مَضَضٍ واضطغانِ
 فكلُّ مِنهاجٍ له شُعْبَتانِ
 وغفلةٌ تُشرَعُ فيها اللُّدانِ
 لهيئُها منلئٌ بالدخانِ
 تَثورُ شَحْناءُ وَيُنْضِي سِنانِ
 جانٍ ، ومن عَصَى أو انصاعَ جانٍ !
 يُعينُ ، والباطلُ فينا المُعانِ
 وازدُري المَغْصوبُ لما استكانَ

* * * *

إن كان أشجاك قديمُ الونى
 ما أنتَهز الفرصةَ إلا امرؤُ
 مُرتَقِبٌ للأمرِ ، مستيقِظُ
 مِن اتقى الشرَّ بشرَّ غدا
 قد يَسْلُمُ المِقْدامُ في حومةٍ -
 لم تكن يومَ التقاضي بِوانٍ
 ه على نُهْزته دَيْدَبانٍ
 عيناه في غمضهما تبصرانِ
 بِخوفِهِ مما آتَى في أمانِ
 الوغى وَيَرْدَى حيثُ كان الجبانُ

* * * *

بَيَّتَ ما أعجزَهُم هَدْمُهُ
 جاهَدَتَ بالرأي وعَزَّزَتَهُ
 دَعَوَتَ أَقوامَكَ مُستَنفِراً
 قلتَ خُذُوا الحِذَرَ ، فحلُّوا الحِجْرى

لا يَهْدِمُ الباطلُ ما الحقُّ بانٍ
 بقسوةِ النَّائِرِ بعد اللَّيَّانِ
 فأقبلوا لم يُلَوْ فيهِم عِنانُ
 وانحلِّروا صَفّاً كخيلِ الرِّهانِ

والشيخ فيهم والحَصَّان الرِّزَّانِ
هانوا وَقَدْماً طال عهدُ الهَوَانِ
يَنْفُثُ سُمًّا فَمُهَ وَاللَّسَّانُ
بل لبسوا مما وَشَّوه الخِشَانُ
في العالم الوائِبِ أَمْرٌ وشَانُ
تَوَعَّدْتُهُ حُمْرَةُ الأَرْجَوَانِ
يقالُ فِيهِ الآنَ آنَ الأَوَانِ
فِيهِ . ويعتَزُّ قَصِيٌّ ودَانُ

وقلتَ سَيروا . فَتَبَارَى الفتَى
أَيَقُظَتْ رُوحُ الرُّشْدِ فِيهِمْ فَمَا
تَكْشَفُ الدَّاءَ لَهُمْ عَارِيَا
مَا لَبَسُوا الأَمْلَسَ مِنْ صُنْعِهِ
كَانَ لَهُمْ شَأْنٌ وَأَمْسَى لَهُمْ
وَالْحِجَةُ الْبِيضَاءُ مَنْ يَأْبَهَا
لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ سَرِيعِ الْخُطَى
يُحْطَمُ الشَّرْقِيُّ أَغْلَالَهُ

يذكره الإسلام والمُشْرِقَانِ
سِرُّكَ مِنْ وَحْيِ الهُدَى وَالْعِلَانِ
عَفَّ عَنِ الكَرْسِيِّ وَالصُّولِجَانِ
مُتَّقِدَ العِزْمَةِ ثَبَّتَ الْجَنَانِ
وشوكَةُ فِي رَوْعَةِ الْخَطْبِ عَانِ
لو شاءَ لَمْ يَفْتَرِقِ الْفِرْقَانِ
له قُضِيَ بِمَا تَرَاهُ ، فَكَانِ

عملتَ للإسلام والشرق ما
ما كنتَ إِلَّا مَلِكًا مَلْهُمًا
بل كنتَ فِينَا مَلِكًا وَاذْعَا
يَبْكِي بِكَ الْإِسْلَامُ مُسْتَصْرَحًا
لَمْ يَنْفَرِدْ فِي خَطْبِهِ « شوكَةُ »
فَنَاجِهِ : شوكَةُ لَدَى السُّدَى
إِنَّ الَّذِي الْأَفْلَاكُ مَطْوَاعَةُ

والهندُ والشَّامُ ومِصْرُ حِزَانِ
القاهرة ١٩٣١

فِي الْهِنْدِ وَالشَّامِ وَمِصْرٍ دَمٌ

لَيْتَنِي

أَلَا لَيْتَنِي حَوْلَ « الْمَقَامِ » حَمَامَةً
أَرْوَحُ وَأَغْدُو . حَيْثُ شَاءَ لِي الْهَوَى
أَبَيْتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ أَنْعَمُ بِالْكَرَى
أَزَقُّ فِرَاحِي هَاتِفُهَا لَهْتَافُهَا
وَأَمِنْ . لَا دَهْرِي يَرُوعُ بِظَلَمِهِ .
يُرْفَرُفُ بَيْنَ « الْمَرْوَتَيْنِ » جَنَاحِي
طَلِيقًا . غُدُوِّي فِي يَدِي وَرَوَاحِي
مَسَائِلِي مَمْسَى غَبْطَةٍ وَصَبَاحِي
وَأَرْشِفُهَا مِنْ مَاءِ « زَمْزَمِ » رَاحِي
وَلَا أَهْلُهُ يَغْشَوْنَنِي بِسِلَاحِ

مكة ١٥/١٠/١٩٢٠

أَيَّتْ

كرر أحمد زكي باشا في مقال بجريدة الأهرام
إعجابه بما سماه الآية الكريمة « لا غالب إلا الله »
وقد رآها تزدان بها قصور العرب في الأندلس ونونس ،
ولست من القرآن . فكتبت على هامش المقال :

كُلُّ أَمْرٍ يَسْعَى إِلَى غَايَةٍ وَأَحْمَدُ لَيْسَتْ لَهُ غَايَةٌ
مَا حَرَّفَ الْقُرْآنَ فِي زَعْمِهِ وَإِنَّمَا زَادَ بِهِ آيَةٌ !

القاهرة ١٩٢٨

صَيْفُ مِصْرَ

أَيُّهَا السَّائِلُونَ عَنَّا بِمِصْرَ
نَحْنُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ نَحْيَا
كَيْفَ نُضْحِي بِهَا وَكَيْفَ نَبْتَئُ
حِينَ نُمْسِي ، وَفِي النَّهَارِ نَمُوتُ !

مِنْ شِعْرِ الصَّبَا

طلبت جريدة « لسان الشرق » في حماة (سنة ١٩١١)
تنظير هذا البيت :

إذا شئتَ أن تحيا سعيداً فلا تكن
على حالةٍ إلا رضىتَ بدونها

إذا شئتَ أن تحيا سعيداً فلا تكن
وإن تأب إلا أن تهونَ فلا تكن
على حالةٍ إلا رضىتَ بدونها

كتب فارس الحمار سؤالا في جريدة « لسان الشرق »
الصادرة في حماة :

إذا ما ساء منا الظنُّ فيمن
ونسلقه بالسنة حداد ،
يقوم بواجبات النصح حقا
ونعكس ما يروم ، فكيف نرقى ؟

لعمرك لا رقي إذا حسبنا
ظنُّ بأننا نلنا مُنايا
ونحن بأنفس الأحوال حالاً
وما دام الغني يظن فينا
فראسك سالم ^(١) فالشرق ميت
بأنفسنا النجاة ونحن غرقى
وصرنا في الورى « الأحرار » حقاً
ونحن بأسوء الأخلاق خلقاً
وربُّ الفقر نُهمِلُه فيشقى
تعيش لأهلسه دوماً وتبقى !

دمشق ١٩١٢

(١) تعبير يقال في التعزية .

الشهداء

نظمت وأحفيت . على أثر إعدام الترك فريقاً من
شبان العرب بسورية وقيام الثورة بالحجاز .

نعي نادى العرب شبانها
بكى كل ذي عزة تربسه
فمن للمدامع ألا تفيض
ومن للأضالع ألا تذوب
وهل لدم الحر ألا يثور
فجائع . من حديث القلوب
وقفت أسائل أهل العراء
علام الكواكب ما تستبين
علام تكن رياح الجنوب
وفيم تنوح حمام الشام
ومم تلبد وجه السماء
دعا موقد الحرب أبطالها
وثوب يندب للعالمين
فأبكى على غرر المسلمين
وأبكى على آل عيسى المسيد
نعت لغة العرب من أحكموا
فجسد بالنعي أجزائها
وهاج نزاراً وعدنانها
والأ توالي هتانها
وقد ناءت الروح جثمانها
ويدفع للحرب فرسانها
وهيات تسطيع سلوانها
حداة النياق وركبانها
وقد غير الدهر ألوانها
أنسن المضيفة معوانها
فتشجى وتقلق أغصانها
فصبت على الأرض نيرانها
حماة الديار وفتيانها
عيون الربوع وتيجانها
أباة المذلة قرآنها
ح شم العرائن صلبانها
لسان قریش وتبيانها

وَنَاحَتْ عَلَى مَنْ بَنَوْا عِزَّهَا
 أَثَارَ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْبَطَاحِ
 دَعَوْا بِالْخِيُولِ وَأَهْلِ النُّصُولِ
 كَتَائِبُ هَبَّتْ تُلَبِّي الدُّعَاءَ
 بِرَمَحٍ يَرْنُ وَعُضْبٍ يَشْنُ
 هُوَ الثَّارُ أَدْرَكَهُ الثَّائِرُونَ
 وَأَنْعَشَ أَرْوَاحَ مَنْ فِي الْقُبُورِ
 أَطْلَتْ تُرْفَرُفُ فَوْقَ الْجَسُوعِ
 وَأَعْلَوْا بِمَا أَثَّلُوا شَانَهَا
 وَأَنْطَقَ فِي الثُّرْبِ حَسَانَهَا
 وَأَشْرَعَتْ الرُّوْعُ مُرَانَهَا
 وَتَطَوَّى الْقِفَارَ وَكُثْبَانَهَا
 يُنْبَهُ فِي التَّرْكِ وَسَنَانَهَا
 أَشْجَى « فَرُوقًا » وَسُلْطَانَهَا
 فَكَادَتْ تُعَاوِدُ أَبْدَانَهَا
 تُحْيِي مِنَ الْغَيْبِ أَوْطَانَهَا

• • • • •

جُدُوعَ الْمَظَالِمِ لَوْ تَنْطَقِينَ
 قَرَّحْتَ فِي النَّاسِ أَجْفَانَهَا
 سَيُومِضُ فِي النَّاسِ بَرْقُ السَّلَامِ
 وَتَسْلُو النُّوَادِبَ إِرَانَهَا

دمشق ١٩١٦

رُتَبٌ وَالْقَابُ

تنافس الناس في لقب الباشا والليك والأفندي

قَالَ مَنْ فَاتَتْهُمْ سُخْرِيَتِي
 مَا الَّذِي نَدْعُو بِهِ صَاحِبَنَا ؟
 جَبُّوا سَعْيِي الْقَابِكُكُمْ
 بِالَّذِي قَدْ مَجَّدُوا مِنْ رُتَبِ :
 قُلْتُ : « خَيْرٌ » إِنَّمَا أَسْمِي لَقْبِي
 لَيْسَ لِي فِي لَقَبٍ مِنْ أَرَبِ

بِشْرُورِيَّة

أطاع الهوى العذريَّ بشرُّ وريدة
 حنينٍ اشتياقٍ أو كآبةٍ لوعةٍ
 لكلِّ على غصَّاته ذكريَّاته
 وكان التلاقي بعد خمسِ مريرةٍ
 ورُبَّ لقاءٍ لم يُمهَّد بموعِدٍ
 فما هي إلا نظرةٌ جُدِّدت بها
 وما جاء تبريحُ التناهي بشافعٍ
 وما كالهوى العذريَّ تدمي جرائحه
 وحسرةٌ همَّ قادحُ البينِ قاذحه
 يُغاديه منها ما مضى ويروحه
 تَقَضَّتْ بعدٍ لم تكفِ قوادحه
 تباشيره كانت هوى وفوائحه
 شجونٌ وإلا ناظرٌ فاض فاضحه
 كيومِ التلاقي ، شادياتِ صوادحه

١٩٢٧

أَلَم

اتَّصلَ الحادثُ بالحادثِ
 ما استيقظت عينٌ على فاجعٍ
 الشرقُ في ذلته سادرٌ
 مستسلمٌ للوعدِ من كاذبٍ
 إن ثارَ فيه أولُ خانته
 يا أمةً حيرني أمرها
 أميتٌ في أمتي رشدها؟
 وأشكلَ الأمرُ على الباحثِ
 إلا انطوى جفنٌ على كارثِ
 بين يدي مستأسدِ عائثِ
 مرتقبٌ للبرِّ من حائثِ
 ثانٍ ، وحلَّ الويلُ بالثالثِ
 وطالَ فيها عبثُ العابثِ
 وهل لهذا الميث من باعثِ ؟

القاهرة ١٩٢٤

جَبَرُوت

أيها المستعز . في جَبَرُوتِ . ومن الوهم ذلك الجَبَرُوتُ
عرفَ الناسَ كيفَ يَحْيُونَ في الأرضِ ولم تَدْرِ أنتَ كيفَ تَمُوتُ !

كَلِمَاتُ

خَلَّ عَنْكَ اليَأْسُ . إِنَّ اليَأْسَ دَاءٌ مُخْتَرِقٌ .
وتَاهَبْ لِعَوَادِي الدَّهْرِ . فالدهرُ حَيَقُ !
وَأَسَى ، ما أَسْطَغَتْ ، بالناسِ الظُّنُونُ - لَا تَنِقُ
كُلُّ خِيَلٍ مُتَخَلٍّ . كُلُّ جَمْعٍ مُفْتَرَقٍ .
وإذا مُكِّنْتَ من خَصْمِكَ فَاسْبِقْ وَأَنْطَلِقْ !
زُبَّ رَامٍ وَدَّ . بعدَ الرَّمْيِ . لو كان رَفِقٌ ..
وَعَفُوٌّ عَصَّ . بعدَ العَفْوِ . كَفَاً وَشَهَقٌ ..
زُمِرُ الخَيْرِ غُفَاةٌ ! وفَتَى الشَّرِّ أَرَقُ !
إِنَّمَا يَطْلُبُ باغِي العُرْفِ شَخْصاً ما خُلِقَ !

مَوْعِدُنَا

أما للبين رفسقُ بالمعنى
وموعدنا الثريا حين تبدو
يفرقُ بيننا حلكُ الليالي
ونارُ الشوق ذاكيةُ الضريمِ
نُراقِبُ ومضها بين الغيومِ
وتجمع شملنا زهرُ النجومِ

تأملات

نشرت في مجلة مصر الحديثة ٢٤ أبريل ١٩٣٠
 وصدرها محرر المجلة بقوله : الأستاذ خير الدين
 الزركلي بلبل سورية الصداح وشاعرها بلا منازع
 جمع بين خيال شوقي وبداهة الكاظمي ومثانة مطران
 ودباجة حافظ . وعدنا ان شعره سيكون نموذج
 الشعر العربي المستحدث بعد ان يصفى هذا الشعر
 ويذهب زبده حفاء . له ديوان شعر نفيس وعدة مؤلفات
 أهمها قاموس الاعلام .
 المحرر .

تَعَبُ أَمْ لَعِبُ وَجَوَى أَمْ طَسْرَبُ
 مَا الْحَيَاةُ الْمُشْتَهَى صَفْوُهَا ؟ مَا آلْعَطْبُ ؟
 صُورُ تَبْدُو . وَسَرْعَانِ مَا تَحْتَجِبُ
 أَمِنْ الْغَيْبِ إِلَى الْغَيْبِ هَذَا اللَّجَبُ ؟
 بَيْنَمَا هُمْ مَقْبِلُونَ . إِذَا هُمْ ذَهَبُوا
 أَيَّ شَمْلٍ جَمَعُوا أَيَّ صَدْعٍ رَأَبُوا

* * *

لِمَنِ النِّعْمَةُ وَالزَّهَبُ الْمُحْتَقِبُ
 أَقْصَا أَوْ شَاخَا . تْ وَكُؤُخْ خَرْبُ
 أَضْلَالُ سَافِرُ وَهَوَى مُنْتَقِبُ
 نَاعِمٌ فِي تَرْفٍ وَمَعْنَى وَصَبُ
 أَلْهَذَا وَلِلذَّ لِكَ أَمْ وَأَبُ

* * *

زَهْرٌ مِثْلُكُمْ وَنَدَى مُنْكَبٍ
وَفَضَاءٌ تَصْدُمُ السَّحَابَ فِيهِ سُحُوبٌ
شُهْبٌ تَطْلُعُ فِيهِ وَتَهْوِي شُهْبٌ
تَضْحَكُ الدُّنْيَا وَنَا - شِدْمَا مُتَّحِبٌ

يَعْجَبُ الْمَرْءُ وَمَا
يَتَشَأَى صَاحِبًا
إِنْ يَفْتَنَهُ أَدَبٌ
أَوْ يَفْتَنَهُ حَسَبٌ
أَوْ يَفْتَنَهُ رَتَبٌ
هُوَ إِلَّا عَجَبٌ
وَعَلَامٌ الصَّخَبُ ؟
لَمْ يَفْتَنَهُ نَسَبٌ
لَمْ يَفْتَنَهُ نَسَبٌ
لَمْ يَفْتَنَهُ لَقَسَبٌ !

دَمْعَةٌ يَسْكُبُهَا
يَجِبُ الْقَلْبُ لَهَا
وَدَمٌ تُهْرِيقُهُ
تَشِبُّ النَّفْسُ لَهُ
إِنْ تَوَخَّتْ أَرْبَا
نَشِرَتْ أَلْوِيَّةُ
فَمَغِيرٌ عَائِرٌ
رَبَّمَا كَانَ لَغِيْرٌ
نَازِحٌ مُتَغَرِبٌ
وَلَهُمْ يَجِبُ
أَمْسَمٌ أَوْ عُصَبٌ
وَلِهَوْلِ تَشِبُّ
فَلِكُلِّ أَرْبُ
وَأَعِدَّتْ أَهْبُ
وَجِمَى مُتَهَبٌ
رِ الْمَحْسُوقُ الْغَلَبُ

الْوَلَى مُضِيعَةٌ
وَالْهَوَى مَشْغَلَةٌ
وَالْوَحْسَى
وَالنَّهَى
مُكَسَّبٌ
مُضْطَرَبٌ

رَبِّمَا أَسْعَدَ . أَوْ أَسْعَفَ . الْمُجْتَنَّبُ
 ورأى النارَ . فَأَجَّجَهَا . الْمُصْطَحَبُ
 كُلُّ إِنْسَانٍ رَهِيْنٌ بِمَا يَكْتَسِبُ
 أَمَلُ الْآمِلِ مِنْ بَأْسِهِ مُقْتَرِبُ

القاهرة ١٩٣٠

يُمْنِي وَيُصْبِحُ

لا خَيْرَ فِي الْقَوْمِ إِنْ سَادَتْ زَعَانِفُهُ
 كُنَّا نُرْجِي لَخِيرِ الْعَرَبِ رَائِدَهَا
 يُمْنِي وَيُصْبِحُ مَا يَنْفَكُ مِنْ خَدْعَا
 آوِ ، وَلَوْ نَفَعَتْ آهَ لِّلذِّتِ بِهَا
 ولا صلاحَ لِشَعْبٍ ضَلَّ هَادِيَهُ
 فَإِنْ يَضِلُّ فَمَنْ فِيهَا نُرْجِيهِ
 يباطلُ القولُ مِنْ غَشٍّ وَتَمْوِيهِ
 هِيَهَاتَ يَنْفَعُ فِيمَا نَابَ تَأْوِيهِ !
 والعربُ فِي سِنَةٍ مِمَّا تُعَانِيهِ ..
 من لي بثائرةٍ فِي الْعَرَبِ تُوقِظُهُمْ

من مفكرتي ١٩٢٠

وَبَعْلِكَ

يَضْحَكُ الْأَلْمَعِيُّ مِمَّا يَرَى فِي
 فُرْقِ الْمُسْلِمُونَ ، هَذَا إِلَى الْجَدِّ
 بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وَشِيعِيَّةٍ ، مَنْ
 مَرَّقَتْ شَمْلَهُمْ مَزَاعِمُ شَتَّى
 جَعَلُوا الدِّينَ لِلشَّقَاقِ شِعَاراً
 « بَعْلِكَ » - وَالْمُضْحَكَاتُ كَثَارُ
 لِمَا يُنْمَى . وَذَلِكَ مَاوَاهُ نَارُ
 فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ . بَتُّ أَحَارُ
 شَبَّ فِيهِمْ ضِرَامُهَا الْفُجَّارُ
 وَالدِّيَانَاتُ لِلوَفَاقِ شِعَارُ

بعليك ١٩١٥/٨/٣

شوق

بَرَحَ الشوقُ بني فَبِتُّ أَعَانِي مَضَضَ النَّأيُ بعدَ ذاكَ التَّدَانِي
قَسماً بِالهُوى لَقَدْ نَالَ مِثْلِي - البَيْنُ ما لَا تَنالُ مِنِّي يَدَانِي
تَرَكْتَنِي النَّوى صَرِيحَ شُجونِ عَقَدْتُ بالبُكاءِ مِنْها لِسَانِي
أَيُّهَا الْوَاقِفَانِ فِي بَعْلَبَكْ تَذَكَّرَانِ الشَّامَ لَا تُشْجِيَانِي
إِنَّ لِي فِي الشَّامِ رُبْعاً كَرِيماً شَخِصْتُ نَحْوَ مَنْ بِهِ الْعَيْنَانِ
بعلبك - تشرين الثاني ١٩١٥

جُنْدِي

بَكَتْ نَجَلُهَا حِينَ نَادَى بِهِ أَمِيرُ الْكَيْبَةِ وَأَسَاقَهُ
دَعَاهُ إِلَى الْحَرْبِ فَاسْتَمْطَرَتْ بِذَرْفِ الْمَدَامِيعِ أَحْدَاقَهُ
ذَنَّتْ مِنْهُ تَبْكِي وَقَدْ هَبَّجَتْ حُنُوءَ فَنَاهَا وَإِشْفَاقَهُ
فَاطَرِقَ يَنْدُبُ أَيَّامَهُ وَصَاحَتْ لِتَمْنَعِ إِطْرَاقَهُ
أَلَا أَيُّهَا النَّجْلُ لَا تُشْجِهَا قَرَبَ أَمْرِي شَجْوُهَا عَاقَهُ
وَيَسِّرْ قَائِنَ مَجْدًا رَفِيعَ الذُّرَى إِلَى النَّقْعِ تَقْحُمُ أَسْوَاقَهُ
تُعِزُّ الْعَشِيرَ ، وَتُنْجِي الْأَسِيرَ ، وَتَلْبَسُ لِلْمَجْدِ أَطْوَاقَهُ
دمشق ١٩١٥

الشَّعْبُ وَنَوَابُهُ

نشرت في جريدة المنقبس بدمشق : ١٩١٢

لا الشَّعْرُ يُوقِظُهُ وَلَا الْخُطْبُ
شَعْبٌ رَمَتْهُ بِشَرِّهَا زُمُرُ
قَادَتُهُ نَحْوَ هَلَاكِهِ فَعَدَا
مَا إِنْ تَنَحَّى قَطُّ عَنْ عَطْبِ
نَصَبَتْ لَهُ أَيْدِي الرَّدَى شَرَكَا

شَعْبٌ تَكَادُ قُوَاهُ تَنْشَعِبُ
حَفَّتْ مَوَاقِعَ سِيرِهَا الثُّوبُ
وَالْجَهْلُ يَدْفَعُهُ فَيَقْتَرِبُ
إِلَّا تَمَثَّلَ بَعْدَهُ عَطْبُ
أَوْدَى بِمَا شَادَتْ بِهِ الْحَقْبُ

* * * *

يَا شَعْبُ مَا لَكَ غَيْرَ مُتَّفِقٍ
حَاكَيْتَ أَطْيَارَ السَّمَاءِ إِذَا
إِنْ ثُرْتَ مِنْ غَضَبِ فَكَمْ عِظَمِ
وَالْحَقُّ يَتَّبِعُ الْقَوَى فَإِذَا

بِالْجَهْلِ وَالتَّفْرِيقِ مَنْ يَثْبُ
تَعْلُو - وَإِذْ تَهْوِي فَتَنْقَلِبُ
قَدْ شَادَهُ فِي أَمَةٍ غَضَبُ
وَهَتْ الْقَوَى فَالْحَقُّ مُسْتَلَبُ

١٩١٢

بِلَادُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

عَاوَدْتُني وَسَاوِسُ الْفِكْرِ
أَنَا فِي إِرْبِدٍ وَعَمَّانَ وَالصَّلَا
كُورَةُ لَا تَكَادُ تُجَبَسُ إِلَّا
كَلَّمَا خِلْتُني أَقَمْتُ ، أَرْتَنِي
صَدْرِي مُؤَذِّنٌ بِقُرْبِ وَرُودِي

فِي بِلَادِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
حَتَّى وَدُورِ الْعِظَامَاتِ وَالْعَبَرِ
حَانَ إِطْلَاقُهَا مَعَ الْأَكْرِ
نَزَعَاتِي أَنِّي عَلَى سَقَرِ
وَوُرُودِي دَاعٍ إِلَى صَدْرِي

شرقي الاردن ١٩٢٣/١/١٥

بِالصَّفَا ، بِالْمَجْمُوفِ !

من قصيدة بمكة

يا ابنَ بِنْتِ النَّبِيِّ أَرْهَقْنَا الْعَسْفُ فَجَرَّدَ لَهُ الْحُسَامَ الرِّقِيقَا
بِالَّذِي شَادَ « كَبْكَبَا » « وَثِيرًا » وَأَحَاطَ الْهُدَاةَ « بَيْتًا » عَنِيْقَا
بِالصَّفَا ، بِالْحَجُّونَ ، بِالرَّكْسَنِ ، بِالْكَعْبَةِ ، لَبَّ الصَّرِيْخِ وَأَقْضِ الْحَقُّوْقَا
إِنَّ فِي الشَّامِ أُمَّةً لَا تُطِيقُ الصَّيْمَ تَأْبَى لَهَا الْعُلَا أَنْ تُطِيقَا
أَوْسَعُوْهَا نَعْلَةً وَوَعُودًا وَسَقَوْهَا مِنَ الْخِدَاعِ رَحِيْقَا
أَنْذَرُونَا بِالمَوْتِ ، مَا أَعَذَّبَ المَوْتَ إِذَا كَانَ لِلْحَيَاةِ طَرِيْقَا
مَكْرُوا جُهْدَهُمْ بِنَا وَلِيَّابِي الْمَكْرَ إِلَّا بِأَهْلِهِ أَنْ يَحْيِقَ
نَحْنُ فِي حِنْدِسٍ مِنَ الظُّلْمِ دَاجٍ وَالظُّبَى تَفْضَحُ الظَّلَامَ شُرُوْقَا
أَوْرِ فِي « جَلَقَ » الْكُتَيْبَةِ زَنْدًا وَأَقِمِ لِلطَّعَانِ فِي « الشَّامِ » سَوْقَا
أَمْطِرِ الْقَوْمَ بِالصَّوَاعِقِ حَتَّى لَا تَرَى أَعْيُنُ الْعُدَاةِ الْبُرُوْقَا
إِنَّ لِلْبَاطِلِ أَضْطِرَابًا عَلَى الْحَقِّ ، وَعُقْبَاهُ أَنْ يَكُونَ زَهْوَقَا

مكة ١٢/١/١٩٢٠

عَلَى الرِّقِّ

أَلَقْتُ عَلَى وَجَّتِهَا بُرْقُعاً أَرَقُّ مِنْ إِيْمَانِ زَنْدِيقِ
تَعَبْتُ فِيهِ نَسَمَاتُ الصَّبَا كَأَنَّهُ غُرَّةُ مَعْشُوقِ
وَاتَّسَحْتُ بُرْداً كَمَعْنَى الْهَوَى دَقٌّ ، وَأَوْهَتْهُ بِتَضْيِيقِ
تُسَعِّدُ الصَّهْبَاءُ مِنْ كَاسِهَا وَتُسْتَهْئِ مِنْهَا عَلَى الرِّقِّ

دمشق ١٩١٥

لَيْلَةٌ

أطلقت فيها السهام النارية وهطل العيث

هذه لَيْلَةٌ تَقْنَعُ فِيهَا وَجْهُ أُمِّ الْقُرَى يُرْقِعُ أَنْسِ
بِسْمِ الدَّهْرِ لِلْمَلِكِ وَحْيَا هُ بِإِطْلَاقِ غَيْثِهِ بَعْدَ حَبْسِ
وَتَعَالَتْ إِلَى السَّمَاءِ نُجُومٌ - الْأَرْضُ تَهْوَى لِأَلَاءِهَا كُلِّ نَفْسِ
زَيْنَ اللَّهِ مَكَّةً بِابْنِ عَدْنَا نَ ، كَمَا زَيْنَ السَّمَاءِ بِشُمْسِ

عِظَة

جَمَجَمَ الدَّمْرُ وَأَوْحَى عِظَسَةً لَيْتَ شِعْرِي مَنْ بِهَا يَتَعِظُ :
قُلْ لِحَاطِظِينَ بِمَا يَهُوؤُنَّه لَسْتُ أُولَ سَاعِينَ حَظُّوا
رُبَّ قَوْمٍ يَهْطُتْهُمْ شِدَّةٌ لَمْ يَكُونُوا قَبْلَهَا قَدْ بُهْظُوا
رُبَّمَا أَدْرَكَ سَاعٍ بُغِيْبَةٌ وَسِوَاهُ مِنْ بَعِيدٍ يَلْحَظُ
فَازَ بِالْمَأْمُولِ مَنْ جَدَّ لَهُ وَاتَّقَى شَرَّ الْعِثَارِ الْيَقِظُ

بيروت ١٩١٣

أَسْمَاءُ

جَزَعِي لِمَنْبِتِ عِرْزَةٍ عَرَبِيَّةٍ يُجْنِي عَلَيْهِ وَيُبْتَغِي إِذْلالَهُ
مَا كَانَ أَحْوَجُهُ إِلَى أُمِّ الرُّضْسَى « أَسْمَاءُ » وَهُوَ تَرْوَعُهُ أَوْجَالُهُ
وَقَفْتُ وَحَوْلَ « ابْنِ الزَّبِيرِ » وَلِيدِهَا إِبْنُ الرِّجَالِ وَزَاغَ عَنْهُ رِجَالُهُ
قَالَتْ : تُكَلِّتُكَ إِنْ جَزَعْتَ فَلَمْ يَهَبْ وَقَعَ النَّصَالِ وَلَمْ تَصْنُهُ نِصَالُهُ
حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْمَنِيَّةَ بِاسْمِهَا وَعَلَتْ بِهِ هَامَ الرِّيحِ حِيَالُهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَلَا مَعَابَ يَشِينُهُ مَتَرَنَحًا مَلَأَ الْعَيْنَ جَلَالُهُ
وَتَلَفَّتْ عَجَبًا تَقُولُ : أَمَا كَفَى هَذَا الْكَمِيِّ طِعَانُهُ وَنِزَالُهُ
هَلَّا تَرَجَّلَ فَارِسٌ صَبَغَ الثَّرَى بَدَمَ الْكُمَاةِ نِصَالُهُ وَصِيَالُهُ

قُلْ لِلْفَتَاةِ : صَحُوتِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى أَرَأَيْتِ كَيْفَ يَبْقَى الْحِمَى أَشْبَالُهُ ؟

دمشق ٢ تموز ١٩٢٠

إلى الأُمير عاذِل

من رسالة أجيبت بها المجاهد الأرسلائي ، على كتاب
بحث به الي ، من وادي السرحان ، يشير فيه إلى صورة
له ، علاه فيها الشيب :

فَتُخَنِّ فِي بَاغِي حِمَاكَ وَتَسْلِمَا قَصَارَى الْمَعَالِي مِنْكَ أَنْ تَتَقَدَّمَا
لِقَوْمِكَ رُكْنًا عَزَّ أَنْ يَتَهَدَّمَا تَهْدُمُ أَرْكَانَ الطُّغَاةِ وَتَبْتَنِي
فِرْنَدًا حَمَاهُ اللَّهُ أَنْ يَتَلَّمَا لَيْزِنَ شَيْبَتِكَ الْحَادِثَاتُ فَقَدْ جَلَّتْ
كِيَوْمِكَ فِي بِلَانِهَا مُتَحَفِّزًا وَيَوْمُكَ فِي سِرْحَانِهَا مُتَحَفِّزًا

١٩٢٦

للحَيَاةِ

- من قصيدة في أيام العبا -

مَا مَنَالُ الْحَيَاةِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ وَلَكِنِّي أَرَى النَّهْجَ وَغُورَا
وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ يُؤْثِرُ الْمَوْتَ تَ عَلَى أَنْ يَعِيشَ فِي الذَّلِّ ذَهْرَا

فَرَّةٌ صَمْتٍ

وَالْهَفَى وَلَّى الصُّبَا وَالْهَوَى بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْبِ فِي مَفْرِقِي
عَاجَلَنِي بِالزَّجْرِ إِيْمَاضُهُ قَالِ لِدَاتِي : أَتَرَاهُ أَرْعَاوَى
إِنَّا عَهْدْنَاهُ وَمَا كَالْهَوَى أَيْنَ الَّذِي كَانَتْ أَغَارِيْدُهُ
مَا بِالْهُ طَالَ بِنَا صَمْتُهُ فَقُلْتُ ، وَالْعَيْنُ بِهَا عَبْرَةٌ
وَدَّعْتُ لِدَاتِي وَوَدَّعْتَنِي أَمَّا لِهَذَا الصَّمْتِ مِنْ آخِرِ
وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ عَنِ الشَّاعِرِ ! حَائِرَةٌ ، تَجُولُ فِي نَظَرِي :

القاهرة ١٩٣٨

هِيَ الْحَرْبُ

نظمت ونشرت بيروت في أوائل الحرب العامة
الأولى : (١٩١٤)

سلي « ماخراتِ اليمِّ » عما دها اليمّا
سلي « قاطراتِ البرِّ » ما بال آله
أرى الكونَ أَمسى وهو أَقْتَمُ فاحم
أرى في رِحابِ الجوّ أَفلاكَ نَقْمَةٍ
بَصُرْنَ بِقَطَّانِ البَسيطَةِ لم يُعْروا
أفاعي رِمَالِ حَرَكِ الضُّغْنِ شَرَّها
تَحَفَّزَ للضَّرَاءِ كُلُّ مَدَجَّجٍ
وما الحربُ إِلَّا الويلُ يَجْنِيهِ رَبُّها
وكائنٌ تَرى من شاهقٍ ذي ذُرَى عُلَّتْ
ومَعْهَدِ عِلْمٍ حَافِلٍ بِرِجالِهِ
وربَّ أَبٍ نادى أَبْنَهُ لوداعِهِ
بكى الطِفْلُ مَدْعوراً ، فَأُطْرَقَ واجِماً

لعلَّ لها في أمرٍ ما شَهِدَتْ عِلْماً
تَلَّوْا سُورَةَ الهِجَاءِ واطَّرَحُوا السَّلَماً
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ أَغْشِيَةً دُهِماً
سُراها وثيدٌ تَرْتَقِي الهَمَّ والغَمَّ
لِداءِ حَزَازَاتِ الصُّدُورِ بِهِمْ حَسْماً
فَشَبَّتْ ، كَمَا شَبَّ اللَّظَى ، تَنَفَّثَ السُّمَّ
تَرى لِلأَذَى وَالشَّرِّ في وَجْهِهِ وَسُماً
ويهدِمُ أركانَ البلادِ بها هُدْماً
جِوَانِبُهُ قَدْ غادَرَتْهُ الوَغَى رَسْماً
هَوَى مُطْمَئِناً بَعْدَ أَنْ طاولَ النُّجْمُ
يَقْبِلُهُ جَمّاً وَيُشْبِعُهُ لُثْماً
أَبُوهُ ، وَمَدَّ السَّاعِدِينَ لَهُ ضَمّاً

* * *

وَأُمُّ حَبَاها اللهُ نَجْلاً مُهْذَباً
تَعَوَّدَ طَيْبَ العِيشِ تَحْتَ ظِلَالِها
دَعَاها إِلَى خَوْضِ الوَطِيسِ مُحَكِّماً
رَقِيقَ الحَواشي لا جَهُولاً ولا فَدْماً
ولَمَّا يَذُقُ مِنْ شَرِّ أَيامِهِ طَعْماً
فَبَاتَ وَذَكَرُ الرُّوعِ يَمْلِئُهُ هَمّاً

له طرباً واستقبلت بآبئها غنماً
وجمجمةً ليست تطيق لها فهما
ولكنها ارتدت وقد أزمعت عزماً :
بحيث الوغى ، مأوى يؤوي لك الأما
وحيداً لها خصت به حبها الجمّا

سعى يبتغي أمّا رآته فصققت
وما راعها إلا حديث وداعسه
فعضت أسيّ كفاً لها ، وتنهدت
بنيّ أجب داعي المعامع والتمس
فليس لمثلي طاقة بفراقها

وربّ كلام كان في كبد كلّما
ويسأل من أولته رحمتها الرّحميّ
وهل تكتّم العينان والدمع قد نما

هنالك طال الصمت والدمع واكف
جثا ضرعاً يستكتّم العين دمعها
يرجى من العينين كتم اضطرابه

مثارَ خطوب تبعث الضنك والعذما
على عثرات منهم أمم تدمى
مواطنهم بالأمن والراحه العظمى
تسوسهم الرّحمي وترعاهم النعمى
ولا أب يشكي ضيم راعيه والظلما
وقد أضمر الدهر الخؤون له اليتما

هي الحرب كانت للدمار ولم تنزل
لعا لملوك في البلاد وقادة
لو اجتنبوا خوض الحروب لأسعدوا
إذا كنت تلقى الناس أبناء واحد
فلا أم تبكي حظها وزمانها
ولا طفل يعلو ندبه وعويله

سلام على من شيدوا ذلك الفخما
وأعظم بهم ناساً وأكرم بهم قوما
وأجنم إعظاماً لأحجاره جثما
ولم ترض إلا الغنم أو تحمل الغرما
وناءت حجاها والحصافة والحزما

سلام على قصر السلام وآله
رجال بنوه يبتغون به الهدى
ويا ليتني بالقرب منه أجله
لئن لم تر الأقوام إلا معامعاً
وأقصت نهاها واستبد بها الهوى

وَذَلَّتْ بِهَا النِّيرانُ تَعْلُو رُبُوعَهَا
فَقُولِي عَلَى النَّاسِ الْعَفَاءُ تَسْوِمُهُمْ
سِيلِحُوا هَذَا الْجَيْلُ عَادَاً وَجَرُّهُمَا
وَدَامَتْ بِهَا الْأَسْيَافُ تَطْلُبُ الْحُكْمَا
عَوَادِي الرَّدَى مَا تَأْتِي بِهِمْ سَوَمَا
وَيَتَلَوُ جَدِيساً فِي الْكَوَارِثِ أَوْ طَسَمَا
بيروت ١٩١٤

لِلخَافِقَانِ

الخَافِقَانِ عَرَاهِمَا الْهَمُّ
عَصَفْتُ بِكَ الْأَهْوَاءَ عَابِثَةً
وَسَكَنْتَ إِذْ سَكَنْتَ عَوَاصِفَهَا
قَلْبِي وَقَلْبُكَ أَيُّهَا الْيَمُّ
فَشَمَخْتَ تَسْتَعْلِي وَتَرْدُمُ^(١)
فَإِذَا شَتَاتُ الْمَوْجِ مُنْضَمُّ
وَأَرَى يَدَ الْأَيَّامِ تَعَبْتُ بِي
فَإِذَا نَهَضْتُ فَلَيْسَ لِي عِضْدُ
كَمْ ثَوْرَةٍ لَكَ يَا خِضْمُ بِنَا
وَيَثُورُ بِي قَلْبٌ يُمَزِّقُ سَهْ
فَإِذَا دَعَوْتُ فَأَمْرُهُ عَجَبُ
غَلَبَ الْوَنَى فَعَلَامَ أَنْذَرَهُمْ
إِلَّا الْعَنَاءُ وَهَمُّنَا جَمُّ
بِكَ قَلْبِي الْخَفَاقُ يَأْتُمُ
يَا يَمُّ خَفَّفْ عَنْكَ لَنَا
هَلَا هَدَاتٍ عَلَى الْأَسَى فَعَسَى

حيفا ١٩١٩/٣/١٠

(١) تردم : تنكسر

رَوْضَةٌ

سَوَّسَنُ يَسِيمَ عَنْ دُرٍّ أَفْصَاحُ وَغَيْرُ الْيَاسَمِينِ الْغَضَّ فَصَاحُ
وَبَدَا التَّرْجِسُ فِي أَبْهَى وَشَاحُ كَعْيُونِ الْغَيْدِ مَهْصُورَ الْقُدُودُ
كَلِمَا اهْتَزَّتْ غُصُونُ الْآسِ لَاحُ حَوْلَهَا الْمُنْشُورُ مَنْظُومَ الْعُقُودُ
رَوْضَةٌ تَبْهَرُ بِالْحَسَنِ الْعُيُونُ فَاحَ نَشْرُ الْمَسْكِ مِنْ أَرْجَائِهَا

* * *

وَقَفَ الشَّاعِرُ يَسْتَوْحِي الْخِيَالَ فِي ظِلَالِ الدَّوْحِ مَشْغُوفَ الْفُؤَادُ
لَبَسَتْ جَلِيَّتَهَا الدُّنْيَا ، اخْتِيَالَ بَنَاتِ وَحْيَاةٍ وَجَمَادُ
رَتَّلَ الْجَدُولُ بِالْعَذْبِ الزُّلَالُ لَحْنَهُ ، بَيْنَ الرَّوَايِ وَالْوَهَادُ
وَصَغَا الطَّائُوسُ وَاهْتَزَّ الْغَزَالُ طَرِبًا لِلشَّدْوِ ، وَالْقُمْرِيُّ شَادُ
فِي حَفِيفٍ مِنْ غُصُونٍ ، وَسَكُونُ صَبَّتِ النَّفْسُ إِلَى أَصْدَائِهَا

* * *

شَاعِرُ الرَّوْضَةِ أَوْحَى لِلسَّمَاءِ : يَا سَمَاءُ اتَّشَحِي حُلَّةَ نُورُ
أَنْتِ أَحْرَى بِكَ يَا أُمَّ الضِّيَاءِ زِينَةُ الصَّدْرِ بِهَالَاتِ الْبَدُورُ
أَنْثَرِي الْأَنْجَمَ فِي رُحْبِ الْفَضَاءِ رَاقِصَاتِ بَيْنَ أَفْلَاكِ تَدُورُ
أَقْشَعِي الظُّلُمَاءَ عَنْ وَجْهِ الْمَسَاءِ وَدَعِي الْفَجَرَ يُنَادِي بِالْبُكُورُ
خَفَّفِي عَنْ هَذِهِ النَّاسِ الشُّجُونُ وَأَشْغَلِي الْأَحْيَاءَ عَنْ بَلَوَائِهَا

دمشق ١٩١٨

(١) (في علاننا من يرى استبعاد « ورود » من الاستعمال ، وما أحلاها)

في مجمع الأيتام

أقيمت في حفلة أقيمت بالقدس لافتتاح مدرسة « دار
الأيتام الإسلامية » .

رَأَيْتُهَا تَنْدُبُ أَيَّامَهَا
فِي يَدِهَا طِفْلٌ ، وَمِنْ حَوْلِهَا
يَسْأَلُهَا أَدْنَاهُمْ لِلرَّدىِ :
أَلَا يُؤُوبُ الْيَوْمَ أَوْ فِي غَدٍ
وَتَصِلُ الْأَدْمَعَ بِالْأَدْمَعَ
طِفْلَانِ - تَشْكُو حَرَقَ الْجُوعِ
مَا لِلْأَبِي ، غَابَ وَلَمْ يَرْجِعْ ؟
يَطْلُعُ كَالْكُوكَبِ مِنْ مَطْلَعٍ !

* *

تَهَدَّتْ آخِذَةً بِالْبُكَاءِ
مَا لِأَيْكَ النَّدْبِ مِنْ مَرْجِعٍ
إِنَّ شُعُوبَ (١) اسْتَأْثَرَتْ بِالَّذِي
وَقَالَتْ : أَصْبِرْ يَا ابْنَ قَلْبِي مَعِي !
مَا بِأَيْكَ النَّجْدِ مِنْ مَطْعٍ !
كَانَ غِيَاثَ الْمُلِقِ الْمُدْعَى !

* *

دَنُوتُ مِنْهَا - لَا أَرَى وَجْهَهَا
فَاسْتَنْفَرْتُ يَحْزُنُهَا أَنَّي
وَاسْتَشْعَرْتُ أَنْسَاءً ، فَحَيِّتُهَا
حَجَبَتِ الْأَسْفَعَ (٢) بِالْبُرْقَعِ
أَدْرَكْتُ خَطْبَ الصُّيَّةِ الضَّرْعِ
تَحِيَّةَ الْمُوجَعِ لِلْمُوجَعِ

* *

أَيْتُهَا التَّاكِلُ لَا تَفَرِّقْنِي
أَيْتُهَا الْمُطْفِلُ ، لَا تَجْزَعْنِي

(١) النية .

(٢) الوجه الأسفع : المتغير اللون .

وَالنُّجْحُ كُلُّ النُّجْحِ لِلْمُزْمِعِ
أَعْظَمُ بِنَادِي الْعِلْمِ مِنْ مَجْمَعِ
فَهَا هُنَا مُتَجَعُّ الرُّكَّعِ
فِي الْغَدِ يَحْمُونَ حِمَى الْأَرْبَعِ
إِلَّا وَقَدْ نَافَ عَلَى تَبْعِ !
بِالْعِلْمِ ذَاقَتْ أَلَمَ الْمَضَرِّعِ

إِنَّ بَنِي عَمِّكَ قَدْ أَزْمَعُوا
شَادُوا لِأَبْنَائِهِمْ مَجْمَعًا
إِنْ يُرْكَعِ الدَّهْرُ بَنِي نِعْمَةٍ
يَا مَعْهَدَ الْآيَاتِ ! مِنْكَ الْأَلْسَى
قَدْ تَلَدُ الْآيَامُ مَنْ لَا يَعْيِي
الْقِبْلَةُ الْأُولَى إِذَا لَمْ تُحَاطَ

ثُبَّتِينَ ، كَالْمَاشِي عَلَى أَرْبَعِ !
وَيَسْتَقِي مِنْ كَوْبِهَا الْمُتَرَعِ !

إِنَّ الْفَتَى الْجَاهِلَ يَمْشِي عَلَى
تُسْكِرُهُ الْآيَامُ خَلَابَةً

وَالدَّهْرُ وَثَابٌ عَلَى الْهُجْعِ
وَالشَّرُّ مَخْشِيٌّ مِنَ الْمَفْزَعِ ..
فَإِنَّهُ بَيْنَ يَدَيِ زَعَزَعِ !
كَذَّبَتْ الْآيَامُ مَا يَدَّعِي !
إِخْلَاصُهُ ، فَلْيَنْجُ أَوْ يُقْلِعِ
مُتَهَجِّجًا نُصْدًا أَوْ نُمْنَعِ !
أَوْصَلَهُ السَّعْيُ إِلَى الْمَهْيَعِ
وَالْهُونُ حَظُّ السَّلْسِ الطَّيِّعِ
يُشَدُّ عَلَى الْمُنْهَارِ يَصَّدَّعِ ...

النَّاسُ أَيْقَاطُ خِلَا أُمْتِي
لَيْتَ لَنَا مِنْ خَطْبِنَا مَفْزَعًا
إِنْ لَمْ نَصُنْ نَحْنُ تُّرَاثَ الْعُلَى
كَمْ مَدَّعٍ نُضْرَةُ أَوْطَانِهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ رَائِدَ أَعْمَالِهِ
مَا ضَرَّنا أَنَا مَتَى نَنْتَهَجِ
مَنْ وَاصَلَ السَّعْيَ إِلَى مَهْيَعِ
إِنَّ عَصِيَّ النَّفْسِ أَبَاوَهَا
ابْنِ عَلَى الصَّخْرِ ، وَإِلَّا فَمَا

القدس ١٩٢٢/١١/٢٥

الحُمَيْر

الْفَرْبُ يَنْظُرُ شَرًّا فَخُذْ مِنَ الْغَرْبِ حِذْرًا
شِبَاكُكُ أَنْتَ أَدْرَى بِهَا وَأَوْسَعُ خُبْرًا
انْظُرْ إِلَى الشَّامِ وَالْمَحْ مَا فِي الْعِرَاقِ وَمِصْرًا
حَيْثُ النَّوَائِبُ شَتَّى حَيْثُ الْفَجَائِعُ تَتْرَى
عِظَاتُ غَيْرِكَ إِنْ لَمْ تُفِدْكَ ، أَحَقَّتْ خُسْرًا ..

عمان ١٩٢١

بَلَد

أَيُّ مَعْنَىٍّ لِلْعَيْشِ فِي بَلَدٍ سَا ءَوْسَاعَتْ كُلُّ الْعُنَاصِرِ فِيهِ
زَمَنٌ ظَالِمٌ وَمَوَلَى مُوَلَّى وَكَرِيمٌ عَلَى بَاسِطٍ كَرِيمِ

شَاهُ وَبَيْدَق

رُبَّ مَلِكٍ ، كَالشَّاهِ فِي رُفْعَةِ الشُّطِّ رَنْجٌ ، يَحْمِيهِ غَيْرُهُ وَيَقِيهِ
وَحَقِيرٍ كَبَيْدَقِ الشُّوْطِ ، وَالِى خَطْوُهُ ، زَاخِفًا ، وَسَادَ ذَوِيهِ

حِسَابٌ

كَانَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الْإِنْكِلِيزِ وَالْأَلْمَانِ ، وَقَالَ هُزْلَاءُ
« رُوْمِلُ » ذُئِبَ الصَّحْرَاءِ ، يَكْزُ وَيُفَرُّ ..

انْظُرْ إِلَى الشُّطْرَنْجِ نَظْرَةً فَاحْصٍ تَحْكُمُ عَلَى الْمَغْلُوبِ وَالْغَلَّابِ
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ مَا يَلِي خُطُواتِهِ قَهَرَ الَّذِي يَخْطُو بِغَيْرِ حِسَابٍ ..

القاهرة ١٩٤٢/٢/٦ يامضاء (محجوب)

إِمَّاوَامَنَا

أَلْقَيْتُ فِي حَلْبِ الشَّهَاءِ

تَوَالَتْ مَعَ الضِّمْرِ لَأَوَاؤُهَا	لَيَالٍ مَنَى النَّفْسَ لِلْأَوَاؤِهَا
وَعَيْنٌ عَصَى جَفْنَهَا مَأْوُهَا	وَنَارٌ ذَكَتْ فِي ثَنَائِهَا الْحَشَا
وَلَا هِيَ يُسْطَاعُ إِطْفَاؤُهَا	فَلَا الدَّمْعُ يُطْفِئُ مَشْبُوبَهَا
تُاسْتَفْحَلَتْ فِيهِ أَرْزَاؤُهَا	وَدَهْرٌ تَنَالَتْ بِهِ الْفَاجِعَا
تَلِيدًا غُلَاهَا وَالْأَوَاؤُهَا	رَمَى بِسَهَامِ الرَّدَى أُمَّةً
بَكَتْهُ النُّجُومُ وَزُرْقَاؤُهَا	فَمَنْ لِلشَّهِيدِ عَلَى « حِذْعِهِ »
بَكَتْهُ الْغُصُونُ وَوَرَقَاؤُهَا	وَمَنْ لِلْمُعَذَّبِ فِي « نَفْيِهِ »
وَأُلْقِيَ لِلسَّيْفِ أَبْنَاؤُهَا	أُثِيرَتْ عَلَى الْحَيْفِ أَوْجَالُهَا
وَلَيْسَتْ بِشَهْبَاءٍ شَهَابُؤُهَا	فَلَا الشَّامُ شَامٌ لِرُزَادِهَا

تُقَصُّ مَعَ الْفَخْرِ أَبْنَاؤُهَا	أَلَا وَثْبَةً إِنَّنَا أُمَّةٌ
وَأَمَّا الْمَنَابِا وَضَرَاؤُهَا	فَأَمَّا الْحَيَاةُ عَلَى عِزَّةٍ

١٩١٩

مَشَقَّاهَا وَمُسْعِدَاهَا

حَنَنْتُ إِلَى دَارِهَا فَتَاءً وشَاقَّهَا أَنْ تَرَى أَبَاهَا
فَأَوْجَسَ الزَّوْجُ خَوْفَ سَوْءِ وقال : مَا تَبْتَغِي تُرَاهَا ؟
وَصَدَّهَا عَنْ أَبِي وَأُمِّ وفي حِمَى دَارِهِ زَوَاهَا

وَهَاجَتْهَا شَوْقُهَا فَهَمَّتْ بَنَيْدِ أَمْرِ الَّذِي حَوَاهَا
فَحَاوَلْتُ سَيْرَهَا مَسَاءً فَجَاءَهَا الزَّوْجُ فِي مَسَاهَا
رَأَى أَهْتِمَاماً بِأَمْرِ سَيْرِ فَظَنَّ سَوْءاً ، فَمَا نَهَاها
لَكِنَّهُ قَالَ فِي أَزْوَارِ : بَيْنِي ، فَعَنَّكَ الْهَوَى تَلَاهَا

وَأَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ حِيناً فَلَمْ يَرْقُ زَوْجُهَا بُكَاهَا
فَغَادَرْتُهُ إِلَى أَبِيهَا تَشْكُو إِلَيْهِ الَّذِي دَهَاها

لَمَّا رَأَاهَا الْأَبُ الْمَرْجَى فِي شَجْوِهَا قَالَ : مَا عَرَاهَا ؟
قَصَّتْ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ ، لَمَّا خَالَتُهُ بِرُثِي لُمَشْكَاهَا
فَمَا أَتَمَّتْهُ وَهِيَ تَبْكِي إِلَّا وَقَدْ هَمَّ فِي أَذَاهَا

بَدَتْ بِعَيْنَيْهِ نَارٌ شَرٌّ وقال : مَا هَاهُنَا حِمَاهَا
فَأَقْبَلْتُ أُمُّهَا عَلَيْهِ وَقَدْ غَلَى الْغَيْظُ فِي حَشَاهَا

تَقُولُ : بِاللَّهِ لَا تُعَذِّبُهَا وَأَبْقِهَا رَيْثَمَا نَرَاهَا
فَقَالَ : كَلَّا فَلَنْ أَرَاهَا قَبْرُهَا أَوْ حِمَى نَفَاهَا

وَعَادَتِ الْخَوْدُ وَهِيَ تَسْعَى طَرِيدَةً نَحْوَ مَنْ قَلَاهَا
وَحِينَ دَانَتْ دِيَارَهُ لَمْ يَمْلِكْ لَهَا حُزْنُهَا حِجَاهَا
كَانَتْ لَهَا وَجْهَةٌ ، وَحَادَتْ فَاتَّخَذَتْ وَجْهَةً سِوَاهَا

وَدَبَ فِيهَا السَّقَامُ حَتَّى تَقَلَّبَتْ فِي يَدَيَّ رَدَاهَا
زَهْرَةٌ رَوْضِ ذَوْتٍ وَجَفَّتْ فَلَا سَنَاهَا وَلَا شَذَاهَا
يَمْتَصُّ مِنْهَا الصَّبَا تُرَابُ يَا رَحْمَتَاهُ عَلَى صِبَاهَا

هَذَا جَنَاهُ أَبٌ عَلَيْهَا وَالزَّوْجُ فِيمَا بِهِ رَمَاهَا
فَعِيرَةٌ يَا أَبَا وَزَوْجاً مُلْكُتُمَاهَا فَأَخْيَاهَا
فَأَنْتُمَا مَالِكَا خُطَاهَا فَمُسْقِيَاهَا وَمُسْعِدَاهَا

بيروت ١٩١٤/١/٢

وَيْحَ الزَّمَانِ

نَفْسٌ تَذُوبُ عَلَى لَظَى آمَالِهَا جَيَّاشَةٌ بِالْيَأْسِ مِنْ إِبْلَالِهَا
وَحَشًّا تُقَطِّعُهَا يَدَا أَوْجَالِهَا تَذْمِي ، وَمَا يَرِثِي الزَّمَانُ لِحَالِهَا

وَيْحَ الزَّمَانِ !

من مفكراتي ١٩٢١

الضحايا بمعارج الآمال

في رثاء أحمد مريود^(١)

لَمْ نَعُدْ بَعْدَ مَا لَقِينَا بُنَالِي يَنْصَالُ رَمَى الْعِدَى أَمْ نِبَالِ
مُهْجَاتُ تَعَرَّضَتْ لِلْمَنَائِيسَا وَصُدُورُ تَكشَّفَتْ لِلْعَوَالِي
يَأْخُذُ الْعَدْرُ مَا يَشَاءُ وَيُبْقِي مَا عَلَى الْعَدْرِ مَعْتَبٌ فِي حَالِ
وَجُسُومُ الْأَحْرَارِ تَرْخُصُ فِي الرُّوْ ع ، وَأَمَّا نَفُوسُهُمْ فَعَوَالِي
لِلطَّمَاحِ النُّفُوسُ ، وَالْقَلْبُ لِلْإِي حَانَ بِالْفُوزِ ، وَالشَّلَا^(٢) لِلنُّصَالِ
لَا يَصِيرُ الْعَرِينُ - تَرَاوَرَ فِيهِ أَسَدُهُ - أَنْ يُصَابَ بِالْأَشْبَالِ

* * * *

مَصْرَعُ الْأَكْرَمِينَ فِي « مَجْدَلِ الشَّمْسِ » وَ « جَبَّاتِ » مَنَارِ الرِّجَالِ
مَصْرَعُ الْأَكْرَمِينَ فِي « أَكْمِ الشَّامِ » نَذِيرُ الْعُدَاةِ بِالْأَجَالِ
إِنْ يَكُنْ مَاتَ « أَحْمَدُ » وَ « فَوَادُ »^(٣) فَالضَّحَايَا مَعَارِجُ الْآمَالِ
الضَّحَايَا رَمَزُ الْحَيَاةِ ، وَمَعْنَى وَتَبَّتِ الْأَقْوَامُ فِي الْأَوْجَالِ
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فِي ظِلَالِ الْمَقَاصِيرِ كَمَنْ مَاتَ فِي ظِلَالِ النَّصَالِ

* * * *

أَقْبَلُوا يَحْمِلُونَ « أَحْمَدَ » وَضَا حَ الْمُحْيَا ، مُضْرَجُ السَّرْبَالِ^(٤)

(١) انظر ترجمته في الاعلام : أحمد بن موسى .

(٢) الشَّلَا : الجسد .

(٣) فَوَادُ : سليم .

(٤) إشارة إلى نقل الفرنسيين جثة الشهيد من قرية « جبّانة » حيث استشهد ، وعرضها في دمشق بالقبض والسروال .

شَهِدَ اللهُ أَنَّهُمْ حَمَلُوا مَوْتَ
 حَمَلُوا النَّبْلَ وَالْمَهَابَةَ وَالْحَزْمَ
 حَمَلُوا الْبَأْسَ وَالنَّدَى ، حَمَلُوا أَفْدَ
 مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهُ لَيْلَةَ الْهَوِ
 زَحَفَ الصَّفُّ يَتَّبِعُ الصَّفَّ إِفْرَنْدَ
 مَنْ رَأَى قَبْلَهُ مُغِيرًا بَاحَا
 وَهَوَّ لَوْ حَاوَلَ الزُّيَالُ تَنَحَّيَ
 شَقَّ جُنْحُ الظَّلَامِ يَمْشِي إِلَيْهِمْ
 قَائِلًا لِلْحَيَاةِ : غَيْرِي غُرِّي ..
 لَيْسَ مَا يُشْتَرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْحُرِّ

مَا عَلَى هَذِهِ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ
 مَا عَلَى هَذِهِ الْعَجَاجَةِ إِنْ لَمْ
 تُسْتَفْزُ النُّفُوسُ إِنْ هِيَ صَحَّتْ
 وَإِذَا اعْتَلَّتِ الْقُلُوبُ اضْمَحَلَّتْ
 إِنْ فِي مَوْتِ أَحْمَدٍ لَكَ بَعْثًا

تَتَمَاسِكُ جِرَاحُهَا بِأَنْدَمَالِ
 يَجْلُهَا غَيْرُ ثَارٍ أَحْمَدَ جَالِ
 وَمِرَاضُ النُّفُوسِ فِي إِجْفَالِ
 مَا لِمَرْضَى الْقُلُوبِ مِنْ إِبْلَالِ
 يَا أَمَانِي لَمْ تَكُنْ بِخَيَْالِ

القاهرة ١٩٢٦

سَرَابٌ

صَدَقَ الظَّنُّ ! كُلُّ مَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ
لَيْسَ فِيمَا تَرَاهُ ، حِينَ تَجُولُ إِلَّا
ضُ تُرَابٌ يَسِيرُ فَوْقَ تُرَابٍ
عَيْنٌ ، فِي الْكَائِنَاتِ ، غَيْرُ سَرَابٍ

حَيْرَتْنِي هَذِي الْخَلِيقَةُ بِالصَّبَا
لَيْسَ مَكُونُهَا بِأَخْفَى مِنَ الْبَا
الدُّمَى فِي زُجَاجِهَا شَاخِصَاتٍ
ضَحِكٌ يَمْلَأُ الْمَقَاصِيرَ ، قَدْ يَنْ
تَأَذَى مِنَ النَّسِيمِ وَجُوهُ
وَلَعَلَّ السُّمُومَ أَكْثَرَ مَا تُنْـ
مِنْهَا وَالصَّارِخِ الصَّخَابِ
دِي ، وَإِنْ عَلَّلُوهُ بِالْأَسْبَابِ
كَالدُّمَى فِي سُفُورِهَا وَالتَّقَابِ
قَلْبُ الصَّوْتِ فِيهِ صَوْتُ اتِّحَابِ
لِقُلُوبٍ مِنَ الصَّلَادِ الصَّلَابِ
فَتْ مِنْ مَعِيلِ الثُّغُورِ الْعِذَابِ

عُمُرُ الدَّهْرِ كُلَّمَا قَلْتُ قَدْ مَسَرَ
نِصَابٌ مِنْهُ أَتَى نِصَابِ

نَاطِحَاتُ السَّحَابِ أَنْشَأَهَا الْعَا
خُضْرَةُ الْعُشْبِ لِأَصْفَرَارِ ، عَلَى النَّضْدِ
وَأَحْمَرَارِ السَّمَاءِ ، وَالْفَجْرُ يَنْشَقُّ
مِلُّ ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي سِرْدَابِ
رَةِ ، وَالنَّجْمُ آيِلٌ لِاحْتِجَابِ
عَرُوسٍ تَجَمَّلَتْ بِخِضَابِ

الشَّبَابُ الشَّبَابُ حُلْمٌ جَمِيلٌ
بَعْدَ أَلْبُونٍ بَيْنَ أُمْسِكِ وَالْيَوِ
وَالْمَشِيبِ الْمَشِيبُ فَضْلُ الْخَطَابِ
مِ ، وَشَتَانٌ مَا مُغِذٌّ وَكَابِي

ليس للشمس ، والضحى مُتَلالٍ ،
يَنعمُ المرءُ في الحياة وَيَشقى
بِالذي مَرَّ مِنْ حَيَاتِكَ تَحِيَا
الليالي تَمضي وَهْنُ بِسَواقِ
أُطْلِقِ الْعَيْنَ وَأَفْتَحِ الْقَلْبَ وَأَنْظُرْ
أَشْخُوصَ تَلُوحُ فَوْقَ رِمَالٍ ؟
رَوْنَقُ الشَّمْسِ آذَنْتَ بِغِيَابِ
وَتَمَامُ النِّعَمِ بَدَأَ الْعَذَابِ
ذِكْرِيَاتُ الْغُدُوِّ زَادَ الْإِيَابِ
لَا يُبِيدُ الْكِتَابَ دَرُسُ الْكِتَابِ
مَا تَرَى خَلْفَ هَذِهِ الْأَنْصَابِ ؟
أَمْ تُرَاهَا قَوَائِمُ الْأَعْشَابِ ؟

شُغِلَ النَّاسُ بِالْخَيَالِ وَبِالْوَهْمِ وَضَلَّ الْغَيُّ وَالتُّغَابِي
ضَرَبُوا بِالْحَقِيقَةِ الْأَرْضَ ، وَانْسَا
طَالِبُ الْحَقِّ جَاهِلُ بِطِبَاعِ الدَّ
كُلُّ مَا تَعْرِضُ الطَّبِيعَةُ زُورُ
قُوا إِلَى بَاطِلٍ لَهُمْ خَلَابِ
خَلَقَ . يَتَنَبَّي الْأَسْلَابُ مِنْ سَلَابِ
كَذَبَ الْحَسَّ إِنْ أَتَى بِصَوَابِ

أَيُّهَا السَّارِي بِنَا ، لَا ضَلَلْتَ الدَّ
نَحْنُ فِي ظُلُمَتَيْنِ : مِنْ حَلَكَ اللَّيْلِ
تَذْهَبُ الْعَيْنُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَدُّ
نَرَقِبُ النُّورَ وَالظُّلَامُ كَثِيفُ
وَتَمُدُّ الْيَدَيْنِ فِي حَيْثُ لَا تُبْـ
جَنِّ سِرِّ الْحَيَاةِ فِي ظُلُمَاتِ الدَّ
حَظٌّ مَنْ هَامَ فِي تَطَلُّبِهِ الْأَوَّ
نَهَجَ ! رَبَّنَا ، سُرَاكَ جَمُّ الصَّعَابِ
تَلِي تَوَارَتْ أَضْوَاؤُهُ . وَالضُّبَابِ
كَثِيلًا إِنْسَانُهَا فِي أَضْطِرَابِ
فِي سَحَابٍ مُجَلَّلٍ بِسَحَابِ
صِرَ . غَرَقَى فِي لُجَّةٍ مِنْ عُبَابِ
غَيْبِ . مُسْتَخْفِيًا وَرَاءَ حِجَابِ
بَةِ . لَمْ يَجْنِ غَيْرَ طَوْلِ أَرْتِيَابِ

مُنَعَ الْعَيْشِ هُنَّ وَاللَّهُ كُلُّ الدَّ
الْقَوَانِي نَعِيشُهُنَّ عَلَى النِّعَمِ
عَيْشِ . بَيْنَ آلِهَوَى وَبَيْنَ الشَّبَابِ
ءَ . أَرْضَى لَنَا مِنَ الْأَحْقَابِ

شكوى

إلى الملك حسين بن علي ، في زيارته لعمان

أَلُوكةَ خَفَاقِ الْحَشَى وَاجْفِ الْقَلْبِ
يَطِيرُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ طَائِرُ
وَتَعْرِضُ الرِّكَبَ ، الْحَثِيثَ مَسِيرُهُ ،
تَحْمِلُهَا مِنْ شَاعِرِ الْعُرْبِ لَامِعُ
إِلَى ابْنِ عَلِيٍّ حَيْثُ حَلَّتْ رِكَابُهُ
أَلُوكةَ لَا وَايَ ، وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى
أَبَا فَيْصَلٍ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
حَلَلْتَ بَعْمَانَ عَلَى الْيَمَنِ مَنْزِلًا
وَأَقْبَلْتَ تَرْجِيَهَا قُلُوصًا نَجِيَّةً
تَجُوبُ بِكَ الْآفَاقَ مَوَارِدَ الْخُطَى
إِذَا أَنْتَ حَيْثُكَ الدِّيَارُ شَوَاسِعًا

* *

بَصَارِمِ عَزَمٍ لَا يَعَافُ الطُّلَى عَضْبِ
فَقَدْ رَمَقَتْكَ الْعَيْنُ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْبِ
عَلَى الزَّرْعِ ، مَا عَمَّانُ بِالْبَلَدِ الْخَضْبِ
يَبِيتُ عَلَى خَيْبٍ وَيَصْحُو عَلَى خَيْبٍ
وَمَا كَانَ يَرَوِي «مَظْهَرُ» فَهُوَ عَنْ «فُلَيْ»

* *

أَبَا الْحَزَمِ ! ضَاعَ الْحَزَمُ إِنْ لَمْ تُثَرِّ لَهُ
تَقَى اللَّهَ بِالشَّعْبِ الَّذِي أَنْتَ سَائِسُ
وَنَجَلِكَ فَاحْصَدْهُ بِمَنْجَلِ غَائِرِ
رَأَيْتُ بَعْدَ اللَّهِ شَرًّا مُحَكِّمِ
إِذَا «مَظْهَرُ» أَوْحَى إِلَيْهِ أَطَاعَهُ

خُذْ أَيْتَكَ يَا مَوْلَايَ فَأَقْدِفْهُ خَازِيًا
فَمَا هُوَ بِالنَّبِجْلِ الَّذِي أَنْتَ آمِلٌ
وَمَنْ يَكُ « عَبْدُ اللَّهِ » وَاصِلَ حَيْلِهِ
خَلَائِقُ ذِئْبٍ فِي سَرَابِيلِ ثَعْلَبٍ
تَحَالَفَ وَالْإِفْكَ الزَّرِيَّ لِسَانِهِ
أَيَّامُهُ فِي الْأَرْدُنِّ مَنْ كُلُّ هَمِّهِ
يُنَادِي إِلَى كَسْبِ الثَّوَاءِ ، فَيَشْتَبِي

حُسَيْنُ ! أَغْنُ مُسْتَنْصِرِينَ تَقَلَّبُوا
إِذَا الرَّأْيُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ نَاصِرٌ لَهُ

عَلَى جَمَرَاتٍ مِنْ لُطَى آلِهِمَّ وَالْكَرْبِ
يُؤَيِّدُهُ ، لَمْ تُجَدِ مَسْطُورَةُ الْكُتُبِ

مسر ١٩٢٤

النَّاسُ

لَا تَأْمَلِ الْخَيْرَ مِنْ حَيٍّ تُيَمِّمُهُ
حَمَلْتَ نَفْسَكَ عِبْنًا لَسْتَ مُنْهَضُهُ
وَالنَّاسُ مَنْ يَلْهَمُ بِالْشَّرِّ سَادَهُمْ
إِذَا ذَمَّمْتَ فَكُنْ بِالذِّمِّ شَامِلَهُمْ

هِيَهَاتَ مَا الْخَيْرُ مِنْ حَيٍّ بِأَمْوَالٍ
يَا لِلرِّجَالِ لِعَبٍّ غَيْرِ مَحْمُولٍ
وَالشَّرُّ أَسْوَأُ مَصْنُوعٍ وَمَعْمُولٍ
وَلَا تَغَادِرْ فَرِيقًا غَيْرَ مَشْمُولٍ

غُرُوبُ بَيْرُوتَ

قالت جريدة المقتبس (بدمشق) في صدر عددها
(٢١٦٦) بتاريخ ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ ، ٢٨
مارس ١٩١٧ ، ما يلي :

(اطلع صديقنا خير الدين الزركلي الشاعر المعروف
في صحف بيروت الواردة مع بريد اليوم على نبأ
يقول : « نزل شخص إلى المرفأ وألقى بنفسه إلى البحر ،
ولما شعر به القريبون نهافتوا لانتشاله ، فإذا هو ميت ،
ولدى التحقيق فهم أن هذا الرجل ذو أسرة مؤلفة
من ثمانية أشخاص عجز عن إعاشتهم فألقى بنفسه
تخلصاً من هذه الحياة الضنكة . ولم يكذب يتم
قراءة الخبر حتى تناول قلماً ، فانشأ القصيدة الآتية :

دماً وتضطربُ الأكبادُ من ألمٍ
لم يُبق في القلب عرقاً غيرَ مضطرمٍ
يُرجى ، فيرحمُ أو يُنجي من النقمِ
بحسنِ مرآةٍ عن همٍّ وعن سقمِ
لا هينَ منها بمُحتاجٍ ومُلتطمِ
له ، أنبرى وتمشَّى ثابتَ القدمِ
يدعو المنيّةَ لم يؤجل ولم يجمِ
ومن يُغيثُ طُلوُبَ الموتِ والعَدمِ
فأنقذوا جُثّةً غاصتْ ولم تعمِ
ولا مُغيثٌ فأبكي مُقلّةَ القَلَمِ
والطّيُّ يُطفيئُ منهمُ كُلَّ مُحْتَدِمِ

ما بالُ بيروتَ لا تبكي العيونُ بها
تلوتُ في صُحفها من أمرها نبأً
والقومُ في غفلةٍ ما ثمَّ متعظُ
بيناً همُّ في ضفافِ البحرِ قد شغلوا
يُغازِلونَ من الأمواجِ نائزها
إذا أمرؤُ كان فيهمُ غيرَ مُكترثِ
ألقى إلى اليمِّ بالنفس التي كُرمَتْ
وسارعتْ نحوه النُظَّارُ تُنقذه
نهافتَ الناسُ كيما يَمنعوه ردىً
قضى شهيدَ صغارٍ لا نصيرَ لهمُ
بدعونه وظلامُ الليلِ مُسدِلُ

رَأَى الْمُنُونُ مَرَاماً طَابَ مَوْرِدُهُ فَقَالَ لِلْمَوْتِ : يَا مَوْتَ أَدْنُ وَاخْتَرِمِ

* * * * *

غَرِيقَ يَبْرُوتَ أَبَكَيْتَ الْقُلُوبَ أَسَى
مَا كَانَ قَاتِلَكَ الْبَحْرُ الْخِضَمُ وَمَا
لَكِنْ رَمْتِكَ بَشَرٍ قَدْ دُهَيْتَ بِهِ
لَوْ أَنَّ فِي مُوسِرِنَا رَحْمَةً قَشَعُوا
هُمْ أَحْرَزُوا قُوَّتَهُ مُسْتَأْثَرِينَ بِهِ
وَكُلُّ نَفْسٍ سَتُجْزَى بِالَّذِي كَسَبَتْ

لَا عَاشَ بَعْدَكَ فِي الْأَحْيَاءِ ذُو نِعَمٍ
أَوْدَى بِشَخْصِكَ مَوْجٌ شَامِخُ الْقِمَمِ
أَطْمَاعُ مَعَشَرٍ سَوْءٍ حَائِفٍ نِهِمٍ
عَنِ الْفَقِيرِ حِجَاباً دَائِمَ الظُّلَمِ
وَنَخْلَفُوهُ مِنَ الْإِمْلَاقِ فِي ضَرَمِ
الْحَيْفِ بِالْحَيْفِ وَالْأُنْدَاءِ بِالْدِّيمِ

يَوْمُ السَّرْدَارِ

اغتيال السردار البريطاني السير « لي ستاك » في مصر ،
وهاجت بريطانيا ففرضت على مصر غرامة ضخمة ،
وسقطت وزارة سعد زغلول وتراجعت قضية استقلال
مصر زمناً :

عَصَتْ النُّهَى فَتَوَقَّهْهَا وَتَحَامَّهَا
طَفِقَتْ تُوَاعِدُكَ الْوِثَامَ وَيَوْمَهُ
تَمِلْتُ زَمَانًا بِالتَّجْمُلِ وَالرَّضَى
دَمُ نَابِهِ أَهْرِيْقَ ، مِنْ أَبْنَائِهَا
كَانَتْ مَنِيئُهُ بِمِصْرَ ، وَمَا دَرَّتْ

أَوَلَسْتُ مُسْتَمِعاً لَهَا أَحْلَامَهَا
وَتَحَوَّلْتُ تَأْبَى عَلَيْكَ وَثَامَهَا
حَتَّى إِذَا تَقَمْتُ أَرْتُكَ خِصَامَهَا
حَدَّتْ عَلَيْهِ وَنَكَسْتُ أَعْلَامَهَا
مِصْرُ بَأَنَّ عَلَى يَدَيْهِ حِمَامَهَا ..

نوفمبر ١٩٢٤

قِلَاعُ الْبَحَارِ

في بدء عام ١٩١٤ أرسى في ميناء بيروت أسطول
إحدى الدول الأجنبية ، وكانت لزيارته ضجة ،
فقلت :

بِهِنَّ تَعْبُدُ أَوْ تُسْتَعْبَدُ الْأُمَمُ
فِي مُزِيدِ اللَّجِّ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
عَصْفُ الرِّيَّاحِ يُجَارِيهَا فَتَضْطَرُّ
وَالْبَحْرُ يَضْحَكُ مِنْهَا حِينَ تَحْتَدِمُ
جَرَى الْعَوَاصِفِ لَا سَاقُ وَلَا قَدَمُ
إِلَّا بِهِنَّ وَلَا تَاجُ وَلَا عَلَمُ
أَوْ الْقَوَاضِبُ وَالْأَطْوَادُ تَضْطَرُّ
مَنْ ذَا يُطَاعِنُ طَوْدًا حَشَوَهُ ضَرَمُ

هِنَّ الدَّوَارِعُ لَا لُذُنٌ وَلَا خُذْمُ
عَجِبْتُ لِلنَّارِ تَجْرِي وَهِيَ مُوقَدَةٌ (١)
تَوَائِبُ الْيَمِّ مُذْكَاءٌ يُوجِّجُهَا
الْبَرُّ يُذَعِّرُ مِنْهَا إِذْ يُمِمُّهُ
حَلَّتْ صَفَائِحُ فُلَازٍ جَرَيْنَ بِهَا
أَيْنَ الْمَفَاخِرُ لَا مَجْدٌ وَلَا شَرَفُ
مَا تَصْنَعُ السُّمُرُ وَالنِّيرَانُ ثَائِسِرَةٌ
مَنْ ذَا يُنَازِلُ صَرْحًا كُلَّهُ لَهَبُ

وَجَهَ الْخِصَمِ وَحَامَتُ فِيهِ تَرْدَحُمُ (٢)
لَهَا الْمُلُوكُ تُحْيِيهَا فَتَحْتَكِرِمُ
يُنَمِّي لَهَا الْأَبْيَضُ الْبَنَارُ وَالْقَلَمُ
مِنَ التَّرَابِ ، وَهُمْ فِي الْجَحْفَلِ الْقِمَمُ :

قُل « لَابِنْ هِنْدٍ » وَقَدْ غَطَّتْ سَفَائِنُهُ
تَجْرِي بِهَا عَاصِفَاتُ الرِّيحِ خَاضِعَةٌ
يَحُوطُهَا مِنْ هُدَاةِ النَّاسِ طَائِفَةٌ
هُمْ الْمَلَائِكُ إِلَّا أَنَّهُمْ خَلَقُوا

(١) كان وقود البواخر ، في ذلك العهد ، الفحم .

(٢) ابن هند : معاوية .

تَنَكَّرَ الْكَوْنُ وَانْتَابَتْ بِشَاشَتِهِ أَيْدِي الْفَجَائِعِ بِأَيْدِيهَا وَمُنْكَتِمُ
وَسَادَ فِي النَّاسِ أَقْوَامٌ لَهُمْ عُدَدٌ تُخْشَى ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَا ذِمٌّ
تَذَابُّوا حِينَ أَصْبَحْنَا لَهُمْ غَنَمًا وَاسْتَنْسَرُوا حِينَ خَالُوا أَنَّا يَمٌّ
لَيْزٌ دَمَتَهُمْ بِالرَّيْحِ ، مُقْتَحِمًا فَإِنَّهُمْ بِجِبَالِ « النَّارِ » قَدْ دَهَمُوا !
بيروت ١٩١٤

وَأَنَا الْمُقِيمُ

مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ تَعَبْتُ بِي ؟ فَمِنْ تَيَّارٍ مُّرْتَجَلٍ إِلَى تَيَّارٍ
مُتَنَقِّلًا بَيْنَ أَرْيَادِ مَعَالِمٍ وَمَجَاهِلٍ .. كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ
أَلْقَيْ عَصَا التَّسْيَارِ فِي مُسْتَوَظِنٍ وَتَثَوَّرَ تَنْهَضُ بِي عَصَا التَّسْيَارِ
فَكَأَنَّمَا الْأَسْفَارُ دَارُ إِقَامَةٍ وَأَنَا الْمُقِيمُ بِمَنْزِلِ الْأَسْفَارِ
١٩٤٧

إِلَى الْإِنْسَانِ

تَرْفَعُ مَا أُرِدْتَ وَزِدْ شُمُوحًا وَأَعْرِضْ عَنِ خَلِيلِكَ وَالْعَشِيرِ
فَلِلْأَيَّامِ إِقْبَالٌ وَصَدٌّ وَأَنْتَ مِنَ الْأَخِيرِ عَلَى شَفِيرِ
١٩٢٨/١٠/٥



لَمُتَفٍ يَا قَمَرُ

لَمْ تُبْقِ أَيْدِي الْحَادِثَاتِ وَلَمْ تَذَرْ فَعَلَّامَ تَضَحُّكَ فِي سَمَائِكَ يَا قَمَرُ ؟
 أَرَأَيْتَ تَائِهَةً عَلَى أَتْرَابِهَا
 فَتَانَةً بِسُفُورِهَا وَحِجَابِهَا
 خَلَابَةً بِدَلَالِهَا وَعِتَابِهَا
 غَلَابَةً بِحَدِيثِهَا وَخِطَابِهَا
 ذَهَبَ الزَّمَانُ بِمَالِهَا وَشَبَابِهَا
 وَتَفَرَّدَتْ بِأَنْبِيئِهَا وَمُصَابِهَا
 نَاجَتْكَ شَاكِيَةٌ تَصَارِيْفَ الْقَدَرِ وَظَلَلَتْ تَضَحُّكَ فِي سَمَائِكَ يَا قَمَرُ !

* * * *

أَرَأَيْتَ بَيْنَ مَسَارِحِ الْأَقْلَامِ
 مُتَرَسِّلاً أَوْ مُسْتَجَادَ نِظَامِ
 مَا كَادَ يَعْرِفُ بِهِجَةَ الْأَيَّامِ
 حَتَّى رَمَاهُ مِنَ الْفَوَادِحِ رَامِي
 نَهَدَتْ إِلَيْهِ قِوَارِعُ الْأَلَامِ
 فَبَكَى الْيَرَاعَ مُودَّعاً بِسَلَامِ
 عَهْدَ النَّبُوغِ ، وَصَوَّغَ آيَاتِ الْعَبَرِ وَنَعِمْتَ تُوْنُسُكَ الْكَوَاكِبُ يَا قَمَرُ !

* * * *

أَشْهَدَتْ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ غَرِيبَا
 مَلَأَ الْفَضَاءَ تَفْجُعًا وَنَحِييَا
 نَاءَى أَحَبَّتَهُ وَعَاشَ كَثِيرَا
 قَلِقَ الْجَنَانُ ، عَلَى الزَّمَانِ غَضُوبَا
 الشَّوْقُ يُذَكِّي فِي حَشَاهُ لَهَا
 وَالذَّمْعُ يَجْرَحُ مُقْلَتَيْهِ صَبِيهَا
 يِرْعَاكَ مُضْطَرِبَ الْجَوَانِحِ وَالْفِكْرِ وَتَتَبُهُ فِي خُبَلَاءِ كَبِيرِكَ يَا قَمَرُ !

* * * *

وَمُعَاقِرًا خَمَرَ الصَّبَا يَتَرَنِّحُ
 كَالطَّبْخِي ، يَسْكُنُ فِي الرِّيَاضِ وَيَسْرَحُ
 يَلْهُو بِزُورْقِهِ الصَّغِيرِ ، وَيَسْبَحُ
 فِي سَلْسَلِ كَالنُّورِ أَوْ هُوَ أَوْضَحُ
 قَدَفَتْ بِهِ هُوجُ الْعَوَاصِفِ تَطْطَرَحُ
 فَهَوَى ، وَوَجْهَ الْمَوْتِ أَكْدَرُ أَكْلَحُ
 وَلَهُ عَلَى صَفَحَاتِ جَدْوَلِهِ أَثَرُ وَعَلَوْتَ تَرْهَى فِي نُجُومِكَ يَا قَمَرُ !

* * * *

أَسَمِعْتَ أَنَاثَ الْجَرِيحِ مُمَدِّدَا
 يَطْوِي اللَّيَالِي ، لَا يَقِرُّ ، مُسَهَّدَا
 لَا الْعَيْشُ طَابَ لَهُ ، وَلَا اِشْتَاقُ الرَّدَى !
 يُمَسِّي ، وَيُصْبِحُ ، شَاكِيًا مَتْنَهْدَا
 ضَعُفَتْ قُوَاهُ ، فَمَا يُطِيقُ تَجَلُّدَا
 وَتَعَاصَتْ الزُّفَرَاتُ أَنْ تَتَصَعَّدَا
 غَضَّ الْجُفُونِ ، وَقَالَ : حَسْبُكَ يَا غَيْرُ وَسَهَرْتَ تَبْسِمُ لِلْكَوَارِثِ يَا قَمَرُ !

* *

أَشْهَدَتْ فِي كُرَّةِ الشَّقَاءِ كَتَائِبَا
وَأَسِنَّةً وَهَاجِلَةً وَقَوَاضِيَا
جَيْشَانِ : كُلُّ هَبٍّ يَحْمِي جَانِبَا
يَتَطَاخَنَانِ : مُبَاعِدًا وَمُقَارِبَا
هَذَا يَثْنُ ، وَذَاكَ يَقْضِي صَاحِبَا
وَبِحَ الْمَطَامِعِ كَمْ تَجْرُ مَعَاطِبَا
تَفْنِي النَّفُوسَ ، وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِالْبَشَرِ وَيَغْرُكَ الْأَلْقُ الْمُحِبُّ يَا قَمَرُ !

* * * *

أَرَعَاكَ مُبْتَسِئٌ ، شَكَاءَ أَلَمِ الطُّوَى
وَمَرَوَّعٌ ، ضَلَّ السَّبِيلَ ، وَمَا غَوَى
وَمُتَوَجٌّ ، عَنَّتِ الْجِبَاهُ لَهُ ، هَوَى
عَنْ عَرْشِهِ ، لَا الْمُلْكُ دَامَ وَلَا الْقُوَى
وَمُودَعٌ مُسْتَسْلِمٌ لِهَوَى النَّوَى
وَمُعَذَّبٌ بِغَرَامِهِ بِأَدْيِ الْجَوَى
وَقَسَوْتَ ، هَلْ قَدَّتْ ضُلُوعُكَ مِنْ حَجَرٍ؟ لَمْ تَحْتَجِبْ ، لَمْ تَرْتِ ؟ لَمْ تَفِرْ يَا قَمَرُ !

دمشق ١٩٢٠/٨/٦

الغَد

ألقيت في حفلة أقامتها كلية النبات الاميركية بمصر .

خُذْ في حديثِ غدٍ وما يتلو غدا
أسدِلْ على الماضي الحِجابَ فَإِنَّه
ما أَمْسَ ما آثَارُ أَمْسٍ ، وأَهْلِهِ ؟
يُضِيكَ مَشْهُدُ ثَوْتِ عَنخٍ ، ولم يَكُنْ
وَيَرَوْكَ الْهَرَمُ الْمَشِيدُ ، ولم يَلُحْ
الْأَمْسُ عِيرةَ ذَاكِرٍ ، واليوم عِبْ
إِنْ كُنْتَ مُتَعِظًا فَحَوْلَكَ واعِظُ ،
جَهْرُ الْحَقِيقَةِ مُسَكَّتٌ ما دُونَهَا
ما المرءُ سَدَّدَ في الظلامِ سِهَامَهُ
المُصْلِحُونَ ، لَهم إلى إِصْلَاحِهِم
وَالنَّاسُ في الْغَدَوَاتِ وَالرُّوحَاتِ ، ما
إِنَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي جَمَعَتْهُمْ
ما كَانَ لِلزَّمَرَاتِ لَوْلَا أَنَّهُا

وَالْمُسْتَزِيدُ مِنَ الْفُنُونِ تَزَوُّدا
وَقُصَّارُ نَفْسِكَ أَنْ تَجِدَ وَتَجْهَدَا
وَالْحَقُّ يَا بَى فَيْكَ أَنْ يَتَعَدَّدا

يَا أَيُّهَا الشَّبَحُ الْمُدِلُّ بِرَأْيِهِ
أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ بَاجِثًا عَنْ كُنْهَهَا
لَكَ فِي الْحَيَاةِ حَقِيقَةٌ مَجْهُولَةٌ

حَرَزْتَ جِسْمَكَ مِنْ إِسَارِ قُيُودِهِ
 مَا كَانَ مِنْ سُنَنِ الطَّبِيعَةِ أَنْ تَرَى
 ابْنَ الدَّعَائِمِ لِلْحَيَاةِ فَمَا غَدُ
 وَدِعَامَةُ الْغَدِ دَارَةٌ^(١) خُجَرَاتُهَا
 أَلِيمٌ بِهَا وَأُطْفٌ وَطَاطِي حُرْمَةٍ
 أَمَانٍ مَا نِطَطُ بِغَيْرِهِمَا الْمُنَى
 أَمْ يُرَاحُ إِلَى ظِلَالِ خَنَائِهَا
 إِنَّ الَّتِي هَزَتْ سُرِيرَ وَلِيدِهَا
 هِيَ آيَةُ الْمَاضِي وَحُجَّتُهُ عَلَى
 أَنْشُودَةِ السَّحَرِ الْبَهِيحِ . وَشَدْوَةٌ ! -
 أَغْنِيَةُ الزَّمَنِ الْمَرْجِعِ لِحَنِهَا
 رَقَّتْ شَعُورًا . وَاسْتَرْقَتْ حِكْمَةً
 إِنَّ الْفِتَاةَ إِذَا تَكَحَّلَ جَفْنُهَا
 وَإِذَا الْفَضِيلَةَ أَوْدَتْ أَعْطَافُهَا
 إِنَّ أَبْنَةَ الْيَوْمِ الْمُقَلَّدَ لِبُهَا

وَمَتَى تُحَرِّزُ عَقْلَكَ الْمُسْتَعْبِدَا ؟
 خَطَرَ الْجُمُودِ عَلَى الْقَدِيمِ . وَتَجْمِدَا
 بِالْمُكْفَهَرِ وَإِنْ رَأَيْتَ تَلَبُّدَا
 تُؤْوِي الرَّشِيدَ وَتَحْضُنُ الْمُسْتَرَشِدَا
 حَيْثُ الْجِبَاهُ حَرِيَّةٌ أَنْ تَسْجُدَا
 حَفَّ الْجَلَالُ سَنَاهُمَا الْمُتَوَقِّدَا
 وَالنَّفْسُ وَالْهَيْةُ . وَأَمْ يُغْتَدَى ..
 لِيَتَهَزَّ فِيهِ الْعَالَمُ الْمُتَوَسِّدَا
 الْآتِي وَأُبْلَغُ قُدُوقٍ لِمَنْ أَقْتَدَى
 رَوْضِ الْأَرِيضِ إِذَا تَرَنَّمَ أَوْ شَدَا
 وَأَرْقُ مَا غَنَى الزَّمَانُ وَأَنْشَدَا
 وَحَنَتْ مَهْدَبَةً وَلاَحَتْ فَرَقْدَا
 بِالظُّهْرِ . كَانَتْ لِلنَّوَاطِرِ إِثْمِدَا
 زَهْوًا تَبَارَكَ عِطْفُهَا مُتَأَوِّدَا
 عِلْمًا لِأَحْمَدُ فِي الْغَدَاةِ تَقَلُّدَا

يَا أَيُّهَا الْآتِي تَنَاءً أَوْ اقْتَرَبُ
 مَا هَالَكَ مَنْ رَكِبُوا إِلَيْكَ مَطِيَّهِمْ
 مَا أَنْتَ مُدْخِرٌ لِأَهْلِكَ مِنْ يَدٍ
 زَعَمُوا الْحَيَاةَ بِكَ الْغَدَاةَ رَضِيَّةً
 وَتَوَقَّعُوا مَوْتَ الْمُنُونِ . فَشَاقَهُمْ

وَانْشُرْ مَدَاكَ أَوْ أَطُرْ مَشُورَ الْمَدَى
 فِي الْغَيْبِ أَنْ تَغْيَا خُطَاكَ فَتَبْعُدَا
 تُسَدَى فَتَشْكُرُهَا الْفِتَاتُ وَتَحْمَدَا
 لَا شَاكِيًا شَجَنًا وَلَا مُتَوَجِّدَا
 أَنْ تُسْتَغَادَ قُوَى الْحَيَاةِ فَتَحْلُدَا

(١) أُرِيدَ بِالْغَدَاةِ هُنَا : الْمَدْرَسَةُ .

أَتَرَى تَظَلُّ قَوًى تَكَافِحُهَا قَوًى
وَيَظَلُّ فِيكَ زِمَامُ شَعْبٍ فِي يَدٍ
وَيَظَلُّ فِيكَ لِيَوَاءَ شَعْبٍ خَافَقَا
وَيَمَدَّ فِي آجَالٍ مَنْ فُطِرُوا عَلَى
وَيَذَلَّ فِيكَ الْأَكْرَمُونَ زَهَادَةً
إِنِّي لِلْمَلْحِ فِيكَ سِلْمًا دَائِمًا
وَيَلُوحُ لِي فِيكَ الْقَلِيلُ تَوَعُّدًا
وَإِحَالِكَ النُّعْمَى الشَّمُولَ عَمِيمَةً

أَسْعَادَةُ الْعَدْرِ ! شَارِقًا أَوْ بَارِقًا
الْيَأْسُ أَقْتُلُ لِلنَّفُوسِ . وَرَبِّمَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ غُلَّةٌ وَصَدَى إِلَى
وَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ جَوَاهِ جِرَاحَةٌ

صَبْرًا فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ مُتَهَيَّ

مصر ١٩٢٤/٥/٥

زَعَامَات

زَعَامَاتُ نَاسٍ . عَلَى قَهَرٍ نَاسٍ
وَقَالُوا الشُّعُوبُ وَقَالُوا الْمَصِيرُ
يَبَازِقُ قَدْ قُرَزَتْ فِي الرِّقَاعِ

١٩٥٨

على الشاطئ

موجة

يا جَذوةً مألها أنطفأء وثورةً مألها أنتهاء
كراً ووئباً ، على التوالى يَلْطِمُ وَجْهَ الصُّخُورِ ماءً !

وموجة

يا مَوْجَةً تَلْطِمُ الصَّخْرَ ، ما دَرَتْ ما تشاء !
الدَّهْرُ يَفْنَى ، وتبقى غاراتُكِ الشَّعْواءِ

وموجة

مَوْجَةً أَلَيْمٌ طال مِنْكَ العناءُ فِيمَ هذا الإزبادُ والإرغاءُ ؟
يَضْحَكُ الرِّيحُ حين يُزْجِيكَ ، مِنْ وَئْبِكَ - والرِّيحُ عَابَثُ هَزْأٍ
أَنْتِ ما بَيْنَ وَثْبَةٍ فِي أَحْضَامٍ وَأَنْهَزَامٍ ، مَخْلُوقَةٌ حَمَقَاءُ

الاسكندرية سبتمبر ١٩٣٧

وموجة

نشرت بامضاء « محبوب »

أيها الثائر المَعْرِيدُ ، بين المدِّ والجزر ، صاحِباً هَذَاراً
تنطَحُ الجلمدُ العَتِيّ ويُقصيهِ كَقَرْتِدُ نَحْوِهِ كَسَرَّاراً
أزلي الخِصامِ يَغْلِي بك الحِقْدُ دُفْتَشْتِدُ واثبلاً زَعَّاراً
تتبارى والريحُ في حَلَبَاتٍ أَنْتَ فيها لا الرِّيحُ تَلْقَى العِشاراً
رَضِيَ النَّاسُ أَنْ يَعِيشُوا أَسَارَى لِقَالِيدِهِمْ وتَأبَى الإِسَارَا !

الاهرام ابريل ١٩٤٢

عام جديد

من قصيدة نشرت في مجلة - المقطف - سنة ١٣٣١ هـ
(١٩١١ م)

فَلَّكَ يدورُ وليسَ ثمَّ جديـدُ
فَيُؤوبُ يصحبُ نَزْحاً وَيَقودُ
سَيَّانٍ فيه الكهلُ والمولودُ
يَتَغَوَّن فيها الاضطِياـدَ فصَيِّدوا
والمَوْتُ حَوْلَ حِيَاضِهَا مَوْرودُ
وَهَوَى به نحو الصَّعِيدِ صُعودُ

عامٌ يَمُرُّ مُزايِلاً وَيَعودُ
كَدَلِيلِ رَكْبٍ حِينَ يَبْلُغُ يَتَنَشِي
عُمُرُ تَجاذِبُهُ السُّنُونُ فينْقُضِي
تَخَذَ السِّياسَةَ معشَرَ أَحْبُولَةً
عَشِقُوا الرِّياسَةَ فاستطابوا وَرَدَهَا
كَمْ هائِمٍ بِهَوَى الصُّعُودِ أَذْلَهُ

* * *

وَمَنْ المُنَاصِرُ والجموعُ رُقودُ
أَمَّا على أُممٍ بِهِنَ صَدودُ
إِنْ التَّنَازُعُ فِي الفَنَاءِ مُبِيدُ
بَلْ فِيمَ بَادَتْ صَالِحٌ وَثَمُودُ (١)
هَلَّكَ الضَّعِيفُ وَلَمْ تُفْذِهِ عَهْدُ
مَنْ بَادَرَ الحَرْبَ الضَّرُوسَ يَسُودُ
وَيَوَدُّ لَوْ يَدْعُوهُمْ أَنْ عُدُّوا
وَتَرَاخَفَتْ نَحْوَ القِتَالِ جُنُودُ
وَأَبٌ يناديه الوَدَاعُ وَلِيدُ
كالمُجْرِمِينَ إِلَى الفَنَاءِ عَمِيدُ
بالحُكْمِ هل هي للرِّعَاةِ عَمِيدُ
وَأَذْلَهُ اسْتِسْلَامُهَا المُنْكَودُ

لِمَنْ الشِّكَايَةُ ، والخطوبُ مُغِيرَةُ
عَمَّ البِلَاءُ الكَوْنُ فَهُوَ مَسْلُوطُ
وَتَنَازَعُ الأُمَمِ البَقَاءُ أَبَادَهَا
مَاذَا دَهَى طَسَمًا وَغَالَ جَدِيدُهَا
الحَرْبُ مِعْوَانُ القَوِي . فَإِنْ عَتَا
كَمْ عَاقِلٍ فَطِنٍ يَصِيحُ بِقَوْمِهِ :
يَدْعُو إِلَى خَوْضِ المَعَامِعِ آلَهُ
أَوَلَمْ يَرُوعَكَ القَيْصَرَانِ تَشَاجَرَا
أَمْ يَرُوعُهَا فِرَاقُ وَلِيدِهَا
مَاذَا جَنَى الجُنْدِيُّ حَتَّى اسْتَأْفَقَهُ
مَا بَالُ ذِي الأُمَمِ اسْتَبَدَّ رُعَاتُهَا
فَقَدَتْ رِبَاطَةَ جَاشِهَا فَاسْتَسَلَمَتْ

(١) طسم . وجدب . وصالح . وثمود : من الأمم البائدة .

بردى

جاء في جريدة « المريد » المنشقة بتاريخ • آذار
١٩١٩ : « فاض بردى فانقلب المرج الأخضر وساحة
الشهداء بحراً متلاطمًا يروع الالئدة . وعلى شرفة
النادي العربي ، جلس أحد صاحبي هذه الجريدة
(الشاعر) ينظم القصيدة الآتية :

بردى أطلت على الربوع تمرّدا

رُغْتَ القلوبَ وكنتَ تعذبُ مَوْرِدَا
قالوا : غَضِبْتَ فَجِئْتَ تُنْذِرُ أمةً
عَصَتِ الحجى ، وَأَبَتْ تُطِيعُ المرشِدَا
أقبلتَ تُذَكِّرُهَا الكَوَارِثَ مُرْغِيَا
مُتَلَاظِمَ الأمواجِ تَخْفُقُ مُزِيدَا
أم أنتَ تضربه لِقَوْمِي مَوْعِدَا
قد كُنتَ تُروِيها وتُؤْمِنُهَا الصَّدَى
بالسِيلِ لا يَرْعى لِرَبِّ يَدِ يَدَا
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ يَخِرَّ وَيَسْجُدَا
سَهْلَ المَجَازِ ، ولا سِيلَ لِمَنْ غَدَا
شَهِدْتَ شَاهِقَهَا تَرْفَعُ شَامِخَا
سَكَرَانَ مِنْ خَمْرِ الْأَذَاةِ مُعْرِبِدَا
فَأَغَارَ يَقْحَمُ هَاوِيَا وَمُضْعِدَا
كأَلَيْشٍ لَاحَ لَهُ فِرَارُ عَدُوّه

* * *

لأَمْوَكَ أَنْ جُرْتَ الحُدُودَ وَأَكْثَرُوا
لو أَنْصَفُوا لَمْ يَخْسُوكَ مُصَفِّدَا
هُمْ قَيْدُوكَ فَمَا أَطَقْتَ قَيْدَهُمْ
والْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يَعِيشَ مُقَيِّدَا

للسالكين النّهج فيك مُعبدا
بكِ أطلقت أرواحُ أربابِ الهدى
صرّحَ المظالم في جمالكِ مُمرّدا
فيه الدّمُ المَهراقُ أُمس . توّرّدا
دمشق ١٩١٩

يا ساحةَ الشّهداء ما لي لا أرى
أُبَحِيرَةً « العاصي » غَدَوَتْ ؟ وإنّما
سَفَكَ البُغاةُ بكِ الدّماءَ وشيّدوا
ماءَ تدفقَ في رحابكِ لو جَرى

فِي سَكَنَةِ

لَمْ سِفْراً يَحْيِرُ الْأَفْكارا
رَأَى لِمَنْ كَانَ يَأْلَفُ الْأَسْفارا
تَعَثَّلُ الْعَيْنَ رَوْعَةً وَانْبَهَارا
واصفرا راءاً وَزُرْقَةً واحمرارا
حَسَدَ النّجْمِ يَوْمَ طَارَ . فطارا
صُرُّ رَوْضاً يَلُوحُ إِلَّا تَوَارى
قلتَ ما بالهَلْ تُجِدُّ انْجِدَارا
كيف جارتُهُ عاصِفاً لا يُجارى !

خَلَّ عَنْكَ الْكِتَابَ وَاتْلُ مِنَ الْعَا
إِنَّ فِي هَذِهِ الطَّيِّعَةِ أَسْفا
سَرَّحَ الْعَيْنَ فِي أَبَاطِحِ خُضْرٍ
طَرَزَتْهَا يَدُ الرِّيعِ اخضراراً
جَبَلٌ يَنْطَحُ السَّحَابَ رَفِيعُ
وَالسَّبُوقُ ^(١) اللَّحُوقُ تَعْدُو . فماتب
كَلَّمَا خِلَتْهَا أَجَدَّتْ ضَعُوداً
يَضْحَكُ الرِّيحُ . حِينَ تَعْصِفُ . مِنْهَا

عَازِفَةً

أرواحنا بالعزفِ ، والأكبادا
طرباً يحنُّ كأنَّ فيه فؤادا
بيروت ١٩١٩

أُخِيتُ مَعْلَمَةُ الْبَلابلِ شَدَوْهَا
لَمَسْتُ أَنَا مِلْهُهَا « الْبَيَانُو » فَانْشَى

(١) البارة .

وداع المصنف

تشرين حل . يهيب بالـ
لم الماذل والمعا
وادفع بقاربك الضيق
لا يذهب به الخضم
واستودع الصخرات من
مضطاف : أيلول أرتحل
بث والأواني والحل
والى غل في منعزل
معبدا منذ الأزل
شطانة قبل المقل

الموج يهدير صاحباً
يرغي ويؤبد لا بكل
جوعان يأتد مع
الزمان ولا يمل

غامت سأك أيها الد
وتضاءلت زهر النجو
ساري السحاب كالستا
وخلا الكناش من الطبا
ما « ميرمار » غداة ود
ذهبت مفاتيحه إلى حي
لم يبق منها للمسا
مضطاف وابتدأت بطل
م فلم تعد تلك الشعل
د على جوانبها أنسد
ء فلاغزال ولا غزل
ع ساكنوه سوى طلل
ن وخلفت الأمل
مع غير أضداء القبل

المرهورة (ميرمار) ١٩٥٨/١٠/٥

نَشِيدُ الْعَرَبِ

يَا ابْنَ يَعْرُوبَ قُمْ تَأْمُرُ
مَا لِأَجْنَبِي فِي الْحِمَى مَقَرُّ

• • • • •

الشَّامُ وَالْعِراقُ وَالْحِجَازُ لَكَ
وَالْيَمَنُ الْمُضَحَّى إِذَا اشْتَدَّ الْحَلَاكُ
وَنَجَدَكَ الْمَاضِي الشَّبَا وَمَا مَلَكَ
كُلُّ مُهَيَّبٍ بِكَ أَنْ رُدَّ مِنْهَا لَكَ

• • • • •

أَقْدِمْ وَلَا تَهَبْ مَا بِالْحَصَى لَهَبٌ
لَيْسَ بِذِي نَسَبٍ مَنْ فَاتَهُ الْحَسَبُ
كُلُّ نَارِكٍ . فِي غِرَارِكَ

أَذْكُرُ الْجُدُودَ .. وَآمُضُ فِي صُعُودٍ .. أَنْ أَنْ يَعُودَ .. مَجْدُكَ الْأَعْرُ ..
يَا ابْنَ يَعْرُوبَ قُمْ تَأْمُرُ
مَا لِأَجْنَبِي فِي الْحِمَى مَقَرُّ

• • • • •

حَضَارَةُ الْأُمْسِ لَهَا عِزُّ الْفَدِ
وَالْيَوْمَ بِسَوْمٍ أَمَّابٍ وَعُدَدِ
لَيْسَ عَرِيقُ الْمَجْدِ كَالْمَجْدِ

وَالنَّارُ إِنْ لَمْ تَنَاجِجْ تَحْمَدِ

* * *

لِيَخْفُقَ الْعَلَمُ لِنَسِيقِ الْأَمَمِ
مَنْ لَمْ يُبَارِكْ لَمْ يُعْقِبْ سِوَى النَّدَمِ
نُرِّ وَعَارِكُ . خُذْ بِشَارِكِ

اسْحَقِ الْعِلْدَا .. واسْقِهَا الرَّدَى .. وَلَتَكُنْ غَدَا .. عِبْرَةَ الْعَبْرِ ..
يَا ابْنَ يَغْرُبِ قُمْ تَاهَّـبِ
مَا لِأَجْنَبِي فِي الْحِمَى مَقَرُّ

* * *

يَا رَافِعَ الرَّايَةِ فِي أَجْوَانِهِ
وَمُبْعِدَ الْغَارَةِ فِي يَدَائِهِ
يَضْرِبُ فِي الْآفَاقِ ضَرْبَ التَّائِهِ
لَا يَنْشِي إِلَّا عَلَى رَجَائِهِ

* * *

أَقْبِلْ تَرَى الْهُدَى نَجْمُ الْهُدَى بَدَا
وَاضْرِبْ يَدَ الْعِلْدَا إِنْ يَسْطُوا الْيَسَدَا
فِي دِيَارِكَ . أَوْ جِوَارِكَ

امْضِ لَا تَنْ .. غَيْرَ مُثْنِي .. وَاغْلُ وَابْتَنِ .. شَامِخَ الْأَثَرِ ..
يَا ابْنَ يَغْرُبِ قُمْ تَاهَّـبِ
مَا لِأَجْنَبِي فِي الْحِمَى مَقَرُّ

القدس ١٩٣٢

بَيْنَ الدَّمِ وَالنَّارِ

ألقيتها في حفلة أقامها السوريون في القاهرة بعد ضرب
الفرنسيين دمشق بالقنابل

الأهلُ أهلي والديارُ ديارِي
ما كان من أَلَمٍ بجِلْقِ نازِلِ
إِنَّ الدَّمَ المَهْرَاقَ فِي جَنَابِهَا
دمعي لما مُنِيتْ بِهِ جارِهَا

* * * *

يا وامضَ البرقِ اطمئنَّ وناجني
ماذا هُناك ؟ فَإِنَّ صَوْتاً راعني
النارُ مُحْدِقَةٌ بجِلْقِ بعدما
تَسَابُ في الأحياءِ مُسرَعَةَ الخطى
والقومُ مُنغمِسُونَ في حِمَاتِهَا
الطفلُ في يَدِ أُمِّهِ غَرَضُ الأذى
والشيخُ مُتَكِناً على عُكَّازِهِ
صَبَرَتْ دمشقُ على النِّكالِ لِيالِيَا
لَهْفِي على المُتَخَلِّفِينَ بِرُحْبِهَا
يَتَرَقَّبُونَ الموتَ في غَدَوَاتِهِمْ
لا يَعْلَمُونَ أَفِي سَوَادِ دُجْنَةٍ

إِنْ كُنْتَ مُطْلِعاً على الأسرارِ
والصوتُ فيه جَفْوَةٌ الإذعارِ
تركتُ « حِمَاةَ » على شَفِيرِ هَارِ
تَأْتِي على الأَطْمَارِ والأَعْمَارِ
فَتَكُنَّ بكلِّ مُبَرِّأٍ صَبَّارِ
يُرْمَى وليس بخائضٍ لِغِمَارِ
يُرْمَى ، وما للشَّيْخِ من أَوْزَارِ
حَرُمِ الرُّقَادُ بها على الأَشْفَارِ
كيف القَرَارِ ولاتَ حِينَ قَرَارِ
وَإِذَا نَجَّوْا فَاَلْمُوتُ في الأَسْحَارِ
هُمُ سَهْدٌ أَمْ في بَيَاضِ نَهَارِ

الوابل المدَّارُ مِنْ حُمَمِ اللَّظَى
وَالظُّلَمِ مُنْطَلِقُ الْيَدِينِ مُحَكَّمٌ

مُتَوَاصِلٌ كَالْوَابِلِ الْمُدَّارِ
يَا لَيْتَ كُلَّ الْخَطْبِ خَطْبُ النَّارِ

أَمْجَالِسَ السُّمَارِ ضاحِكَةً بِهِمْ
أَمْعَاهِدَ الْأَدَبِ الطَّرِيفِ تَكَلُّمِهِ
أَمْ الْقُصُورِ نَوَاعِمًا رَبَّانِيَّهَا
أَمْ الْجَنَانِ ، الْكَاسِيَاتِ رِيَاضُهَا
أَمْ الْحَيَاةِ ، وَلِلْحَيَاةِ نَعِيمُهَا
زَهْوُ الْحَضَارَةِ أَنْتِ مَطْلَعُ شَمْسِهِ
وَبِحِ الْحَضَارَةِ كَيْفَ يَمْتَهِنُ اسْمُهَا
هُمْ أوردوكِ وَأصدروكِ على صدى
هُمْ أخرجوكِ فأخرجوكِ مَهْجَةً
طالت لِيَالِيكَ الثَّلَاثَ وَإِنَّمَا
وَإِذَا الظَّلَامُ عَنَّا تَبَلَّجَ فَجْرُهُ :
مَا أَنَهَارَ قَصْرٍ فِي حِمَاكِ مُمَرَّدُ
مَا دَمَّروكِ هُمْ وَلَكِنْ دَمَّرُوا
حَمَلُوا عَلَيْكَ مُوَاتِيئِينَ وَمَا لَهُمْ
مَا يَتَّقِمُونَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّهُمْ
فَإِذَا الْمَنَازِلُ وَهِيَ شَامِخَةُ الدُّرَى
وَإِذَا الْمَدِينَةُ « تَدْمُرُ » أَوْ « يَنْبُؤُى »

ضَحِكَ الْهَوَى . مَا حَلَّ بِالسُّمَارِ
غَضَّ الصَّبَا كَتَفَتْحِ الْأَزْهَارِ
مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرَ الْآثَارِ
حَلَّ السَّنَا . مَا لِلرِّيَاضِ عَوَارِي
هَلْ فِي دِيَارِكَ بَعْدَ مِنْ دِيَارِ
أَفْتَعْتَدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ
مُتَكَالِبُونَ عَلَى الضَّعَافِ ضَوَارِي
فَشَقَّيْتِ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
فَصَرَّخْتَ فِيهِمْ صَرْخَةَ الْجَبَّارِ
فِي مِثْلِهِنَّ يَلُوحُ نَهْجُ السَّارِي
ظَلَمَ الْحَوَادِثُ مَطْلَعُ الْأَنْوَارِ
إِلَّا لِيُرْفَعَ فِيكَ قَصْرُ فَخَارِ
مَا كَانَ فِيكَ لَهُمْ مِنْ « اسْتِعْمَارِ »
ثَارٌ ، وَثُرْتَ وَأَنْتِ رَبَّةُ ثَارِ
شَهِدوكِ غَيْرَ مَقُودَةٍ لَصَغَارِ
مُنْهَارُ أَطْلَالٍ عَلَى مُنْهَارِ
أَنْقَاضِ عُمُرَانِ وَرَسْمُ دَمَارِ

قُمْ سَائِلِ الْأَجْيَالِ يَا أَبْنَ نَسِيجِهَا

وَأَسْتَوْحِ غَامِضَ سِرِّهَا الْمُتَوَارِي

فلعلَّ عِبْرَةَ مُجْتَلِي صَفْحَاتِهَا
 إِنَّ الشُّعُوبَ لَتَسْتَفِيقُ إِنْ أَتَشَتَّ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَعَى الْفَرَنْجُ وَأَوْغَرُوا
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَهْتَرُوا بِمِطَامِعِ
 الشَّرْقِ بَيْنَ قَوِيَّهِمْ وَضَعِيفِهِمْ
 وَبَنُوهُ بَيْنَ وَعِيدِهِمْ وَوَعُودِهِمْ
 لَا تَأْمَنَنَّ فَأَنْتَ بَيْنَ مُكَافِحٍ
 وَانْظُرْ إِلَى الْآلَافِ مِنْ بُسْلَانِهِمْ
 مِنْ كُلِّ مِغْوَارٍ صَلِيبٌ عُودُهُ
 الْوَاهِشِينَ إِذَا يُقَالُ : تَاهَبُوا
 إِنْ أَنْصَفْتَ أَبَاكَ « ذِي قَارِ » . لَنَا
 طَارَتْ بِالْبَابِ الْفَرَنْجَةُ صَيْحَةً
 وَعَدَدُوا عَلَى الْأَطْفَالِ فِي حُجْرَاتِهَا
 عَمُوا بِمُضْطَرِبِ الْقَذَائِفِ كُلِّ ذِي
 سَتَرُوا بِضَرْبِ الْآمِنِينَ فِرَارَهُمْ

فِيمَا مَحَاهُ الدَّهْرُ مِنْ أَسْطَارِ
 وَالصُّحُورِ غَايَةَ نَشْوَةِ الْإِسْكَارِ
 صَدَرَ الْأَسِنَّةِ أَيُّهَا إِيغَارِ
 فِيهَا الْمَصَارِعُ . أَيُّهَا اسْتَهْتَارِ
 مُتَدَاوِلِ الْأَنْجَسَادِ وَالْأَغْوَارِ
 شَتَّى الْمَذَاهِبِ شُرْدُ الْأَفْكَارِ
 مِنْهُمْ وَيَبْنِ مُخَادَعُ غَرَارِ
 يَغْزُوهُمْ مِثْلُ مَنْ « الثَّوَارِ »
 يَمْتَدُّ كُلُّ مَدَجِّجٍ مِغْوَارِ
 وَالْقَاجِمِينَ إِذَا يُقَالُ : بَدَارِ
 سَلَفًا فَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي « ذِي قَارِ »
 فِي الشَّامِ . فَاذْدَقُوا إِلَى الْأَسْوَارِ
 وَالْمُطْفَلَاتِ وَهَنَ فِي الْأَحْدَارِ
 ضَعْفٌ . وَخَصُّوا كُلَّ ذَاتِ إِزَارِ
 فَأَعْجَبَ لِعَارٍ سَتَرُوهُ بِعَارِ !

غَضِبَتْ لِسُورِيَةِ الشَّهِيدَةِ أُمَّةٌ
 وَرَعَتْ لَهَا ذِمَّةَ الْوَفَاءِ فَلَمْ يَضَعْ
 لِلَّهِ وَالتَّارِيخِ وَالْدَمِ وَاللُّغَى
 تَأْبَى الْجَمَاعَةُ أَنْ تَهُونَ لِعَاصِبِ
 وَإِذَا الْعُرَى أَنْقَضَمَتْ تَوَلَّى أَهْلَهَا

فِي مِصْرَ تَطْفِئُ غُلَّةَ الْأَمْصَارِ
 عَهْدٌ تَسْلُسِلُ فِي دَمِ الْأَعْصَارِ
 حَقٌّ وَلِلْأَمَالِ وَالْأَوْطَارِ
 وَالْفَرْدُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْأَقْدَارِ
 ضَيْمُ الْمَغِيرِ بِخَطْبِهِ الْكُبَارِ

يا ابنَ الكِنَانَةِ ما الجِرَاحُ دَوَامِيَا
المَشْتَرِينَ دِيَارَهُمْ بِدَمَارِهِمْ
أَنْفَعُوا حَيَاةَ الشَّاءِ . كُلَّ عَشِيَةِ
هَلَا نَظَرْتَ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّهَا
نَاءَتْ بِحَمْلِ نُكُوبِهَا فَتَقَلَّقَتْ
لَيْسَ الْجِسَارُ إِذَا عَدَلَتْ بِمُقْنَعِ
فِي الشَّامِ إِلَّا فِي طُلَى الْأَحْرَارِ
وَهُمْ يَرُونَ بِهِ رَبَّاحَ الشَّارِي
وَضَحَى تَعِيثُ بِهَا يَدُ الْجَزَارِ
تَرْنُو إِلَيْكَ بِشَاخِصِ الْأَبْصَارِ
مَوْجَاً بِأَطْفَالٍ هُنَاكَ صِغَارِ
يَأْبَى الشَّقِيقُ عَلَيْكَ حَقَّ الْجَارِ
١٩٢٥

مَآثِرَاهَا

مَا تُرَاهَا كُلَّمَا قَلْتُ لَهَا :
أَنَا أَطْلَقْتُ سِيهَامِي فَأَخْتَرِسُ
لِي مِنَ الزَّهْوِ فُتُونِي فِي آلِهَوِي
صَفَّفْتُ غُرَّتَهَا وَأَكْتَحَلْتُ
أَنَا فِي حُبِّكَ وَلَهَانُ . تُجِيبُ :
وَسِهَامُ الْحُبِّ تُخْطِي وَتُصِيبُ
مَا عَلَى مِثْلِي فِي الزَّهْوِ رَقِيبُ
فِي اللَّمَى خَمَرُ . وَفِي الْقَلْبِ لَهَيْبُ
القاهرة ١٩٢٦

حلم و يقظة

تَبَارَكَتِ السَّنُونُ بِمَا تَوَالَتْ
نَعْمَا بِالشَّيْبَةِ وَهِيَ حُلُمُ
بِهِ . زَجْرًا . وَإِعْرَاءً . وَوَعظًا
وَنَعْمَ بِالمَشِيبِ وَنَحْنُ يَقْظَى !
١٩٥٦

بِلَادِي

نشيد :

عل نعم . لولو بلولو . شلة حريو . طالب من الله .
 حلوه نصبي . يا غي ليه . وش بدك مني آه . تسأل
 عنى ليه . أعر الله ونقد . يا لولو .

أبكي بلادي وَمَجْدٌ قَوْمِي
 لو كان يُجْدِي نَدْبِي وَلَوْمِي
 فمتى

أحرارُ العُربِ تُفِيقُ . لسنا بَعْدُ نُطِيقُ . طُولُ الرِقَادِ

بِلَادِي

شِعَارُ مجدي
 رُوحِي فداء
 عِلْمِي ...

يا رَمَزَ العِزِّ بَقِيَتْ . من ضَيَمَ الدَّهْرَ وُقِيَتْ . رَغْمُ الأَعَادِي

بِلَادِي

طالَ حِنِي
 هل في ربوعي زَادَ أُنِينِي
 فَيَرَى ... لَيْسَتْ عَرِينِي

تَأْبَىٰ عَيْنَاهُ كِرَاهَهُ . يَحْمِي مَجْدَ حِمَاهُ . مِنْ الْعَوَادِي

بِلَادِي

طُولُ التَّوَانِي أُرْدَى أَوْطَانِي
وَجْهَلُ قَوْمِي أَدْمَى أَجْفَانِي

فَإِذَا ...

لَمْ نَجْزِ الشَّرَّ بَشَرًا . وَيَشُنُّ الْغَارَةَ حُرًّا . ضَاعَتْ بِلَادِي

بِلَادِي

هَلْ فِي حِجَازٍ أَوْ فِي عِـرَاقٍ
غَوْتُ يَقِينَا مِمَّا نُلَاقِي

وَهُمَا ...

أَوْفَى مَنْ سَعَرَ نَارًا . أَوْ نَادَى الثَّارَ وَثَارًا . أَهْلُ الطَّرَادِ

بِلَادِي

يَا نَفْسُ صَبِرَا لِلْأُمْرِ . آخِرُ
لَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ أَنْ نَفَاحِرُ

وَنَسُودُ ...

نَبْنِي لِلْعُرْبِ بِنَا . رَغِمَ الْوَانِسَ بِنَا . وَالْاضْطِهَادِ

بِلَادِي

دمشق ١٩١٤

مَحَبَّةُ الْخَزِيرَةِ

ألقيتها في حفلة أقيمت في سكة المكرمة . في شعبان
١٣٤٨ (يناير ١٩٣٠) .

وعادَ أَمْرُكَ جَدًّا
داعِي الحَيَاةِ فَجَسَدًا
دِرْعَ الإِبَاءِ وَشَدًّا
نَعِيجُ بَرَقَا وَرَعْدًا
تَلُوحُ يَمْنًا وَسَعْدًا
لِلْمَكْرَمَاتِ أَعْدًا
إِذَا تَبَدَّى تَبَدَّى
قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ وُدًّا
مَنْ كَانَ يَطْلُبُ بُعْسًا
وَالْإِبِلُ بِالشَّوْقِ تُحْدَى
حَمَى الْفَرْنَدُ الْفَرْنَدَا

يَا نَفْسُ بُلُغْتِ قَصْدًا
دَعَا الْحِجَارَ وَنَجْدًا
تَذَرَعَا لِلْمَعَالِي
وَاسْتَبَسَّلَا وَاللَّيَالِي
وَأَقْبَلَا وَالْأَمَانِي
فَكُلُّ بَيْتٍ نَسِيدِي
وَكُلُّ وَجْهِ صَبَاحٍ
مَا كَانَ بِالْأَمْسِ صَدًّا
وَعَادَ يَطْلُبُ قُرْبًا
الْخَيْلُ فِي الْأَمْسِ تَرَعَى
وَإِنْ أَلَمَّ مُلِمٌّ

هَمُومٌ بِالْأَمْسِ وَقَدْ
أَيَّامٌ عَكْسًا وَطَرْدَا
آلَمُ جَزْرًا وَمَدَا
جِدْثَانُ دَمْعًا وَسُهِدَا

يَا زَفْرَةَ صَعَدَتْهَا الـ
وَحِمْرَةٌ رَدَدَتْهَا الـ
وَأَنْسَةُ عَوَدَتْهَا الـ
وَمُقْلَةُ أَتْرَعَتْهَا الـ

قَدْ يَفْخَمُ الْهَوَلُ مَنْ لَمْ
 مَا فَازَ بِالْأَمْرِ إِلَّا
 الْعَرْبُ بِالْعَرَبِ تَحِيًّا
 مَنْ حَمَلَ النَّفْسَ غِلًّا
 لَمْ يَجْنِ إِلَّا ضَرَارًا
 يَدُ الْجَمَاعَةِ تَعْلَمُ

حَيَّ « الْجَزِيرَةُ » عَنِّي
 حِمَى الْعُرُوبَةِ وَالْمُنَى
 مَنْ حَلَّهَا حَلَّ مُسْتَأً
 قَحْطَانُ بَسَتْ تَنُوحًا
 وَعَلَّمَ الْمَجْدَ عَدْنَا

آيَاتُهَا خَالِدَاتُ
 آثَارُهَا مُعْجَزَاتُ
 يَزِيدُهَا اللَّهُ طَوْلًا
 وَعِدُّهُ مِنَ اللَّهِ حَقًّا

مِنْهَا الْعُلَى وَإِلَيْهَا
 مَا ضَرَّهَا أَنْ قَوْمًا
 تَقْصُوا مِنْ عُلَاهَا

تُنْسَى . وَمَنْ هَذَا هَذَا
 صُمًّا عَنِ الْحَقِّ رُمْدًا
 وَأَوْهَمُوا الْغِيَّ رُشْدًا

فَرَبَّمَا سَلَكَ الْمَثَـ	يَهَاتِ مِنْ سَاءِ قَصْدَا
وَرَبَّمَا حَسَبَ الْآ	لَ ظَامِي الْفَسِي وَرَدَا
لَيْسَالُ الْفَرَسُ عَنْهَا	هَرَقْلُ يَوْمَ تَسَرَدَى
وَلَيْسَالُ الدَّهْرُ عَنْهَا	صُغْدَا وَصِينَا وَهِنْدَا
الْشَرْقُ وَالْغَرْبُ كَانَا	لَا تَوَلَّتْهُ حَدَا
أَقَامَتِ الْعِلْمَ حِصْنَا	لَهَا وَرُكْنَا أَشَدَا
أُمُ الْحَضَارَةِ مَهْدُ الْـ	أَنَامَ سَبْطَا وَجَعْدَا
الْأَكْرَمُونَ بَنُوهَا	بِدَاءَةً وَمَرَدَا
وَأَنْفُسَا وَسَجَايَا	وَأَشْيِيْسِنَ وَمُـ

* * * *

يَا حَافِلِينَ كَرُمْتُمْ	أَصْلًا وَفِرْعَا وَمَهْدَا
أَحْيَيْتُمْ بِي شَعُورَا	مِنْ رُوحِكُمْ مَسْتَمْدَا
ضَمَدْتُمْ جُرْحَ قَلْبِ	لَمْ يُلْفِ لِلْجِرْحِ ضَمْدَا
وَطَابَ لِلْحَمْدِ فِي حَيِّ	كَمْ مَرَاخُ وَمَغْدَى
عَاهَدْتُكُمْ ، وَتَعَالَوْا	نُجْدِي الْيَوْمَ عَهْدَا
نَحْمِي الْجَزِيرَةَ مِنْ كُلِّ	أُجْنَبِ يَتَعَدَّى
وَنَبْعَثُ الرَّأْيَ حُرًّا	يَجُوبُ رَيْثَا وَوَحْدَا
نَصُونُ كُلَّ ابْنِ ضَادٍ	مَنْ أَنْ يُتَرَّبَ خَدَا
وَنَجْمَعُ الشَّمْلَ حَتَّى	يُصَافِحَ الشَّامُ نَجْدَا
مَنْ كَانَ مِنَّا فَإِنَّا	مَنْ ، وَمَنْ شَذَّ رُدَا
لَيْسَ الْفَتَى مِنْ تَوَارِي	إِنَّ الْفَتَى مَنْ تَصَدَّى

وليسَ مَنْ طَالَ زَنَداً كَمَنْ تَوَقَّداً زَنَداً
 مِنْ عَاشَ حَرّاً أَبَتَ نَفْداً سُهُ المَنِيَّةَ عَبَداً
 وَمَنْ تَسَرَّبَلْ عِزّاً لَمْ يَكْتَسِرِ الذِّلَّ بُرْداً

مكة ٢٤ يناير ١٩٣٠

فِيخْجَد

شَفَى مِنْ لَوْعَةِ الْوَجْدِ غَيْرَ الرَّنْدِ مِنْ نَجْدِ
 وَغَنَى الطَّيْرُ جَذْلَانِياً عَلَى أَغْصَانِهِ الْمُلْدِ
 فَيَا سَاقِينَا أَعْرِضْ وَيَا فَاتَتَنِي ضُدِّي
 صَحَا الْقَلْبُ الْمَعْنَى وَاشِدْ - تَفَى مِنْ لَاعِجِ الْوَقْدِ
 الْعَبَا وَالْحَوَادِثُ شَدَّ رَتَّ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ
 تَقْضَى زَمَنُ الْحَلِّ وَهَذَا زَمَنُ الْعَقْدِ !

الرياض ١٩٤٢

جَوْلَة

شَقَقْنَا إِلَيْهِ الْيَمَ يَزَارُ . هَادِرَا
 إِلَى الصُّور . قَالِبَتِ الطُّهُور . فَكَبَّكَبِ .
 وَخَفَّ بِنَا شَائِي ^(١) الظَّلِيم . كَأَنَّهُ
 فَكَانَ لِمَنْ نِيَطَتْ أَمَانِيُنَا بِهِ
 وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْهِي النُّفُوسَ وَتَصْطَلِي
 وَتَلْتَظِسُ الْأَطْوَادُ مِنْهُ بِأَطْوَادِ
 فَوْجٍ . فَتَنَ الْبَحْرَ . فَالْقَدْسَ . فَالْوَادِي
 إِلَى « الصَّلْتِ » يَجْرِي . طَائِرٌ فَوْقَ مَنْطَادِ
 رَحِيبٍ دِيَارٍ حَفٌّ مِنْهَا بِأَجْنَادِ
 بَحْرٍ لَظَاهُ أَنْ يُضَلِّلَهَا الْهَادِي !

عمان ١٩٢٣

(١) شائي الظليم : السيارة

الكَوْاسِيقَانِ

بَيْنَ بَغْدَادَ وَالْحِجَازِ وَمِصْرَا وَقَفْتُ تَنْشُرُ الْمَدَامِعَ نَشْرَا
وَتَرَاءَتْ لَهَا الطُّلُولُ يَبَاباً آصَ مَا هَوَّلَهَا الْمُشِيدُ قَفْسَرَا
ذَكَرْتُ تُونِساً . فَأَنْدَلُسَ الْغَر ب. فَتَجَدَّ فَقَاطَنِي سَامُـرَا
فَرُبِّي يَثْرِبُ . فَأَمَّ الْقُرَى . فَالشَّامَ . فَالْمَشْرِقِينَ قُطْرًا فَقَطُـرَا
لَيْتَ لِلْمَدْمَعِ الصَّبِيبِ لِسَاناً مُنِيئاً عَنْ فَوَادِهَا فَهوَ أَدْرَى
تَخِذُوا الدَّمْعَ تَرْجُمَانًا عَنِ الْقَلْبِ وَمَا تَكْثِفُ الْمَدَامِعُ أَمْرَا
إِنَّمَا الدَّمْعُ أَبْكَمُ الْقَمْرِ لَا يُفْصِحُ عَمَّا أَكْنَنَهُ وَأَسْرَا

» » » »

يَا فَتَاةَ الْإِسْلَامِ حَسْبُكَ شَجَواً وَنَوَاحِياً . وَأَنْتِ بِالشَّجْوِ أُخْرَى
إِنَّمَا تَنْدِييْنَ عِزّاً تَوَلَّيْ وَبِنَاءً مِنَ الْعُلَى مُشْمَخِـرَا
عَبَثَ الدَّهْرُ فِي ذَوْبِكَ فَحَلَّتْ بِهِمُ الْمَوْبَقَاتُ ذُهْمًا وَغُبْرَا
أَيْنَ عَهْدِ « الْفَارُوقِ » وَ « ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ » غَالِ الشَّيْخَيْنِ مَا غَالِ « عَمْرَا »

» » » »

وَبِحَاحِ لِلْمُسْلِمِينَ كَمْ ذَا بُسَامُونَ هَوَاناً وَيَسْتَطِيعُونَ صَبْرَا
مَا (لِمَرَآكَشِ) أَلَمْ يَسْتَلْبِهَا مِنْ صَيَاصِيكُكُمْ (الْفَرَنْسِيْسُ) قَسْرَا
أَذْكُرُوا (تُونِساً) وَ (إِقْرِيطَشَ) الْغَنَاءَ . وَاسْتَوْكَفُوا الْمَدَامِعَ حُمْسَرَا
بَلَدُهُ إِثْرَ بَلَدَةٍ تَتَدَاعَى وَدِيَارُ مُنْقَضَةٍ إِثْرَ أُخْرَى

أَنْقِذُوا مِصْرَ بِالْقَوَاضِي وَالشَّرْعِ وَالْوَارِثَاتِ يَلْفِظْنَ جُمُورًا
وَادْفَعُوا الشَّرَّ عَنْ مَنَاكِبِ بَغْدَادِ فَإِنَّ الْعِرَاقَ أَوْجَسَ شَرًّا
طَهَّرُوا الْأَرْضَ مِنْ رِمَامِ الْأَعَادِي وَاجْعَلُوا الْيَمَّ لِلْعُدَاةِ مَقَرًا
مَا مَنَالُ الْحَيَاةِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ وَنَهْجُ الْحَيَاةِ مَا زَالِ وَعُرَا ..

دمشق ١٩١٧

انسان

يَا نَاحِتَ الصَّخْرِ مَا يَنْفَكُ يَصْقَلُهُ حَتَّى يُصَوِّرَهُ لِلنَّاسِ إِنْسَانًا
هَوْنٌ عَلَى النَّفْسِ لَا تَرْكَبُ بِهَا شَطَطًا سَاءَ الْبِنَاءِ . الَّذِي أَحْدَثَ . بِنْيَانًا ..

نَقْضِي السِّنِينَ

عَشْنَا نَعْلَلُ بِالْأَمَالِ أَنْفُسَنَا إِنْ مَرَّ يَوْمٌ رَجَوْنَا مَا سَيَبْعُهُ
نَقْضِي السِّنِينَ وَتَتْلُوهَا نَظَائِرُهَا وَبِالْأَمَانِي يَمْضِي الْعَمْرُ أَجْمَعُهُ

عجائب

تَسَاوَتْ عُدَاتِي وَالْأَوْدَاءُ بَعْدَكُمْ فَلَيْسَ لِحَفَاقِ إِذَا ذُكِرُوا حَقُّوا
إِذَا كَانَ مِنْ أَرْجُو بِهِمْ نَفْعٌ غَلَتِي يَعِينُونَ أَعْدَائِي عَلَيَّ فَمَا الْفَرْقُ ؟
وَقَالُوا : اللَّيَالِي مَثْقَلَاتٌ عَجَائِبًا أَلَمَّا يَحْنُ يَوْمًا لِمَثْقَلَةِ طُلُقٍ !

عمان ١٩٢٢

بِירוَت

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا بِبِירוَتَ خَلَفْتُ بِقَلْبِي شَوْقًا دَائِمًا وَحِينَا
نَزَلَتْ بِهَا فِي « الْأَشْرَفِيَّةِ » أَشْهُرًا وَيَا لَيْتَهُ كَانَ الْمَقَامُ سِينَا ..

١٩١٤

بَادِيَّةُ وَحْضَرِ

يَا جَارَتَا قَرَّحَ جَفْنِي سَهْرِي
وَأَوْحَشْتَنِي وَخَدْتَنِي فِي سَمَرِي
غَدَوْتُ رَهْنًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَدَرِ
تَقْذِفُنِي الْأَيَّامُ قَذْفَ الْأَكْرَمِ
مِنْ سَفَرٍ إِلَى بَعِيدٍ سَفَرٍ ...

° ° ° °

مِنْ سَبَبِ ذِي لَهَبٍ مُسْتَعِيرِ
تَلْدَعُ فِيهِ الرِّيحُ لَذْعَ الشَّوَرِ
إِلَى فَسِيحٍ لَيْسَ بِالْمَزْدَهَرِ
نَلْقُرُ فِيهِ مِثْلَ وَخَزِ الْإِبَرِ
غَاصَ بِهِ أَهْلُوهُ فِي مُنْحَدَرِ

° ° ° °

إِنَّ النَّقِضَيْنِ هُمَا فِي أَثَرِي
إِنْ كُنْتُ فِي بَادِيَّةٍ أَوْ حَضَرِ
أُصْبِحُ ، وَالْمُونِسُ ذَاوِي الزَّهَرِ
وَفِي الْعَشِيَّاتِ شُحُوبُ الْقَمَرِ
أَهْكَذَا أَعِيشُ طُولَ عُمْرِي ؟ ..

حَبْكُمُ الْيُسْرَ !

أيها الميسرون ! حَبْكُمُ الْيُسْرَ ! فهلأَ مَنْتُمُ بِالْيُسْرِ ؟
 رَضِيَ الدَّهْرُ عَنْكُمُ ، فَحَبَاكُمُ . سَعَةَ الْعَيْشِ وَأَتْسَاقِ الْأُمُورِ
 رَاقِبُوا اللَّهَ . وَاذْكُرُوهُ . فَذِكْرُ اللَّهِ أَحْرَى بِالْحَثِّ وَالتَّذْكِيرِ
 رَبِّ قَلْبٍ أَجَاعَهُ الْعُدْمُ نَوْ أَشَدَّ . يَبِغُ لِقِتَادَ شَعْبِهِ بِالرَّزِيرِ !
 وَنُفُوسٍ تَأْبَى مَعَ الضَّيْمِ شُرْبَ الْـ حَاءِ ذَلَّتْ بِالْفَقْرِ وَالتَّقْيِيرِ !
 أَوِ الْوَعَةَ الْفَقِيرِ وَبُؤْسَ الْـ حَاءِ مَعْدِمِ الْمُسْتَكِينِ لِلْمَقْدُورِ !

أَوْكَارُ

وَدَعْتُ مَنْ أَلْفَتْ نَفْسِي . وَوَدَعَنِي
 كَمْ لَيْلَةٍ لِي بِشَطِّ النَّيْلِ مُقَمَّرَةٍ
 أَنَسِي . وَمَصْرُ بِهَا لِلْأَنْسِ أَوْكَارُ
 صَحِي بِهَا حُدُقٌ فِي « الصَّيْدِ » شُطَّارُ
 غَابَ الرَّقِيبُ . وَقَالَ الْقَجْرُ : وَبِحَكْمِ
 لَا يَطْلُعُ الصُّبْحُ ! جُنْحُ اللَّيْلِ سَتَّارُ ..

القاهرة ١٩٢٨

حُكُومَةُ

الْعَدْلُ فِي آفَاقِنَا فَلْتَةً
 لَا أَمْرَ إِلَّا لِلْأَمِيرِ الَّذِي
 وَالسَّائِسُ الْحَازِمُ مَنْ يَظْلُمُ
 لَا يَعْقِلُ الْأَمْرَ وَلَا يَفْهَمُ
 وَيَحْفُهُ مِنْ رَهْطِهِ أَغْلَمُ
 وَبُئْسَ مَا تَصْنَعُهُ الْأَعْلَمُ
 مَا قَالَ قَوْلًا وَدَرَى قَلْبُهُ
 لِسَانُهُ يَجْرِي بِهِ وَالْقَمُ
 مُجَوْنُهُ الْمُغْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ
 وَجِدُهُ الْمُسْتَعْجَمُ الْمُبْهَمُ
 الْأَمْرُ فَوْضَى وَالْهَوَى أَمْرُ
 وَالنَّاصِحُ الْمُجْتَنِبُ الْمُنْهَمُ

حُكُومَةٌ هَذَا أَمِيرٌ بِهَا بُنْيَانُهَا سُرْعَانِ مَا يُهْدَمُ
يَلْعَبُ . فَلْيُفِي " فِي مَقَادِيرِهَا يَنْقُضُ مَا يَشَاءُ أَوْ يُيَرَّمُ
فَلْ لِعَوِيٍّ عَاءٌ فِي لُجْهَها أَهْذِهِ حُكُومَةٌ تُخْدَمُ ؟

عمان ١٩٢٢

الرَّضْوَانِيَّةُ

تَعَوَّدَتْ تَعَذِّبِي فَطَسَالَ وَأَوْجَعَا فَا أَرْدَادَ رُكْنِ الصَّبْرِ إِلَّا تَصَدَّعَا
تُدَانِيسُنْ حَتَّى لَا أَخَافَ قَطِيعَةً وَحَتَّى أَرَى الْآمَالَ أَقْبَلَ نَ طَوَّعَا
وَتَجْفِينِ حَتَّى لَا أَفُوزَ مِنَ الْكَرَى بِحَظٍّ وَحَتَّى أَشْرَبَ الْمَاءَ أَدْمَعَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَنْ سِوَاكَ بِرَاغِبٍ وَإِلَّا بِقَرْنِي مِنْ ظِلَالِكَ مُوَلَّعَا
فَلَسْتُ مُطِيقَ الصَّبْرِ عَنْكَ فَأَرَعَوِي وَلَا مُسْتَطِيعَ الْبُعْدِ عَنْكَ فَأَنْزَعَا

تَسَاءَلَ صَحْبِي . إِذِ رَأَوْنِي بَيْنَهُمْ أَطِيلُ إِلَى مَا لَا يَرَوْنَ التَّطَلُّعَا
وَوَظَنُوا ظُنُونًا نِي . وَمَا كَانَ هَمُّهُمْ بِهِمِّي فَيَعْنِينِي الْحَدِيثُ فَأَسْمَعَا
وَمَا شَخَّصْتُ عَيْنَايَ إِلَّا لَتُبْصَرَا خَيَالِكَ إِمَّا مُقْبَلًا أَوْ مُودَّعَا
رَجَوْتُ بِحَبِيبِكَ النِّعَمَ وَصَفْوَهُ فَمَا زَادَنِي حُبِّيكَ إِلَّا تَوَجُّعَا
وَعَلِمْتَنِي مَعْنَى الْقَنَاعَةِ فِي الْهَوَى فَرَوَّضْتُ نَفْسِي جَاهِدًا مُنْطَوَّعَا
فَمَا طَمَعْتَ نَفْسِي بغيرِ ابْتِسَامَةٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ مَنَنْتَ لِأَطْمَعَا
أَغَالِبُ وَجْدِي فِي هِوَاكَ وَأُرْتَمِي جَرِيحَ فُؤَادٍ أَوْ طَرِيحًا مَرُوعَا
أَقُولُ لِعَيْنِي أَذْكَرَا مَا رَأَيْتُمَا أَلَمْ تَنْحَرْفِ عَنْ عَهْدِهَا يَوْمَ « يَنْبَعَا »
أَلَمْ تَرَيَاهَا تَلْتَوِي فِي سَبِيلِهَا وَتَسْلُكُ مَهْوَاً وَتَتْرُكُ مَهْيَعَا
أَلَمْ تَشْهَدَاهَا ؟ وَاسْأَلَاهَا أَلَمْ تَكُنْ عَلَى غَيْرِ مَا أَهْوَى ، هَوَى وَتَوَرَّعَا

(١) الرضوانية : نسبة إلى مكان يسمى « الرضوان » في القاهرة .

أَوِ الْبَعْدِ ، مَا بَيْنَ الْمَآقِي تَجَمُّعَا
وَلَكِنَّهُ مَهْمَا يُكْفِكِفُ تَدَفُّعَا
وَحُبُّ كَمَا تُمْلِي الْهَوَاجِسُ مُدَّعَى
ثَبِي فَاسْكِبِي سَمِ الْمُنُونِ فَأَجْرَعَا
فَإِنَّ قُصَارَى النُّجْمِ أَنْ يَتَمَنَّا
وَضُنِّي عَلَى عَيْنِي أَنْ تَتَمَنَّا
شَوَاسِعَ تَحْمِي الْعَيْنِ أَنْ تَتَطَّلَعَا
مَنْ الْأَلْقُ تَنْكِيلًا بِهِ وَتَنْطَلَعَا
حِجَابًا عَلَى الْأَضْوَاءِ أَنْ تَتَلَمَّعَا
لَكَ الْيَأْسُ فَاطْمَعُ فِيهِ إِنْ شَتَّ مَطْمَعَا
وَلَيْسَ بِمُعْرِئِي سَنَّاكَ فَأَهْرَعَا
أَسْرَحُ فِيهَا اللَّبَّ قَدْ طَبَّنَ مَرْتَعَا
يَمُرُّ فَمَا أَخْشَاهُ أَنْ يَتَقَنَّعَا

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا تَسْكُبَانِ لَذِكْرَهَا
وَلَوْ مَلَكَتْ عَيْنَايَ دَمْعِي لَصُنْتُهُ
وَشَتَّانَ مَا حُبُّ تَغْلَغُلٍ فِي الْحَشَى
تُرِيدِينَ بَرَهَانًا عَلَى الْحُبِّ صَادِقًا ؟
تُرِيدِينَ هِجْرَانِي ، أَهْجُرِي وَتَمْنِي
وَأَلْقِي عَلَى قَلْبِي الشَّجِيَّ غِشَاوَةً
وَحَلِّي بِلَادَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بَيْنَنَا
وَعَرِّي بَيَاضَ الْأَفْقِ مِمَّا كَسَوْتَهُ
وَصُونِي ثَنَائِكَ اللَّوَامِعَ وَأَسْذَلِي
وَقَوْلِي لِمَشْتَاكِ تَفَرَّحَ جَفْنُهُ
فَلَيْسَ بِمُقْصِنِي هَوَاكَ فَأَنْثَنِي
وَلَنْ تَمْنَعَنِي . لَا مَنَعَتْ . هَوَاجِسًا
خِيَالًا . غِنَى قَلْبِي بِهِ وَنَعِيمُهُ ،

تَخَيَّرْتَهُ أَيَّامَ عَطْفِكَ مَجْمَعَا
وَلَا زِمْتَهُ لَمْ أَنْحَرْفُ عَنْهُ إِضْبَعَا
وَهَلْ لَفْتَتْ جِيدًا بِبَابِكَ أَتْلَعَا
وَهَلْ ذَكَرْتَ عَهْدًا لَدَيْكَ مُضِيْعَا
تَجَهَّمُهُ مُسْتَكْبِرًا مَتَرَفَعَا
وَلَا نَشَقَّ بُرْكَانًا أَوْ أَنْهَارَ بَلَقَعَا
لِعَهْدِكَ مَا جُثْمَانُهُ ضَمَّ أَضْلَعَا
سَمِعَا لَمَّا تَنَهَى وَتَأْمُرُ طِيْعَا

وَبَيَّتْ عَلَى الرُّضْوَانِ شَيْدَ بِنَاؤُهُ
أَظَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ صَدِّكَ وَقَفْتَنِي
أُنَاجِيهِ : هَلْ أَلَقْتُ عَلَيْكَ تَحِيَّةً ؟
وَهَلْ عَبَقْتَ مِنْهَا بِنَادِيكَ نَفْحَةً ؟
وَأَرْهَفُ سَمْعِي مُصْغِيًا فَيَرَوْعَنِي
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي فِيهِ لَاهْتَزَّ رُكْنُهُ
فَإِنْ تَذَكَّرْتَنِي فَأَذْكُرِي غَيْرَ نَاقِضٍ
وَقِيًّا وَإِنْ جَافَتْهُ مِنْ لَيْسَ قَالِيًّا

طروباً إذا دانت ، كثيراً إذا نأت
يَطُولُ إليها إن جَفَّتْه حِينُهُ

وإن تَذَكِّرْني فَأَذْكَرِي الحُبَّ خالِصاً
نَقِيّاً كَرُوحِ الطِفْلِ ، لا متكلِّفاً
ويومَ مَضَيْنَا نَقِطُفُ الزَّهَرَ بُكْرَةً
ألم تَحْمَدِي للغصنِ فَضْلَ أنْسَدَالِهِ
ظَلَّلَنَا وما بيني وبينك حَاجِزُ
فَمَا كَانَ أَشْفَاهَا لِقَلْبِي قُبْلَسَةً
أَعِيشُ بِهَا مَا عِشْتُ جَذْلَانِ نَاعِماً
أَعِيشُ بِذِكْرَاهَا إِذَا أَنَا لَمْ أَجِدْ
ظَفِيرَتِ بَقْلِ لَمْ يُقَدَّرْ لِحُبِّهِ

نَعِمْنَا بِهِ حِيناً مِنَ الدَّهْرِ مُنْتَعِماً
عَلَى مَضَضٍ فِيهِ ، وَلَا مُتَصَنَعِماً
وَمَا عَرَفُهُ إِلَّا شَذَاكِ تَضَوُّعِ
حِجَاباً عَنِ الْأَنْظَارِ يَسْتُرُنَا مَعَا
سِوَى الزَّهْرِ الْمَأْمُونِ أَنْ يَتَسَمَعَ
سَكُوتُ بِهَا آلامَ عُمْرِي أَجْمَعِ
وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ ثَلَاثاً وَأَرْبَعَا
بِقَلْبِكَ لِلرَّفَقِ الْمُحِبِّ مَوْضِعَا
سِوَاكَ فَضُونِيهِ وَإِلَّا تَقَطَّعَا

القاهرة ١٩٢٨

عَبْرٌ

فِي رِفْعَةِ الْأَدْنَى ، وَفِي ضَعْفِ الْـ
يَرْمُونَ . وَالْأَهْدَافُ وَاحِدَةٌ
هَلْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ مِنْ عَرَفِ الْـ

أَعْلَى . لِبَاغِي عِبْرَةٍ ... عَبْرٌ
تُخْطِئُ أَوْ تُصِيبُهَا الْأَكْرُ
أَيَّامَ ؟ أَمْ هَلْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ ؟

القاهرة ١٩٢٨

من شعر الصبا

تَحِيَّةٌ لِنَصْرٍ

نشرت في جريدة : المؤيد بالقاهرة

أضأت كالبدر في محلّو لك العسق
نهضت والشرق في مهد الكرى وسين
بثت في العرب روح المجدي فانتبهوا
ناديت في أمة أعيّت مذهبها
أعدت ذكرى بني العباس خالدة
أحييت منا نفوساً طالما دُعيت
القوم في جلق ما بين « متّحد »
كلاهما حين يشتدّ الخصام . على
إنا لنفي لعب ، والدهر في غضب .
الرأي مضطرب . والخصم مقترب
ولا حياة تُرجى لئلا نخنعوا
أراك كالتسر . تعلين النجوم . وما
والناس في صخب . والكون في قلق
واللب محتجب . والجسم في وهق
للذل واستعذّبوا ورد الكرى الرقيق
أرى دمشق كغير الطائر اللّيق
دمشق ١٩١٣/١/٢

أضأت كالبدر في محلّو لك العسق
نهضت والشرق في مهد الكرى وسين
بثت في العرب روح المجدي فانتبهوا
ناديت في أمة أعيّت مذهبها
أعدت ذكرى بني العباس خالدة
أحييت منا نفوساً طالما دُعيت
القوم في جلق ما بين « متّحد »
كلاهما حين يشتدّ الخصام . على
إنا لنفي لعب ، والدهر في غضب .
الرأي مضطرب . والخصم مقترب
ولا حياة تُرجى لئلا نخنعوا
أراك كالتسر . تعلين النجوم . وما

(١) المتحدون « أعضاء جمعية الاتحاد والترقي » . وكانوا كثرة الناس في الدولة . و « المؤتلفون » جماعة « الحرية والائتلاف »
وكانوا « حزب المعارضة » .

قَبْلَة

ما أَطْيَبَ الْقَبْلَةَ . من مَعْسِلٍ كَأَنَّمَا نَكَّهْتَهُ الْمِسْكُ
قَنَصْتُهَا وَالنَّفْسُ مِنْ شَكَّهَا فِي حَدَرٍ فَانْقَطَعَ الشَّكُّ

١٩٢٤/١١/١١

ظَلْمَوَةٌ

لَا النَّاجُ يَنْفَعُهُ وَلَا اسْتِقْلَالُهُ إِنْ لَمْ يُحَلِّ وَثَاقَهُ وَعِقَالُهُ
ظَلْمَوَةٌ فَاسْتَبَقُوا إِلَى وَكُنَاتِهِ فَسُهُولُهُ مُحْتَلَّةٌ وَجِبَالُهُ
وَعَدُوا عَلَيْهِ مَعَ الزَّمَانِ فَخُدَّتْ أَعْصَابُهُ وَتَرَايَلَتْ أَوْصَالُهُ
وَوَطَنٌ تَرَاخَمَتِ الْخُطُوبُ بِيَابِهِ وَجَفَاهُ مَنْ عَقَدَتْ بِهِمْ آمَالُهُ
أَنَّى أَنْخَتَ رَأَيْتَ أَهْبَةَ مُزْمِعٍ هِجْرَانِ مَوْطَنِهِ تُشَدُّ رَحَالُهُ
هَلْ يَنْفَعُ الْعَلَمَ الْمُنِيفَ . حُمَاتُهُ نَاوُونَ عَنْهُ مُشْتَتُونَ وَالْأَهْلُ
إِنَّ اللُّوَاءَ إِذَا عَلَكَ فَإِنَّمَا يَحْمِيهِ ظِلُّكَ لَا تَقِيكَ ظِلَالُهُ
مُلَّ الْمَقَامِ بِسُتْنِخِ أَهْلِهِ ضَلَالُهُ وَسَوَاهِمُ حَلَالُهُ
شَرْقُ الشَّامِ وَغَرْبُهُ فِي لَوْعَةٍ وَجَنُوبُهُ فِي رَوْعَةٍ وَشِمَالُهُ
الْحُرُّ حِلْفُ شَقَائِهِ وَبُكَائِهِ وَأَخُو الضَّلَالَةِ لَا يُعَافِ ضَلَالُهُ
يُغْرِيكَ مِنْهُ مَقَالُهُ حَتَّى إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ جَنَى عَلَيْكَ مَقَالُهُ

دمشق ١٩٢٠/٧/٢

سفير كندا

ألقى بنفسه من مكان مرتفع (في القاهرة) فسقط ميتاً^(١)

وقالوا: هوى، لا يطلب العيش . بعدما
فتى مرهف الإحساس هالته فرية
فقال لأيام . هي العمر كله :
تكاثرت القالات فيه وعمت
عليه . أو اشتاقته عين فتمت
سيمتك . هلا تنتهين ؟ فتمت ..

القاهرة ٤/٤/١٩٥٧

أسعد داغر

في وفاة أسعد داغر

وحى العين عن ذرف الدموع التجلّد
عشير السنين البيض والسود . راعني
وكانت به للأنس . في الأنس . هزة
وكان التشاكي في الملمات يئننا
فلما توارى أقرّ الودّ بعده
وقد كان ملء العين والنفس أسعد
بفرقة يوم من الدهر أسود
وكان به للرشد في الرأي مرشد
على ثقة مما يحلّ ويعقد
وأين من الودّ الصحيح التودّد ؟

القاهرة ١٩٥٨

فطينجة

صرخ زواهيلاً وزواهر
وعلى كل مبسم شعر شاعر
حول الناس كتلة من جماهر
يتصيدن باللحاظ الفواتر
تلقى وحي العيون النواظر
نظرة تبعث ابتساماً . وأخرى
سرح الطرف حيث شئت فأتب
نغمات السرور في كل ناد
وازدحام الخطى مراحاً ومغدى
وشباك الملاح منتشرات
نظرة تبعث ابتساماً . وأخرى

طنجة ١٩٥٧

(١) قالت الأهرام (٥٧/٤/٥) .. انهارت أعصابه بعد حملة صهيونية رمته بالشيوعية لتأييده قضايا العرب

إلى العالم البرياني

تلك الضحايا والدماء تسيل
يا خافقاً لو كان يشعرُ خلته
تتلاعب الأهواء فيك مرئحاً
هذي « فلسطين » وأنت نزيلها
لا شيبها شيب إذا أخرجتها
لح حول « صمويل » وسله ما الذي
أنظر إلى الأوطان وهي دوارس
الفتنة العمياء حولك أججت
تلهو بناسمة تهب نديّة
إن كان أوحشك الفضاء فهذه
أو كان أتعبك الصعود فلا يكن
أو كان روعك اغترابك فليكن
حلّ البلاد لأهلها إن لم يطب

ماذا أقول . وأنت تعلم أنها
قل (للوليد) وقد تعالى قبره
المسجد « الأقصى » وأنت أقمته
أمست « فلسطين » مناخاً للردى
ذلّ الأعزُّ بها وعزّ ذليل
عن أن تلم به . فلست تقول
حرماً ، خلا محرابه المأهول
وترابها بدمائها مجبول

في كلِّ رايبةٍ جُسومٌ مُزقتُ
« بلفور » موقدُ نارِها . وعلى اللَّظى
ما كان أشأمه وأسوأ يومه
عَلَّتْ كُلُّ خَفِيَةٍ مِمَّا أرى
أَيَّيْدُ قَوْمٍ كِي يَحِلَّ مَحَلُّه
أما العقول فقد أضعت رشادها
توراةُ موسى تشكيك وتحتمي

وبكل وادٍ أَنَّةٌ وعويل
« عدنان » محمولٌ و « إسرائيل »
« وعداً » عليه من الأثامِ سُدول
وَوَعِيته ، فتعذر التعليل
قومٌ ويرعى القاتلَ المقتول
يا ساخرأ من أن يُقال عقول
بالله ، والقرآنُ والإنجيل

ماذا هناك ؟ أأمةٌ روَّعتها
النارُ والدمُ والحديدُ طلائعُ
إن الذين رميتها بسهامهم
ما استبسوا إلا وأنت دليلهم
سائل ذويك : أوعَدَ أحرَقَ عابثُ
وعهودُ من صَلَّتِ الوغى سَرواتهمُ
هذي « الجزيرة » كُلُّها موتورةٌ
شيخٌ « بقرس » لو نبشت قمطره
ماذا آذخرت إلى غدٍ من عُدَّةٍ
يومُ « البراق » ويومُ « يافا » قبله
تتوارث الأحقادُ غيرَ مُضاعفةٍ
لا يَستَنيِمُ على الضغينةِ مَعشرُ
إن عُولجَ الجسمُ العليل ، وداوهُ
لا تسلمُ الأجسامُ وهي صحيحةٌ

ففي أَمْنِها وأَسِنَّةٌ ونصول
ومباريات الطيرِ والأسطول
ضربوا بسيفك يَوْمَ ثار الفيل
لولاكَ ضلَّ بهم وطاح دليل
يُضَوِّنه والصداء فيه وييل
يُرمى بما اشتملت عليه النيل
وحسابها إن حاسبتك طويل
لعلمت أن عؤودكم تضليل
والقومُ بينهم قلى وذحول
لا يُنسيان وفي العرين شبول
ما دمت أنت ووعدك المبدول
حَبْلُ الخُصومةِ بينه موصول
فيه ، فسوف يعود وهو عليل
ما لم تُوقِ الداءَ وهو دخيل

عَلَّمَ الْجَبَابِرَةَ اتَّيَدُ فِي أُمَةٍ
سَلَكْتُ سَبِيلًا لِلْحَيَاةِ وَعُقَّتْهَا
مَا كَانَ أَمْسٍ لَوَاؤُهَا بِمُنْكَسٍ
سَلَّ « شَرِّمَان » وَ « رَوَذَرِيق » يُنْبِثَا
حَمَتِ الثُّغُورَ وَأَوَّغَلَتْ رُكْبَانَهَا
الْعِلْمَ وَالْعُمُرَانُ مِنَ الْآلِثِهَا
وَالْدَهْرُ دُولَابٌ فَإِنْ دَالَتْ لَهَا
رُسُلُ السَّلَامِ قَرِيرَةٌ ، فَاعْصِفْ بِهَا
رَفْرِفْ عَلَى الْوَطَنِ الْمَهِيضِ جَنَاحَهُ

نَاءَتْ بَعْبُ الضَّيْمِ وَهُوَ ثَقِيلُ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلُ
بَلْ إِنَّ ظِلَّ لَوَائِهَا لَظَلِيلُ
وَأَسْأَلُ « رَكَارْدَس » وَالشُّهُودُ عَدُولُ
فِي الْخَافَقَيْنِ وَاللُّظُبَاتِ صَلِيلُ
وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالتَّنْوِيلُ
دَوْلُ فِكْمٍ مِنْ دَوْلَةٍ سَتَدُولُ
وَأَخْفَقُ ، فَإِنَّكَ لِلْخِصَامِ رَسُولُ
وَأَذْكُرُ بِأَنَّكَ عَنْ دَمٍ مَسْئُولُ

١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م

نَشِيدُ الصَّبَاحِ

ابْتَسِمَ الْفَجْرُ فَقُلْ لِلنَّائِمِ : حَسْبُكَ نَوْمٌ .. !

* * * *

إِنَّ السَّنَا السَّافَرَ عَنْ مَعْنَى الْحَيَاةِ !
جَدَّدَ آمَالًا وَأَحْيَا عَزَمَات ..
أَهَابَ بِالنَّاسِ : أَفِيقُوا يَا غَوَاة !
ثُبُّوا نِيَامَ اللَّيْلِ صَرَعَى الْغَفَلَات ..
أَرْسَلَتِ الشَّمْسُ بَشِيرَ الْقَادِمِ
فَقُمْ وَنَاجِ النَّفْسَ نَجْوَى وَاجِمِ : لَهْفًا وَلَوْمْ

ابْتَسِمَ الْفَجْرُ فَقُلْ لِلنَّائِمِ : حَسْبُكَ نَوْمٌ ...

* * * *

تَأَلَّقْتُ بَيْنَ حَنَائِبِ الظُّلَمِ
 أَشْعَةً تَخُطُّ خَطَّ الْقَلَمِ
 تَغُضُّ مِنْ لَأَلَاءِ نُورِ الْأَنْجَمِ
 تُنْذِرُ بِالْإِعْرَابِ كُلِّ مُعْجَمِ
 لَاحَ سَنَاهَا سَافِراً عَنْ بَاسِمِ !
 أَصْحُ فَإِنَّ الْفَجَرَ غَيْرُ دَائِمِ ! مَا الصَّفْوُ دَوْمُ
 ابْتِسِمِ الْفَجْرَ فَقُلْ لِلنَّائِمِ : حَسْبُكَ نَوْمُ

لِلطَّيْرِ شِبْهُ الشَّدْوِ فِي أَعْشَاشِهِ
 أَنْقَذَهُ الْفَجْرُ مِنْ أَسْتِحَاشِهِ
 أَنَسَهُ الْإِصْبَاحُ بِاتِّعَاشِهِ
 فَتَارَ ، لَا يَمْلِكُ رَبُّطَ جَاشِهِ
 غَرَّدَ ، وَالتَّغْرِيدُ لِلْحَمَائِمِ :
 انْهَضْ ! فَقَدْ لَاحَ جَمَالُ الْعَالَمِ - وَالْعُمُرُ يَوْمُ !
 ابْتِسِمِ الْفَجْرَ فَقُلْ لِلنَّائِمِ : حَسْبُكَ نَوْمُ .. !

* * * * *
 مَا الْعَيْشُ أَنْ تَنْعَمَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ !
 وَأَنْ تَرَى الْعَالَمَ وَهُوَ لَا يَرَاكِ !
 لَا بُدَّ لِلسَّاكِنِ يَوْمًا مِنْ جِرَاكِ !
 إِنَّ الْحَيَاةَ لَجَهَادٌ وَعِرَاكِ !
 شَرُّ الْأَمَانِيِّ أَمَانِي الْحَالِمِ !
 مَا بَلَغَ الْغَايَةَ غَيْرُ الْحَائِمِ : جَهْدًا وَرَوْمُ
 ابْتِسِمِ الْفَجْرَ فَقُلْ لِلنَّائِمِ : حَسْبُكَ نَوْمُ .. !
 * * * * *

انهضْ وَمَتَّعْ نَظْرًا فِي أَسْطَرِ
تَعَجَّزْ عَنْهَا رِيثَةُ الْمَصُورِ
تَلَالَاتُ فَوْقَ جِوَاهِ الْأَبْحُرِ
سَطَرُهَا الْفَجْرُ . فَلَمْ تَسْتَرْ
وَأَتْلُ بِهَا : وَيَحَ الْخَلِي النَاعِمِ !
أَمَا لَغَرَقَى لُجَجِ الْمَظَالِمِ يَا قَوْمَ عَوْمِ !
ابسم الفجر فقل للنائم : حسبك نوم .. !

* * * *

أَوَاهُ . لَوْ تُطْفِئُ آهَ الْمُوجَعِ
وَقَدْ لَظَى فِي كَيْدِي وَالْأَضْلَعِ !
أَشْكُو وَمَا مِنْ دَنْفٍ يَشْكُو مَعِي
طُولَ سُبَاتِ الرَّاقِدِينَ الْهُجَّعِ !
أَحْيَا الصَّبَاحُ مَيِّتَ الْعَرَائِمِ
وَاقْتَرَتِ الْأَقْوَامُ عَنْ مَبَاسِمِ ... وَظَلَّ قَوْمٌ .. !
ابسم الفجر فقل للنائم : حسبك نوم .. !

عمان ١٤/٥/١٩٢٣

فلسطين

أيام قدوم لجنة التحقيق

في الناس من يحلو لهم تزيينها
فالصادقان جمودها وبريقها
نظراتهم موجه تحديقها
سدت عليها في الحياة طريقها
والظلم يأبى أن يفرج ضيقها
وعلى ثغورهم المنى وبروقها
حادٍ من الخلق الأبى يسوقها

تشكو ظلامتها فسال عقيقها
بشبا الأسنة قد أجيب شهيقها
وأشد آهات الصدور عقيقها
صمماء ليس بشاعر مسحوقها
أعصابهم مما تحسن غرووقها
ركب الحراب حلیمها وحقیقها
وجماجم يعي الظبا تفلیقها
طغيان عاتٍ في الشعوب رحيقها
فبين عائم أمة وغريقها

أما القلوب فلا يرعك خفوقها
وأخذ العيون على النفوس أدلسة
للمسجد الأقصى المبارك حوله
لم تستكن فيه النفوس وإنما
ضاقت سجون الأبرياء بأهلها
وتمدّد الجرحى ، بساطهم الثرى
ومضى بأرواح إلى خلّاقها

صرخت فلسطين الكلمة صرخة
هي شهقة حملت مآسي أمة
لا بُدّ للمحزون من تأويله
أيراد منا أن نكون حجارة
ما دام في الناس الشعور تأملت
وإذا تدفقت الجموع مثارة
فإذا دمٌ يغلي ونارٌ تضطلي
ما ثورة المظلوم إلا سكرة
والنفس تصحو بعد طول خمارها

تَبْدُ « اللَّجَانُ » وَتَشْنِي . مَعْدُودَةٌ .
وَتَرَى النُّوَاطِرَ شَاخِصَاتٍ حَوْلَهَا .
مَا « لَجْنَةُ التَّحْقِيقِ » إِلَّا خُدْعَةٌ
يَا أُمَّةً وَثَقْتُ بِعَهْدِ حَلِيفِهَا
زَمَمْتُ إِلَيْهِ رَكَابَهَا . فَخَيُولُهَا
وَمَشَتْ تَشْدُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهَا
نَاطَتْ بِهِ آمَالُهَا حَتَّى أَتَشْنَى
أُمْسَى وَأَمْسَتْ . هُمُهَا أَنْ تَتَّقِيَ
وَسَعَتْ وَيَسْعَى . دَابُّهَا تُوَحِّدُهَا
مَا أَنْتِ أَوْلَى مُسْتَضِيٍّ بِاللَّظَى
الْمُخْتَلُّ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ حِكْمَةٌ
وَالْحُرُّ فِي حُكْمِ السِّيَاسَةِ غُرْضَةٌ
لَا يَخْدَعُكَ أَنَّهُمْ قَدْ حَسَرُّوا

الْجُرْحُ نَغَالٌ وَمَا لَشَفَائِهِ
ضَمُّ الْيَدَيْنِ إِلَى الْيَدَيْنِ مَنَاعِسَةٌ
وَإِذَا الْفُرُوقُ اسْتَحْكَمَتْ فِي أُمَّةٍ
تَتَنَكَّرُ الدُّنْيَا لِمَنْ قَعَدَتْ بِهِ
يَا صَابِرِينَ عَلَى الْأَذَاةِ تَحَمَّلُوا
أَوْ فَامَسَحُوا الْعِبْرَاتِ وَاسْتَبَقُوا الْخُطَى
عُودُوا بُدَاةً يَسْتَعِزُّ بِكُمْ حِمَى

القاهرة مارس ١٩٣٠

سَكِرَ الدَّهْرُ

أَدْنِ مِنِّي الْكَأْسَ . وَأَشْرَبْ مِثْلَهَا
 إِنْ تَكُنْ تُضْنِي فَإِنَّا فِي ضَنْيْ
 نَحْنُ مِنْ أَتَابِنَا فِي مَهْمِهِ
 اللَّيَالِي عَاصِفَاتٌ بِالْمُنَى
 وَالشَّمُوسُ الْبَيْضُ يَقْطُرْنَ دَمًا
 اسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي لَا أَرَى
 لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ إِلَّا لِلنَّشَاوَى
 أَوْ تَكُنْ تَشْفِي فَإِنَّا تَتَدَاوَى
 لَيْسَ فِيهِ صَائِحٌ إِلَّا أَتَيْنُ آوَى
 وَالذَّرَارِي فِي دُجَاهَا تَتَهَاوَى
 وَالرِّيَّاحُ الْهَوَاجُ فِي الْجَوِّ تَعَاوَى
 سَكِرَ الدَّهْرُ فَدَعْنَا نَتَسَاوَى !

القاهرة ١٩٢٩/٩/١٦

ظَامِيءٌ

أَجْجَوْهَا خَمًّا وَابْعَثْهَا هِمًّا
 قَرَّبُوا مِنِّي الْقَنَا قَدْ كَثُرَتْ الْقَلَمَا
 لَا تَقُولُوا حَكَمَ الْبَدِّ هُرُ فِيمَا حَكَمَا
 أَنْتُمْ الدَّهْرُ لَنَا نَا وَقَلْبًا وَفَمَا

اسْتَعْدُوا . مَا تَسْرُونَ الْعَدُوَّ خَيْمًا
 ظَامِيءٌ مَا عَرَفَ الْإِرْوَاءَ يَسْتَسْقِي الدَّمَامَا

١٩٢٥

حَسْبَتَنِي

حَسْبَتَنِي أَقْوَى عَلَى بُعْدِهَا وَخَانَنِي الصَّبْرُ فَمَا أَحْتَمِلُ
قَالَتْ - وَحَمَّ الْبَيْنُ - : إِنْ لَمْ تَجِدْ صَبْرًا - غَدَاةَ الْبَيْنِ - قُمْ وَارْتَحِلْ
عَجَلْ إِلَيْنَا تَحْتَ جُنْحِ الدُّجَى مُنْطَلِقًا كَخَاطِرِ الْمُرْتَجِلِ
نَمْتَعُ رُوحِنَا بِلَحْنِ الْهَوَى عَذَابًا نَغْنِيهِ مَعًا إِذَا تَصَلَّلْ
وَنُطْفِئُ النَّارِينَ فِي أَضْلَعِ مِنَّا عَلَى طُولِ النَّوَى تَشْتَعَلْ

الاسكندرية سبتمبر ١٩٣٧

الْجَدِيدُ وَالْقَدِيمُ

يَقُولُ النَّاسُ فِي شِعْرِي كَثِيرًا وَأَهْلُ « النَّقْدِ » أَنْكَأُ لِلْكُلُومِ
خُذُوا مِنْهُ « الْجَدِيدَ » وَإِنْ رَأَيْتُمْ « قَدِيمًا » فَالرَّعَايَةُ لِلْقَدِيمِ !

الرباط ١٩٥٨

أَوْجَعَ مَا لَقِينَا

يَا نَاشِدَ الْحُقُوقِ لَمْ يَيْقَ مِنْ حَقِّ سَوْقِ
تَوَالَتِ اللَّيَالِي وَأَمْتَنَعَ الشُّرُوقِ
لَمْ تُؤْمِضِ الْأَمَانِي وَلِلْمُنَى بُرُوقِ
أَوْجَعَ مَا لَقِينَا فِي النَّاسِ مِنْ عُقُوقِ
خِيَانَتُهُ الْأَمِينِ وَكَذِبُ الصَّدُوقِ

١٩٣٨

الشهداء

فؤاد سليم . أحمد مريود . عادل الكندي . رشيد طليع .

يا عَيْنُ أَشْهَرِكِ الْجَنَّةَ وَنَامُوا
تَتَلَمَّسِينَ ، وَلِلظُّلَامِ تَكَاثُفٌ .
تَبْدُو لَكَ الْأَشْبَاحُ فِي حَلَكِ الدُّجَى
وَتَرَيْنِ فِي الْأَفَقِ الْقَرِيبِ أَشْعَةَ
النَّاسِ فِي وَثَبَاتِهِمْ مَاضُونَ فِي
وَالشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ فِي سِتْنَيْهِمَا
لَا أَنْتِ هَاجِعَةٌ وَلَا الْآلَامُ
نُورَ الْحَيَاةِ . وَفِي الْحَيَاةِ ظِلَامُ
وَإِذَا هُنَاكَ جَمَاجِمٌ وَعِظَامُ
فَإِذَا هُنَاكَ مِنَ الْجُسُومِ ضَرَامُ
أَهْبَاتِهِمْ وَالنَّائِبَاتُ جِسَامُ
لَا الشَّرْقُ مَتَّعُظٌ وَلَا الْإِسْلَامُ

فؤاد

مَنْ ذَلِكَ الْمُزْجِي الْمَطِيَّةَ خَائِضًا
أَلْقَى عَلَى النَّيْلِ السَّلَامَ مَوْدَعًا
أَمْضَى عَلَى لُقْيَا الْمَنِيَةِ عَزْمُهُ
مَا انْقَضَ فِي كَبْدِ الْجُمُوعِ مُرَوِّيًا
بَهَرَ الْعُدَاةَ صَيَالَهُ فَتَفَرَّقُوا
لَمْ يَقْتُلُوهُ وَلَمْ تُمَرِّقْ صَدْرَهُ
أَلَى فُؤَادُ أَنْ يَمُوتَ مُكَافِحًا
لُجَجَ السَّبَاسِ بِرِ قَدْ عَلَاهُ قَتَامُ
وَبِهِ إِلَى وَرْدِ الدِّمَاءِ أَوَامُ
وَمَضَى فَلَمْ يُنْقِضْ لَهُ إِبْرَامُ
صَمْصَامُهُ حَتَّى انْتَشَى الصَّمْصَامُ
عَنْهُ . وَلَمَّهُمُ النَّفِيرُ فَحَامُوا
حُمَمُ اللَّظَى لَوْ لَمْ يَرْمُ مَا رَامُوا
بَيْنَ الصُّفُوفِ وَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ

أَحْمَدُ

وأهابَ بالنائي مُهيبُ ضميره
لم يستحلَّ العيشَ ، منفرداً به
خلى بيفداد النعيمِ وأهلَهُ
مِسْغَارُ ملحمة إذا انتضيتْ طُبي
جسم يكاد يشفُّ عما دُونه
لِلْمُعْضَلَاتِ الدُّهْمُ كان مُرَبُّودُ
ليس الدجى بُرداً وأقبل يتتحي
أَلْقَى رَأَيْتُ به الهلالَ فلم يُلح
هَتَفَ النذيرُ بِأَحْمَدٍ وترادفتْ
لم ينبجُ أَحْمَدُ من رِصَاصِ عُداته

ومن الضَّائِرِ عُدْلُ لَوَامٍ
وعلى الرَّدَى تتراحم الأقدامُ
ولقد يُعافُ على النِّعيمِ مقامُ
صَدَقُ البَيانِ إذا استُعِيدَ كلامُ
رَقَّ الحُسامِ وليس فيه سَقَامُ
ولكلِّ ما تَعَيَا به الأَفْهَامُ
آكامه فمشت له الآكَامُ
حتى توارى والغمامُ رُكَامُ
أَلْب الطُّفَاةِ يَسُوقُهَا نَمَامُ
دُمُه على غَيْرِ الرِّصَاصِ حَرَامُ

النَّكِدِي

ومدجَّجٌ للهَوْلِ مُدْرِعٍ له
درعين : سَابِغَةٌ تَقْلُ طُبي العِدا
حَمَلَ الشَّهَادَةَ لِلْقَضَاءِ فَعَزَّزَتْ
طَاحَ الْفَتَى النَّكِدِيُّ بَعْدَ جِهَادِهِ

ما تكتسي الأفهام والأجسامُ
زَرَدًا ، ودرعاً صاغها الإلهامُ
بشهادةٍ هي في اللقاءِ حِمَامُ
فبكتْ له الأَسْلَاتُ والأَقْلَامُ

مَرْشِيدُ

يا يوم أوشكت الأعنةُ تنشي
من رَدٍّ وجهَ الخيلِ جامحةً الخطى
من سَنَ للجَبَلِ النظامَ ولم يكن
شَبَّ الرشيْدُ وشابَ مصقولُ الحِجَى

والنفسُ تهلعُ والسماءُ تَغَامُ
واقْتَادَ جيشَ الكَرِّ وهو لُهامُ
من قَبْلُ للجَبَلِ المنيعِ نِظَامُ
وعلى التَّجَارِبِ تُصْقَلُ الأحلامُ

وبه يُنار الحادثُ المظلامُ
ولكلِّ ساعٍ في الحياة مَرامُ
أثرٌ، ولا لِمُضِيِّه إحجامُ
كالصَّلدِ يُخرج نارَهُ الهدامُ

رأيٌ له الإشعاعُ حين يُجِلُّه
ودُؤوبٌ معتقدٌ بِلُوعِ مَرامِهِ
ما كان في إزماعِهِ لِهَوَادَةٍ
نَفْسٌ تُثيرُ النَّائباتِ صِلاءَهُما

شَخَرُ العَرِينِ وَجِستِ الآجامُ
مُتَدافِعِينَ ولِلوَعى إِرْزامُ
يَقْدِيهِ أَحْمَسُ ، مِنْهُمْ . مِقْدَامُ
والمجدُ ما دَعَمَتْ بِنَاهُ الهامُ

لَهْفُ الشَّبابِ على لُيُوثِ عَرِينِهِ
وطنٌ لهم . غضبوا له . فتصَبَّبُوا
ما قيل أين فداؤُهُ إِلَّا ارْتَمَى
رَفَعُوا على هامِ الضَّحايا مَجْدَهُ

أَمِنَ الحَضَارَةُ ذلِكَ الإِجْرامُ
خَفَقَتْ على ما أَثَّلَ الأَعْلَامُ
أَنْ لَيْسَ يَغْرُبُ مِنْهُمْ أَوْ سَامُ
عُمُرَانِهِ ؟ مَنْ صُنِعَهُ الأَهْرَامُ ؟
نَسِيقُ أَلَا تَسَابِقُ الأَقْوامُ ؟

قُلْ لِلَّذِينَ على الحَضَارَةِ أَجْرَمُوا
أَمِنَ الحَضَارَةِ أَنْ يُدْمَرَ مَعْقَلُ
أَعْيُنِنَا وَلُغَاتِنَا سَامِيَّةٌ
مَنْ بَعْلُكَ بِنَاؤُهُ . مَنْ تَدْمَرُ
إِنْ يَسِيقُوا نُدْرِكُ ، وَإِنْ يَتَخَلَّفُوا

سُبُلُ الحَيَاةِ تَسَابِقُ وَزِحَامُ
ما نحنُ أَنْعامٌ ولا أَصْنَامُ
والمُحْرِجانِ العَسْفُ والإِرْغامُ

خَلُّوا لَنَا سُبُلَ الحَيَاةِ نَرُودُهَا
الحِسُّ يَأْلُمُ والجُسُومُ مُصَابَةُ
نبكي ونحزنُ أو نشورُ ونصْطَلِي

لَبَكِيَتْ حَتَّى تَبْكِي الأَيَّامُ
وأرى جِراحَ القلبِ لا تَلْتَامُ

لَوْلا مَخَافَةُ شامتٍ يَقْظُ الأَذَى
يَلْتَامُ في الأَجْسامِ جُرحُ نَاغِلُ

القاهرة ١٩٢٦

سَهَام

سَقَيْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا سَقُونَا وَفَقَاءً ، لَا ثَوَابَ وَلَا عِقَابَا
وَمَا أَنْتَقِضُوا لِخَيْرٍ أَوْ لِرُشْدٍ وَلَكِنْ كَانَ أَمْرُهُمْ عَجَابَا
إِذَا أَنْطَلَقَتْ سِيَاهُ الْعَدْرِ رُدَّتْ وَكَانَ رُمَاتُهَا الْهَدَفَ الْمَصَابَا
١٩٢٥

قَضَى الشَّهِيدَانِ

ثُورِي وَغَيٌّ وَأَحْتَدِمِي ، ثُورِي وَغَيٌّ ! طَالِبُ حَقِّ مُزْمَعٍ أَنْ يَتْلُغَا
مَاتَ فَوَادٌ وَمُرَيُّودٌ قَضَى لَقَدْ هَوَى النَّجْمَانِ لَمَّا بَزَغَا
دَمُ الشَّهِيدَيْنِ سَقَى رَمْلَ الْحِمَى وَرَوَى الرَّمْلُ بِهِ وَأَصْطَبَغَا
قَضَى الشَّهِيدَانِ وَأَمَّا وَطْنِي فَخَالِدٌ يَطْلُبُ أَسْمَى مَبْتَغَى
١٩٢٦

طِبَاع

بَلَوْتُ طِبَاعَ النَّاسِ طِفْلاً وَيَافِعاً وَهَا أَنَا مِنْ سِنِّ الْكَمَالِ قَرِيبُ
وَإِنَّ لِعَامِ الْأَرْبَعِينَ لَرَوْعَةً وَيَوْمُ بُلُوغِ الْأَرْبَعِينَ رَهِيْبُ
أَغَارَ عَلَى فَوْدِي مَا أَبْيَضَ مِنْهُمَا وَمَا الْعُمَرُ إِلَّا صَبَوَةٌ وَمَشِيْبُ
وَمَا زَادَنِي بِالنَّاسِ عِلْمِي بِهِمْ سِوَى يَقِينِي بِأَنِّي حَيْثُ كُنْتُ غَرِيبُ

لكل ودادٍ عِلَّةٌ في نفوسهم وليس لأدواء النفوس طيبٌ
وكل حبيبٍ أنت منه على رضى له أربٌ في أن يُقال حبيبٌ

١٧ يونيو ١٩٢٨

أبوطكّال

قل للعفاة إذا اتّحوه خستهم عودوا بخيبتكم على الأعقاب
إن الأمير أبا طلال سيد منع الهبات وجاد بالألقاب

عمان ١٩٢٣

عتاب صديق

سعدت أبا الوليد . وأنت فينا على الأيام عَضْبٌ ليس يَبُو
ولا برحت تُسالمك الليالي وأنت على عوادي الدهر حَرْبٌ
بدا لي منك في الودّ أنصداعٌ ومالي في أنصداع الودّ ذَنْبٌ
لعل العتبَ وهو جلاء قلبٍ يكون به لِيذاك الصّدع رَأْبٌ
فإن تَكُ جَمُوءٌ فالله حَسْبِي فليس عليّ فيما كان عَتَبٌ
وإن بادلتني ودّاً بَوْدٍ فثلك من يُحِب ومن يُحَبُّ

جده ١٩٥٧/٦/١١

المَحْمَلُ

وَرُبَّ أَنَاسٍ يَحْسِبُونَ هُدَاهُمْ تَقَرُّبُهُمْ مِنْ مَحْمَلٍ يَلْمُسُونَهُ
يَقُولُونَ : مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ أَنَا ، وَمَا يَدْرُونَ مَا يَنْسِبُونَهُ
وَهَلْ مَحْمَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا مَزْخَرَفُ مِنَ النَّسْجِ لَا يَغْلُو الَّذِي يَلْبَسُونَهُ
نَسِيجُ دُمَقْسٍ أَوْ حَرِيرٍ مُزَوَّرٍ تَرَدَّى بِهِ اللَّوْحُ الَّذِي يَغْرِسُونَهُ
لَقَدْ جَهَلَ النَّاسُ الْحَقِيقَةَ ، وَابْتَغُوا سَبِيلَ الْعَمَى وَالْغَيِّ يَلْتَمُسُونَهُ !

١٩٢٣

حَرْمَكَة

نَزَلْتُ مَكَّةَ حِينًا وَلَمْ يَطْبُ مُسْتَقَرِّي
كَأَنَّمَا وَهَجُ الْحَرِّ ثُمَّ لَذَعَةُ جَمْرِ
تَصَيَّبُ الْعَرَقُ الْمُسْتَفِيزُ طُوفَانٌ بَحْرٌ
لَبِثْتُ سَبْعِينَ يَوْمًا وَكُلُّ يَوْمٍ كَشْهَرِ
كَأَنَّنِي فِي حِمَاهَا صَرِيعُ أَكُوسٍ خَمَرِ

مكة ١٩٢٠

مَعَانِي الصَّبَا

مغاني الصبا ! والذكريات حوائم
وقفتُ بها والعينُ بالدمع ثرّة
تمر خيالاتُ الهوى بين دائر
طغى زخرف العمران حتى استباحها
حبيبٌ إلى النفس القديم وإن عفا .
أجل هذه آثارها والمعالِم
وناجيتها والقلب بالذكر هائم
ومائل أركان جلتها النسائم
فلم يبق إلا رسمها المتقادم
تسامره أو تشتكي أو تنادم

دمشق ١٩٥٨

موسى كاظم

حياة ، كلها عظم
مضاء حيث تضطرب الـ
مضى موسى ، عماد الحـ
وخلف بعده الأيـ
ونفس ملؤها شم
خطوب لظى وتحتدم
سي . والمستصرخ القحيم
م متسقاً بها الألم

إبراهيم

قل لإبراهيم ما أحسنت صنعا
جرت في القوم وكانت عجباً
إن إخوانك من روعتهم
هم بقايا من مضوا قبلهم
جئت من أمرك في الغفلة بدعا
خطة تسلكها جذباً ودفعاً
وتنكرت لهم زجراً وقمعا
شهداء في سبيل الله صرعى ..

القدس

فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

نشبت وقائع بين أهل نجد والحجاز واليمن . في
جوار الطائف وفي العسير وفي شرقي الأردن :

صَفَيْنُ ثَانِيَةً عَلَى الْأَبْوَابِ
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ فِي رُبَى وَهْضَابِ
نَجْدُ بِشِيبِ مَلَا حِمٍ وَشَبَابِ
مَهْوَى الشَّهَابِ يَلُوحُ إِثْرُ شِهَابِ
تِرَةٌ فَهَلْ مِنْ وَائِثِينَ غَضَابِ ؟
حَتَّى يَثُورَ لَهَا ذُؤُوبُ الْأَحْسَابِ

هَلْ فِي الْجَزِيرَةِ مُسَعِفٌ بِجَوَابِ
لِمَنْ الْأَعِنَّةُ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ
غَصَتْ تِهَامُهُ بِالزُّحُوفِ وَزُلْزَلَتْ
هَلْ أَجْنَبُ أَهْوَتْ عَلَيْهِ جُمُوعُهَا
لِلتَّوَأْمِينَ عِرَاقُهَا وَشَامُهَا
إِنْ التُّرَاتِ خَوَالِدُ وَصَمَاتُهَا

* * *

وَرَجَالِهِمْ وَفَوَاضِلِ الْأَلْبَابِ
شَيْعًا وَأَحْزَابًا عَلَى أَحْزَابِ
حَوْلَ الدِّمِ الْمَوْرُوثِ وَالْأَصْلَابِ
هِيَ مَرْجِعَ الْأَنْسَالِ وَالْأَنْسَابِ
مَوْصُولَةَ الْأَسْبَابِ بِالْأَسْبَابِ
وَتَبَيْتُ طُعْمَ بِلَى وَرَهْنُ تَبَابِ
أَثْرُ الضَّرَامَةِ فِي هَشِيمِ الْغَابِ
دُفِنْتُ مَعَ الْخَالِي مِنَ الْأَحْقَابِ

وَاشِقْوَةَ الْعَرَبِ اللَّبَابِ . بِمَالِهِمْ
نَزَلُوا بِكُلِّ تَنْوِفَةٍ . وَتَفَرَّقُوا
أَيَّامَ حَامِ النَّاسِ فِي وَحْدَاتِهِمْ
أَيَّامَ قُدْسِ اللُّغَاتِ وَأَصْبَحَتْ
أَيَّامَ أَلْفِ كُلِّ شَعْبٍ وَخُلْدَةٍ
تَشْقَى الْجَزِيرَةُ فِي تَنَابُذِ أَهْلِهَا
لِلْإِنْكِلِيزِ وَلِلْفَرَنْجِسَةِ بَيْنَهُمْ
أَيْدٍ تُدَسُّ فَتَسْتِيرُ حَفَائِظُهَا

(١) كانت سورية تحتفظ لثوراتها الكبرى على الفرنسيين كما كان العراق يفتح على الإنكليز .

وَلَهِيَ يُجَادُّ بِهَا عَلَى عِبَادِهِمَا
الْجَهْلُ مَعُونًا عَلَى إِحْلَالِهَا
لَأَبْنِ السُّعُودِ بِكُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ
وَبِمَكَّةَ أَرْتَفَعَ الضَّجِيجُ فَنَاهَضُ
يَوْمًا بِأَبِهَا وَالْعَسِيرُ . وَحَمَلَتْهُ

لَيْسَتْ مِنَ الْحَابِي وَلَا الْوَهَابِ
فِي الْأَغْيَاءِ مَحَلَّةَ الْأَرْبَابِ
مَجْهُولَةُ الْأَبْدَاءِ وَالْأَعْقَابِ
لِذِيَادِ عَادِيَةِ الْخُطُوبِ وَكَانِي
فِي مُهْجَةِ الْبُلْقَاءِ فِي مُوَابِ

يَا صَاحِبِي عِلْمِ الرِّيَاضِ وَمَكَّةِ
إِنَّ الشَّقَاقَ إِذَا تَطَاوَلَ عَهْدُهُ
لَا تَبْعَاثَا فِي الْجَزِيرَةِ فِتْنَسَةً
سَيَّانٍ فِي شَرْعِ السِّيَاسَةِ مِنْ أَرَى

لَا تَنْشُرَاهُ لِفِتْنَةٍ وَخَرَابِ
آبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ شَرُّ مَآبِ
تَقْضِي عَلَى الْمَغْلُوبِ وَالْغَلَّابِ
لِكُنَيْسَةٍ أَوْ قَامَ فِي مِحْرَابِ

أَهْلَ الْمَضَارِبِ وَالْخِيَامِ نَبَا بِكُمْ
يَا أُمَّةَ زَفَلَتْ بِجِلْبَابِ الْهَوَى ،
زَحَفَتْ لِيثَارَ صَاحِبٍ مِنْ صَاحِبِ
ضَرَبَتْ صَوَافِئُهَا سُرَادِقَ عَثِيرِ
وَمَشَى النَّذِيرُ إِلَى النَّذِيرِ . كَلَاهُمَا
يَتَدَانِيَانِ . وَمَا أَرْتَسَامُ خَطَاهُمَا
قُلْ لِلْحُسَيْنِ إِذَا نَزَلَتْ رِحَابُهُ
هَوْنٌ عَلَيْكَ ! الْأَمْرُ . جَلَّ عَنْ الْهَوَى
هَبْكَ الْحِجَابُ فَقُلْ لِمُسْتَرٍ بِهِ :
مَا كُنْتُ أَعْهَدُ أَنْ مُلَكَّا يُتَنَسَّى

وَطَنُ النَّعِيمِ وَمَا الشَّقَاءُ بَنَابِ
وَالرَّأْيُ خَالَعُ ذَلِكَ الْجِلْبَابِ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَخَاضَمُ الْأَصْحَابِ
وَتَفَيَّأَتْ مِنْ ظِلِّهِ بَقِيَابِ
صَعَبُ الْمِرَاسِ مُؤَزَّرٌ بِصَعَابِ
إِلَّا سَطُورُ نَقِيصَةٍ وَمَعَابِ
وَنَظَرَتْ فِي عَجَبٍ هُنَاكَ عُجَابِ :
وَعَنِ الْعِتَابِ وَلَاتَ حِينَ عِتَابِ
إِنَّ الْحَقِيقَةَ غَيْرُ ذَاتِ حِجَابِ
بَعْقِيرَةٍ مَرْفُوعَةٍ وَسِيَابِ !

مصر ١٩٢٤/٥/١٠

نَفُوسٌ وَأَهْوَاءُ

مَا تَأَمَّلْتُ فِي سِوَايَ وَفِي نَفْسِي إِلَّا أَسْتَرَبْتُ فِيمَا أَرَاهُ
كُلُّ حَيٍّ مِمَّنْ يَرُوحُ وَيَغْدُو ، عَالِمٌ وَحْدَهُ ، وَهَمُّ أَشْبَاهُ
الْوُجُوهِ الْوُجُوهُ وَالْأَنْفُسُ الْأَنْفُسُ لَكِنْ لِكُلِّ قَلْبٍ هَوَاهُ

١٩٤٠

إِلَى حَاكِمٍ

شَعْبُكَ غَافٍ غَافِلٌ مُسْتَسْلِمٌ مُمَثِّلٌ
يُضْرَبُ فِي أَحْتِمَالِهِ مُرَّ الْبَلَاءِ الْمَثَلُ
فَعِشْ رَضِيئاً . وَلَيْمْتُ .. كَذَا تَدُولُ الدُّوَلُ ..

لَاخِرَ فِي الْحُكْمِ

أَرْهَفْتَ سَمْعَكَ تُصْغِي بَعْدَ أَوْجَالٍ
ذُخِرُ الْجُدُودِ مِنَ التَّارِيخِ ضَيَّعُهُ
يَا خَطْوَةً زَلِقْتُ رَجُلٌ بِهَا فَقَضْتُ
سَاءَ التَّفَرُّدُ فِي التَّدْيِيرِ مُتَهَجِجاً
أَسَامِعُ أَنْتَ إِلَّا صَوْتَ إِعْوَالٍ
جَهْلُ الْبَنِينَ وَطَاحُ الْبَاذِخِ الْعَالِي
عَلَى أَمَانِيَّ أَقْوَامٍ وَأَمَالٍ
وَالرَّأْيَ لِلْفَرْدِ غَيْرِ الرَّأْيِ لِلْأَلِ
وَلَا حَصَافَةَ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ
لَا خَيْرَ فِي الْحُكْمِ ، لَا الشُّورَى تُسَانِدُهُ

القاهرة حزيران ١٩٦٧

* * * *

هَوَاجِسُ

وَبَحَ الرِّجَالِ مَنْ أَقْلَبُوا ب . إذا تَنَافَرَتْ أَقْلُوبُ
لَا الرُّجُرُ يَرَأُبُ صَدْعُهَا يوماً وَلَا النَّطْسُ الطَّيِّبُ
وَالدهرُ يَأْنَسُ بالشَّقَا ق وبِالْمُودَّةِ يَسْتَرِيْبُ
يَسْتَعْدِبُ التَّفْرِيقَ يَبْ ن الوَامِقَيْنِ وَيَسْتَطِيْبُ
فَلَرَبَّمَا أَتْلِفَ البَغِيَا ضُ ورَبَّمَا هَجَرَ الحَيِّبُ
وَالمرءُ يُفْسِدُهُ الصُّبَا وِعَاهُ يُصْلِحُهُ المَشِيْبُ
وَالنَّاسُ قَدْ جَهِلُوا الإِخَا ءَ فَلَ صَدِيقَ وَلَا نَسِيْبُ
دَعَوَى الصَّدَاقَةِ بَيْنَهُمُ زُورُ يَمُتُ بِهَا الكَذُوبُ

* * *

نَاءِ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَطَعُوا تَ فَإِنَّهُمْ سُبُعٌ وَذِيْبُ
وَأَخْذَرُ أَخِلَاءِ الرِّيَا ءَ فَإِنَّ أَمْرَهُمُ عَجِيْبُ
الِهَاتِفِينَ إِذَا دَنَوْ ت ، أَلْقَازِفِينَ إِذَا تَغَيَّبُ
مَا النَّاسُ إِلَّا آلَةٌ لِلشَّرِّ ، يَحْذَرُهَا اللَّيْبُ !

طَسْمٌ وَجَدَيْنِ

كَمَا أَبَادَ جَدِيْسًا طَسْمٌ وَبَسَادَتُ جَدِيْسُ
يُفْنِي الْبَرَايَا وَيَفْنِي أَمِيرَكَسَانَ وَرُوسُ

الصَّخْرَاوِيَّةُ

بين عمان ووادي السرحان
بست بها الى الأمير ، عادل ارسلان ، بعد إيابي من
زيارته ومن معه من المجاهدين النازلين بوادي السرحان :

مَسَارِيحَ مِنْ عَمَّانَ ، بُعْدًا لِعَمَّانِ (١)
كَمَا كَرَّ فِي رُحْبِ الزَّمَانِ الْجَدِيدَانِ (٢)
وَقَدْ أَلْفَ الْإِدْلَاجَ ، سَاتِقُ أَظْعَانِ
بَسَاطَ حَوَاشِيهَا سَلَاسِلُ صَوَانِ
كَوَاشِرُ أَنْيَابٍ وَأَسْرَابُ غَزْلَانِ
بَنَّا « الْقَصْرَ » مِرْقَاةَ التَّلَاجِ بِإِرْنَانِ (٣)
بِمَطْلَعِ حُسْنِيٍّ أَوْ بِمَنْزِلِ إِحْسَانِ
لَوَالِبُهَا شُدَّتْ إِلَيْهِ بِأَشْطَانِ
فَرِيَسَةً يَمَّ بَيْنَ أَشْدَاقِ حَيْثَانِ
وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ لَمْ يَشْنُهَا ثَانِ
فَضَّلَ ابْنُ عَقْلٍ بَعْدَ جُهْدٍ وَإِمْعَانِ (٤)

وليلِ سَرَيْنَسَاهُ ثَلَاثَةَ رَكْبَانِ
مَطِيئُنَا « أُمُّ الرِّيَّاحِ » وَكُرُّهَا
سُبُوحُ سُبُوقٍ مَا طَوَى الْبَيْدَ طَيْهَا
نَجَوْنَا بِهَا مِنْ كُلِّ وَعْثَاءِ حَرَّةٍ
نَقَاسَمَ فِيهَا دَاجِيَّ اللَّيْلِ وَالضُّحَى
طَوِينَا « سَحَابًا » وَ « الْمَوْقِرَ » وَاعْتَلَّتْ
وَمَا « غَدَفٌ » لَا نَضْرُ الْغَيْثُ نَبْتَهُ (٥)
هَوَتْ عَجَلُ « الشَّعْثَاءِ » فِيهِ كَأَنَّمَا (٦)
تُرَى لَزَجُ غَاصَتْ بِأَحْشَاءِ لُجْجِهِ
نَهَضْنَا بِهَا جَذْبًا وَدَفْعًا فَرَمَجَرَتْ
وَكَانَ « ابْنُ عَقْلٍ » فِي الْقَفَارِ دَلِيلُنَا

(١) الثلاثة - هم : الناظم ، والحاج أديب خير ، والسيد أديب العسلي .

(٢) أم الرياح ، النسيرة ، والجديدان الليل والنهار .

(٣) سحاب ، قرية ، والموقر بناء قديم ، والقصر المراد به قصر الخوانج .

(٤) غدف ، واد .

(٥) الشعثاء ، نعت للسيارة .

(٦) ابن عقل ، محمد بن عقل : بدوي ، كان دليلنا في تلك الرحلة .

تَلَوْتُ بِنَا ، لَا يَسْتَقِيمُ اتِّجَاهُهَا
فَبَيْنَا تَرَاهَا شَرَّقَتْ قُلْتَ غَرَبَتْ
ذُرَكَّى تَنْخَطَّاهَا وَتَنْحَطُّ بَغْتَةً
وَمَالَتْ كَمَا مَالَ الْغَبِيطُ بِخُنْدُجٍ
تَمَطَّتْ وَأَرَسَتْ بَعْدَ طَوْلٍ وَخَيْدِهَا
وَقَالَ الدُّجَى لِلنَّجْمِ : وَجْهُكَ سَافِرٌ
فَبِتْنَا جِياعاً تَائِهِينَ ، عَلَى ظَمَا
وَأَضْوَاءِ نِيرَانٍ تَلَمَّسَتْ وَقَدَّهَا
تَغْبُ وتَعْدُو فِي الدُّجَى « أُمُّ عَامِر » (١)
كَأَنِّي بُوْحَشُ الْفَقْرِ أَشْفَقُ فَانْتَنَى
وَقَدْ يَرْحَمُ ابْنُ الْغَابِ خَائِضَ رَمْلِهِ

* * *

وَدَاهِمَ مُنْقَضُ الْيَقِينِ ، فُزِّلَتْ
مَحَا الْيَأْسِ أَسْطَارَ الْأُمَانِي فَارْعَوَتْ
إِذَا دَهَمَ الْيَأْسُ الْقُلُوبَ فَإِنَّمَا
وُثُوبُ كَوْمِضِ الْبَرَقِ لَيْسَ بِمَقْصَرٍ ،
سَبِيلُ الرَّدَى أَنْ يَسْتَكِينَ إِلَى الرَّدَى
وَنَهْجُ الْحَيَاةِ الْمُرتَضَاةِ انْتِفَاضَةً
مِنَ الْأَمَلِ الْمَرْجُو أَنْقَاضُ أَرْكَانِ
نَفُوسٍ ، وَكَادَتْ تَذْرِفُ الدَّمْعَ عَيْنَانِ
لَهَا بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ سَبِيلَانِ
وَوَهْنٌ كَذَاوِي النَّبْتِ لَيْسَ بِرَيَّانِ
مُحَالِفُ خُسْرَانٍ أَبِي غَيْرِ خُسْرَانِ
كَمَا انْفَجَرَتْ فِي الطُّودِ فَوْهَةٌ بُرْكَانِ

* * *

وَلَوْلَا انْبِلَاجُ الْفَجْرِ أَيْضَ ضَاحِكاً وَفَبَيْنَا دَمَاءُ مَا بَنَى أَملاً بَانِي

(١) خندج ، امرؤ القيس والإشارة هنا إلى قوله : « تقول وقد مال الغبيط بنا معاً » .

(٢) أم عامر ، الضبيج .

قَدَفْنَا بَعْنِ نَيْطِ الشَّقَاءِ بوجهه
وما إن نأى حتى وثبنا كأنما
فمن قاتل : هاكم جديدي لفافسة
ومن مُزْمِعٍ نَقَلَ الرُّمَالِ كَثِيفَةً
نَفَضْنَا الْوَنَى ، لا لابس الأنفُسِ الْوَنَى
ولم نَذْخِرْ مِنْ حِلْيَةٍ ، قَتَرْنَحْتَ
فَصَحْنَا بِمُجْرِيهَا : خَذِ السِّيفَ^(١) مَوْطِئًا
فإما نَجَاءٌ وهو أُمْنِيَةُ الرُّصَى
وَهَبَّ فَرْجَاهَا ، فلم تَعْصِهِ ، فَمَنْ
وما هي إِلَّا سَاعَةٌ أَوْ زَهَاوُهَا
نُروُحُ ونغدو ، لا دَلِيلَ وَلَا هُدًى
فيا لكَ مِنْ يَوْمٍ ويا لكَ لَيْلَةٍ
وصاح «سُلَيْمَانُ» وقد بدت الصُّوَى ،
وقلنا : على اسم الله سِيرِي رَشِيدَةً
إلى «النَّبِّكَ» حَيْثُ الْعِزَّ حَيِّمَ وَالسَّنَا
إلى مَعْقِلِي فَخَرِ الْعُرُوبَةِ «عَادِلٍ»
إلى «آل معروف» ومن شَدَّ شَدَّهُمْ
إلى عَصْبَةٍ تَأْبَى الْغَضَاظَةَ خِيْلَهَا

إلى حيث ينجو أو يعودَ بِإِنْسَانٍ
أَهَابَ بَنَا وَخِيٍّ مِنْ الْغَيْبِ رَبَّانِي
للولبها وَلَتَسْتَرِ الرَّمْلَ خُلُقَانِي
إلى جانبيها ، ثَارَ ثَوْرَةٌ غَضْبَانٍ
وللموتِ عَيْنَا نَاطِرٍ غَيْرِ رَحْمَانٍ
ومالتُ بِعَظْفِهَا تَرْنَحَ نَشْوَانٍ
لجانبيها ، واسبح على القاعِ بِالثَّانِي^(٢)
وإما عَنَاءٌ وهو مَا أَلِفَ الْعَانِي
رَأَى طَائِرًا لم يَكْتَنِفْهُ جَنَاحَانِ
نَزَعْنَا بِهَا فِي الْبَيْدِ مَتْرَعَ حَيْرَانِ
كما تاهَ في «سِينَاءَ» مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ
تلت ليلةً مِنْ قَبْلِهَا ذَاتَ أَلْوَانِ
فصحنا وهَلَلْنَا لها مع سُلَيْمَانَ^(٣)
إلى مَعْشَرٍ بِيضِ الْمَآثِرِ غُرَّانِ
وحيثُ أَرْتَدَى الْإِزْمَاعُ بُرْدَ الدَّمِ الْقَانِي^(٤)
وسَيِّدٍ مِنْ قَادِ الْمَغِيرِينَ «سُلْطَانٍ»^(٥)
إلى كلِّ بَيْتٍ بِالْمَفَاخِرِ مُزْدَانِ
وَفَرَسَانُهَا أَكْرَمُ بِخَيْلٍ وَفَرَسَانِ

(١) السيف ، حافة الوادي .

(٢) المراد بالشطر الأول ابن عقيل الدليل .

(٣) سليمان ، سائق السيارة .

(٤) النبك ، مقر المجاهدين على مقربة من قرىات الملح في صحراء نجد الشمالية .

(٥) عادل وسُلطان : الأمير عادل أرسلان ، وسُلطان باشا الإطرس .

فَدَتْ كُلُّ نَفْسٍ كُلَّ أَشْوَسَ مِنْهُمْ
هُمْ سَمِعُوا مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ دَاعِيًا
وَأَقْسَمُ مَا الْأَمِّ الرَّؤُومِ تَلَفَّتْ
فَطَاشَ لَهَا لُبٌّ فَأَلَقَتْ بِنَفْسِهَا
مُغَايِرَةً لَا الْعِيشَ تَرْجُو ، وَلَا الرَّدَى
بِأَحْنَى فُؤَادٍ أَوْ بِأَغْيَرِ مِنْهُمْ
تَبَسَّمَ النَّعْمَى لَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَمَا آثَرُوا سُكْنَى الْفَلَاةِ لَعَلَّةِ
أَنَاخُوا « بَسْرَحَان » وَخَلَّوْا وَرَاءَهُمْ

كَرْتَبَالِ عَبَسَ أَوْ كِبْسَطَامِ شَيْبَانِ
فَطَارُوا زَرَافَاتٍ وَلَيْسُوا بِأَحْدَانِ
فَأَلَقَتْ بَيْنَهَا بَيْنَ أَدْرَعِ غَيْلَانِ
ضَحِيَّةَ حُبٍّ أَخْلَصَتْهُ وَتَحْنَانِ
تَخَافُ ، هُمَا فِيمَا تَوَخَّتَهُ سَيَانِ
عَلَى أُمَةٍ هُمُ مِنْ بَنِيهَا وَأَوْطَانِ
فَلَمْ يَرْضَعُوا مِنْهَا أَفَاوِيقَ أَلْبَانِ
سِوَى أَنَّهُمْ لَا يُدْعَنُونَ لِطُغْيَانِ
هُوَآنَا بِحَوْرَانِ وَبُؤْسَا بِلْبَانِ

المعركة

أفجع أن معركة ، العلمين ، سبئاً في الربيع :

قالوا : المَعَارِكُ فِي الرَّبِيعِ
الزَّمَرُ يُسْقِي النَّدى
فقلتُ : واهاً للربيعِ
فعلام يُسْقَى بالنَّجِيمِ

١٩٤٢/٢/٢٨

نشرت بإمضاء (محبوب)

الأميرانية

من وادي السرحان إلى وادي النيل
وأجاني الأمير عادل :

إذا لم يَنَمْ شَرُّ الْمُغِيرِ بِأَوْطَانِ
تَقَلَّبُ مِنْهُ فِي الدَّجَى فَوْقَ نِيرَانِ
مَسَحَتْ بِأَطْرَافِ التَّجَلُّدِ أَجْفَانِي
فَالِي سِوَى الذِّكْرَى إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِ
إِذَا لَمْ تُضَيَّ شَمْسُ الْمُنَى فِيهِ سَيَّانِ
وَعُدْتُ إِلَى الْمَاضِي بِفِكْرِي فَعَزَّانِ
فَدَالَتْ بِهِ الدُّوَلَاتُ مِنْ كُلِّ رُومَانِ
كَرَادِيْسُ فَرَسَانِ كَأَسْرَابِ عِقْبَانِ
إِلَى مِثْلِ هَذَا الْعَهْدِ عَوْنُ بَنِ نَعْمَانِ ^(١)
وَلَا فِتْ فِي الْأَعْضَادِ نَاحِلِ أَبْدَانِ
فَإِنْ رَغِبْتُ فِي الْمَجْدِ لَمْ يَشْنُهَا ثَانِ
إِلَى فَلَوَاتِ « النَّبْكَ » عِتْرَةُ عَدْنَانِ
عَلَى الْجَهْدِ مَا شَقَتْ غُبَارَ كُحَيْلَانِ
تَقْدَمَ لَمْ نَسْمَعْ بِعَبَسٍ وَذُبْيَانِ
فَهَزَّ بِهِمْ مِنْ نَجْدَةٍ أَيَّ أَغْصَانِ
سَمِعْتُ الْوَعْيَ مَا بَيْنَ حَوْطٍ وَعَرْمَانِ ^(٢)

أَرَقْتُ وَمَا فِي النَّوْمِ خَيْرٌ لَوْ سَنَانِ
وِغَالِبِي شَوْقٌ يَعَاوِدُ مَهْجَةً
صَبِرْتُ فَمَا أَذَلَّتْ دَمْعًا وَلَوْ جَرَى
بَعِيدٌ عَلَى تَبْكَ الْقَرِيَّاتِ مِثْرَ لِسِي
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ طَالَ وَهُوَ وَصْبُحُهُ
نَظَرْتُ إِلَى الْآتِي فَأَوْقَفْتُ دُونَهُ
أَقُولُ لِنَفْسِي : مِنْ هُنَا مَرَّ خَالِدُ
أَغَارَتْ عَلَى الْبِرْمُولِ تَحْتَ لَوَائِهِ
وِطَاحَ بِأَجْنَادِيْنَ جَدِّي وَمُرْسَلِي
فَمَا حَالَ دُونَ النَّصْرِ قَطْعُ مَهَامِهِ
وَهَلْ نَهَضْتُ إِلَّا الْفُؤُوسُ بِأَهْلِهَا
وَحَوْلِي مِنْ قَحْطَانٍ قَوْمٌ رَمَتْ بِهِمْ
إِذَا سَابَقُوا « أُمَّ الرِّيَّاحِ » رَأَيْتُهَا
بَقِيَّةُ أَبْطَالٍ لَوْ أَنَّ زَمَانَهُمْ
قَرَأَتْ لَهُمْ شِعْرَ « الزَّرْكَلِيِّ » فِيهِمْ
وَهُمُّوْا .. فَلَوْلَا حِكْمَةُ لَا أُذِيعُهَا

(١) الأمير عون بن نعمان ، استشهد في أجنادين سنة ١٢ للهجرة وكان قد قدم من الحيرة مع خالد بن الوليد ، وأرسلان حفيده .

(٢) من قرى الجليل .

جَزَى اللهُ « خَيْرًا » كُلَّ خَيْرٍ وَأَهْلَهُ
فِيَا سَاكِنِ الْفُسْطَاطِ هَذِي تَحِيَّتِي
هَنِيئًا لَكَ الْفُسْطَاطُ وَالنَّيْلُ تَحْتَهُ
بِلَادُ أَرَادَ اللهُ يُسْرًا بِأَهْلِهِا
عَسَى يَنْجِلِي عَنْهَا غُبَارًا أَثَارَهُ
وَيَصْفُو لَهَا الْعَيْشَ الَّذِي تَسْتَحْقَهُ

بَأَيِّ بَدِيعٍ مِنْ أَغَانِيهِ غَنَّانِي (١)
تَحْمَلُهَا الْقِرْطَاسُ عَنِي فَأُشْجَانِي
وَجَنَاتُهُ وَالْمَنْظُرُونَ لِرُضْبَانِي
وَنَعْمَ لِعَمْرِي أَهْلُهَا خَيْرٌ جِيرَانِي
ذَوُوهُ فَلَا تَقْذِي بِهِ ثَمَّ عَيْنَانِي
وَيَرْجِعُ عَنْهَا الْكَاشِحُونَ بِخِذْلَانِي

خَلِيلِي كُلُّ الْخَيْرِ عِنْدَكُمَا مَعًا (١)
لِعَمْرِي إِنْ أَسَأَلَكُمَا غَيْرَ جَزَازٍ
أَرَى أَفْقًا لَا يُدْرِكُ الْعَقْلُ حُدُودَهُ
وَأُمَّةَ أَعْرَابٍ أَضَاعَ دِمَاءَهُمَا
وَقَفَرًا تَمُوتُ الطَّيْرُ دُونَ اجْتِيَازِهِ
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الرِّيحُ حَسْبَتُهُ
عَجَائِبُهُ شَتَّى وَأَعْجَبُ مَا بِهِ
سَرَابٌ يُضِلُّ الْفِكْرَ بَعْدَ اهْتِدَائِهِ
فَإِنْ تَدُنُ مِنْهُ وَاجِفَ الْقَلْبُ تَلَقَّاهُ
وَدُنْيَا عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْعَدَلِ عَاطِلِي
أَكَادُ وَقَدْ عَاشَرْتُ عَمْرِي أَهْلَهَا
كُتِمَتْ عَنِ الْخِلَآنِ مِمَّا بَلَوْتُهُ
فَلَا تَعْجَلَانِي بَارِكِ اللهُ فِيكُمَا

فَلَا تَبْعَثَا لِي لَوْعَةً مَا تَعْدَّانِي
إِلَّامَ تَنَائِينَا ، بِمَاذَا تُجَيِّسَانِي ؟
تَقَادَمَ فِيهِ بِالْمَقَامِ الْجَدِيدَانِ
تَصَادُمَ أَطْمَاعٍ هُنَاكَ وَتَبْجَانِ
إِذَا جَشَّهَ مِنْ حَائِلٍ نَحْوُ « حُورَانِ »
يُقَاتِلُ فِيهِ الْإِنْسُ جَيْشٌ مِنَ الْجَانِ
إِذَا مَا أَلْتَقَى الْإِنْسَانُ فِيهِ بِإِنْسَانٍ
وَيَفْرَقُ فِيهِ النَّاطِرَانِ بِغُدْرَانِ
كَأَحْلَامِنَا يَوْمَ اجْتَمَعْنَا بِعَمَّانِ
عَلَيْهَا سَمَاءٌ قَدْ تَحَلَّتْ بِمِيزَانِ
أَخَافُ عَلَى الْمَرْيَخِ يُبْلَى بِسَكَّانِ
أُمُورًا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْهَا بِإِعْلَانِ
سَأُسْمِعُهَا قَوْمِي إِنَّ اللَّهَ أَهْيَانِي

وادي انسرحان : عادل

(١) عمير الدين الزركلي .
(٢) خير الدين الزركلي وأديب خير

تحلف

أيها الحالف بالله أتق الله وأنصف
لو تعودت مقال الصدق ما أقبلت تحلف

والمُسْنَاة

أَمِنَ الْغَرِيدُ ، فِي مَثْنٍ — سَنَاة « وَجَّ » واطمأننا
كُلَّمَا حَلَّ بِغَصْنٍ رَشَفَ الطَّلُّ وَغَنَى ..

الطائف ١٩٢٠

تَاهَبَ

إِنْ بَغَيْتَ الْحَيَاةَ فَاحْرِضْ عَلَى الْمَوْتِ فَكُلُّ أَمْرٍ يُصَادِفُ حَتْفَهُ
وَأَزْجِرِ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا تَصْنُهَا وَتَاهَبْ لِكَاثِرِ الشَّرِّ تَكْفَهُ

وادي السير ١٩٢١/٥/٢٤

الْعِتَابُ

أَوْسِعِ الْخَطُوبَ فِي تَنَائِيكَ عَنِّي رُبَّ قُرْبٍ أَحَبُّ مِنْهُ اجْتِنَابُ
لَسْتَ أَنْتَ الَّذِي أَعَاتَبُ فِي النَّاسِ س.. لِيَصْنُوْنَ الْوِدَادِ كَانَ الْعِتَابُ

١٩٢٣

شَمُّ الْأَنْوَفِ

قُلُ الْخَيْرِ فِي الْقَاهِرَةِ ، وَازْدَحَمِ النَّاسَ عَلَى الْأَفْرَانِ :

بَسَطَ الْمُضَيِّفُ سِمَاطَهُ لِلوَافِدِينَ مِنَ الضُّيُوفِ
وَتَسَاءَلُوا : أَيْنَ الرِّغِيْفُ فُ وَلَا إِدَامَ إِلَّا رَغِيْفُ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الرِّغِيْفِ فُ وَدُونَهُ كَرُّ الرَّحُوفِ ؟
شَمُّ الْأَنْوَفِ سَطُّوا عَلَى الْأَفْرَانِ .. شَمًّا بِالْأَنْوَفِ !

القاهرة ١٩٤٢/١/١٩

فَوْضَى

الْأَمْرُ أَصْبَحَ فَوْضَى ، فِي بَيْدِي رَجُلٍ جَمُّ الْمَشَاغِلِ ، فَاتَتْهُ التَّجَارِبُ
يَسُوسُ مُلْكًا ، لِكُلِّ مِنْ رَعِيَّتِهِ حَلٌّ وَعَقْدٌ بِهِ ، فَالْشَّاءُ وَالذَّيْبُ !

طَبِيبٌ

قُلُ لِلطَّبِيبِ . وَقَدْ رَأَيْتَ خَبَالَه : طِبُّ الْمَفَاصِلِ غَيْرُ طِبِّ الْأَنْفُسِ
أَبْدَأُ بِرَأْسِكَ فَاتَرَعُ لِقَدْءَاهِ ثَمَ التَّفْتُ لَتَرَى خَبَايَا الْأَرْؤُسِ

١٩٢٦

اللوح المحفوظ

- من قصيدة -

أَتَجْ لِي يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ نَظْرَةً
لَعَلِّي أُلْقِي فِي خِلَالِ سَطُورِهِ
سَتَغْدُو حَدِيثَ الْقَوْمِ يَأْتُونَ بَعْدَنَا
إِلَى لَوْحِكَ الْمَحْفُوظِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى
لَمَّا عَقَدْتَهُ الْحَادِثَاتُ بِنَا حَلًّا
يَقُولُونَ : عَانَى النَّاسُ فِيمَا مَضَى هَوًّا !

دمشق ١٩١٨/٤/١٨

مَسْعِدَةٌ (١)

اجْمَعْ رِدَائِكَ لَا يَعْلُقُ بِهِ دَنَسٌ
وَاسْتَوْصِ بِالطُّهْرِ خَيْرًا ، إِنَّهُ خُلِقَ
سَمَّوًا بِمَسْعِدَةِ أَرْضًا بِهَا نَزَلُوا
سَيَّانٍ عِنْدَ ذَوِيهَا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ
« الْمَسْعِدِيُّونَ » لَيْتَ اللَّهُ يُرْشِدَهُمْ
لَوْ صَوَّرَ النَّاسُ عِيدَانًا بِهَا لَكِدْنَ
مِنْ مَعْشَرٍ حَمَلَتْ أِبْرَاهُ الدَّنَسَا
كَالثَّوْبِ أَهْمَلَهُ قَوْمٌ فَمَا لُبْسَا
كَمَا يُسَمُّونَ كَلْبَ اللَّجَّةِ الْفَرَسَا
صُدُّوا الْأَعَادِي أَوْ كُونُوا لَهُمْ عَسَا
وَلَا أَقُولُ - وَإِنْ لَيْمَ الْيَوُّوسُ - عَسَى
مُصَوِّرٌ لِرَأْيَانَاهُمْ بِهَا يَسَا

١٩٣٢

أَخَوَانِ

انْظُرْ إِلَى الْأَخَوَيْنِ يَصْطَرَعَانِ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ غَلَتْ صُدُورٌ كَاللَّظَى
مُتَنَافِرَانِ عَلَى أَنْفَاقِ رَغَائِبِ
الضَّادِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَحَدَا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى التَّثَامِ هَوَاهُمَا
أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَنَمَّرُ الْأَخَوَانِ ؟
أَرَأَيْتَ مَا فَعَلَتْ يَدُ الشَّنَّانِ ؟
مُتَعَادِيَانِ ، عَلَى اتِّحَادِ أُمَانِي
شَمْلِيهِمَا ، وَتَقَلُّبِ الْحَدَثَانِ
وَالْخُلْفِ يَهْدِمُ مَا الْوِفَاقُ الْبَانِي

(١) مسعدة : اسم مستعار لعدة من الشرق الأوسط .

فُوزِي

فوزي الغزي من كبار الوطنيين في سورية ، أُلقيت
في حفلة ذكراه السنوية الأولى ، بدمشق .

على الهام من أبنائه أيُّ محمول !
تَمُوتُ وتحيا بين يأسٍ وتأميل
بها من معاني الرُّشدِ مُحْكَمٌ تنزِيل
فَتَيُّ يَوْهٍ بل كان « فوزي » فَتَيُّ جيل
فَنُصَمِّي وإن نَضْرِبَ ضَرْبنا بمِصْقُولِ
شَمَائِلُ مازتُه بحمدٍ وتفضيل
ورأيُّ كحدِّ العَصَبِ ليس بمَقُولِ
تَخْطِي به الأحداثُ ذاتَ العَراقِيلِ

مَشَى الوطنُ المَبْكِيُّ مِشْيَةً مَكْبُولِ
على الهام والأعناقِ آمالُ أُمَمَةٍ
طَوَى الموتُ من سِفْرِ الحَيَاةِ صَحِيفَةً
وما كان « فوزي » يَوْمَ هَبَّ نُعَانُهُ
وكنا به نَرْمِي إذا أَذْهَمَ حَالُكَ
بِكُنْه وما يَبْكِيهِ مِثْلُ خِلَالِهِ
حِجَى كَوَمِيزِ البرقِ أَلْقَى شُعَاعُهُ
وصَبْرُ إذا الأَحْدَاثُ عَرَقَتْ الخُطَى

* * *

ولكنه قد غَالَ قَسْوَرَةُ الغَيْسِلِ
لإِحْفَاقِ حَقٍّ أو لدَحْضِ أَبَاطِيلِ
حَلَاثِفُ تَغْرِيرٍ وحاكَةُ تَضْلِيلِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا وسَاوِسَ مَدْحُولِ
طَلَعَتْ به فَانْجَابَ غَيْهَبُ تَدْجِيلِ
وقَوْلُكَ فَصْلٌ في بَيَانٍ وتَعْلِيلِ
دَلِيلَ هُدًى ما إِنَّ يُرَامَ تَبْدِيلِ

أَفُوزِي بنَ إِسْمَاعِيلَ ما غَالَكَ الرَّدَى
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ ووقْفَةٍ
ثَبَّتَ لِقَوْمٍ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ
تُفَنِّدُ ما يَقْرُونَهُ وَتَرُدُّهُ
وَلِلْعِلْمِ نُورٌ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ
لَكَ الْقَوْلُ والدُّسْتُورُ أَصْدَقُ شَاهِدِ
وَحُجَّتُكَ الْمَثَلُ وما تَرَهُ يَكُنْ

فإن يَمُضِ مِنْ مَتِّفَاكَ يَوْمُكَ خَاذِلًا
وفي السَّجْنِ والإِبْعَادِ إِطْفَاءُ غُلَّةٍ

وَرُبَّ أَثِيمٍ فِي الْحِمَى ضَلَّ سَعِيَهُ
أردت به خيراً ، وللشر أهله
ومن يتحول عن زِمَاعِ قَبِيلِهِ
وطالت يَدُ فِي جَانِبِ الْحَيِّ ضَرَجَتْ
فقلت لها : طولي ! فرب عَشِيَّةٍ
ومن يَعْتَصِمُ بِالْحَقِّ يَعِصِمُهُ حَقُّهُ

لئن شغلتك اليوم عَنَّا مَيِّتَةٌ
نَكَاتَ جِرَاحِ الْقَلْبِ قَبْلَ أَنْ دِمَالَهَا
أَنْسَى فَوَادًا وَالرَّشِيدَ وَأَحْمَدًا
صَحَايَا إِبَاءٍ كَفَكَفُوا عِبْرَةَ الْحِمَى
مَضَوْا غَيْرَ هَيَّابِينَ لِلْمَوْتِ صَوْلَةً
يُطَلُّ دَمٌ كَلَّتْ عَزَائِمُ أَهْلِهِ
سِيَّارُ أَحْفَادٍ لَنَا وَخِلَائِفُ
عِرَاكٍ طَوِيلُ اللَّيْلِ أَمَا صَبَاحُهُ
يَلَاقِي الْمَنَايَا فِيهِ قَوْزِي وَغَيْرُهُ

فكم بالردى من أفضلين مشاغيل
وأذكيت ما في النفس من وقد شعلول
وإخوانهم من كل أشوس بهلول
وقالوا : لقاء الله أو درك السُّول
ولا ما لباغ من وعيد وتهويل
وليس دم الأحرار منا بمطلول
إذا نحن لم نثلج صدور المناكيل
فيوم سقوط الغل عن كل مغلول
وليس مكان الخالدين بمجهول

١٩٣٠/٧/١٠

حَنِين

أرسلت من بعلبك إلى صديقين في دمشق

والجوى يُسهر والحُبُّ يُذلُّ
مستهلاً ، وله في الشامِ أهلٌ
وله أنى أناخَ الظعنَ نُزلُ
نبأً عن مُستهامٍ ليس يسلو
فإذا أضغوا لأنبائي ، فأتلُ :
« بعلبك » حيثما سار يَفِئِلُ !
مُستناخاً فإذا أهلٌ وسهلُ !
هل تُرى يتبعُ منك الوصلَ وصلُ ؟
كان يدري أنني عنك أُغِلُّ !
عن رُبى الفردوسِ ، لم يَجرحه نَقْلُ !
في فسيحِ الأرضِ تُؤوي وتُقلُّ
أقبلُ المَقبلَ راقِ العينِ « تَسْلُ »
جدولٌ يَجري و « صفصافُ » يُظِلُّ
وعقابُ الجاحدِ الكافرِ قَتْلُ !

باتَ يَرعى النجمَ والنجمُ مُطِلُّ
ذكرَ « الشامَ » فأجرى دمعَه
أيها الظاعنُ يرتادُ الرُبى
عُجْ على الشامِ وبلغَ من بها
واقرا الآلَ سلامي ، وأدعهم ،
آه ! واحيرةَ مُضنى حلِّ في
تَخذُ الشوقُ بجنبِي لَه
يا لياليَ بوادي « جَلَقِ » !
وَجَنانَ (السَّفَحِ) و (الرِّبوةِ) مَنْ
لي حديثُ « عننته » روضةُ
زعمت أن لربتي جنةُ
حدُّها الأَقصى « مَيِّنُ » فإذا
جنةُ في « قَلْبُونِ » زانها
لستُ بالجاحدِ مَعنى حُسْنِها

* * * * *

جُزُتْما « دُمَّرَ » مَنْ كان يَحِلُّ
حينَ لا يَحفظُ عهدَ الخِلِّ خِلُّ

يا خليلي ! أذكرا باللهِ إن
أذكرا خيلاً ، وفيأ لكما

ديوان غير الدين الروكلى م - ١٧

اذْكُرَا فِي (بَعْلِكَ) نَائِيَا عَنْكُمَا هَجَرُ كُمَاهُ لَا يَحِلُّ
اذْكُرَاهُ ، وَالذُّجَى يُشْرِقُ فِي أَفْقِهِ الزَّاهِرِ بَدْرٌ مُسْتَقِلُّ !

لَيْتَ لِي صَبْرَكَ يَا بَدْرُ ! عَلَى وَحْدَةٍ تُبْرِمُ مِثْلِي وَتُؤَلِّ
لَمْ تَطِبْ لِي وَحْدَتِي فِي غَرْبَتِي إِنَّمَا الْوَحْدَةُ لِي سِجْنٌ وَغِلُّ

يَا عَصَافِيرُ « بِرَأْسِ الْعَيْنِ » مَا بَرَحَتْ تَهْبِطُ نَحْوِي ثُمَّ تَعْلُو
أَلْفَتْ أَغْصَانَهَا ، تَهْـوِي عَلَى أَيَّهَا تَهْوَى ، وَفِي الْأَطْيَارِ دَلُّ
بَكَرْتُ تَلْتَمِسُ اللَّهْوَ ، وَمَا إِنَّ لَهَا إِلَّا التَّمَاسُ اللَّهْوُ شُغْلُ
خَفَّفَنِي مِنْ لَوْعَتِي شَادِيَةً إِنَّ فِي الْقَلْبِ أَسَى لَا يَضْمَحَلُّ

بعلبك ٥ صفر ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م)

الْمَازِنِي

إبراهيم عبد القادر المازني

بَكَيْتُ الْمَازِنِيَّ وَكَانَ ضَوْءًا إِذَا دَجَّتِ اللَّيَالِي الْمُدْلَهَمَةُ
أَخَّ أَوْدَعْتُهُ سِرِّي وَهَمِّي وَأَوْدَعَنِي سَرِيرَتُهُ وَهَمُّهُ

المظفر

عبد القادر المظفر ، أديب من شيوخ فلسطين . حمل
يعتق بالخلافة إلى الملك حسين بن علي بمكة . وعاد
بمنحة مالية منه فمر بي في القاهرة ، وضحك
للفتاحي ، المطبعة العربية ، بحي الموسكى فيها ، فقلت :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا مُظْفَرُ نِسْبَةٌ فِي بَعْضِ حَالِكَ
لَوْلَا أَضْطَرُّ أَبُكَ فِي أَنْتِقَالِكَ وَأَحْتِلَالِكَ وَأَرْتِحَالِكَ
أَنَا تَاجِرٌ أَجْنِي ، وَأَنْتَ وَلَسْتَ تَكْتُمْنِي كَذَلِكَ
لَكِنْ مَالِي « رَأْسُ مَالِي » وَالْعِمَامَةُ رَأْسُ مَالِكَ !

ووصلت الأبيات إلى الأمير أرسلان : وهو
يومئذ في « برلين » فكتب لي :

إِنَّ الْمُظْفَرَ يَا زِرْكَلِي تَاجِرٌ جَمُّ الْمَسَالِكِ
لَمْ يَشْهَدْ الْمُسْكِي لَهُ زَيْدًا وَلَا « كَبْرِي » الزَّمَالِكِ
هُوَ تَاجِرٌ ، وَشَرِيكُهُ مِنْ دُونِ خَلْقِ اللَّهِ هَالِكِ
هَذِي « كِمَالَاتِ »^(١) الْمُظْفَرُ قَدْ شَهِدَ بِمَا هُنَالِكَ
مَنْ كَانَ دَلَالُ الْمُلُوكِ فَعِنْ بَضَاعَتِهِ الْمَالِكِ

وحفرت أبياته الشيخ المظفر ، فكتب لي من
القدس :

لَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ تَاجِرًا لَرَأَيْتُ حَالِي مِثْلَ حَالِكَ
لَكِنْ خُلِقْتُ مُجَاهِدًا أَغْشَى الْمَعَارِكِ وَالْمَهَالِكِ
أَرْضِي يَمِيسُورَ الْكَفَافِ وَلَا أَبَالِي مَا هُنَالِكَ
أَشْقَى لِتَسْعَدَ أُمْتِي وَأَمُوتُ كَيْ تَحْيَا بِذَلِكَ

١٩٢٤

(١) الكِمَالَات : من تعبيرات الملك حسين .

أدويّه

وَأُسْلِيهِ وَمَا يَسْلُو
بِهِ وَالْأَعْيُنُ النُّجُلُ
وَدُونَ جِرَاحِهِ الْقَتْلُ
بِهَذَا الْقَلْبِ مُحْتَلُ
رَ تَرْحَالِي وَالْحِلُّ
وَلَا يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ
ن « حَيْثُ الصَّخْبُ وَالْأَهْلُ

أَدَاوِيهِ وَيَعْتَلُّ
رَسِيسُ الْوَجْدِ فَتَاكُ
جِرَاحَاتُ الْحَشَا شَتَّى
أَكَلُ الْهَمِّ مُنْصَبُ
أَلَا أَنْفَكُ دَابِّي الدَّهْ
شَتَّيَ الشَّمْلِ لَا أَهْنَا
بَعِيداً عَنْ حِمَى « قَيْسُو

* * *

بِبَعْضِ الْعُمُرِ ، الْكُلُّ
ضَ طَيِّباً مَا بِهِ مَهْلُ
فِيهَا الْعِيَّ وَالْجَهْلُ
رَ لَا رَأْيَ وَلَا عَقْلُ
فَ إِلَّا لِلْهَوَى ظِلُّ

فِدَاءُ لِلصَّبَا الْمَاضِي
طَوَيْتُ الصَّفَحَاتِ الْيَبِي
لِيَالِي الْمَرْحِ ، الْمُسْعِدُ
لِيَالِي عَطَلِ التَّفْكِي
لِيَالِي الزَّمَنُ لَا وَارِ

* * *

عُ مَا بَعْدَ الضَّنَى حَنْلُ
مُ فِي إِبَانِهَا ، يَحْلُو
شِرِّ مِنْ نُودِي يَا كَهْلُ !

تَحْمَلُ أَبْهَا الْمَوْجِ
مَرِيرُ الْعَيْشِ ، وَالْأَيْسَا
وَلَا يَلْتَذُّ طَعْمَ الْعِي

بَحْسُكَ

بَحْسُكَ مَا أَجْدَكَ فِي الْعَوِيلِ
وَقَفْتَ عَلَى طُلُولِ الْعُرْبِ تَبْكِي
أَتَذَكِّرُ عِزَّةَ الْحَقِّبِ الْخَوَالِي
وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ : بَنَى الْأَوَالِي
تَوَحَّدْتَ الْمَالِكُ وَافْتَرَقْنَا
وَحَدَرْنَا الزَّمَانَ فَمَا نُبَالِي
مَنْ تَزَعُ الرِّجَالَ بِنَا عُقُولُ
تَرَى لَهُمْ مَظَاهِرَ خَالِبَاتٍ
وَتَسْمَعُ دَمْدَمَاتٍ رَاعِدَاتٍ
وَتَدْعُو الْحَيَّ تَحْسِبُهُ مُجِيبًا
عَلَى الْآفَاقِ أَحْدَاثُ جَسَامُ

أَمَا لِنَفَادِ دَمْعِكَ مِنْ سَيْلٍ
وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَى الطُّلُولِ
وَمَا عُوضَتْ مِنْ جِيلٍ بِجِيلٍ
وَمَا نَبِيٍّ سِوَى قَالٍ وَقِيلٍ
إِلَى شَيْعٍ ، فَكُلُّ مَنْ قِيلٍ
أَحْيٍ عَلَى الصُّعُودِ أَمْ النُّزُولِ
وَأَدْمَغَةُ الرِّجَالِ بِلَا عَقُولِ
كَأَنَّ الْمَجْدَ تَجْرِيرُ الذُّيُولِ
كَأَنَّ الْعِزَّ فِي قَرْعِ الطُّبُولِ
وَمَا فِي الْحَيِّ غَيْرُ وَنَى قَتُولِ
وَنَحْنُ نَغُطُّ فِي نَوْمٍ طَوِيلِ

١٩٢٣

اتِّهَامُ

(واليت الثاني مترجم عن لامارتن)

قَالُوا : اتَّهَمْتَ ، فَمَا بِالَيْتُ مَا زَعَمُوا
وَمَا يَضِيرُ عُقَابَ الْجَوِّ إِنْ عَلِقَتْ
يَأْبَى لِي الْخُلُقُ الْعَالِي ، وَيَشْمَخُ بِي
بِظِلِّ جُنْحِهِ أَدْرَانُ مِنَ الْعُشْبِ ؟

غانكة

شربت كأسين : كأساً من أفويق النعيم ..
ثم كأساً ، من سلاف ..
صبرها الذاهب .. والته على العهد مقيم ..
لا احتراساً ، لا عفاف ..
ورنت سكرى ، كما يرنو بعينه الظليم ..
هات طاساً خذ شغاف ..
خذ ، وهات ..

* * * *

ألقى الساق على الساق ، وللثوب انشمار ..
رُكبتها : كوكبان ..
وتعرى الظهر ، والصدر تلالا واستار ..
كتفها : بارزان ..
وتمطت بعدما دب بها السكر ودار ..
مقلتها : توحيان ..
حسرات ..

* * * *

باحث العينُ بمكنون .. وما صان اللسان ..
ما أسرت ، من شؤون ..

ذكرياتُ . وابتهاماتُ . وعَضَاتُ بَنَانٍ ..
 كم أَمَرْتُ من شَجُونٍ ..
 سبحت في لُجَجِ الأحلامِ . تستوحي الزمانُ ..
 واستمرَّت في سَكُونٍ ..
 وسُبَاتٍ ..

* * *

الصَّبَا والحب . سُكْرَانٍ . وللصحو أوانٌ ..
 رب صاحٍ . غير صاحٍ ..
 وإذا وَلَّى الصَّبَا وَلَّى الهوى ، لا يُلْوِيَانُ ..
 في بَراح كالريـاح ..
 تضحك الدنيا ، وما منها لمن أغوت أمانٌ ..
 كم جراح . في مراحٍ ..
 داميات !

مصر يونيه ١٩٣٠

وَسَاوِسْ

الأناسيُّ ظالمونَ أَنَاتِيونَ ضَلُّوا سَبِيلَهُمْ وَأَضَلُّوا
 زعموا الجهلَ بالحقائقِ عِلْماً وإذا عِلْمُهُمْ خِيَالٌ وَجَهْلُهُ
 أَكْثَرُ القائلينَ بالخيرِ فَعَالُونَ للشرِّ . كَذَّبَ القَوْلَ فَعَسَلُ
 قَدْ يَخَالُ السُّمُّ مَنْ راح يَهْوِي وَيَخَالُ السَّقُوطُ مَنْ راح يَعْلُو
 خاملٌ لا تكادُ تُبْصِرُهُ العَيْنُ تَعَالَى وَنَابَهُ مُسْتَنَـذَلٌ
 الليالي تمرُّ سَوْدَاً وَبَيْضَاً تَتَوَارَى نُجُومُهَا وَتُطِلُّ

وَتَمُرُّ السَّنُونَ مَثْنَاتٍ يَتَوَلَّى فَصْلٌ وَيُقْبَلُ فَصْلٌ
وَتَمُرُّ الْحَيَاةُ بُوسَى وَنُعْمَى حُلُمٌ هَذِهِ الْحَيَاةُ ، مُيْلٌ !
بَعْضُ مَا فِي الْوُجُودِ مِصْدَاقُ بَعْضٍ وَدَلِيلٌ عَلَى الْكَثِيرِ الْأَقْلُ
فِي مُرُورِ السِّنِينَ حُكْمٌ وَرَشْدٌ وَالتَّجَارِبُ لِلْمَدَارِكِ صَقْلُ
رُبَّمَا حَاوَلَ التَّبَصُّرَ طِفْلٌ وَنَهَاهُ عَنِ التَّبَصُّرِ كَهْلُ
لَوْ دَرَى النَّاسُ أَنَّهُمْ غَيْرُ دَارِبٍ نَ لَمَّا حَارَ فِي الْبَدَائِهِ عَقْلُ

القاهرة ١٢/٣١/١٩٤١

عَجَبِي

عَجَبِي لِلزَّمَانِ أُغْرِي فِيهِ النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا هُمْ عِـدَاهُ
لَا أَرَاهُمْ يُؤْلُونَهُ الْحَمْدَ إِنْ جَا دَتَ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ - يَدَاهُ
وَإِذَا مَا جَنَى عَلَى الْمَرْءِ جَهْلُ أَلْ حَرَّءُ ، ذَمَّ الزَّمَانَ فِيمَا جَنَاهُ

ناحور ٣/٢٣/١٩٢١

عَشْرَ مَضِينٍ

طَالَ الْحَنِينُ فَهَلْ فِي الشَّامِ مَنْ حَانِي أَهْلِي بِهَا وَأَحْبَائِي وَخِلَانِي
عَشْرُ مَضِينٍ فَمَا أَبْقَيْنَ بِي رَمَقًا أَضَعْتُ فِيهِنَّ إِبَانِي وَرَيْعَانِي
قَالَ الْخَلِيُّونَ : هَلَّا أَنْتَ مَتَخَذَ بِمَوْطِنٍ مَوْطِنًا ، وَالْأَرْضُ سَيَّانِ
دَوْحًا بِدَوْحٍ ، وَظِلُّ الْأَيْكِ مُنْبَسِطُ عَلَى الرِّيَاضِ ، وَأَغْصَانًا بِأَغْصَانِ
وَمَا دَرَى اللَّائِمُ اللَّهْفَانُ مَا شَغَفَنِي وَلَا أَحَسَّ بِأَشْوَاقِي وَأَشْجَانِي
مَرَاتِعِي ، وَالصَّبَا رِيًّا خَمَائِلُهُ وَدَعَتْ فِيهِنَّ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي

ماذا على شاخصاتِ الحَيِّ لو نطقتُ
وما نَسِيتُ تَرانيمي بهيكلها
في كلِّ ناسمةٍ هَبَّتْ على بَرْدِي
وبادلْتَنِي تَحَنُّناً بِتَحَنَانِ
ولا اتهمتُ مُصَلَّاهَا بِنسياني
صَدَى لِشُدُوي وترديدُ لألحاني
بيت لحم ١٩٣١

غَرِيبٌ

يا زماناً لم يزل يلعبُ بي
طَوَّحَتْ بي في النَّوى منك يدُ
وتَحَطَّيْتُ الرِّزَّايَا واثِياً
عُفْوانِي ، والصَّبَا في رَوْقِهِ
لَمْ أَبَالِ الدَّهْرُ في حَالِي رَضَى ،
أنا في الناس غريبٌ ، جَسَدِي
أَرِنِي جِدَّكَ بَعْدَ اللَّعِبِ
لَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ غَيْرَ النَّوْبِ
وَتَبَّةَ الْمَشْدُودِ فَوْقَ اللَّهَبِ
ضَاعَ مِنِّي وَأَنَا لَمْ أَشِبِ
(كم خداع في الرضَى !) أَوْ غَضِبِ
بَيْنَهُم ، وَالرَّوْحَ بَيْنَ الشُّهْبِ

حَلَاوَةُ الْأَيَّامِ

رسولي إليكِ الْبَدْرُ إنْ طَلَعَ الْبَدْرُ
نَأَيْتِ وَمَالِي عَنْكَ صَبْرٌ يُعِينُنِي
وَكُنْتُ إِذَا الْأَيَّامُ ضَنَّتْ بِصَفْوِهَا
حَلَاوَةُ أَيَّامٍ مَضَتْ أَيْعِيدُهَا
وَبَهْجَةُ لَوْنِ الْفَجْرِ إنْ لَمَعَ الْفَجْرُ
عَلَى طُولِ نَائِيْ بَعْدَمَا نَفِدَ الصَّبْرُ
لَقَيْتُكَ فَانْجَابَتْ جَوَانِبُهَا الْغُبْرُ
لِي الدَّهْرُ أَمْ يَمْضِي عَلَى غَيْهِ الدَّهْرُ ؟

عُصْبَةٌ

كَيْفَ تُرَجِّي الْخَيْرَ فِي عُصْبَةٍ
تَطْمَعُ بِالْإِنْصَافِ مِنْ خَاتِلٍ
سَاهَرُهَا عَنْ حَقِّهِ غَافِرٍ
وَتَأْمُلُ الْإِرْشَادَ مِنْ هَافِرٍ

يَوْمَ الْأَنْهَارِ

لمرور ألف عام على بنائه

سَلِّ الزَّمانَ متى بُنيانُ أَزهرِهِ
عَشْرُ منَ الحِقَبِ اللَّائِي مَرَرْنَ بِهِ
مَمالِكُ أَزدهرتُ في الأَرْضِ وَأندَثرتُ
ضَلَلتَ إِنْ لُدْتَ بالتَّاريخِ تَسأَلُهُ
قُلْ لِلَّذِينَ عَرَفَناهُمْ وما عَرَفُوا
قَدْ تَأَلَّفَ النَّفْسُ لُقياً مِنْ تُجانِبِهِ
يَوْمُ لِحْوَهرَ والمُعْتَزُّ يَعْضُدُهُ
إِنْ الخُلُودُ لأَقْوامٍ بما صَنَعُوا ،

يُجَبِّكُ : أَمْسِ ، وما بِالْأَمْسِ مِنْ قَدَمِ
قَصُرْنَ في عُمُرِ الأَيامِ عَنْ حُلُمِ
وعاشَ فيها بِناءُ الصَّخَرِ والقَلَمِ
عَنْ حُكْمِهِ ، طُمِسَ التَّاريخُ مِنْ حُكْمِ !
عَنَّا ولا سَمِعُوا مِنَّا سِوى الأَلَمِ
وتَأَنَسَ العَيْنُ بَعْدَ النُّورِ بِالظُّلَمِ
كَأَلْفِ عامٍ ، وَأَجْدى ، مِنْ سِنِي أُمَمِ
غَيْرُ الخُلُودِ لِمَنْ يَبْغِيهِ بِالْكِلامِ ...

القاهرة ١٩٤٢/٩/١٩

نَاطِحَاتُ السَّحَابِ

نَواطِحُ السُّحُبِ مَدَّتْ في الدُّجَى عُناقاً
سَمَتْ إلى الأفقِ الأعلى تُجَاوِرُهُ
مَلَّتْ مُجَاوِرَةَ الأَقْوامِ فَانْتَفَضَتْ
النَّجْمُ آنَسَ في الأفلاكِ مُصْطَحِباً

إلى السَّماءِ تُجارِي السُّحُبُ إضْعاداً
وتَهْجُرُ الأَرْضَ أَغْواراً وَأَنْجِاداً
وحاولتْ عَنْ أثامِ الأرضِ إِبْعاداً
والجَوُّ أَرْحَبُ في البَاحاتِ مُرتاداً

نيويورك ١٩٤٧

البرم والجندي

رفاء الصديقين : محمد سليم الجندي ومحمد البرم

لَمَنْ خَلَفْتُمَا الْمِيدَانَ فَقِيدَي لُغَةِ الْقُرْآنِ
لَمَنْ خَلَفْتُمَا الْمِيدَانَ نَ ، وَالْمِيدَانَ لِلْفَرَسَانِ
يُحَوِّمُ بَعْدَ يَوْمِكُمَا حَمِي الْأَنْفِ فِي الْأَقْرَانِ
وَيَدْعُو النَّدَّ مِنْ قَيْسٍ يُبَارِيهِ وَمِنْ غَنَّانِ
وَتَفْتَقِدُ النَّهْيَ مِنْ كَا نَ لِلْحُجَّةِ وَالْبَرْهَانِ
لَوْ أَوْكُمَا عَلَى الْفُضْحَى وَحُكْمِكُمَا هُوَ الْمِيزَانِ

* * *

تَوَارَتْ أَيْكَةُ السَّوَادِي وَغَارَتْ نَبْعَةُ الْبُسْتَانِ
وَضَلَّ سَبِيلَهُ الْحَادِي وَأَسْلَمَ لِلدُّجَى الرِّكْبَانِ
وَنَاحَ وَأَعْسَلَ الشُّادِي وَحَطَّمَ كَاسَهُ الشُّشْوَانِ
وَدَالَتْ دَوْلَةُ النَّادِي فَلَا عَرْشَ وَلَا سُلْطَانِ
هَلْ « الْجَنْدِيُّ » وَ « الْبَرْمِ » أَنْطَوَى عَلَمَاهُمَا الصَّنُوانِ
أَبَالْسَهْمَيْنِ تَرْمِي مُهْ حَجَّةً وَيُصَيِّهَا السَّهْمَانِ
وَهَلْ يَلْتَنِمُ الْجُرْحَا نَ وَالْجُرْحَانِ قَتَالَانِ
صَرِيحَا حَوْمَةَ الْأَقْدَا رِ شَبًّا لِلْأَسَى نِيرَانِ
رَبَّيْتِ « سَلِيمَهَا » وَ « مُحَمَّدًا » وَأَنْهَلْتِ الْعَيْنَانِ
مَضَى « أَدَبُ الْمُبَرَّدِ » وَأَنْ قَضَى « نَحْوُ » أَبِي حَيَّانِ
بَكَيْتُ أَبَا الْعَلَاءِ بِأَوْ لَ وَالشُّفْرَى فِي الثَّنَانِ
وَأَخْلَاقًا صَفَتْ كَالْتَبَرِ وَاللُّوْلُو وَالْمَرْجَانِ

وَوَدَّا كَانَ عَذْبَ الْوَرْدِ لِلْمُرْتَشَفِ الظَّنَّانِ

* * * *

ذَكَرْتُ دِمَشْقَ ، وَالْأَيَّامَ	مُ ضَافٍ ظِلُّهَا فَيَنَانِ
وَأَرْدِيَةَ الصَّبَا جُدُّ	وَأَحْلَامُ الْهَوَى الْوَانِ
لَيْلِي الْأَنْسِ بِالْأَخْـدَا	نِ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَخْدَانِ
عَلَى بَرْدَى وَرَبَوْتِهِ	وَحَوْلَ تَلَاظُمِ الْقُدْرَانِ
وَبَيْنَ خَمَائِلِ التَّشْرِيبِ	وَالزَّنْبِقِ وَالرَّيْحَانِ
وَأَنْدِيَةَ الْبَيَانِ الْحُرِّ	قَائِمَةً عَلَى أَرْكَانِ
مَنَابِرُهَا : مَزَاجِرُهَا	لِمَنْ يَطْفَى ، عَنِ الطُّغْيَانِ

* * * *

هَوَى بِمُعَلِّمِي جِيلِ	هَوَى الْأَرْزَاءِ وَالْحِدَّانِ
وَطَاخَ بَتَاجِيي الْإِبْدَا	عِ فِي الْإِفْصَاحِ وَالتَّبْيَانِ
نَعَى قِصْرَ النَّاعِي	وَتَنَى بَأْنُو شُرُوَانِ
عِمَادَا أَدَبٍ ضَخْمِ	رَفِيعِ رَاسِخِ الْبُنْيَانِ
شِهَابَا فَلَكٍ غَابَا	مَعَا ، فِي حَلَكِ الْأَزْمَانِ

* * * *

صِرَاعٌ مُنْذُ كَسَانِ النَّاسِ	سُ بَيْنَ الْفَقْدِ وَالْوَجْدَانِ
يُعَلِّلُهُ بَنُو الْإِنْسَانِ	نِ مَا أَغْبَى بَنِي الْإِنْسَانِ

الرباط آخر سبتمبر ١٩٥٥

الهِلَال

وعلى مُحَيَّاكِ الْهِلَالِ رَأَيْتُهُ	يَخْتَالُ فِي حَلَكٍ مِنَ الدِّيَجُورِ
نَشْرَ الضِّيَاءِ وَأَنْتِ بِاسْمِهِ لَهُ	فَعَرَفْتُ مَصْدَرَ ضَوْئِهِ الْمُنْشُورِ

١٩٢٨/١٠/٢٠

شِعْرُهُ

وَتَسْقُطُ الشَّعْرَةُ مِنْ مَفْرِقِي فَأُطْلِقُ الْعَيْنَ لَهَا وَالْيَدَ
لَعْلِهَا مِنْ جُنْدِ هَذَا الضَّحَى - الَّذِي أَغَارَ مُرْغِيًّا مُزْبِدا
لَعْلِهَا بِيَضَاءِ شَمْطَانَةٍ مِمَّا عَثَا فِي مَفْرِقِي مَفْسِدا !

دمشق ١٩١٩

ابْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ

قلت يوم استسلم محمد بن عبد الكريم ضاحك نورة
« الريف » المروقة :

يَا قَاتِلِيهِ تَمَسَّحُوا بِدِمَائِهِ
لَكُمْ التُّرَاثُ تَقَسَّمُوهُ مَغَارِمًا
أَسْلَمْتُمُوهُ وَكَانَ فِي آكَامِهِ
صَمَدَتُ تَوَاتِيهِ الْجُمُوعُ ثَمَانِيًّا
وَالْمُسْلِمُونَ ، لَهُ صَفَاءُ قُلُوبِهِمْ
يَدْعُونَ وَالِدَعَوَاتُ غَيْرُ مُجَابَسَةٍ
ضَنُّوا ، عَلَى إِسَارِهِمْ ، بِقَلِيلِهِمْ
وَتَحَمَّلُوا مَا كَانَ مِنْ أَعْبَائِهِ
ضَاقَتْ بِهَا الْقَلَوَاتُ مِنْ صَحْرَائِهِ
لَا يَبْلُغُ السَّرْحَانُ جَارِي مَائِهِ
كَانَتْ سَنِينَ نَعِيمِهِ وَشَقَائِهِ
شَخَصَتْ نَوَاطِرُهُمْ إِلَى أَرْجَائِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ غَيْرُ دُعَائِهِ
وَكَثِيرِهِمْ ، وَتَعَلَّقُوا بِسَمَائِهِ

القاهرة ١٩٢٦

إلى الأمير الأرسلائي

بَعثَ بِهَا مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْأَمِيرِ عَادِلِ أَرْسَلَانَ (فِي وَادِي
السَّرْحَانِ) فِي يَنَآيِرِ ١٩٢٧

تَوَالَتِ الْمَجَازِرُ	فَمَا لِهِنَّ آخِرُ
عَنَّا الْعِدَا فَأَجْرُمُوا	وَأَجْتَرَّتِ الْجَرَائِرُ
أَعْمَتَهُمُ الْأَطْمَاعُ عَمَا	تَخْبَأُ الْمُقَادِرُ
فَلَا تَرَى أَبْصَارُهُمْ	وَلَا تَعْيُ الْبَصَائِرُ
مَنْ لِدَمِّ تَسْكِبِهِ	الضُّلُوعُ وَالْمَحَاجِرُ
وَأُمَةٌ شُقَّتْ لِمَا	أَصَابَهَا الْمَرَائِرُ
جَارَ عَلَيْهَا عَاتِيَاءُ	مَنْ الطُّغَاةِ جَائِرُ
هُمْ اسْتَارَوْهَا فَتَسَا	رَتْ وَالْمَضِيمُ ثَائِرُ
كَيْفَ يُطِيقُ الضَّيِّمُ مَعَ	شَرِّ لَهُمْ صُمَائِرُ

* * * *

لَهْفِي عَلَى حَرَائِرِ	رُوعَتِ الْحَرَائِرُ
بَرَزْنَ مِنْ خُدُورِهِنَّ مَا لِهِنَّ سَاتِرُ	
وَالنَّارُ فِي بَيْوتِهِنَّ حَوْلَهَا الْمَسَاعِرُ	
سَلَّ الطُّلُوعُ الدَّائِرَاتِ تُفْصِحُ الدَّوَائِرُ	
وَتَأْتِ الْأَنْبَاءُ مِمَّا تَجْهَلُ الدَّفَائِرُ	
الْأَوَّلُونَ شَيَّدُوا	وَقَوَّضَ الْآوَاخِرُ

كَانَتْ لَنَا أَوَاصِرُ مَلْ تُجْمَعِ الْأَوَاصِرُ
 مَلْ تَسْتَقِلُّ أَمَلَةً زَكَّتْ بِهَا الْعِنَاصِرُ
 عَلَى أَشْمِهَا تَلَالَاتُ كَوَاكِبُ زَوَاهِرُ
 وَفِي سَبِيلِ مَجْدِهَا دَمٌ مُرِيقَ طَاهِرُ
 سُورِيَّةٌ قَدْ أَجْمَعَ الْبَادِي بِهَا وَالْحَاضِرُ
 رَايَظُهَا لَا يَنْتَنِي عَنْ حَقِّهِ وَالزَّائِرُ
 إِنْ مَدَّ مَوَا عُمَرَانَهَا فَكُلُّ قَلَسِبٍ عَامِرُ
 مَنْ لَمْ تُؤَاوِزْهُ الشُّبَا فَمَا لَهُ مُسَوَّازِرُ
 إِنْ الْأَبْيَّ فِي الْجَمَى عَلَى جِمَاهُ غَائِرُ
 الْيَوْمَ يَسُومُ يُغْرِفُ الْمُسِيرَ وَالْمُجَاهِرُ
 فَلَا لَعَا لَعَائِرُ لَيْسَ يُقَالُ عَائِرُ
 إِنْ كَانَ ثَمَّ عَادِلُ فَلَيْسَ ثَمَّ عَاذِرُ
 بَيْنَ الصَّفَاةِ وَاللَّجَا لَيْتُ غَابَ خَسَادِرُ
 مَشَتْ لَهُ الْجُرْدُ الْعِنَا قُ وَالظُّبَى الْبَوَاتِرُ
 يَنَامُ جَيْشٌ قَادَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ سَاهِرُ
 مَنْ كَالْأَمِيرِ عَادِلُ تَرْمُقُهُ التَّوَاطِرُ
 كَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُ يَشْفُ وَهُوَ زَاخِرُ
 دَارَتْ عَلَى عُدَاتِهِ بِكَأْسِهَا الْكَدَوَاتِرُ
 وَأَنْشَبَتْ مِنَ الْمَنَابِإِ بِهِمْ الْأَظْطَافِرُ
 خَاضَ الْوَعْيُ مُزْبِلًا بِالْبَاسِ وَهُوَ حَاسِرُ
 لَا دَارَ عَا تَكْلِسُهُ اللَّامَاتُ وَالْمَعَافِرُ

مُنْتَقِماً لِمَعْشَرٍ
مَضَى « فَوَاد » وَالطُّبَا
وَجَاءَ يَوْمُ « أَحْمَدِ »
وَمَا لَصَدْعٍ بِرَشِيهِ
ثَلَاثَةٌ كَانَ بِهِمْ
مَفَاخِرُ الْعُرْبِ هُمْ
هُمْ بَادِرُوا إِلَى الرَّدَى
مَا غَابَ مَنْ ظَلَّ لَهُ

بَكَّتْهُمْ الْمَعَاشِرُ
تَبَكَّيْهِ وَالْمَحَابِرُ
فَكَانَ مَا أَحَاذِرُ
بِدٍ فِي الْمَعَالِي جَابِرُ
يُنَافِرُ الْمُنَافِرُ
إِنْ فَآخِرُ الْمُفَاخِرُ
سَاعَةً قِيلَ : بِسَادِرُوا
فِي النَّاسِ ذِكْرُ حَاضِرُ

* * *

إِيهِ نَصِيرَ مَوْطِنٍ
صَبْرًا عَلَى خُطُوبِهِ
إِنْ أَوْحَشَتْ مِنْ أَهْلِهَا
تَرَنَحَتْ بِمَنْ بِهَا
طَارَ مِنَ الشُّؤْمِ « لِسَارَايَ » عَلَيْهِ طَائِرُ^(١)
وَأَقْبَلَ الْمَهْذَارَ « جُفْنِيلُ » لِسَهْ ثَرَاثِرُ^(٢)
وَمَا « لُبُونَصُو » مِنْ بَدِ
أَبْعَدَمَا حُرَّقَتْ الْبُلْدَانُ وَالْدَسَاكِرُ
وَبَعْدَمَا أَفْنِيَتْ الْجُمُوعُ « وَالْجَمَاهِرُ »
يَقَالُ : صُلِّحْ وَصَفَا
وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا سَتُحْمَدُ السَّرَائِرُ^(٣)

أَعْوَزَهُ الْمُنَاصِرُ
مَا فَازَ إِلَّا صَابِرُ
الثُّغُورِ وَالْحَوَاضِرُ
الْكُهُوفِ وَالْمَفَاوِرُ
طَارَ مِنَ الشُّؤْمِ « لِسَارَايَ » عَلَيْهِ طَائِرُ^(١)
وَأَقْبَلَ الْمَهْذَارَ « جُفْنِيلُ » لِسَهْ ثَرَاثِرُ^(٢)
وَمَا « لُبُونَصُو » مِنْ بَدِ
أَبْعَدَمَا حُرَّقَتْ الْبُلْدَانُ وَالْدَسَاكِرُ
وَبَعْدَمَا أَفْنِيَتْ الْجُمُوعُ « وَالْجَمَاهِرُ »
يَقَالُ : صُلِّحْ وَصَفَا
وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا سَتُحْمَدُ السَّرَائِرُ^(٣)

(١) و(٢) و(٣) ساري . ودي جوفيل . وبونصو : من أركان السلطة الفرنسية أيام الثورة في سورية سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ .

لَا يُخْمدُ الباطِنُ إِنْ لَمْ تُخْمدِ الظُّواهرُ

أَمِيرُ لَا تَأْسُ لِمَا
كُلُّ أَمْرٍ مُتَّجِهٌ
كُنَّ الْقَوَى تَنْتَصِرُ
مَا لِلَّذِينَ جَنَحُوا
أَمَّا وَعَضِبَ أَنْتَ مُرَوِّبِهِ وَأَنْسَبَ الثَّاهِرُ
وَفِي الدِّيَارِ خَاسِرُ
بِحَارَ فِيهِ السَّابِرُ

البغيُّ شَرُّ بَلَدَةٍ
جَيْشُ الْفَرَنْسِيْسِ وَمِنْ
إِنْ لَمْ يُصْبِهِمْ « أَطْرَشُ »
وَأِنْ يُقْصِرْ بَاتِرُ
تَهْبِرُ مِنْ جُومِهِمْ
هَلْ نَسِيَ « الْفَالُوجُ » نَا
بِوَمَ غَدَتِ أَشْلَاؤُهُمْ
كَانَتْ لَهُمْ مَوَارِدُ
لِلْبَغْيِ مَضْرَعُ ، وَكُلُّ

(١) الْأَطْرَشُ وَعَامِرُ : مِنْ قَادَةِ الثَّوْرَةِ السُّورِيَةِ الْكَارِ

(٢) الْفَالُوجُ : مَوْجِعُ جَرَتْ فِيهِ مَعْرَكَةٌ .

وَالْأَرْسَلَانِي سَجِيْبُ

قال الأمير عادل أرسلان ، مجيباً :

ضَمَّنْتَهُمُ الْمَقَابِلُـرُ
وَفَعَلَهُمُ النَّاشِرُ
كَأَنَّهَا خَوَاطِرُ
وَكُلُّ صَدْرٍ زَافِرُ
فِي الرَّبْعِ مِنْهُمْ سَامِرُ
إِنَّ الْعَدُوَّ ذَاكِرُ
حُزْنًا أَسَاءَ قَاهِرُ

إِنِّي بِهِنَّ سَاخِرُ
فَبِنَا عُبَابُ زَاخِرُ
مَهْمَا أُجِنَّ صَائِرُ
وَلَا تَقِي مَغَافِرُ
مُرُ وَنَعْمَ الْآمِرُ

بِفَعْلِهَا « الْقَنَابِرُ »
فَرَّتْ لَهَا الْعَاكِرُ
إِذَا رَمَانَا طَائِرُ

لَهْفِي عَلَى الصَّخْبِ الْأَلِي
لَقَدْ طَوَّأْتُهُمُ الرَّدَى
تَوَارَدَتْ أَحْصَالُهَا
فَكُلُّ طَرْفٍ ذَارِفُ
قَدْ أَقْفَرَ الرَّبْعُ فَمَا
إِنْ يَنْسَهُمْ إِخْوَانُهُمْ
جَدَّدْتُ لِي بِذِكْرِهِمْ

« تَوَالَتِ الْمَجَازِرُ »
خُضْنَا الْمُنُونُ ، وَلَهَا
كُلُّ امْرَأٍ إِلَى الرَّدَى
فَمَا تَفِي مَعَاقِلُ
إِلَّا الَّذِي فِي يَدِهِ الْأَـ

أَمَادَتِ الْأَرْضَ بِنَا
وَكَمْ كَرَرْنَا كَرَّةً
وَكَمْ رَمَيْنَا طَائِرًا

وَأَقْبَلْتُ كَنَائِبُ قَمَنَا لَهُنَّ أَخْسَرُ
وَحَطَبَ الرَّصَاصُ ، وَالْجَمَاجِمُ الْمَنَابِرُ
وَوُظِّلَتِ الْمَدَافِعُ الْكُبْرَى لَهُ تَحَاوُرُ
وَصَارَ لِلدُّخَانِ مِنْ فَوْقِ الْقُرَى قَنَاطِرُ
وَزَحَفَتِ شِرَاكِسُ يُثْلِسُوهُمْ بِرَابِرُ
عَلَيْهِمْ مِنْ آلِ (جَانِ دَرْكِ) عَتِي مَآكَسَرُ
وَانْتَضَمَ الصَّيْفُ وَلَكِنَّ الرَّصَاصَ نَائِبِرُ
فَمَا تَوَانِي وَارِدُ وَلَا تَسْوَارِي صَادِرُ
وَوُثِّبَتِ الْكُلُّ الِى أَنْ تَكْصَ الْمُحَاصِرُ
وَلَوْ أَوقَدَ دَاسْتَهُمْ الْأَقْلَادُ وَالْحَوَافِرُ
إِنَّا فِدِينَا وَطَنًا حُقِّقْتُ لَهُ الْمَفَاخِرُ
هَوَاهِ دِينَ ، وَالسَّرْجَالُ : مُؤْمِنٌ وَكَافِرُ
كَمْ غَارَةَ عَسَادُهَا الدُّغَيْرُ وَهُوَ خَاسِرُ
مِنْ قَبْلِ « غُورُو » قَوْمُهُ أَلِ حَلَسُوكَ وَالْقِيَاصِرُ
وَبُونَابِئِرَتِ ، نَفْسُهُ وَرَهْطُهُ الْقَاوِرُ
حَاصِرُهُ الْهَمُّ عِلِي « عَكَا » بِمَا يَحَاصِرُ
الشَّرْقُ هَذَا وَطَنِي أَوَّلُهُ وَالْآخِرُ
وَأَهْلُهُ أَهْلِي وَإِنْ لَمْ تَظْهَرِ الْأَوَاصِرُ
سَيِّئَانِ مَا كَنَائِسُ فِيهِ وَمَا مَنَابِرُ
قَدْ تَرَكُونَا وَخَدَنَا لِلْمَوْتِ لِمِ يَنَاصِرُوا
بَلْ نَصْرُونَا بِالدُّعَا وَالْبَدْعَاءُ فَاتِرُ

أَلَهْنَهُمُ الْأَلْقَابُ عَمَّا نَابَ وَالْمَظَاهِمُ
وَلَا تَمُومُ الرِّغْدُ لَهُمْ وَالْمَسَالُ وَالْمَتَاجِرُ
وَنَحْنُ لِلْمَوْتِ، وَمِنْ لُحُومِنَا الْمَجَازِرُ

أعني أباغيث ! لم أتم قراءة قصيدتك حتى جاش
الصدر بهذه الأبيات فهي جواربي اليك والسلام عليك .
التنويحي

فِي وَادِي الْيَنَابِيعِ

يَا سَائِلِي أَيْنَ قَلْبِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ
وَادِي الْيَنَابِيعِ سِحْرٌ فِي مَحَاسِنِهِ
قَبْلَتُهَا وَرَنْتَ حَيْرِي . مُحَاذِرَةٌ
وَفِي يَدَيَّ يَدُهَا أَحْسَسْتُ رِغْشَتَهَا

كولورادو سبرنجز ١٩٤٧/٩/٢

عَوِيلٌ

يَصْبِغُ مُصَابُ الْقَوْمِ مِنْ هَوْلٍ مَا بِهِ
وَيَذْهَبُ فِي الْجَوِّ الْعَوِيلُ وَجَرَسُهُ ،
إِذَا حَلَّ رُزْءٌ أَوْ أَلَمٌ مُصَابُ
كَمَا طَنَّ فِي رَحْبِ النَّضَاءِ دُبَابُ

يَا اغْتَرَابِي

ذِكْرِيَاتُ الْهَوَى وَعَهْدُ التَّصَابِي
يَنْسِمُ الطَّيْفُ لِي فَتَبَسُّمُ زَوْحِي
حَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَا اغْتَرَابِي
وَتَلَوُّحُ النَّوَى فَأَذْكَرُ مَا بِي
ضَاعَ مَا كَانَ مُسْعِدِي مِنْ شَبَابِي
بَيْنَ جِدٍّ مِنَ الزَّمَانِ وَهَزَلٍ

الرباط ١٩٦٠

إِلْهِ الْكَافِي الشَّوَا

أبدع عزفا على - الكمان - في حفلة تأبين الأنسة - م .

يا مُدْخِلَ الْأنْسِ عَلَى النَّفْسِ عَزَفَكَ أَجْرَى دَمْعِي أَمْسِ
وَقَفْتَ فِينَا . صَامِتاً . تُنْطِقُ الأوتار من وَحْيِكَ بِاللَّمْسِ
أَخْطَبَ مِنْ « سَحَابَانِ » فِي « وَاثِلِ » وَمِنْ فَتَى سَاعِدَةٍ (قُسْ)
نَدَبْتَ مَيَّاً وَكَأَنِّي بِهَا رَنَحَهَا لَحْنُكَ فِي الرَّمْسِ
لِلشَّعْرِ بَلْ لِلشَّحْرِ قِشَارَةً تَفْعَلُ فَعَلَ الْكَأْسِ فِي الرَّأْسِ
الشَّعْرَ مَا غَتَّه أَوْتَارُهَا مَا الشَّعْرُ مَا نُمُقُ فِي طَرْسِ

القاهرة ١٩٤١/١٢/٧ بتوقيع (محجوب)

كَلِمَةٌ

يُقَرِّظُ بَعْضُنَا بَعْضاً وَمَا تُغْنِي التَّقَارِيطُ
إِذَا لَمْ يُسْتَمَدَّ الْقَسْوُ لَنْ مِنْ قَلْبٍ فَمَلْفُوظُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْقُولُ فَمَا يَنْفَعُ مَحْفُوظُ
وَبَعْضُ الشَّكِّ إِيْمَانُ وَبَعْضُ الْغَيْبِ مَلْحُوظُ

إِلَٰهَ الْكَوْنِ بَرَادُوتُ

حام الشك حول سيادة الكون . برنادوت . الوسيط
المولي (سنة ١٩٤٨) قبل أن يقتله اليهود (في ١٧
أيلول ٤٨) بالقدس . لتصريحه بأن « القلب يجب
أن يبقى للعرب » - انظر جريدة الحياة ١٩٦٦/١/٧

تَقَشَّعَتِ الْغُيُومُ عَنِ الْإِكَامِ
كَتَمَتِ الْمَقْنَعُ بِالْكَامِ
وَمَا تَنْفَكُ مُتَصِلَ الْحَيَامِ
تَوَارِي بَعْضَ وَجْهِكَ بِاللثَامِ
تَكْشَفُ الْأُمُورُ عَنْ أَتْهَامِ

مَرَامُكَ غَيْرُ مُسْتَسْرٍ الْمَرَامِي
دَعَوْتَ فَكَانَ فِي النَّبْشَاتِ جَرَسُ
وَحُمْتَ مُحَلَقًا حَوْلَ الْأَمَانِي
وَمَا فَرَضَ الْحِجَابُ عَلَيْكَ حَتَّى
فَإِنْ عَمِيَتْ أَنَاسُ أَوْ تَعَامَتْ

بربك ، أوسعيتَ إلى سلامٍ ؟
أم استهوتك زخرفة الكلامِ
لوحيك أم لوحي العمِّ سامٍ ؟
أم « الدنيا » وَتَطْمَعُ فِي الْحُطَامِ
كقصف الرعد جَلْجَلَ فِي الْغَمَامِ
قليلًا أو كثيرًا من أُنَامِ
أأنتَ رسولُ سِلْمٍ أم خِصَامِ ..

رسولَ السِّلْمِ ، هل ناصرتَ حَقًّا
وهل حَكَمْتَ مَا يُدْعَى « ضَمِيرًا »
أَمْضَيْتَ « الْأُلُوكَةَ » مُسْتَجِيبًا
وَسَقَتْ الرَّأْيَ تَبْغِي « اللَّهَ » فِيهِ
وَتُصْغِي إِنْ سَمِعْتَ « الْحَقَّ » يَدْعُو
أَبْنُ إِحْدَى يَدَيْكَ ، لَعَلَّ فِيهَا
تَسْأَلُ كُلُّ مَنْ لَاقَاكَ مِنْهَا :

تعالى ما بلغتَ من المَقَامِ

أَطْلَ عَلَى الْأَنَامِ مِنَ الْأَعَالِسي

وراءك مجلس الأمن أشمخرت
 يسمي الظلم عدلاً . وهو يدري
 وحولك من دهاقنة البرايا
 يسيرها غوي أو قسوي
 تبوأ « رودساً » أو حيث تهوى
 محاطاً بالنعيم وبالندامى
 لك الدنيا . فشيدتها جميعاً

وقالوا « الكونت برنادوت » قاض
 سليم النهج . ما عييت خطاه
 بعيد العور . يكتشف الخبايا
 وما جربته في كل هذا

نصيحة ناصح يا كونت : لسا
 ولا بالأضعفين وإن زعتم
 ولا بالتازعين إلى التقاضي
 تخل عن القضية لست منها
 وخل النار مضطراً لظاهها

أتسلب أمة وطناً عزيزاً
 وتقذفها تهيم بكل واد
 تنام وتستفيق على جراح

بتشه على الجماجم لا الرغام
 تطوف في السباسب والمرامي
 نواغل في أضالعها دوامي

وَتَطْمَعُ أَنْ يَغَيِّرَ لَهَا مُقَامًا وقد نادى منادى الانتقام
لقد مَتَّكَ نَفْسُكَ مَا تَمَنَّتْ وقد هَوَّنتَ مِنْ جَلَلِ جُسامِ

* * *

وَأَنْكِي الشَّرَّ مَا بُودِئْتَ فِيهِ خِصَامًا ، واشتكى داعي الخِصامِ
وَأَوْجِعْ مِنْهُ أَنْ يَلْقَى سَمِيعًا يلوُمُكَ أَوْ يُعْرِضُ بِالْمَلَامِ

نشرت في الاهرام بامضاء . خير .

القاهرة في الظلام

اذْلَهَمَ اللَّيْلُ وَاحْتَجَبَ الـ نُورُ ، لا شُعْ ولا وَمُضْرُ
ضَلَّتْ الْأَبْصَارُ وَجْهَتَهَا وَأَسْتَوَى الْإِبْصَارُ وَالْغَمَضُ
فَكَأَنَّ الْأَرْضَ غَائِرَةً وَكَأَنَّ الْأَفْقَ مُنْقَضُ
وَالْقُصُورَ الشُّمَّ عَائِمَةً فِي خِضَمِّ مَأْوِهِ الْأَرْضُ
الدُّجَى وَالنَّاسُ فِي ظُلْمٍ بَعْضُهَا جَلَّلَهُ بَعْضُ
فَمَتَى يَنْجَابُ غَيْبُهَا وَمَتَى الْمُسَوْدُ يَبْسُضُ؟

١٩٤١/١٢/٢٠ بامضاء (محبوب)

الناس

أَيُّهَا الْبَاغِي صَدِيقًا لَيْسَ فِي النَّاسِ صَدِيقُ
كُلُّ خِلٍّ مُتَخَلٍّ عَنْكَ إِنْ مَسَّكَ ضِيقُ
فَاصْحَبِ الصَّاحِبَ يَخْوِيكَ وَيَحْوِيهِ الطَّرِيقُ
خُلِقَ النَّاسُ وَفِي فِطْرَتِهِمْ كَانَ الْعَقْوَاقِبُ

لِيَوْلَهَا

أنا بين الرضى وفَرْط التَّجَنِّي
خَطَرَاتُ من الأَسَى تتلاقى
نَظْرَةٌ تُرْسِلُ اللّهِيبَ شُعَاعاً
شِقْوَةٌ في النِّعَمِ . أَوْ هِيَ نُعْمَى
اللّظَى في الضُّلُوعِ . والنَّفْسُ حَيْرَى
مَا سَقَتْنِي الرُّضَابَ إِلَّا لِأَنِّي
كَلِمَا خِلْتَنِي نَعِمْتُ بِحَبِي
لِيَ مِنْهَا تَوَعَّدُ وَعَتَابُ

بينما أَسْكَبُ الدَّمْعَ أَغْنَى
بِالْأَمَانِي من هَوَى المَتَمَنَّى
تَجَلَّى عن رِقَةٍ وَتَحَنَّى
في شَقَاءٍ منَ الحَيَاةِ مُعْنَى
يَهْدِمُ الصَّدُّ والتَّعَلُّلُ يَنْبِي
شَرِقُ الدَّمْعِ مَا سَقَتْنِي
بَادِرْتَنِي بِمَا يُخَيِّبُ ظَنِّي
وَلَهَا الحُبُّ والضَّرَاعَةُ مِنِّي !

١٩٢٨

يَا بَكْر

يَا بَدْرُ أَنْتَ بَسْرُنَا المَكْتُومِ لَمْ تَبْسُوحْ خَبِيرَا
فَاذْكُرْ لَهَا أَنِّي صَبَرْتُ عَلَى النَّوَى صَبْرًا مَرِيرَا
وَاذْكُرْ لَهَا أَنِّي سَكَبْتُ لِيُعْدهَا دَمْعًا غَزِيرَا

١٩٢٩

العَامِرِيَّة

العَامِرِيَّةُ يَا لِفَتْنَتِهَا ! لَوْ كَانَ يَعْرِفُ قَدَرَهَا النَّاسُ
لِلْغَيْدِ عُرْسٌ وَاحِدٌ . وَلَهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَعْرَاسٌ ..

١٩٦٠/٦/١٦

مِيدَان

كثر الإقبال في سنة ١٩٢١ وما بعدها . على لعبة
الشطرنج في عمان . وزعيم اللعبة والبلد الأمير عبدالله
ابن الحسين والناس نبع لقادتهم

أَرْجِي من الأيام ما بَسْتُ راجيا
وَأَدْعُو مُثِيرَ الطعن والضرب هاديا
ولكنهم يَأْبُونَ إِلَّا التعاديا
أَدْعِدْهَا بالعصب أبيض داميا
إخاؤهم لي عاصم وإخائيا
ولا تُورِ زَنْدَ البغي . لا كان واريا
حياض وَغَى فأسلك سبيل نزاليا
بشطرنجه والدَّهْر يلعبُ لاهيا
ثماني شُخُوص فيه تغزو ثمانيا
يَحُوطُهُمَا رُخٌّ كَفَفْنَا المُفَاجِيا
تأهب ووار الرخ ، لم نخش عاديا
يُبْوءُا يَنْجَحِ الشُّوطُ نُجْحًا مَوَاتِيا

دَعَانِي تَطْلَابُ الهُدَى قَدَعَانِيا
ولا ترعماني أَحْسِبُ السَّلْمَ ضَلَّةً
هَوَايَ إِخَاءَ النَّاسِ ، والنَّاسُ إِخْوَةٌ
أَبْغِي مَتُونَ الخيلِ يَوْمَ أَضْطَرَابِها
أُوجُهُ وَجْهِي شَطْرَ رُبْعِ رِجَالِها
تَرَاكِ الْقَنَا والمُشْرِفِيةَ جَانِبًا
وإنْ تَابَ مِنْكَ النَّفْسُ إِلَّا وُروُدَها
أُرَانِي وَالْأَعْدَاءَ رُقْعَةً لَاعِبِ
وَمِيدَانِنا يَوْمَ الوَطِيسِ ، مُرَبَّعُ .
إذا نحن أَقْحَمْنَا بِفِيلٍ وَيِيذِقِ
وإنْ نُوحِ لِلْفِرْزِ المِدْلَ بِأَسِه :
متى يَجْرُ خَلْفَ الفِرْزِ رُخٌّ مُؤَزَّرُ

فحسبك وَضَعِ الرِّخَّ لِلرِّخِّ حَامِيا
وعاشا يَكِيدَانِ العَدُوَّ المُدَاجِيا

وقد يَزَارُ الرِّجْلَانِ أَمَّا حِمَاهُمَا
أَطَالَا ، كَنَدْمَانِي جَدِيمَةَ صُحْبَةٍ

وَلَوْ لَمْ تُؤَلَّفْ ذَاتَ بَيْنِهِمَا الْخُطَا

لَخَابَا وَحَلَّ الْخُسْرُ بِالشُّوْطِ نَاعِيَا

وَضَامِرَةٍ سَبَاقَةٍ فِي طِرَادِهَا
مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا تَقَرَّ عَلَى أَذَى
كَأَنِّي بِهَا وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِأَهْلِهَا
أَزْجُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَوَسَّطْتُ

بُرُوعُ الْأَقَاصِي قَفْزُهَا وَالْأَدَانِيَا
تَخَوُّضُ قِفَاراً أَوْ تَجَوُّسُ رَوَابِيَا
«أَبُو الْهَوَلِ» بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْجَمْعِ رَانِيَا
نَجَا الشَّاهُ مِنْهَا وَارْتَمَى الْفِرْزُ خَازِيَا

وَفِيلَيْنِ خَتَّالَيْنِ فِي جَنَابَتَيْهَا
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا خُدْعَةٌ ، قَدْ بَلَوْتُهَا
هَمَا بَيْنَ يُمْنَاهَا وَيُسْرِى مَجَالِهَا

يَرُوعَانِ كَالذَّبَّيْنِ رَاعَا الْفِيَا فَيَا
هُمَا أَهْلُهَا - لَمْ يَحْلُبَا الْوَدَّ صَافِيَا
رَقِيَا يَمِينِي فِي الْوَعْيِ وَشَمَالِيَا

وَهَلْ تَبَاتَكَ الْحَادِثَاتُ صَوَادِعاً
كَأَنَّ «ابْنَ حَجَرَ» مَا تَمَثَّلَ غَيْرُهُ
(مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعاً
إِذَا مَا شَكَا فِرْزَانِ قَوْمٍ كَلَالَةٍ
يَقْرُ بِحَيْثُ الْغُفْمُ دَانٍ نَوَالَهُ
يُلَاحِظُ شَرْراً مَنْ دَنَا فَيَكْفَهُهُ
وَإِنْ حَفَزْتَهُ لِلصَّدَامِ دَعَاتُوهُ
يُرَاقِبُ خَطُو الشَّاهِ حَتَّى إِذَا بَدَتْ

بِفِرْزِ أَبِي وَالنَّضَرِ إِلَّا تَلَاقِيَا
لَهُ حِينَ وَالى الصَّوْتِ بِالصَّوْتِ شَادِيَا :
كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ ، عَالِيَا)
كَفَيْنَا بِنَا الْفِرْزَانَ عَنْ أَنْ يُعَانِيَا
وَيَسْكُنُ لَا نِكَساً . وَلَا مِتْوَارِيَا
عَنْ الْبَغْيِ حَتَّى مَا يُرَى الْخَصْمُ بَاغِيَا
أَرَى الْخَصْمَ أَنَّ الْمَوْتَ يُعْيِي الْمُدَاوِيَا
لَهُ وَثْبَةٌ لَمْ يَتْرَكَ الشَّاهَ نَاجِيَا

نُدَاعِبُ مَنْ شَيْنَا فَلَا يَخْدَعُنَّاهُ
سَنَخْشُرُ مَلْحُوداً وَنَحْيِي مُضَرَّجاً

فَنَاءُ الرِّبَايَا وَالطَّلَائِعِ غَازِيَا
وَنَنْشُرُ مَرْمُوساً وَنَبْعُثُ ثَاوِيَا

وَيَبْدُقْنَا فِرْزُ إِذَا اصْطَلَيْتَ وَغَى
وَقَدْ يَشْرُفُ ابْنُ الدَّهْرِ لَمْ يَرِثِ الْعَلَى
وَنَفْسُ عِصَامٍ لَمْ يُسَوِّدْ عِصَامَهَا
وَإِنْ نَبَغَ رُخَاً بَدَا الرُّخُ ثَانِيَا
يَهْوَنُ رَبِيباً ثُمَّ يَعْتَرِ نَاشِيَا
سِوَاهَا ، وَمَنْ سَامَ الْعَلَى سَامَ غَالِيَا

وَنُوهِمُ بِالضَّعْفِ اللَّعُوبَ فَيَنْتَشِي
وَمَا هِيَ إِلَّا رَدَّةُ الْعَيْنِ لَخْطَهَا
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى الْخَيْلَ تَرْتَمِي
نُجْدَلُ جُنْدَ الْبَغْيِ فِي صَحْصَحَانِهَا
وَمَا أَرْهَبْنَا كَرَّةً مِنْ مُهَاجِمٍ
أَيَطْلُبُ مَنَا الشَّاهَ دُوْ عُنْجُهِيَّةٍ
وَيُقَدِّمُ إِقْدَامَ الشُّجَاعِ مُفَادِيَا
تَرَى إِثْرَهَا الْمَقْدَامَ يَنْدُبُ شَاكِيَا
وَقَدْ بَلَغَتْ أَرْوَاحُهُنَّ التَّرَاقِيَا
نُحْطِمُ أَدْنَاهَا وَنُفْنِي الْأَعَالِيَا
يُحَاوِلُ إِغْرَاءَ لَنَا أَوْ تِمَادِيَا
وَمَنْ دُونَهُ فِرْزُ كَفَى الْفِرْزُ وَاقِيَا

هِيَ الْحَرْبُ حَرْبُ الرَّأْيِ لَا السِّيفِ وَالْقَنَا
صِرَاعٌ ، وَتَدْيِيرٌ ، وَخُتْلٌ ، وَحِيلَةٌ
تَقْوُدُ النُّهْيَ ، لَا الصَّافِنَاتِ الْمَذَاكِيَا
وَشَحَذٌ بِهِ تَغْدُو الْعُقُولُ مَوَاضِيَا

عمان ١٩٢٢

مَصَارِعُ الْقَوْمِ

تَقْبِضُ الصَّدْرُ لَا يَأْسَاءُ وَلَا خَوْرَا
مَضَى « فَوَادٍ » قَرِيرَ الْعَيْنِ مَعْتَرِ مَا
وَمَاتَ « أَحْمَدُ » مُعْتَرَاً يَعْتَرِيهِ
مَصَارِعُ الْقَوْمِ فِي آكَامِ سُورِيَّةٍ
وَأَوْحَشَ النَّفْسَ مِنْ قَدْ أَوْحَشَ الْبَصْرَا
لُقِيَا الْمَنِيَّةِ أَوْ أَنْ يَجْنِي الظُّفْرَا
مُسْتَبْشِرَاً جَذِلَاً لَا وَاجِماً حَلِيزَا
أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَطْوَادِهَا أَثْرَا

القاهرة ١٩٢٦

أوطاننا

من الاناشيد الوطنية

أوطاننا أوطاننا مهوى الهوى والذكريات
مهد العلاء والسنا رمز العصور الزاهرات

* * * * *

يجلو دجى زرقائها نجم بدا للناظرين
ما لاح في ظلماتها إلا هدى للحائرين

* * * * *

أوطاننا نحيها لها ونفتديها بالنفوس
إن لم نزرع أغلالها لا طلعت فينا الشمس

* * * * *

آثارها في العالمين صينت على كر العصور
وضاحة للمجتلين قد خلدت هدى ونور

* * * * *

أوطاننا نسمو بها هام النجوم النيرات
نحيها لها في حبها والحب نور وحياة

دمشق ١٩١١

الجزائر

- في التورة -

أما لِدَوِيَّ جَلَجَلَةَ الرُّعُودِ سَمِيعٌ فِي التَّهَائِمِ وَالتُّجُودِ
مَصَارِعُ ضَجَّتِ الفَلَّواتُ مِنْهَا وضاقَ بها الرِّجَبُ مِنَ اللُّحُودِ
لِكُلِّ أَثِيمٍ عُدُوانٍ عَتِيٍّ وَكَلَّ كَرِيمٍ أوطانٍ شَهِيدِ
تَنَاثَرَتْ الجَمَاجِمُ فِي ثَرَاها مُعْفَرَةٌ المَحَاجِرِ وَالخُدُودِ
مَضَتْ أرواحُها تَشكو البرايا لخالِقِها وَجَدَتْ فِي الصُّعُودِ

* * *

تَظَلَعَتِ الكَوَاكِبُ فِي دُجَاهَا لِتَنْظِيرِ كَيْفِ تُقْتَرَفُ الخَطَايا
وَكَيْفِ تُسَاسُ أَقْوامٌ بَعْنَفِ وَكَيْفِ يَسُومُ إِنساناً سِوَاهُ
يَشِيدُ بِنِاءِهِ يَدٍ ، وَأُخْرَى تَهْدِمُ ما بَناهُ مِنْ مَشِيدِ

* * *

وَفِي أَفَقِ « الْجَزَائِرِ » وَهَجُ نارِ وَقُودُ لَهِيها غَيْرُ الوُقُودِ
هَشِيمٌ سَعِيرُها جُثْثٌ وَهَامٌ مَمْرَقَةُ الغَلاصِمِ وَالجَلُودِ
تَحُومُ العَيْنُ فِيها حَوْلَ دُورِ مُرَشَّقَةٍ بِلَطْخِ دَمٍ جَمِيدِ
تَفانِي أَهْلِها فِي الدُّودِ عَنْها سِرَاعاً بِالزَّنَادِ وَبِالزُّنُودِ

* * *

تَمَرَّدَ فِي دَسَاكِرِهَا دَخِيلٌ
يَرُوعُ الْحَانِيَاتِ عَلَى الذَّرَارِي
وَيَجْبُنُ عَنْ مُوَابَّةِ السَّرَايَا
يَصُبُّ النَّارَ مِنْ أَفْقٍ قَرِيبٍ
عَلَى جَنَبَاتِ أَخْيَیَةِ الْعَذَارَى
وَأَنَاتُ تَصْعَدُهَا صُدُورُ

أَغَارَ بِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ
وَيُلْوِي عَنْ مُقَارَعَةِ الْحُشُودِ
وَيَشْجُعُ فِي مُنَاوَشَةِ الْقُعُودِ
وَيَزْحَفُ بِالْدَّبَادِبِ مِنْ بَعِيدٍ
مُطِيفٌ بِالشُّوَاطِرِ وَبِالْحَدِيدِ
كَحَشْرَجَةِ الصَّرِيعِ عَلَى الصَّعِيدِ

بَشِيرُ النَّصْرِ مَا يَلْقَى «ابن بِلَا»
وَمَا زَكَّى الْمَوَاطِنَ مِنْ ضَحَايَا
وَمَا نَفَخَ الْحَيَاةَ بِرُوحِ قَوْمٍ

وَمَا تَلْقَى فَتَاةَ «أَبِي حَرِيدٍ»
يُرْفَرُفُ فَوْقَهَا عَلَمُ الْخُلُودِ
كَإِرْهَاقِ الْمَسُودِ لِلْمَسُودِ

وَمَا نَسِيتُ وَلَنْ تَنْسَى فَرَنْسَا
عَوِيلَ الْأَمَّهَاتِ عَلَى بَنِيهَا
ذُنَابُ السَّيْنِ تَزْحَفُ جَائِعَاتٍ
مَتَى تَكُنِ الْمَطَامِعُ حَافِزَاتٍ
إِذَا كَانَ الصِّرَاعُ عَلَى حُقُوقٍ
وَمَا يَحْمِي الدِّمَارَ كَقِرْمِ حَرْبٍ

وَأَنْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ رَشِيدٍ
بِأَرْضِ الشَّامِ أَوْ صَيْنِ الْهُنُودِ
وَتُسْحَقُ تَحْتَ أُنْيَابِ الْفُهُودِ
تَرْدَى أَهْلُهَا قَبْلَ السُّورُودِ
فَنَارُ الْمُبْطِلِينَ إِلَى خُمْسُودِ
إِذَا حَمَيْتُ وَغَى نَادَى وَنُودِي

حَمَى قِمَمَ «الجزائر» شَامَخَاتٍ
تَقَضَّتْ سِتَّةَ أَعْوَامٍ حَرْبٍ
تُجَرَّرُ مِنْ كَوَارِثِهَا ثِقَالاً
وَفِي الدُّنْيَا ، نَوَاطِرُهُنَّ عُمَى

قِرَاعُ حَوَاضِرٍ وَثَبَتْ وَيِيدِ
أَكُولِ اللَّشِيرِ وَلِلنَّضِيدِ
عَلَى مَنْ قَادَهَا وَعَلَى الْمَقُودِ
وَأَسْمَاعُ بِهَا صَمَمُ الصُّلُودِ

وما حُرِيَّةُ الإنسانِ إلَّا
أحرارُ تكبلهم عبيداً
وترضى أن تبعد بنا شعوبُ
لنا وطنٌ فديناه هُضيماً
رَعَيْنَا للبينين بِهِ حُقُوقاً
ونرعى الحَقَّ فيه للجُودِ
خيال في نشيدٍ أو قصيدٍ
وأنت تفكُّ أغلالَ العبيدِ
ولا ترضى الوُثوبَ على المييدِ
بطارفنا المؤثِّل والتليدِ

الرباط ١٩٦١

إحصاء

يوم دخول أمريكا واليابان في الحرب العامة

يا مُحصياً صَرَعِي الجنو نِ عَلَى التَّبْعِ والتَقْصِي
إن قيل : جُنَّ الناسُ كلهمُ ، فهل ستظلُّ تُحصِي

القاهرة ٢٦/١٢/١٩٤١ بتوقيع (محبوب)

في غارة تجرّيبية

يقولون : هَلَّا تطفئُ النورَ ، حاجباً
فقلتُ لهم : ما دَمَرُ الحَيِّ عامراً
سأوقدُ نورَ الكُوخِ حتَّى إذا رأى
عَنِ البَصَرِ المُتَدِّ في الجَوِّ أهدافا
ولا غامراً لو أَنَّ في الناسِ إنصافا
ضُؤْلَتُهُ العادي تَعَفَّفَ أو عافا

مصر ١٩٥٧/٤/٥

فِي غَابَةِ بُولُونِيَا

غَنَ بِالذِّكْرِيَّاتِ لَا بِالْأَمَانِي
لِي أَمْسِي وَلَسْتُ أَمْلِكُ يَوْمَ مَسِي
بِالصَّبَابَاتِ وَالتَّبَارِيحِ شَذَوِي
ضَحَكْتُ لِي غَابَاتُ بُولُونِ يَوْمًا
نُسِقَتْ دَوْحُهَا ظِلَالًا لِأَسْرَا
فَرَشَ السُّنْدُسُ الْبَهِيحُ بِسَاطًا
وَتَبَارَتْ أَزْهَارُهَا وَالْغَوَانِي
حَسَدَ النَّرْجِسِ الْعَيُونَ مَتَى كَا
وَقَدَوْدُ الْحِسَانِ يَخْطِرْنَ أَتَى
كُتْلُ مِنْ خَلَائِقِ اللَّهِ تَدْفُقُ -
كُلُّ الْفَيْنِ بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ
سَاعِدُ أَخَذُ بِمَعْقَدِ خَضِرٍ
شُغِلَ النَّاسُ ، كُلُّ قَيْسٍ بَلِيلًا
قُبُلَاتُ لَا تَسْمَعُ الْأُذُنُ إِلَّا
مُلْتَقَى مَوْعِدُ ، وَمَبْعَثُ حُبٍ

إِنَّمَا الذِّكْرِيَّاتُ عُمُرُ ثَانٍ
وَعَدِي مَا يَزَالُ مِلْكُ الزَّمَانِ
وَالْيَهْنَ بَعْدَ لَأَيِّ حَنَانِي
وَأَرْتَنِي الْجَنَانَ تِلْكَ الْمَغَانِي
بِـ مِنْ الرِّيمِ رُتَّعَ فِي أَمَانٍ
زَانَهُ لَوْلَوْ مِنْ الْغُدْرَانِ
أَيَهْنَ الْأَشْهَى لِقَلْبِ الْعَانِي
نَ لَهُ مَا يَهْنَ مِنْ لَمَعَانٍ
مِثْلُ مِيلَاتِهِنَّ لِلْأَغْصَانِ
مِنْ كُلِّ جَنَةِ زَوْجَانٍ -
زَهْرُ الْأَقَاحِي وَالرُّنْدِ مِلْتَقَانِ
وَلِسَانُ تَمْتَصُّهُ شَفْتَانِ
هُ فَمَا لِلْفُضُولِ مِنْ سُلْطَانِ
نَعْمَاتٍ لَهْنَ كَالْأَلْحَانِ
مَا « كَيَوِيدُ » فِيهِ بِالْمَتَوَانِي

* * *

مَيُّ مَهْلًا ، هُنَا مَثَارُ صَبَابَاتِي
نَوَلِينِي ، هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَمَنْ نُبْصَرُ ؟
وَمَهْوَى رُوحِي وَمَثْوَى جَنَانِي
قَلْبَانِ فِي الْهَوَى خَافَقَانِ

هي باريس يا أميمة جِلِّ للمحبين في حِمَاهَا التَّدَانِي
أَوْ تَنْسِينَ يَوْمَ « دوفيل » والنَّجْمُ شَهِيدٌ وَنَحْنُ مُتَشَبِّهَانِ
قَالَ حُودُبْنَا وَقَدْ جَنَّ الْغَيْثُ : أَوَارِيكُمَا فَتَسْتَرَانِ
و « برساي » وَالدَّامِى ضَحَاةٌ أَسْكِرَ الدَّنُّ مَقْلَةَ الدِّيدَانِ
مَدَّ أَنْفًا وَهَزَّ كَفًّا وَأَوْمَى : طَابَ مَسَاكُمَا وَمَسَى الْحَانِ
هِيَ بَارِيسُ يَا أَمِيمَةَ ، مَا شَدَّ سَتِ وَمَا شَاءَ الْهَوَى شَرَّعَانِ
مَا عَلَى الْعَاشِقَيْنِ فِيهَا جُنَاحُ أَوْ يَشْقَى فِي جَنَّةٍ عَاشِقَانِ ؟
الْمُنَاجَاةُ فِي حَدَائِقِهَا الْخَضِرِ تَرَانِيمُ ، وَالْحَدِيثُ أَغَانِي
لِتَلَاقِي الْعُيُونِ نَشْوَةَ خَمَرٍ وَلَهْمِسِ الْقُلُوبِ وَحْيُ بَيَانِ
الْمُنَى هَاهُنَا جَنَى لَا الْأَمَانِي وَالْأَمَانِي مَطِيَّةُ الْجُرْمَانِ

• • • • •

ضَمْنَا اللَّيْلَ بَيْنَ جُنْحَيْهِ ، صَدْرًا فَوْقَ صَدْرٍ ، وَعَرَبِدَ الثَّدْيَانِ
لِي مِنْ ثَغْرَهَا وَمِنْ شَفَتَيْهَا رَشَفَاتٌ مِنْ مَغِيلِ رَيَّانِ
جَسَدَانِ انْضَمَّا لِزَامًا فَا تَحِيَّبُ أَنْ الَّذِي تَرَى جَسَدَانِ
قُلْتُ : مَاذَا ؟ قَالَتْ . وَلَمْ تَتَكَلَّمْ : بَكَ مَا بِي ؟ وَتَنَطَّقُ الْعَيْنَانِ
فَتَنَاوَلْتُهُمَا فَمَا أَقْصَرَ اللَّيْسُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مُعْتَنِقَانِ
تَتَلَوَّى وَتَسْتَكِينُ إِلَى أَنْ رَفَعَ الدِّيكُ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ

• • • • •

مَيِّ إِنْ تَذَكَّرِي فَبَيْضَ لَيْالٍ نَحْنُ كُنَّا مِنْهُنَّ فِي مَهْرَجَانِ
خُلُسٌ هُنَّ ، أَغْمَضَ الدَّهْرُ عَنْهَا عَيْنَهُ وَهُوَ سَاهِرُ الْحَدَثَانِ

باريس ١٩٤٦

مِنْ سَفْحِ أَجْيَاد

ألقيتها بمدينة فاس ، في احتفال « معهد القرويين »
بذكرى إنشائه :

مِنْ سَفْحِ أَجْيَادَ وَمَنْ يَثْرِبِ
عُلُوبُهُ النَّفْحَةُ قُدْسِيَّةُ
لِلوحي في إشراقها وَمُضَّةُ
تُعْرِبُ عَنْ عَدَنَانَ قَوَاحِةُ
تَحِيَّةِ النَّاسِي عَلَى وَجْسِهِ
مَا مَشْرِقِ الضَّادِ وَمَا غَرْبُهَا ؟
مِنْ دُوْحَةِ أَغْصَانِهَا ظَلَّلَتْ
الأَخْوَانَ أَنْصَمَ صَفَاهُمَا
عَيْنَانِ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ أَلْتَقَى
قَلْ لِفَتَى « الْجِلْبَابِ » فِي شَرْقِهِ
لَا تَأْمَنِ الأَقْرَبُ فِي بَحْرِهِ
سِرْنَا مَعًا ، وَأَعْتَاقْنَا فِي السُّرَى

تَحِيَّةُ المَشْرِقِ للمَغْرِبِ (١)
مَنْ طَبَّبَ تُهْدَى إِلَى طَبِّبِ
مَنْ صَادَقَ أَلْبَارِقِ لَا أَلْخَلْبِ
أَنْسَامُهَا نَدَاً ، وَعَنْ يَغْرِبِ
وَمَنْ يُقَرِّبُهُ الهَوَى يَقْرُبِ
كَلَامُهَا شَرْقُ عَلَى الأَجْنِبِ
شَعْبًا عَلَى الأَيَّامِ لَمْ يُشْعَبِ
وَالْتَصِقَ الْمَنْكِبُ بِالْمَنْكِبِ
ضَوَّاهُمَا فِي المَأْمَلِ الْمُخْصِبِ
أَخَاكَ فِي « سِلْهَامِهِ » فَأَضْحَبِ (٢)
وَأَسْتَوْصِ بِالْأَبْعَدِ فِي السَّبَبِ
دَهْرٌ مَعًا ، وَأَنْطَلَقَ الْمُحْتَبِي

* * * *

أَيْنَ مَدَى الْإِنْسَانِ فِي وَثْبِهِ
ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ فَمَدَّ الخُطَى
مُطَوِّفًا فِي الْعَالَمِ الأَرْحَبِ
مِنْ كَوَكَبٍ يَنْزُو إِلَى كَوَكَبِ

(١) أجباد : محلة مرتفعة بمكة ، في سفحها الحرم المكي . ويثرب : المدينة المنورة .

(٢) السلهام في المغرب : ما يسمى « الجلباب » في المشرق .

ما يَنْصِيهِ اليَوْمَ يُطْعُهُ غَدًا
وما تَوَارَى عَنْهُ بِسَادٍ لِسَه
يُذَلِّلُ الْمُضْعَبَ بِالْمُضْعَبِ
يَوْمًا ، بُدُو الثَّوْرِ مِنْ غِيَهَبِ

* * *

أُمُّ الْبَنِينَ أَرْدَادَ مَجْدًا بِهَا
أَرَسَتْ صُخَيْرَاتٍ فَكَنَّ الْهُدَى
وَكَنَّ لِلْأَجْيَالِ أُخْدُوثَةً
الْقَرَوِثُونَ الَّتِي نَحْتَفِسِي
لَيْسَتْ بِذِكْرَى أَوْ بِأَسْطُورَةٍ
الدُّرَّةُ الْغَرَاءُ لَمَّا تَزَلْ
وَرَوْضَةُ الْمُرتَادِ ، بِلْ كَعْبَةِ الـ
أَمَلَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ أَسْرَارَهُ
سِيرِي بِأَبْنَائِكَ مَهْدِيَّةً
آمَنْتُ بِالْعِلْمِ وَمَا بَعْدَهُ
فِهْرٌ ، وَفِهْرٌ مِنْ بَنِي النَّبِيِّ (١)
لِلنَّاشِءِ الْيَافِعِ وَالْأَشْيَبِ
لِلْمُفْصِحِ الْمَوْجِزِ وَالْمُطْنَبِ
يَوْمَهَا الْخَالِدِ فِي الْأَخْطَبِ
نَحْنُ أَمَامَ الْهَيْكَلِ الْأَعْجَبِ
مَصُونَةٌ الْأَوْلَاءِ لَمْ تُتَقَبِ
قُصَادٍ لَمْ تُوصَدْ وَلَمْ تُحْجَبِ
فِي الْأَعْصَرِ الْأَوَّلَى وَقَالَ : اكْتُبِي
وَشَرِّقِي بِالرُّشْدِ أَوْ غَرِّبِي
وَمَا وَرَاءَ اللَّهِ مِنْ مَذْهَبِ

فاس ١٩٦٠

عكس الناس

هَاتِ لِي مَا يَغِيبُ الْعَقْلَ عَنِّي
أَذْرَكَ الْأَحْمَقُ الْكَثِيفُ عَمَاهُ
عُكِّسَ النَّاسُ ، فَاسْتَعَزَّ الْأَذْلُو
إِنَّمَا الْعَقْلُ فِتْنَةٌ وَبَلَاءُ
مَا تَمَنَّى ، وَخَابَتِ الْعُقُلَاءُ
نَ وَذَلَّ الْأَعِزَّةُ النَّبِلَاءُ

(١) أم البنين : فاطمة بنت محمد الفهرية . المنشأة الأولى لجامع « القرويين » بفاس . توفيت حوالي سنة ٢٦٥ هـ (٨٨٠ م) انظر ترجمتها في الأعلام .

مَآيَانَ

تَنَازَعَهُ الرُّبَايَانُ : هَذَا مُشْرِقٌ وَذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الْحَبَّارِ مَغْرِبٌ
وَقَامَ بَعْبُ الْأَمْرِ ، وَالنَّهْيُ حَوْلَهُ رَجَالٌ لَهُمْ فِي نَبْذِ الْاِثْنَيْنِ مَأْرِبٌ
سِيَاسَةُ قَوْمٍ لَا يَقَرُّ قَرَارُهَا يُعَالِجُهَا مَنْ بَاتَ بِالنَّارِ يَلْعَبُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي الْأَمْرِ مَذْهَبٌ تَخْبِطُ فِي دَيْجُورِهِ حَيْثُ يَذْهَبُ

القاهرة ١٩٥٧/٤/١٠

هَنَاؤُكَ

هَنَاؤُكَ مِنْ عَنَائِكَ مُسْتَفَادٌ بِقَدْرِ الْجُهِدِ يُبْلَغُ مَا يُرَادُ
هَزِيلُ النَّفْسِ وَالْعَزَمَاتِ ، مُكْدٍ وَتَبْلُغُ قَصْدَهَا الِهِمَمُ الشَّدَادُ

الرباط ١٩٦٠

الْأَمْنُ

مَا الْأَمْنُ أَنْ تَنْجُوَ مِنْ سَارِقٍ تَحْمِيكَ مِنْهُ أَكْلِبُ عَاوِيَةَ
وَلَا بَأْسَ تَسْلَمَ مِنْ فَاتِكِ تَرُدُّهُ عَنْكَ يَدٌ وَاقِيَةَ
وَإِنَّمَا الْأَمْنُ طُمَأْنِينَةٌ تَنْعَمُ فِيهَا النَّفْسُ بِالْعَافِيَةِ

القاهرة ١٩٤٣/٣/٣

الرئاسات الثلاث

تألفت إحدى الحكومات السورية برئاسة حفي العظم ،
وكان وزير المالية فيها جميل مردم بك . وابتدأت
عملها بطلب العفر من فرنسا عن الحكوميين السياسيين :

كُلُّ الرئاساتِ في ايدي المرئيسِ
وَحُطِّمُوها . بِتَلْطِيحِ وتدنيسِ
يُكي وَيُضْحِكُ . في غِشٍّ وتدنيسِ
ترأستُ فيه أذئابُ الفرنسيسِ
رَهْطُ وآخرُ لم ينفكَّ عن « كوس »^(١)
يَسْعَى إلى الغنمِ سَعْياً غيرَ معكوسِ
والكِيسُ في الكفِّ غيرُ الكفِّ في الكيسِ
ما أنتمُ أهله ، يا بُؤرة السوسِ
وإنما هي رزقُ للمفالييسِ
وإنما هي نقشُ في القراطيسِ

والخلفُ أشأمُ مَجْنِيٍّ ومَغْرُوسِ
وامشوا إلى الخِزْيِ لَامِشِي الطَّوَاوِيسِ
وامضُوا برأسي على الإِجْرامِ منكوسِ
فُتْستَرَادُ بكم بُؤساً على بُوسِ
وَجَرَّدُوا أمرنا من كلِّ تَلْيِيسِ
غيرِ الهَوَانِ ، فَعِيشُوا في القَرَادِيسِ
براءةَ اللهِ من أَعْمَالِ إبليسِ

حفا ١٩٣٢/٦/٢٠

تَبَارَكَ اللهُ ! أَحْسَنْتُمْ بفعلتكم
صُتُّم كَرَامَتِكُمْ عن كُلِّ تَكْرُمَةٍ
الدَّورِ مَثْلُمُوهُ في روايتكم
ما كان أغناكمو عن خَوْضِ مُعْتَرِكِ
أَذْكُرْتُمونا بـ « تولا » يَوْمَ حَفٍّ به
أَبَاتِ مَرْدَمٍ من « اوزار » أُمْتِهِ
يَرْضَى بما لاح : من صَيْدٍ ومن قَنْصِ ؟
قُلْ لِلنَّوَابِ - لا النواب - حاقَ بكم
لا خير - والله - يُرْجى من نيابتكم
ولا « رئاسة » في أيدي « ثلاثتكم »

يا غارسينَ بُدُورَ الخُلْفِ في وطني
شُدُّوا الحِيازِمَ لا شُدَّتْ لَكُمْ أُرُرُ
عُودُوا بصفتكم من مالِ أُمْتِكُمْ
تشكو بلادكم بُؤساً : وتندُبُكم
يا طالبي العَفْوِ عَنَّا هَوِّنُوا ، وَقَفُّوا
إِنَّا لَنَصْبِرُ ما عاشَ الزمانُ ، على
لقد تَبَرَّأَ من أَعْمَالِكُمْ وَطَنِي

(١) تولا وكوس : مندوبان لفرنسا وإنجلترا في عهد الملك فيصل بسورية ، تكرر ذكرهما أيام احتلالها .

اسْتَقِيلُوا

مخاطبة إحدى الوزارات في سورية

أَتَبْعِي الْعَبْرَةَ ، يَا مُقْلَنَسِي - الْحَمْرَاءُ ، عَبْرَةَ
 نَزَلَ النَّازِلُ بِالْقَسْوِ مَ فَمَا يُبْهِرُ أَمْرَةَ
 رَبِّ مُسْتَوِرٍ رَأَيْنَا بِسَدِّهِ تَهْتِكُ سِتْرَةَ
 وَأَمْرِي يُذَكِّرُ بِالْخِيَرِ رَ تَحَاشَى النَّاسُ ذِكْرَةَ
 وَوَزِيرٍ مَا أَطَاقَ الدَّفْ رُ أَنْ يَحْمِلَ وَزْرَةَ
 جَمَعْتَهُمْ دَوْلَةَ الْخِزْرِ يَ وَأَيَّامُ الْمَعْرَةَ
 وَطَنُ بَالِدٍ قَدْ قُدِّي بِأَعْوُهُ يَنْظُرُهُ
 كُلُّ مَنْ تَلَقَى ، أَجِيرُ بَيْنَهُمْ ، يَطْلُبُ أَجْرَةَ
 ذَلَّ نَفْسًا فَا رَتَمِي لَا جَبِرَ الْجَابِرُ كَسْرَةَ
 اسْتَقِيلُوا ! لَا أَقَالُ لَكُمُ الْإَيَّامُ عَثْرَةَ

سَبِيلُ الْهُدَى

أَيُضْحِكُ ذُو اللَّبِّ مِمَّا يَرَى فِي عَالَمِ الْإِنْسِ مَا يُضْحِكُ
 عَزِيزٌ بِذِلِّ ، وَدُونُ يَجِلُّ فِي كُلِّ أَرْضٍ دَمٌ يُسْفِكُ
 بَرِيَّةٌ يَعْدُونَهُ فِي الْجُنَا ةِ وَجَانٍ يُبْرَأُ أَوْ يُتْرَكُ
 رَأَيْتُ سَبِيلَ الْهُدَى وَغَرَّةَ وَلَمْ أَرِ فِي النَّاسِ مَنْ يَسْلُكُ

أَمَانِي

ألقيها في حلة اسطبال الأمير عبدالله بن الحسين
على أثر وصوله الى عمان وكانت الأمانى والأمال ..

وإن أسطعت مع الطيرِ فطيري
إنما سعيك للأمرِ الخطيرِ
ومضآن البرقِ في الليلِ المطيرِ
خفقانِ النجمِ في رجبِ الأثيرِ
أنتِ في مُرتبِ الخضبِ النضيرِ
تنثني أو تبغني قصرَ الأميرِ
أنَّه المكلومِ في « وادي الحريرِ »
مُستجيراً فصغى للمستجيرِ
وتولَّتها يدُ العادي المغيرِ
لكِ في طلعتِهِ لألاءُ نُورِ
تَقْذِفُ الباغِي منها سَعيِرِ
تَهْبِرُ الأعداءَ بالبيضِ الذُكُورِ
تُسْكِنُ العاتِيَنَ أحشاءَ الصُّقُورِ
واخترقنا لكِ آذيَ البحورِ
لم يكنْ غيرُ المنايا من مُجيرِ
حينَ يُدعى ليسَ فينا بأخيرِ

وَصَحَ النهجُ قُلُوبَنا يا ناسِ سيري
أزِفَ الموعدُ فاسعِي حَيَّياً
مَرْقِي جِلْبَابَ لَيْلي وَمِضْيِ
واخفقي في كبدِ اليَدِ سُرَى
لا تُبالي ظمأً أو سَعْباً
اغصيفي في البرِّ عَصْفَ الرِّيحِ ، لا
أقلقتُهُ وهو في وادي « مِنى »
سَمِعَ الهاتفَ يدعو باسمِهِ
هَاجَهُ أن سيمتِ الشَّامُ الأذى
قَسماً يا ابنَ حَسينَ ، بِسَابِ
لَتُعِيدَنَّ لَظَاهَا حُمماً
أنتِ أليستِ على نَفْسِكَ أن
أنتِ أقسمتِ على سِيفِكَ أن
قد ضَرَبْنَا لكِ أعناقَ الفَلا
وتعاقدنا على الموتِ إذا
كُلُّ مَنْ تُبْصِرُ فينا أولُ

يا أمانِيَّ أَصْدُقِي أَوْ فَاكْذِبِي
 أَنَا لَا أَشْكُو وَنِيَّ فِي أُمَّتِي
 إِنَّمَا تُوشِكُ أَنْ تُبْكِينِي
 رَبِّ جَانٍ قَاتِلِ أُمَّتَهُ
 وَبِرِيءٍ لَمْ تُدْنَسْ بِإِثْمِهِ
 سَدَرْتُ فِي غَيْهَا شِرْذِمَةً
 بِسَمِّ الدَّهْرِ لَهُمْ فَانْخَدَعُوا
 شُغِلُوا عَنْ دَائِهِمْ وَاعْتَصَمُوا
 أَسُوا بِالظُّلِّ مِنْ أَلْقَابِهِمْ
 يَا ابْنَ ذِي الْبُرْدَيْنِ جَرِّدْ قَضْباً
 دَنَتْ السَّاعَةُ فَارْحَفْ غَازِياً
 وَأَنْيِرِي سُبُلِي أَوْ لَا تُنِيرِي
 وَبِقَوْمِي كَانَ إِدْلَالُ الْفَخُورِ
 غَفْلَةُ الْقَادَةِ فِينَا وَالصُّدُورِ
 حَمَلَوْهُ سِمَةَ الْقَلْبِ الظُّهُورِ
 بِأَثَامٍ رَوَّعُوهُ بِنَذِيرِ
 حَمَلْتُ نَفْسَ سَرِيٍّ وَوَزِيرِ
 وَتَعَامَوْا عَنْ تَصَارِيفِ الدَّهْرِ
 بَتَعَالِيهِمْ إِلَى أَنْسَابِ زُورِ
 وَأَفَاقُوا فَإِذَا هُمْ فِي غُرُورِ
 صُمْنَا إِلَّا عَنْ صُدُورِ أَوْ نُحُورِ
 وَلَكَ النَّصْرُ مِنَ اللَّهِ الْقَدِيرِ

عمان في ٣ آذار ١٩٢١

أوراق الخريف

الفصل الإخوان لنا في مصر عن الحركة الوطنية فقلت :

جاء فصل الخريف تنثر الأوراق فيه إلا الثوابت منها
 فإذا ما هوى إلى الأرض هوى ديس فيها فليس يرفع عنها

مصر ١٩٢٧

عبد العزيز

في رثاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
آل سعود منشئ الدولة العربية السعودية :

ما في الرجالِ كمن فَقَدَتْ فَقِيدُ
أَحَدٌ طَوَى هَضْبَاتِهِ أَخْدُودُ
قَصُرَتْ حَيَاةُ الدَّهْرِ وَهُوَ مَدِيدُ
تَتَقَادِمُ الْأَجْيَالُ وَهُوَ جَدِيدُ
وَمِنَ الشُّهُودِ تَهَائِمُ وَنَجُودُ

عبد العزيز قُضِيَ ، سَلِمَتْ سَعُودُ
جَبَلٌ أَشْمُ هَوَى وَغَيْبٌ فِي الثَّرَى
دَهْرٌ مِنَ التَّارِيخِ ، فِي عُمْرِ أَمْرِي
تَتَنَاقَلُ الدُّنْيَا حَدِيثاً بَعْدَهُ
تِلْكَ الرُّوَابِي الدُّكْنُ يُنْطِقُ رَمْلُهَا

قِمَماً يَبْدُبِلَ عَالِجٌ وَزَرُودُ
وَكِتَابُ ، وَاخْضَرَ فِيهَا الْعُودُ
يَتَسَاءَلَانِ : أَفِي الْجَزِيرَةِ عِيدُ ؟
وَالْبَيْضُ ، أَسْفَرَ صُبْحَهَا الْمَغْمُودُ
وَسُلَافُهُ النَّخَوَاتِ لَا الْعُنُقُودُ
وَلَرُبَّ دَانٍ مِنْكَ وَهُوَ بَعِيدُ ^(١)
قَيْدُومُهَا أَسَدٌ بِصَوْلٍ ، شَدِيدُ
تَعْنُو ، وَلَا يَأْبَى السَّلَامَ رَشِيدُ
وَلَهُ بِأَطْرَافِ الْخَلِيجِ بَنُودُ ^(٢)

هَزَّ الْجَزِيرَةَ بِالْيَدَيْنِ ، فَعَانَقَتْ
وَتَوَاتَبَتْ فِيهَا الظُّلَالُ ، مَوَاكِبُ
وَتَهَامَسَ الْبَحْرَانِ فِي مَدْيِهِمَا
الْخَيْلُ ، شَمَرَ لِلطَّرَادِ كُمَاتُهَا
وَتَرَنَّحَ الْوَادِي ، حَنِيفَةُ أَهْلُهُ ،
مَا يَوْمُ « عَجْلَانِ » بِمَبْتَعِدِ الْمَدَى
خَفَّتْ إِلَيْهِ عُصْبَةٌ مِنْ وَائِلٍ
فَإِذَا بِشَمَرٍ طَيِّءٍ وَرَشِيدِهَا
وَتَقَلَّصَ الْخَاقَانُ بَيْنَ بُنُودِهِ

(٢) الخاقان : سلطان آل عثمان

(١) عجلان : حاكم الرياض ، وكان تابعاً لآل رشيد .

لحقت به قواده ، واستسلمت أجناده ، والسالم المجدود

* * *

وهوت عوادي الهلك بابس رفادة
ضحك الغرور لهم فلمسا أوغلوا
وإذا تجاوزت الأمور حدودها
كالسيل يطغى . وهو ري للثرى

* * *

صوت تغلغل بين نزوى واللوى
دوى كقصف الرعد في جنباتها
ومشت له الأحداث في أكفانها
عادت تسير على هدى نبراته ،
فكان إسرائيل جاء بصوره
رد الجزيرة وهي نسي بلقع
التبر سال بها عيوناً ، والحصى
رقلت بأبراد الحضارة أربع
أمن المخاوف ، غادياً أو راثحاً

* * *

الناس بين يدي حكيم ، يُمنهم
يقظ كأن لقلبه ولعينيه
تتطاحن الفرسان وهو كآته
لا تبلغ الأساف من جثمانه

بلوائه ويمنه معقود
رصدتين لا يعييهما مرصود
ما بينها علم يموج ، وحيد
إلا كما خدش الحديد حديد

(١) ابن رفادة : ثائر ، لقي عوثاً من بعض الحكومات المجاورة ، وقتل ، هو ومن معه في معركة واحدة .

عَقْلُ كَانَ الْغَيْبِ مَنِسَطَ لَهُ
تَتَعَاقَبُ الْأَحْدَاثُ دُهِمًا حَوْلَهُ ،
وَيُثَوِّرُ بَرَكَانًا إِذَا اسْتَفْضَيْتَهُ
وَتَرَاهُ يَسِيمُ لِلخُطُوبِ كَأَنَّمَا
وَلَرَبَّمَا خَطِئَ الصَّوَابَ ، فَكَانَ فِي
بِالْعَفْوِ ، وَالْعُضْبِ الْمَهْنَدِ مَتْنَضًى

جُودُ كَمَنْهَلِ السَّحَابِ ، وَمَا الْغِنَى
مَا الْمَالُ يَكْتِزُهُ الضَّيْنُ فَيَغْتَنِي

عَرَفَ الْحَيَاةَ مَنَاعِمًا وَمَبَاسِّئًا
وَإِذَا الْحَيَاةُ تَشَاكَلَتْ أَلْوَانُهَا
كَالْقَوْلِ يَا بَاهِ السَّمَاعُ مَرَدَّدًا

عَرْشُ بَنَاهُ عَلَى النُّضَالِ ، عِمَادُهُ
مَا نَامَ عَنْهُ ، مُؤَسَّسًا وَمَنْظَمًا
ضَمَّ الْقُلُوبَ مَوْحِدًا أَشْتَاتَهَا

يَا حَامِلَ الْعَبءِ الْجَسِيمِ ، وَوَارِثَ -
الْقَوْمِ بَيْنَ الشَّاطِئِينَ تَعَاهَدُوا ،
حَقُّوا بِعَرْشِكَ مَخْلَصِينَ ، وَكُلَّهُم

سِفْرًا ، وَرَأْيٌ فِي الصَّعَابِ سَدِيدُ
وَيُجِيلُ فِيهَا طَرَفَهُ فَتَحِيدُ
لِلْحَقِّ . مَا لِلظَّاهِ فِيهِ خُمُودُ
هُوَ بِاجْتِيَازِ شِدَادِهَا مَوْعُودُ
تَسْدِيدُهُ ، خَطَأُ الصَّوَابِ ، يَزِيدُ
بِشْرِ النُّفُوسِ . وَلَا يَسُودُ حَقُودُ !

بِمَحَبِّ لَوْلَا التَّدَى وَالْجُودُ
كَالْمَالِ يَبْذُلُهُ امْرُؤٌ فَيَسُودُ

وَتَدَاوَلَتْهُ بِيضُهَا وَالسُّودُ
مُلَّتْ وَأَعْوَزَ أَهْلُهَا التَّجْدِيدُ
أَبَدًا ، وَكُلُّ مُرَدِّ مُرْدُودُ

وَدَعَامَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّسْدِيدُ
سَتِينَ حَوْلًا يَتَنِي وَيَشِيدُ
لِلَّهِ ثُمَّ لَشَعْبِهِ التَّوْحِيدُ

الْمُلْكُ الْعَظِيمُ ، لِلْمَلِكِ التَّائِيدُ
وَعَلَيْهِمْ لَكَ فِي الْوَلَاءِ عَهْدُ (١)
لَكَ حِينَ تَدْعُو عُدَّةَ وَجُنُودُ

(١) الشَّاطِئَانِ : شَاطِئَا الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَالْخَلِيجِ .

وإذا تَنَادَى من رِيبَعَةٍ مانِعٍ رهطٌ تَجَاوَبَتِ الحُمَاةُ الصَّيْدُ^(١)
من كُلِّ أَغْلَبٍ كَالشَّهَابِ مَضَاؤُهُ مَا فِيهِمْ نِكْسٌ وَلَا رِغْدِيدُ

* * * *

وَلَيْتَ مُلْكاً شَيَّدْتُ آسَاسَهُ آبَاءُ صَدَقَ أَنْجَبْتُ ، وَجِدودُ
وَعَلَى يَدِيكَ نَمَاؤُهُ وَصِلَاحُهُ وَلَهُ مِنْ أَسْمَكٍ يَا سَعُودُ ، سَعُودُ

جده ١٩٥٣

عُيُونُ مَلَالٍ

من قصيدة

وإذا مَضَيْتَ من « العَرَاثِشِ » مُقْبِلاً من ثَغْرِ طَنْجَةٍ وانجلى « الْقَصْرِ »^(٢)
وَتَضَاعَلَتْ « أُمُ النُّجُومِ » وَشُدَّيْتُ طُرَّرَ الدُّجَى وَتَبَسَّمَ الْقَجَرُ^(٣)
فَاذْكُرْ غِيَاضَ الْغُوطَتَيْنِ ، مُغَرِّدَا شُخْرُورَهَا ، وَغَصُونَهَا خُضْرُ
وَبِشَاطَتِي « أَسْبُو » مَفَارِشُ سُندُسٍ وَعَلَى الْمَفَارِشِ أَنْجَمٌ زُهْرُ^(٤)
نَبَعْتُ بِمَلَالٍ^(٥) عُيُونٌ لَوْ سَقَتْ صَخْرًا بِأَلْفِ^(٦) أَوْرَقِ الصَّخْرِ

المغرب ١٩٥٩

(١) ربيعة بن مانع ، من بني وائل : من جلود آل سعود .

(٢) العراثش والقصر : بين طنجة والرباط .

(٣) أم النجوم : المجرة .

(٤) أسبو : نهر يعترض طريق الرباط - طنجة .

(٥) وادي ملال : منتزه كثير المياه .

(٦) إلغ بلدة في السوس ، بالمغرب ، قال أبو بكر التطواني للمختار السوسي : ما زلت نكتب عن إلغ ، حتى ليكاد الورق الذي تسوده في ذكرها لو نشر عليها لغطاها .

اغترب

اغتربي أيتها الشمس ، أطلتِ النَّظْرَا
في سُكون الليل ، والأطيارُ في أعشاشها
نَعَمَاتٌ من حَفِيفِ الرُّوضِ أومن صَحَبِ
وَعُيُونِ الْغَيْبِ من إشعاعها وَمَضِ الْهَوَى

إنما يَسْتَلْهُمُ الشَّعْرُ أَخَاكَ الْقَمْرَا
والنَّسِيمُ الرَّطْبُ يَسْقِي بِنْدَاهِ الزَّهْرَا
جَدُّوَلِ الرِّقَاقِ سَاقَتَهُ الرُّبَى فأنحدرا
وعلى أضوائها رَكْبُ الصَّبَابَاتِ سَرَى

الرياض ١٠/٣٠/١٩٦٥

مَتَى؟

كان لبعض العاملين في القضية العربية . موقف
مريب . بعد نكبة فلسطين ..

بَنِي عَمْنَا ضَيَّعْتُمْ مَا مَلَكَتُمْ
تَوَارَوْا عَنِ الْأَنْظَارِ ، أَوْ فَتَقَدَّمُوا
لِكُلِّ قَضَايَاهُ ، وَلِلْعَرَبِ كُلِّهِمْ
مَتَى يُمَحَّ عَارُ « اللَّاجِثَاتِ » وَتَنْدَمِلِ
فَعُودُوا إِلَى ضَوْضَائِكُمْ وَتَخَيَّرُوا

وَأَصْبَحْتُمْ أَخْدَانًا إِتْلِي وَيُفِنُ^(١)
وَلَا تَقْفُوهُ مَوْقِفًا غَيْرَ يَبْنِ
قَضِيَّةٍ وَتَرِ خُطْبَهَا غَيْرَ هَيِّنِ
جَرَاحَاتِ شَعْبٍ مِنْ ذُرَى الْعَرَبِ مُشْخَنِ
لَكُمْ مَظْهَرًا ، أَوْ فَاسْتَقَرُّوا بِمَكْمَنِ

القاهرة ١٩٥١

خَفَضَ عَلَيْكَ

خَفَضَ عَلَيْكَ إِذَا مَا كُنْتَ مُبْتَغِيَا
فَلَا بَقَاءَ لِمَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ

عَيْشًا يَرُوقُكَ خَافِيهِ وَظَاهِرُهُ
مِمَّا تُحَاوِلُهُ ، أَوْ مَا تُحَاذِرُهُ

(١) إيتلي ويوفين : من زعماء الإنجليز .

المَهْرَجَانُ

معركة الانتصار ، بين العرب وإسرائيل

المَهْرَجَانُ المَهْرَجَانُ
وَتَمَدَّدَتْ صَرْعَاهُ وَأَتَتْصَفَ
عَارٌ مَحَاهُ أَبَاهُ هُونٍ
صَغُرَتْ بِأَعْيُنِهِمْ عُدَاتُهُمْ
بَيْنَ الْعَشِيَّةِ وَالْفَجْدَةِ
رَكِبُوا السَّمَاءَ وَزَلْزَلُوا الدُّنْيَا -
وَتَدَفَّقَ « الْبُشْرُول » إِلَّا
أَيْنَ الْجَبَابِرَةِ الْعُتَاةُ
وَقَفَّتْ لَوَالِبُهُمْ وَغَابَتْ
سِينَاءَ وَالْجَوْلَانُ أَطْلَقَ
صَعْقًا بِصَارُوخٍ ، وَقَدَفَا
زَحَقَتْ جِبَالُ جَهَنَّمَ
وَتَجَاوَبَتْ قِمَمُ الشَّوَامِخِ :
نَطَقَ « الْأَزِيزُ » بِهَا خَطِييًّا
لَيْسَ الْأَمَانُ لِمَنْ تَخَلَّفَ

وَضَجَّتْ لَهُ إِنْشُوجَانُ
الْمُتَقَفُّ وَالسَّنَانُ
مَارَضُوهُ وَلَا اسْتَكَانُوا
وَمَا كَذَبَ الْعِيَانُ
أَطْلَّ بَعْدَ الشَّانِ شَانُ
وَبِاللَّهِ اسْتَعَانُوا
حَيْثُ فَحَّ الْأَفْعُوانُ
وَأَيْنَ ذَاكَ الْعُنْفُوانُ
شَمْسُهُمْ وَعَلَا الدُّخَانُ
فِي فَضَائِهِمَا الْعِنَانُ
بِاللَّطِي ، أَحْتَدِمَ الطَّعَانُ
وَغَلَّتْ بِهَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ
آنَ لِلظَّفَرِ الْأَوَانُ
بَعْدَمَا عَيَّ اللُّسَانُ
بَلْ لِمَنْ بَرَزَ الْأَمَانُ

* * * *

يَا عَيْنُ أَبْكَالِ الزَّمَانُ وَعَادَ يَعْتَدِرُ الزَّمَانُ ..

بيروت في رمضان ١٣٩٣ هـ ابلول ١٩٧٣ م

أَفْلاذُ سُورِيَةِ

أبرق الأمير عبدالله بن الحسين جمان إلى والده الملك
حسين بن علي بمكة المكرمة يشكو إليه جماعة من
أحرار العرب (سوريين وفلسطينيين وأردنيين)
فجاءه الرد يقول : أرسلهم إلينا بدعوة منا على الباعرة
« الرقعتين » وهي من بواخر الحكومة الهاشمية يومذاك .
وأبحروا .

فاخفق كما شاء الأسى وأرادا
آمالٍ أُمسٍ ! - المؤئل المُرْتادا
حَسْبُهُ لاذَ بِغَيْرِهَا وانْقادا
لو رامَ تحريراً رُمى الأَصْفادا
كانت « بِيادِقُهُ » لَهُ أَجْناسدا
لم يَسْتَعِدَّ لِهَوْلِهَا اسْتِعْدادا
كالمرءِ عُوْدِيَّ في الحَيَاةِ وَعادى
بِالْمُسْتَطِيعِ لِجَمْعِهِمْ إِنْجادا
مِنْ « لَنْدَنِ » بَلْ كَانَ الْأَسْتِعْبادا
كان الخَسَارُ لَهُ الْغَدَاةَ حَصَادا

يا قَلْبُ أَوْجَعَكَ الْحَدِيثُ مُعَادا
عَمَّانُ كَانَتْ أُمسٍ - يا لَهْفِي عَلَى
لَاذَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ ، وَمَا
حَمَلَ الصَّفَادَ لَهَا ، وَقَالَ : تَحَرَّرِي !
مَنْ كَانَ أَقْصَى هَمِّهِ « شِطْرُنَجُهُ »
إِنَّ السِّيَاسَةَ لَا تَلِينُ لِغَافِلٍ
لَيْسَ الْمُسَالِمُ ، وَالْحَيَاةُ خُصُومَةٌ ،
مَا كَانَ مَنْ وَهْمُهُ مُنْجَدَ جَمْعِهِمْ
مَا كَانَ الْأَسْتِقْلَالَ مَا آتَاهُمْ
مَنْ كَانَ مُخْضَرَّ الْأَمَانِي زَرْعُهُ

* * *

أَوْ تَسْتَقِرَّ فَمَا سَلِسَتْ قِيَادا
بَلَدُ الْغَضَاظَةِ يَبْعُثُ الْأَحْقَادا
أَغْوَارَهَا وَاسْتَقْبَلُوا الْأَنْجَادا

يا قَلْبُ إِنْ تَخَفِقْ فَهَوْلُ مَا تَرَى !
كَمْ هَاجَ فِي عَمَّانَ سُخْطُكَ هَائِجُ
أَذْكَرَتْ مَنْ حَمَلُوا الْحُمُولَ فَخَلَّفُوا

لا أَطْفَيْتُ تِلْكَ الزَّنَادُ زِنَادَا
وَتَرَحَّلُوا لَا يَحْمِلُونَ زِلَادَا
كَانُوا يَنْعَمَ مَنْ جَنَى زُهَادَا
وَطَنُ إِذَا الْأَوْطَانُ ضَتَّتْ جَادَا
فَتَلَفَعُوا سُجُفَ الدُّجَى أَبْرَادَا
إِنْقَادُهَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَادَا
أَوْ أَثْبَتُوا بِمَعَانِ الْأَوْتَادَا
فَلْيَتَزَلُّوا بَعْدَ الْبِلَادِ بِلَادَا

كَانُوا الزَّنَادَ لَهَا إِذَا خَبَّتِ اللَّظَى
كَانُوا تِلَادَ الْمَجْدِ فِي جَنَابَتِهَا
لَمْ يَزْهَدُوا بِالنُّعْمِيَّاتِ ، وَإِنَّمَا
لَوْلَا الْإِبَاءُ ، أَظْلَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ
شَمَمَ أَهَابَ بِهِمْ أَنْ اعْتَرَمُوا السُّرَى
هَجَرُوا بِلَادَهُمْ وَقَدْ وَقَفُوا عَلَى
سَيَانِ إِنْ عَقَدُوا بِعَمَانَ الْحُبَى
هَذَا مَنَازِلُهُمْ ، وَتِلْكَ رُبُوعُهُمْ

فَتَثُورُ . فِي إِبْرَاقِهَا ، إِرْعَادَا
فَأَشَاحَ يَمْلَأُ شِدْقَهُ إِيْعَادَا
وَعَسَاهُ يَفْقَهُ أَيَّ صَيْدٍ صَادَا
وَذَوِي الْحِفَاطِ الْقَادَةَ الْأَنْجَادَا
شَطَفَ الْحَيَاةَ الثَّابِتِينَ جِهَادَا

وَلَقَدْ يَهِيحُ النَّفْسَ مُنْذِرُ حِسِّهَا
مَاذَا أَرَادَ بِهِمْ مُتَوَجُّ مَكَّةِ
أَلْقَى الشَّبَاكَ فَصَادَ مِنْ أُمِّ الْقَرَى
أَفْلَاحَ سُورِيَّةٍ وَذَادَةَ ضَمِيمِهَا
الْمُؤَثِّرِينَ عَلَى رَغَادَةِ عَيْشِهِمْ

حَمَلُوا لِوَاءِ الْمَكْرُمَاتِ فُرَادَى
مَنْ ظَنَّ أَوْ سَمَّاهُمْ أَحَادَا

يَا حَامِلًا « بِالرَّقْمَتَيْنِ » جَمَاعَةً
هُمْ أُمَّةٌ تَسْعَى إِلَيْكَ وَوَاهِمٌ

القاهرة ١٩٢٤/٧/٢٥

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ

أنشودة على لحن : أسكداره (التركية)

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ . دافعْ عَنْ حِمِي الْأَوْطَانِ
بِالظُّبَى أَوْ بِالْمَدَافِعِ أَوْ بِعُودِ الزَّانِ

إِنَّمَا الْحَرْبُ نَزَالُ
لَيْسَ فِي الْحَرْبِ مَقَالُ
مَا الْوَعَى إِلَّا مَجَالُ
ذَلَّ مَنْ هَابَ الرِّقَاقَا
عَزَّ مَنْ هَبَّ أَنْطَاقَا
فَحَيَاةُ أَوْ مَمَاتُ
أَوْ هُدَاةُ أَوْ عِظَاتُ
فِيهِ تَعْتَزُّ الْكُمَاةُ
وَآخِثَشَى الْمُرَّانُ
يَصْدُمُ الْأَقْرَانُ

يَا فَتَى الْجُنْدِ تَاهَبْ
أَنْ أَنْ تَهْجُمَ فَارْكَبْ
سَلْبُوكَ الْمَجْدَ فَأَغْضَبْ
لَا يَحْزُ الْمَجْدُ إِلَّا
هَانَ فِي الْأَقْسَامِ مَنْ لَا
إِنَّ يَوْمَ الْفَوْزِ لَاحُ
شَاهِرًا أَمْضَى سِلَاحُ
وَتَقْدِمُ لِلْكَفَاحِ
هَاجِمُ طَعْنَانُ
يَقْحَمُ الْمِيدَانُ

دمشق ١٩١١

فِي الطَّائِفِ

أتيت الطائف المأنوس أنشد فيه إيناسي
أروِّي فيه من نسماته العطرات أنفاسي
وأنهل من حمياه رحيق الكاس والطاس
فما ألفت في مشكاته لألاء نبراس
فما الطائف بالطائف أيام ابن عباس
ولا الناس الذين لقيت بعد الجهد ، بالناس

الطائف ٤/٨/١٩٤٨

فِي الْأَرْضِ

تَدُورُ الْأَرْضُ بِالْإِنْسَا - ن وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ
يُؤْمَلُ كُلُّ مَا يَرْضَى وَلَا يَعْمَلُ مَا يُرْضَى

عُودِي

عُودِي عَلَيْكَ تَشْفِي قَلْبَهُ عُودِي
يَا فَتْنَتِي لِي دَعْوَى فِي الْهَوَى تُسَخِّتُ
بِمَا بَعِينِكَ مِنْ كُحْلٍ وَمِنْ كَحْلٍ
وَمَا يَعْطِفُكَ مِنْ تِيهِ وَمِنْ مَيْلٍ
إِلَّا عَطَفْتَ عَلَى مَنْ لَا حَيَاةَ لَهُ
حَمِدْتُ صَبْرِي إِلَّا عَنْ لِقَاكَ ، فَمَا
أَوْ وَاَعْدِيهِ يُعَلِّلُ بِالْمَوَاعِيدِ
أَنَا الشَّهِيدُ وَجَرَحِي غَيْرُ مَشْهُودٍ
وَمَا بِخَدَّيْكَ مِنْ وَرْدٍ وَتَوْرِيدٍ
وَمَا يَفْرُقُكَ مِنْ لَيْنٍ وَتَجْعِيدٍ
تَطِيبُ إِلَّا يَعْطِفُ مِنْكَ مَسْدُودٍ
عَلَى صُدُودِكَ مِنْ صَبْرٍ بِمَحْمُودٍ

مصر ١٩٢٩

حَضَارَتٌ وَجِنَانٌ

قالوا حُمَاةٌ فَقُلْتُ : كَانُوا !
وأمرائي ، فَقُلْتُ : ذَلُّوا
غداً يَقُولُ التَّارِيخُ : كَانَتْ
وَكَانَ فِي كُلِّ مُسْتَقَرٍّ
تَخَاذَلُوا ، وَالْعُدَاةُ إِلَيْهِ
شَادُوا ، وَبَادُوا ، فَلَا تُرَاثُ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَاللَّيَالِي
وَرُؤُسَاءُ فَقُلْتُ : هَانُوا
لَا النَّاسُ نَاسٌ وَلَا الزَّمَانُ
هَنَا شُعُوبٌ لَهَا كِيَانُ
أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَصَوْلَجَانُ
فَلَمْ يَصُونُوا وَلَمْ يُصَانُوا
وَلَا نُضَارُّ وَلَا جُمَانُ
تِلْكَ الْحَضَارَاتُ وَالْجِنَانُ

١٩٥٤

شَتَانٌ

يَا هَازِلًا وَغَيْرُهُ يَجِدُ
تَلْهُوٌ وَمَنْ حَوْلَكَ يَسْتَعِيدُ
شَتَانٌ مَا الْأَضْعَفُ وَالْأَشَدُّ
شَدَّ أَعَادِيكَ فَهَلْ تَشُدُّ
مَتَى تُعَدُّ مَا هُمْ أَعْدُوا ؟
بيروت ١٩٦٦

لَكَ نِعَالٌ

اطْوِ عَمَّنْ تَرَى وَتَصْحَبُ ، مَا تَدُ
شَرٌّ مِنْ رُحْتَ مُفْضِيًا بِطَوَايَا
هُوَ يُؤْذِيكَ مُشْفِقًا ، يَنْكَأُ الْجُرُ
لَكَ نِعْمَاكَ ثُمَّ لِلنَّاسِ ، فَانْعَمْ
قَمَاهُ مِنْ حَادِثَاتِ هَذَا الزَّمَانِ
كَ إِلَيْهِ ، فَمُتَشَاظِرٌ بِخَنَانِ
حَ ، وَيُؤْذِيكَ مُكْبِرًا مَا تَعَانِي
مَعَهُمْ ، وَاسْتَقِلَّ بِالْحَدَثَانِ

زَمَانُكَ

طِلَابُكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا تُرْجِي ضَلَالٌ ، إِنْ أُرِدْتَ الْخَيْرَ مِنْهُ
وَزَهْدُكَ بِالنَّعِيمِ إِذَا تَرَاخَى نَعِيمٌ ، أَنْتَ مُحَرِّزُهُ . فَصْنُهُ
مَتَى يُقْبَلُ عَلَيْكَ الدَّهْرُ فَأَبْسَمُ لَهُ . وَإِنْ أَنْشَى فِتْوَى عَنْهُ !

فِي الْقِطَارِ

وَيَوْمَ رَعْنَةُ الشَّمْسِ إِلَّا أَقْلُهُ وَنَحْنُ سِرَاعٌ بَيْنَ غَابٍ وَأَجْبَلٍ
تَرَكْنَا فَرَنْزِي . ثُمَّ بُولُونِ : وَالْهَوَى بِمِيلَانُ . مِنْ بَعْدِ النَّوَى وَالتَّنْقِيلِ
فَلَمَّا بَدَا مِنْ مَطْلَعِ الْأَنْسِ شَارِقُ أَهْبْتُ بِوَقَادِ الْقِطَارِ : تَمَهَّلِ
أَلَيْسَ هُنَا « رِضْوَانُ » مِلْءُ جِنَانِهِ مَلَانُكَ . لَا تَحْمِي شَهْيَ الْمُقْبَلِ
تَوَسَّدَنْ مَا بَيْنَ السَّنَابِلِ سُنْدُسًا كَأَضْوَاءِ بَرْقٍ يَلْتَمِعْنَ بِمَنْهَلِ !
أواخر ١٩٥٥

تَعْلِيْقٌ عَلَى صُورَةٍ

في بعض الصحف . ومنها الحياة (٢٦ أيلول ١٩٦٥)
صورة لاجتماع مجلس الوزراء في إحدى الدول
العربية :

عَقَدَ الْجَمْعُ نَدْوَةً لِلْأَحَادِيثِ شِ وَتَرَوِي أَسْمَارَهَا السَّمَارُ
مَا الْكَرَاسِي كَمَا تَرَاهَا كِبَارًا إِنَّمَا الْجَالِسُونَ « فِيهَا » صِغَارُ !

هَنِيئًا لَكَ

أجبت بها شاعر الحجاز الشيخ أحمد إبراهيم الغراوي
(بمكة) على أبيات من قالبتها :

أثرت فتى البطحاء في كميننا
مُنَى لِي فِي أُمِّ الْقَرْي . يَتَرَعُّ الْهَوَى
قضى الله ما بيني وبينك أننا
لنا من ليلنا مَطَالَعُ زُهرها
وَتَدَهَمْنَا الْأَحْدَاثُ أَيْسَرها النَّوَى
إِذَا وَطَنُ ابْنِ الدَّهْرِ نَفْسًا عَلَى إِبَاءٍ
نَعِمْتَ بِوَادِ زَانِهِ الْوَحْيُ بِالْهُدَى
هَنِيئًا لَكَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ مَثَابَةً

وَهَيَّجَتْ مِنْ دَاكِي الْحَيْنِ دَفِينَا
إِلَيْهَا وَيَمْتَدُّ الْفِرَاقُ سَنِيبًا
بِمَا حَبَّبَتْهُ الذِّكْرِيَّاتُ حَيْنَنَا
نُقَلِّبُ فِي أَجْوَاهِنَ عُيُونَنَا
نَجِدُ بِهَا حِينًا وَنَعْبُثُ حِينًا
مَضَى حَيْثُ يَمْضِي لَا يُقَارَفُ هُونًا
رَجَلٌ بِالنُّعْمَى صَفًا وَحَجُونًا
وَأَمْنًا ، وَبَيْتُ ابْنِ السُّعُودِ عَرِينَا

القاهرة يناير ١٩٤٦

آكَامُ طُورُوسْ

في القطار . بين استنبول وحلب

وَأَقْبَلْتُ أَسْتَفْتِي الْحُدُودَ لَعْلَهَا
أَكَانَ هُنَا شَأُوُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا
وَهَلْ ثَبَتَ آكَامُ طُورُوسْ أَمْ عَنَتْ
نَوَاطِقُ بِالْحَقِّ الصُّرَاحِ . تُبَيِّنُ
وَدَانَتْ وَلَايَاتُ لَهُمْ وَحُصُونُ
لَهُمْ قَمَمٌ فِيهَا شَوَامِخُ جُؤُنُ

آب ١٩٥٠

تَقْرِيطُ كِتَابِ

كتبها لصديقي وزير التاج المغربي . الأستاذ محمد
المختار الموسي . تقرّيطاً لكتابه « المعسول » .

أَكْزَوْسٌ مِنَ السَّلَافِ الشَّمُولِ
أَسْكُرْتُ هَذِهِ وَتِلْكَ عَقُولاً
مَا سَطُورُ «المَعْسُولِ» إِلَّا بِنَايِـ
وَاقْتِنَاصُ لَشَارِدٍ مِنْ رَوَايَا
وَسَجَلٌ لِحَادِثَاتٍ وَعَادَا
هِيَ إِنْ شَتَّهَا أَحَادِيثُ سَمَّا
أَمْ سَطُورٌ تُتْلَى مِنْ «المَعْسُولِ»
وَمِنْ الرُّشْدِ بَعْضُ سُكْرِ الْعُقُولِ
عُ عَذَابٌ مِنْ سَائِغِ سَلْسِيلِ
تِ . وَصَيْدٌ لَأَبَدٍ مِنْ نُقُولِ
تِ . وَكَشَفٌ لْعَالَمٍ مَجْهُولِ
رِ . وَإِنْ شَتَّهَا أَسَاطِيرُ جِيلِ

يَا صَدِيقِي «المَخْتَارُ» أَطْلَعْتَ مَعْسُو
أَنْتَ أَنْسَيْتَنَا بِأَخْبَارِ «إِلْغِ»
وَبِأَخْبَارِ آلِ «بَرْبِرِ» فِي «السُّو»
وَبِمَنْظُومِ «طَاهِرِ» شِعْرَ ذِي الرَّمَدِ
وَبِهَشْتُوكَةِ وَحَاحَةِ وَالْكَرُ
كَنتَ أَوْفَى الْمَلَا لِأَشْيَاحِ فَضْلِ
رُحْتَ تُحْصِي آثَارَهُمْ مِنْ نَظِيمِ
وَضُمْتَ الْأَشْتَاتَ مِنْهُمْ نُجُوماً

لَكَ ضَوْءٌ يُبَيِّرُ كُلَّ سَيَلِ
خَبَرَ النَّازِلِينَ حَوْلَ النِّيلِ
سِ «أَحَادِيثُ آلِ إِسْمَاعِيلِ»^(١)
ةِ وَالْبَحْثَرِيِّ وَالضَّلِيلِ
سَيْفِ أَخْبَارِ حَاشِدٍ وَبَكِيلِ
صَفَتْ دُنْيَا فِرْعَوْنَهُمُ وَالْأَصُولِ
وَنَثِيرِ وَمُنْشِدِ وَمُقُولِ
وَشُكُولاً لِأَنْجَمِ وَشُكُولِ

(١) المقصود بهم العرب المستعربة . لأنها من نسل إِسْمَاعِيلَ النَّبِيِّ .

ثم لم تنس أهلَ قُرباكَ فيهم
فكأنَّ المَعسُولَ سَوَقَ عَكاظ
من أبٍ أو عَمومةٍ أو حُؤولٍ
جَمَعَ النَّاسَ في فِناءٍ ظليلٍ
كان نَسِيًّا فَعَدَّ في المَأهولِ
حِقْبَةً دُونَ . فَصِيتَ . وَقُطِرَ

الرباط في ٢ ذي الحجة ١٣٨٠ هـ

يا أمة العرب

أنشودة على نغم : الروزنا عالروزانا كل انها فيها

مَعاشِرَ العُربِ أُمُّوا قِلَّةَ المَجدِ
وحسبكم غفلةً عن نهضةٍ تُجدي

~ ~ ~

لذَّ الخُمُولُ لَكم حيناً من الدهرِ
وتمتم فلا ناهض في السِرِّ والجَهْرِ
فصرتم أعبداً للذلِّ والقهرِ
وخلتُم أنكم في ظلمة اللحدِ

~ ~ ~

سيروا إلى مجدكم رُوحاً وأبداناً
تُشيدوا ذكركم . تبشوا لَكم شانا
واسعوا إلى عزكم شيئاً وشباناً
شأناً تلوحُ به كواكبُ السعدِ

~ ~ ~

عطفاً على ذِكرِ « بَغدادٍ » ومن حلوا
وعهدَ « أندلسٍ » فالذكر قد يحلو
رُبوعها واذكروا « الشام » وما يتلو
وكفكفوا مدمعاً يَجري على الخدِّ

~ ~ ~

قِفُوا على « تُونسٍ » واستمطروا الدَّمَعا
وسائلوا عن بني « مراکش » الرِّبعا

عسى تُرى « عَدَن » تُصغي لكم سمعا فتحفز الآل من « صنعاء » أو « نجد »

~ ~ ~ ~ ~

وفي « الحجاز » لنا شَعْبٌ نُحْيِيهِ وعهدُ مجدٍ أُصِيلُ في مَعَانِيهِ
يا أمة العربِ تيهي بالعلّا تيهي زَهُواً وأَكْرِمُ بِعَهْدِ الْعَرَبِ مِنْ عَهْدِ

~ ~ ~ ~ ~

سيروا إلى مجدِكم معاشرَ العربِ وثبّاً كما تَنَلَّطِي جَمْرَةَ اللَّهَبِ
أُعِيدْكُمْ يا بني عدنانَ بالقُضْبِ وبالْقَنَا أَشْرَعْتُ ، من نَوْمَةِ الْفَهْدِ

دمشق ١٩١٢

عَمْرَانُ

عل طريقة أبي العلاء

دَعَوْتَ عَمْرَانَ عَبْقَرِيّاً وليس في الناس عَبْقَرِيٌّ
وإنما الناسُ لِلتَّروِي ظُمَأَى وما إن هناك رِيٌّ
وقيلَ عَمَرُو سَرِي قَوْمِ هِيهَاتَ ما في السورِ سَرِيٌّ
ما في الوري بالهُدى حَرِيٌّ وكلهم بالردى حَرِيٌّ

دمشق ١٩١٧/١٢/١٥

الورد

اسعد الله صباح الـ
 عطر الأرجاء عَرَفُ الـ
 نشر الظِّلُّ لآليـ
 وازدري الترجس فيـ
 ولحا الزنبق فيـ
 غَرَدَ البُلبُلُ والشُّحـ
 وانحني الصفصاف يشتم
 دَمِيتْ أنملة الحـ
 وكسا وجنتها ما اخـ
 وجري السلسلُ ما يبـ
 مَلِكُ . والتاجُ مضـ

ورد في نضرتـ
 طير من نفحتـ
 ه على حملتـ
 ما اصفر من سحتـ
 ما طال من وقفتـ
 رور في روضتـ
 شذا زهرتـ
 ناء من شوكتـ
 مر من وجتـ
 ن يدي منتـ
 فور على لمتـ !

دمشق ١٩٦٠

الإفراط

تحكمت وجاوزت حدما
 لو لم يكن إفراطها دأبها
 والخمير لولا جهل شرايها
 وساءت الناس بتحكيها
 لم تشك الأقوام من خيها
 ما جاءنا الأمر بتحريمها

ابن الحسين

نوفي فيصل بن الحسين الهاشمي . ملك العراق .
في بون (سويسرة) :

سَقَى الرُّضَى عهدك يا ابن الحسين
بالنِّبَا الصَّاعِقُ في الخافقين
تِلْكَ من القلبِ وذِي باليدَيْنِ
واضطربتْ جَوَانِبُ العَالَمَيْنِ
في المَشْرِقَيْنِ الصَّوْتُ والمُعْرِبَيْنِ
وانتفضَ القَابِيعُ في الرافدينِ
تَقْصِفُ قَصْفُ الرِّعْدِ في المَازَمِينِ
والنَّقْعُ معقودٌ على الجحفلينِ

تَفَجَّرَ المَذْمُوعُ من كلِّ عَيْنِ
ما أَرُوْعَ الأسلاكِ جَيَّاشَةً
أُمُّ القُرَى أُولَتْ . وَبِرْنُ أَحْوَتْ
يا صَيِّحَةً بِالْأَمْسِ دَوَتْ لَهَا
رَدَدَتْ الأَفلاكُ أَصْدَاءَهَا
ثَارَ لَهَا الهَاجِعُ في جِلْسَقِ
أَرْسَلَهَا الرابضُ في مَكَّةِ
كُنْتُ فتَاها واللَّظَى تُصْطَلَى

أَحَلَّ بالنسرِ ونِيَّ بعدَ أَيُّنِ ؟
في فَلَكَ الغُوطَةِ والنَّيرِيسِنِ
كَانَتْ تُقَدِّي المُلُوكَ بالمُفْلَتِينِ
بِمَوْقِفِ مُسْتَهْدِفِ بَيْنَ بَيْنِ
والْحَكَمِ التَّارِيخُ في الوِجْهَتَيْنِ

وما دَرَى المِدارُونَ مِنْ بَعْدِهَا :
يَوْمُكَ في أُمِّ القُرَى . غَيْرُهُ
تَطَاوَلَ الشَّكُّ إلى عَضْبَةٍ
حَمَلَتْ عَنْهَا العِيبَ مُسْتَمْسِكًا
كِلَاكُمَا كَانَتْ لهُ وَجْهَةٌ

القدس ١٩٣٣

فِي سُوقِ عَكَاظ

من قصيدة لي . في جريدة . المفيد . البيروتية ٢٠
كانون الثاني ١٩١٢

إلى أمة ألهى حجاجها اذكارها
وشعب دهمته الحادثات وصدّها
وكلُّ إذا لم يركب الشرّ أولاً
وهل لفريق لم يكن فيه مُصلحُ
ألا ربّ يوم لم يكن يسمع الفتى
هنالك ثار النقع فاستقبل الردى
طوالب مجد أبصروا الموت دونه
ولم يُدعروا بين القنا تقطر الدّما
هو المرء تجزيه الليالي بفعله

تليد علاء طاول الأفق باهرا
فأهوت له نحو المذلة صاغرا
فليس بمُنجيه هوى السلم آخرها
تؤمل فوزاً أو نرجي مفاخرها
به غير صيحات تشق المرائرا
أخو عزّة واستنكف الوغد نافرا
فشدّوا على حب المنون الأواصرا
ولم يجلّوا والبيض تفري المغافرا
وكل سيلقى بالذي كان حافرا

تائيه

وعجبت للإنسان : سرّ غامض
حُجبت حقيقته فمذّ ولد اغتدى
لم يدّر ما هو . وهو يطمع باحثاً
أعياء إدراك الحقيقة فانبرى
زعم الغباوة في الذين تقدّموا
وأقام يهزأ بالعوالم ، لا يرى
وأرى العقول تعود ، بعد جهادها

باحث به الأيام بعد خفائه
أعجوبة الأقدار في أهوائه
بالعلم في من عاش في آلائه
يؤذي ذويه بمزدرى آرائه
من جنسه والجهل في حكمائه
إلا ظواهر أرضه وسمائه
للعلم بالخلاق ، عودة تائه ..

أَنَاشِيدُ وَطَنِيَّة

بِلَادِي

عل نغم : « الحنة ، الحنة ، يا قطر الندى » .

بِلَادِي لِحُبِّكَ فِي أَضْلُعِي هَوَى جُرْتُ فِيهِ حُدُودَ الْهَوَى
يُحْيِيكَ قَلْبِي فَحْيِي بِهِ فُؤَادًا كَوَاهِ الْجَوَى فَانْكَوَى

* * *

عَشِقْتُكَ فِي الْمَهْدِ عِشْقَ الْهَيْامِ وَدَلَّهْنِي حُبُّكَ الْمُسْكِرُ
سَكِرْتُ وَلَمْ أَدْرِ طَعْمَ الْمُدَامِ وَحُبُّكَ يُسْكِرُ أَوْ يَسْحَرُ

أنشيد وطنية

كان من الأغاني الشعبية في سورية . سنة ١٣٢٨ - ١٣٣٢ هـ (١٩١٠ - ١٩١٤ م) أغاني « الحنة . الحنة » و « بقنا هندي » و « الروزنا . عالروزنا » و « هيا بنا . هيا بنا » و « لولو بلولو . شلة حبيب » و « الفص إذا رآك مقل سجدا » و « مرمر زماني ما سقاني غير » و « أنت المنع يا رشا . عاشق جمالك » و « يا ميمى . يا ميمى » . « آه يا بيم » و « يا ماري . يا موسحة القفطان مع الصدرية » . « عود يا زماني عود » و « غزالي غزالي . طاب جرحى طاب » . و « القمّر سلافي يا بيم » . « نصّ الليل وغاب » و أمثالها . ووضعت لأكثرها في ذلك الحين . أنشيد بحري مجراها في النغم . وتحوّلها عنا في جلها أو كلها من معاني عتّة وكلمات رثّة . إلى دعوة وطنية . نشر بعضها بتوقيعي . في رسالة طمعت بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) باسم « مجموعة الأنشيد الوطنية » وأقلت عليها المدارس الأهلية في دمشق وغيرها . فعنى بها طلابها وتناشدوها . مرّ بعضها فيما تقدم من الديوان . وسأني البقية متفرقة .

فَأَنْتِ الْمُنَى فِي مَنَى وَالصَّفَا وَأَنْتِ الَّتِي أَبْتَغِي فِي اللَّوَى

* * *

لِبَغْدَادَ وَالشَّامَ وَالْقَاهِرَةَ وَصَنْعَاءَ وَالْمَغْرِبَ . الْمُؤَنَسِ
وَبِيدِ تِهَامَةَ ، وَالْحَاضِرَةَ وَنَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي تُونَسِ
هُوَ دَائِمٌ فِي ثَنَائِهَا الْحَثَا وَحُبُّ سَقَّتِهِ النَّوَى فَارْتَوَى

* * *

لَيْسَ جُنَّ قَيْسُ جُنُونِ الْهَوَى وَهَامَ بَلِيلَى هَيْامَ الْغَرَامِ
فَمَا أَنَا إِلَّا كَلِيمُ الْجَوَى أَفْذَى بِلَادِي فَلَا تُسْتَضَامُ
أُنَادِي وَأَدْعُو إِلَى مَجْدِهَا لَعَلَّ نَدَائِي يَلُمُّ الْقَوَى

* * *

أَيَا وَطَنًا هِمَّتُ فِي حُبِّهِ هَيْامَ « يَنِي عُذْرَةٍ » فِي الْعَرَبِ
نَعِيمِي وَأُنْسِي فِي قُرْبِهِ وَعَلْيَاؤُهُ لِي نَعَمَ الْحَسَبِ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا ابْنُ أَمْجَادِهِ أَتَيْهِ وَأَفْخِرُ فِيمَا أَحْتَوَى

* * *

أُدَافِعُ بِالرُّوحِ عَنْ مَجْدِهِ وَأَدْفَعُ عَنْهُ شُرُورَ الْعِدَى
إِذَا لَمْ أَكُنْ فِيهِ مِنْ أَسَدِهِ وَلَمْ أَحْمِهِ مِنْ عَوَادِي الرَّدَى
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَتْنِي صَرْحَهُ وَيَنْشُرُ مِنْ عِزِّهِ مَا أَنْطَوَى

دمشق ١٩١٢

خُلُود

صَدَقَتْ وَعْدَهَا . وَبَرَّتْ . خُلُودُ
اللوّاتي لهنّ في كلّ روضٍ
المواثيقُ عندهنّ من اللّغوِ
وهلّ الغيدُ كلّهنّ الغيدُ ؟
وعلى كلّ دَوْحَةٍ تَغْرِيبُ
دُعَابَاتُ عَابِثٍ . والعُهودُ

طَلَعَتْ كَالضِّيَاءِ وَاللَّيْلِ مُدْهَمٌ
وَكَسَارِي النَّيِّمِ فِي لَفْحَةِ الْقَيْظِ
وَكَوْمَضِ الْأَمَالِ فِي حَلَكِ النَّاسِ
وَكَالْبَرْقِ وَالسَّحَابِ سُودٌ
وَكَالرِّيِّ وَالظَّمَاءِ شَدِيدٌ
وَكَالْبُرْءِ وَالسَّقَامِ مَدِيدٌ

أَقْبَلْتُ وَالْحَيَاةُ وَالْحُبُّ وَالْكَأْسُ
وَتَلَاقَتْ بِنَا الْأَمَانِي : هَوَاهَا
لَا لِقَاءَ لَهَا يُمَلُّ . وَلَا يُشْكَى
تُعِيدُ الشَّبَابَ فِيمَا تُعِيدُ
لِي هَوَى . وَالْوُرُودُ حَيْثُ تَرُودُ
عَلَى النَّأْيِ وَالتَّجَنِّي . صُدُودُ

هَفَفْتُ بِالسَّلَامِ مِنْ جَانِبِ « السَّيْنِ »
كَيْفَ بَاتَ الْجَرِيحُ ؟ قُلْتُ : عَلَى الْجَمْرِ
قُلْتُ : طَالَتْ عَلَى الْمَعْنَى اللَّيَالِي
يَتَنَاجَى جَفْنَاهُ : هَلْ مِنْ تَلَاقٍ
وَمَنْ فِي « الرِّبَاطِ » عَنْهَا بَعِيدُ :
أَشْتِيَاقًا . وَتَمَتَّتْ تَسْتَرِيدُ
وَاللَّيَالِي نُجُومُهُنَّ شُهُودُ
فِي ظِلَالِ الْكَرَى وَوَصَلِ يَعُودُ ؟

إِنْ وَجَدْتُ مَعَ الشَّبَابِ قَدِيمًا
هَاجَهُ فِي الْمَشِيبِ وَجَدْتُ جَدِيدًا

الرباط ١٩٥٨

التواني أو السنون

بَيْنَ يَوْمٍ مَضَى ، وَيَوْمٍ عَلَى وَشَكَ - انقضاء ، يَمُضِي الزَّمَانُ الطَّوِيلُ
وَتَمَرُّ الْعُصُورُ وَالنَّاسُ نَاسٌ فِيهِمُ الْمُسْتَضَامُ وَالْمُسْتَطِيلُ
صَفَحَاتُ تُطَوَّرُ وَتُنْشَرُ أَشْبَاهُ يُعْفَى الْبَدِيلُ مِنْهَا الْبَدِيلُ
والتواني أو السنون : سواة دُولُ فِي خِلَالِهِنَّ تَدُولُ

بيروت ١٩٦٤

فلك الحوادث

إلى دعيم جبار

عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِالْأَمَانَسِي	وَعَفَلْتَ عَنْ رَبِّبِ الزَّمَانِ
الْمِهْرَجَانُ يُقَامُ بَيْنَ	مَنْ يَدَيْكَ تَلَوَ الْمِهْرَجَانِ
وَالزَّهْرُ يُنْثَرُ فِي طَرِيبِ	فِيكَ مِنْ رِيَّاحِينَ الْجَنَانِ
وَلَكَ الْأَكْفُ مُصْفَقَا	تُ فِي الثَّنَائِسِي وَالتَّدَانِي
النَّاسُ فِي دُغْرِ ، وَأَنْ	تَ بِمَنْ يَحُوطُكَ فِي أَمَانِ
تَتَنَاهَبُ الثَّرَوَاتُ بَاسِ	مَكَ وَالْمَغَانِسِي وَالْمَبَانِي
وَيُزَجُّ بِالْبُرَاءِ فِي	ظَلَمِ السُّجُونِ عَلَى هَوَانِ
كُلُّ عَلَى كُلِّ رَقِي	بُ . لَا يُسْرِ مُتَحَادَثَانِ
فَلَكَ الْحَوَادِثُ دَائِرُ	هَلْ كُنْتَ مِنْهُ فِي ضَمَانِ ؟

القاهرة ١٩٧٠

هنا وهناك

إلام وما مرامك من مرامي
تزيدُ لُجاجةً . وأزيدُ صبراً .
أترعمني ونيتُ فما أبالي
ولي في كلِّ وادٍ . حينَ أشجى
إذا أنتحبَ الزمانُ فلا أنتحابي !
متى كان الونى جوبَ القيافي
ودأباً لا مُعينَ عليه إلا
كأنني طائرٌ في أفق طامٍ .
فما أدري أبالأردنُ داري
وما أدري أما خلقتُ خيرُ
ومن كان النعيمُ له رضاءاً
فإن أضئتُ فما للعِي صمتي
ولكني رأيتُ المينَ راجتُ
وأصبحَ من يسيءُ ولا يُبالي
فودعتُ المحبَّ من بياني

تعاينني وتكثر من ملامي
وترميني . وما أنا بالرامي
أحيى على النهوض أم المقام
وأطرب . ما علمت من الهيام
وإن بسم الزمانُ فلا يسامي !
وضرباً في الحزونة والإكام
هوى في النفس أشبه بالفرام
يحوم . ولا قرار على الطوامي !
أم اشتملَ الحجازُ على خيامي
أم الخير الذي أرجو أمامي
زواه عن العلى خوف الفطام
وبعض القول يُحبس كالغمام
بضاعته وحبب للأنام
يطالب بالمديح على الإنام
وآثرتُ السكوت على الكلام

وتزعمني سلوتُ مُصاب قوم
هم ساسوا الشعوب وعلموها

هم كانوا غياث المستضام
وهم سنوا لها سنن السلام

تَجَهَّمَتِ النُّكُوبُ لَهُمْ فَبَاتُوا
وَقُسِمَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَرَاخُوا
أَمْتَسِبُ (لَآشُورِ) وَمَاضٍ
وَمُنْقَطِعُ تَرَدَّدَ بَيْنَ بَيْنِ
وَكَانُوا أُمَّةً سَادَتْ وَشَسَادَتْ
قَبَّتِ الْجَبَلُ وَأَنْقَسَمُوا شُعُوباً
مَتَى يَصْحَوْنَ مِنْ سَكَرَاتِ هَمٍّ
أُ « فِلْيَ » هَاهُنَا وَهَنَّاكَ « غُورِ »
و « صَمُوئِيلَ » لَهُ فِي « الطُّورِ » شَانُ
لِكُلِّ غَايَةٍ . وَمِرَامُ سُوءٍ
هُنَا وَهَنَّاكَ تَشْتِيَتْ وَنَفْسِي
بِكُلِّ مَدِينَةٍ « بَسْتِيلُ » ظُلُمٍ
إِذَا حُرِّمَتْ خُطْبَى أَحْرَارِ قَوْمِي
وَكَانَ لِمَنْ تَأَوَّهَ أَوْ تَشَكَّيَ
وَكَانَ مِنَ الْجَرَائِمِ أَنْ تُسَامَى
وَجُوزِي بِالْإِسَاءَةِ مِنْ تَعَامَى
وَكَانَ فَضِيلَةً ذُلُّ الْمُحَابَى
فَقَدْ خُسِفَتْ بِأَهْلِهَا الْمَغَانِي
وَجَلَّ الْخُطْبُ إِلَّا عَنْ طُبَاةٍ

أَسَارَى فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ
وَوَحَدْتُهُمْ تَصِيرُ إِلَى أَنْجِذَامِ
بِنَسْبَتِهِ إِلَى (إِرَمِ) بِنِ (سَامِ)
فَحَارَ . فَحَادَ عَنْ طُرُقِ الرَّحَامِ
مُوَحَّدَةَ الْمَنَابِتِ وَالْمَنَامِي
فَلَا قُرْبَى وَلَا صَلَوةَ الْتَحَامِ
وَهُمْ مَا بَيْنَ « مُتَدَبِّ » وَ « حَامِي »
يَقُودَانِ الْبِلَادَ بِلَا زِمَامِ !
كَبْرُسِي كُوكَسُ فِي دَارِ السَّلَامِ !
مَبَادِيهِ تَدُلُّ عَلَى الْخِتَامِ
وَتَعْذِيبُ يُذِيبُ . وَضَرْبُ هَامِ
وِإِرْهَاقُ عَلَى غَيْرِ أَجْتِرَامِ
وَعُدَّ بِنَا الْكَلَامُ مِنَ الْحَرَامِ
عِقَابُ النَّفْسِ وَالْمَوْتِ الزُّوَامِ
وَكَانَ مِنَ الْمَائِمِ أَنْ تُسَامَى
وَعُوقِبَ مِنْ يَكْفُ عَنْ التَّعَامَى
وَكَانَ خَطِيئَةً كُرَهُ الشَّامِ
وَأُودِنَتْ الدَّعَائِمُ بَانْحِطَامِ
تُجَرَّدُ لِلذِّيَادِ وَالْإِنْتِقَامِ

لِفَوْضَى فِي الْمَجَامِعِ وَأَنْقَسَامِ
وَمَا لَاشِينَ حَوْلَكَ مِنْ وَثَامِ

وَمَا شَكْوَايَ أَوْ شَكْوَاكَ إِلَّا
تَرَى كُلًّا لَهُ أَمَلٌ وَسَعْيٌ

وأحزاباً إن التأمّت فليست
وتجتمعُ الجُسُومُ على تراضٍ
ولو وَضَحَ السَّبِيلُ لَنَا أَهْتَدِينَا
شِدَادُ ، والعزائمُ فاتراتُ ،
لكلِّ جماعةٍ فينا إمام
تَعَدَدَتِ الرِّعَايَةُ فَاسْتَقَلَّتْ
تَرَى أَثَرَ التَّنَاقُضِ مُسْتَتِيناً
فَنَحْنُ الْأَقْوِيَاءُ عَلَى أَنْفِرَادٍ
وَنَحْنُ إِذَا بَدَأْنَا أَوْ هَمَمْنَا
وَتُخْصِنَا فَنُلْقِينَا كَثِيراً
ولولا ما يَدُ التَّفْرِيقِ تَجْنِسِي
لَكَانَ بَعْضُ مَنْ تَلْقَى غَنَاءُ ،
سَلِ الْأَيَّامُ تَجْمَعُ بَيْنَ « نَجْدِ »
وَتَهْدِمُ مَا الضَّغَائِنُ بَانِيَاتُ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ يَمْحُو الْعَارَ مَاحٍ

تَدُورُ بِهَا الْأُمُورُ عَلَى التَّامِ
فَتَفْتَرِقُ الْقُلُوبُ عَلَى خِصَامِ
وَلَكِنْ نَحْنُ نَخْبِطُ فِي ظَلَامِ
وَأَبْقَاظُ ، وَلَكِنْ كَالنِّيَامِ
وَلَكِنْ الْجَمِيعَ بِلَا إِمَامِ
بِهَا زُمَرُ تَسِيرُ بِلَا نِظَامِ
عَلَى أَوْضَاعِنَا وَعَلَى الدَّعَامِ
وَنَحْنُ الْأَضْعَفُونَ عَلَى انْضِمَامِ
سَوَانَا وَالْأُمُورُ عَلَى اخْتِمَامِ
تَغْصُ بِنَا الْحَوَاضِرُ وَالْمَوَاسِمِ
وَتُعْقِبُ مِنْ شَقَاقٍ وَانْفِصَامِ
وَمَا تَهْوِي عَلَى طَرْفِ الثُّمَامِ
و« صَعْدَةُ » وَ« الْمُشَقَّرُ » وَ« الْمَقَامِ »
وَتُطْفِئُ مَا هُنَاكَ مِنْ ضِرَامِ
وَتَنْظُرُ كَيْفَ يَحْمِي الْمَلِكَ حَامٍ !

عمان ١٥/٤/١٩٢٣

نقطة

قالوا : خَلِيلَتُهُ . فَقُلْتُ : خَلِيلَةُ
بَيْنَ الْخَلِيلَةِ وَالْخَلِيلَةِ نُقْطَةٌ
كَمْ فِي الصَّغَائِرِ يُظْلَمُ الْبُرَاءُ !
لَكِنَّمَا هِيَ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ ..

مَضْرَعُ الْمَلَائِكِينَ

على أثر وفاة الملك علي بن الحسين الهاشمي

فِي مَضْرَعِ الْمَلَائِكِينَ
وَانْهَارَ يَسْتِ الْحَيِّينَ
غَرَابِيبُ بَيْنَ

عَقِيقٍ ، بِالرَّافِدَيْنِ
مِنْ نَفْحَةِ الْحَرَمَيْنِ
نَعْمَانُ وَالْأَخْشَبَيْنِ
عَالِجٍ وَخُنَيْنِ :

سَى فَلَسْتَ بَعِينِي !
« تَارْدِي لِجَيْنِ
ذَكَمِ دَهْشَةِ بَيْنِ
بِرْ أَنْكَرِ الْأَخْوَيْنِ

وَلَمْ تَعْنِهِ بِشَيْنِ
وَلَمْ تَلْدِ بِابْنِ « سَبِينِ »
مِنْ قَوْمِكَ ، السَّاجِرَيْنِ
شُعُوبِ مُسْتَقِيمَيْنِ
بَلْ كُنْتَ وَارِثَ دَبْنِ
بَعْنِيهِ ، بَعْدَ أَيِّ
مِنْ نَعْيٍ لَا اثْنَيْنِ
كَلُونِ اللَّجَيْنِ

مَا أَرُوعَ الْحَادِثَيْنِ
تَلَا الْحَبِيبَ عَلْسِيَّ
كَأَنَّمَا نَعَبْتَ بَيْنَهُم

يَا عَائِذَا بَعْدَ وَادِي الْ—
أَصْبَاكَ عَطْرُ نَسِيمِ
وَشَاقَ عَيْنِكَ مَرَّأَى
وَرُحْتَ تُنْشِدُ مِنْ ذِكْرِ

يَا عَيْنِ إِنْ لَمْ يَهْجُكَ الْأَ—
لْشَامِتِ بِكَ فِي « عَمَّ—
سَائِلِ أَخَاكَ بِنَفْسِهِ
مَنْ أَسْلَمَ الْأَبَ لِلْأَسْ—

لَبَسْتَ تَاجَكَ حِينَئِذَا
لَمْ تَنْتَحِ ابْنَ « تَمِيمِ »
الْخَاتِلَيْنِ كَثِيرِ الْأَ—
الْفَاصِلَيْنِ حُقُوقِ الْ—
مَا كُنْتَ وَارِثَ مُلْكِكَ
أَسْلَمْتَهُ لَنَهْـوَضِ
كَلَاكِمَا عَرَبِيٍّ
صَحْفَةً لَكَ أَبْقَيْتَهَا

رسالة

يا نازلينَ بلبنانٍ رُويدكمُ
حملتمُ من مُعناكمُ حُشاشتهُ
ووقفهُ لي بِعَكا لستُ أذكرها
جَمَدتُ فيها جُمود الصَّخَرِ منفرداً
خَلَفْتُموني كَثيبَ النُفُسِ في بلد
ما دُقْتُ لذة أنسٍ بعد فُرقتكم
ماذا حَمَلْتُمُ إلى أبناءِ لبنانِ
فالجِسمُ في بلدٍ والقلبُ في ثانٍ
إلّا تحَدَّرُ ما صائتهُ أَجفاني
والقلبُ يَحْفُقُ من وَجدٍ وَتَحْنانٍ
أنا الغريبُ بهِ عن كلِّ إنسانٍ
ولا تَمَتَّعتُ من صَحْبِ بَنَدَمانٍ

١٩٢٩

اجتماع

تَجَمَّعُوا وَفَكَّرُوا وَنَظَّمُوا وَدَبَّرُوا
مِنْ مَظْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيْبِهَا لَمْ يَفْتَرُوا
وَقُلْتُ : مَاذَا قَرَّرُوا قَالُوا : احْتِجَاجاً يُنْشَرُ

* * * *

فِيْمَ الصُّدُورِ تُوغَرُ فِيْمَ اللَّهِيْبِ يُسْتَعْرُ ؟
فِيْمَ البُنُودِ تُنْشَرُ فِيْمَ الحُشُودِ تُخْشَرُ
فِيْمَ يُبَاقُ العَنَكُرُ فِيْمَ الدِّمَاءِ تُهْدَرُ
إِنَّ الكَلَامَ أَيْسَرُ !..

القاهرة نيسان ١٩٥٤

الدَّهْر

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ تَلُو سَاعَةً تَمْرَانِ ، لَا حُلُوْ يَدُوْمُ وَلَا مُرٌ
وَكَيْفَ يَلُوْمُ الدَّهْرَ شَاكِي مُلِمَّةٍ وَلَيْسَ بِأَيْدِي الدَّهْرِ نَفْعٌ وَلَا ضَرٌّ
طَلَالٌ

قام الملك طلال بن عبد الله . بزيارة الملك عبد العزيز
آل سعود . فدونت في مفكرتي الأبيات الآتية :

طَلَالُ أَطْلُ والتَّارِيخُ يُمْلِي تَجِدُ أَنِّي اتَّجَهْتُ بِنَاءَ فَرْدٍ
أَقَامَ لَهَا أَخُوكَ أَبُو سَعُودٍ وَسَارَ بِهَا وَثِيداً فَاسْتَقَرَّتْ
إِذَا التَّوْفِيقُ خَالَفَ مُسْتَعِدّاً عَلَى كُتَابِهِ صَفَحَاتِ مَجْدٍ
وَقَدْ يُعْيِي الْجُمُوعَ بِنَاءَ فَرْدٍ دَعَائِمُهَا عَلَى حَدِّ الْقِرْنِ
عَلَى رُكْنَيْنِ مِنْ جَدٍّ وَجَدٍّ فَإِنَّ النُّجْحَ حَظُّ الْمُسْتَعِدِّ

عَرْشٌ

كذلك كان . واعتدل

أَرَى فِي « غَابَةِ الْغُمَرَاتِ » عَرْشاً تَقْلُقُ تَحْتَ وَارِثِهِ وَكَادَتْ
فَتَى لَا الرَّأْيُ يُسَعِّفُهُ فَتَمْضِي وَلَا عَصِيَّةٌ فَيَسُودُ شَعْباً
تَجَاوَبُ حَوْلَهُ الصَّرَاخَاتُ ، دَوَتْ إِذَا رَكِبَ الشَّبَابُ هَوَاهُ ، نَادَى
تَمِيلُ بِهِ الْحَوَادِثُ عَاصِفَاتٍ قَوَائِمُهُ تَغُورُ مَقَوِّضَاتٍ
بِهِ قُدُمًا تَجَارِبُ ذِي حَصَاةٍ يُنَاقِشُهُ الْحِسَابَ عَلَى الْهَنَاتِ
كَقَصْفِ الرَّعْدِ ، غَيْرَ مُوَالِيَاتٍ مُنَادِي الْحَيِّ : حَيٍّ عَلَى النُّجَاةِ ..

ابريل ١٩٥٧

عَبَابٌ

جعل الملك عبد العزيز ، بيني وبين الشيخ يوسف ياسين
عملين متواصلين ، هما (١) القيام بأعمال وزارة
الخارجية بجدة ، و (٢) ما يتعلق بجامعة الدول
العربية في مصر . على أن تتداول العملين ، فيما
بيننا : يكون أحدنا بمصر فيكون الآخر في جدة ،
وبالعكس . وكرر يوسف الإقامة صيفاً في القاهرة
والإسكندرية . وأنا في جدة أيام كانت لا تطلق ،
فكانته :

أَبَا أَنَسٍ تَقَادِمُ عَهْدٌ وَدُ
وَرُبَّ قَدِيمٍ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ
أَلَمْ تَرْنِي عَرَفْتُ النَّاسَ حَتَّى
أُزَوِّى حَيْثُ مَثَوَى الْأُمِّ حَوَا (١)
بعيداً عن مجال الخلق ، مُلْقَى
إِذَا « كَانُونَ » أَقْبَلَ قُلْتُ « آبُ »
يَشُوقُ السَّمْعَ شَدُوْهُ أَوْ هَدْيِلُّ
وَأَشْتَاقُ الرِّقَادَ عَلَى وَثِيرِ

وَأَذِيبَ كَالْحَمِيمِ لَهُ هُبُوبُ
كَذَوْبِ الْجَمْرِ فَاضَ بِهِ أَتِيٌّ
مَشَيْتَ إِلَيَّ تَقْدَفُ بِي إِلَيْهِ

جَهَنَّمَ مِنْ لَظَاهٍ وَمِنْ لُهَايَةٍ
فَأَقْبَلَ بِالنَّذْرِ مِنْ أَصْطَخَابَةٍ
طَعَاماً لِلْمُجَلِّجِلِ مِنْ عُبَابَةٍ

(١) كان في جدة قبر طويل جدا ، تزعم العامة أنه قبر أمنا ، حواء ، وأزالته الحكومة السعودية .

حِرَابُكَ قَدْ رَمَيْتَ أَخَاكَ عَمْدًا
 إِذَا الْمَرْءُ أَشْتَكَى جَوْرَ الْمُوَاحِشِ ،
 جَزَاءُ الْخَيْرِ أَنْ تَلْقَاهُ يَوْمًا
 وَمَا فَتَحَ أَمْرُو لِلظُّلَمِ بَابًا
 وَمَا عَوَّدَتْ ، لَا وَأَبِيكَ ! نَفْسِي
 وَلَا رَوْضَتُهَا وَبِهَا إِبَاءُ
 فَلَا يَحْزُنُكَ أَوْ يُوجِعُكَ عَثْبِي ،
 فَإِنَّ الْبَحْرَ يَعْثُ حِينَ يُرْغَسِي
 يَجُودُ الْغَيْثُ مِنْهُمْ رَأً هَتُونَسًا
 وَإِنَّ السِّيفَ يَفْعَلُ فِي رِقَابِ
 لَعَلَّكَ وَاجِدٌ أَلْفًا يَالْفِ
 وَمِثْلِي وَالْمَشِيبُ عِلَاهُ يَأْبَى

وَقَدْ كَانَتْ حِرَابُكَ مِنْ حِرَابِهِ
 قَبْعُضُ عِدَاهُ أَكْرَمُ مِنْ صِحَابِهِ
 وَعُقْبَى الشَّرِّ بَعْضُ مِنْ عِقَابِهِ
 وَكَانَ الظُّلَمُ إِلَّا حَوْلَ بَابِهِ
 مُصَانَعَةُ الْمُدِلِّ يَبْعُضُ مَا يَسْهَى
 عَلَى الزُّلْفَى لِحْيٍ أَوْ عِتَابِهِ
 وَمَرَّ بِمَا بَشُّكَ غَيْرَ آبِهِ
 وَإِنْ النِّجْمَ يَلْمَعُ فِي أَصْطِرَابِهِ
 إِذَا بَدَتْ الْقَتَامَةُ فِي سَحَابِهِ
 لَغَيْرِ السِّيفِ يَلْمَعُ فِي قِرَابِهِ
 وَمِثْلُكَ لَيْسَ يُخْطِئُ فِي حِسَابِهِ
 لَمِثْلِكَ أَنْ يَنْغُصَ فِي شِبَابِهِ ! ^(١)

السَّلامُ

من قصيدة في الحرب العامة الأولى

طَالَ عَهْدُ الْأَنَامِ بِالسَّلَامِ حَتَّى
 كَادَ يَنْسَى الْأَنَامُ عَهْدَ السَّلَامِ
 كَانَ لِلصَّفْوِ وَالرَّخَاءِ زَمَانٌ
 لَمْ تُخْضَبْ بِهِ شَبَابُ حُسَامِ
 كَانَ لِلنَّاسِ مَرْتَعٌ فِي أَمَانٍ
 وَاعْتَدُوا فِي مَرَاتِعٍ مِنْ خِصَامِ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلَّا يَعُودُ إِلَى الرُّشْدِ
 هِدَاةُ الْجُمُوعِ وَالْأَقْوَامِ
 هَلْ يَحِينُ الْيَوْمَ الَّذِي يُدْرِكُ الْعَالَمُ
 فِيهِ حَلَاوَةُ الْأَيَّامِ

دمشق ١٩١٨/٣ (المقتبس)

(١) كان يوسف ، يحب أن يبدو شاباً .

اللاجئ

دُمُوعُ مَنْ ، تلك التي تُذَرَفُ ؟
 إن كان إنساناً فهلاً صغى
 أم ليس في الناسٍ لمستنصف
 جَرَدَهُ من بأسِهِ غادرُ
 أَلْقَتْ بِهِ الأَبَامُ في هُوَّةٍ
 يُصارِعُ الحِذْثَانُ جَيَّاشَةً
 إن رَدَّ منها مُوجِفاً خَطْبُهُ
 وقلبُ مَنْ ، هذا الذي يُوجَفُ ؟
 إليه مَنْ يَرْحَمُ أو يَرَأْفُ
 من ناصِرٍ يَعْطِفُ أو يُنْصَفُ
 وسامه الذَّلَّةُ مُسْتَضْعَفُ
 أيسرُ ما يَلْقَى بها التَّلَفُ
 كأنها في فلقٍ تَرْحَفُ
 عاجلَه من خَطْبِها مُوجِفُ

هَبَتْ نُوَاسِيَهُ ذَرَارِيَّهُ
 يقولُ عانيهم ، ووجهُ الدُّجَى
 أمّا إلى الأفلاكِ من وَثْبَةٍ
 ما أَعْدَلَ الذَّرَّةَ صَعَاقَةَ
 لا خَيْرَ في الأرضِ وما أُنْبِتَ
 المُسْتَذَلَّ الحُرُّ ، والمُزْدَرَى
 وبينهما الهالك والمُشْرِفُ
 كوجهِهِ ، مُكْتَتِبٌ مُعْضِفُ :
 تُمَحِّقُ فيها الشَّمْسُ أو تُنْصَفُ ؟
 تَفْعَلُ ما لا يَفْعَلُ المُرْهَفُ
 ولا بأهلِها وما زَخْرَفُوا
 عالي الذُّرَى ، والأَوْضَعُ الأَشْرَفُ

مَعاشِرُ عَزَّتْ لَهُمُ أَنْفُسُ
 أَنْفُسُ أَحْرارٍ ثَقَالِ الخُطَى
 مِنْتَهُمُ عَدْنَانُ أو جُرْهُمُ
 تَأْبَسِي الدَّيَّاتِ وتُسْتَكْفُ
 إن خَفَ يومَ الرُّوعَةِ الخَوْفُ
 وأُمَهُمُ يَلْقِيسُ أو خِنْدِفُ

يَأْبَى مَقَامَ الْهُونِ مَنْ يَأْنِفُ
وَاسْتَوْدَعُوا الْأَقْدَارَ مَا خَلَفُوا !
تَكَادُ مِنْ لَأَوَائِهِمْ تُخْصِفُ
وَلَا وَقَاءَ إِنْ هَمَى صَيِّفُ
غَمٍّ ، وَمَضَحَاهُمْ ضَنْيٌ مُذْنِفُ
كَأَنَّهُمْ دَرَاهِمُ زَيْفُ !
وَشَرُّ مَنْ وَاْعَدَكَ الْمُخْلِفُ
فِيمَ يُرَاعِ الْأَعْزَلُ الْأَضْعَفُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ مَوْقِفُ
هَذَا يُمْنِيهِمْ وَذَا يَلْهَافُ
وَلَيْسَ مِنْ يَانَعَةٍ تُقْطَفُ

جُثْمَانِهِ وَعَيْنُهُ تَطْرِفُ !

لَا مُنْصِفٌ فِيهَا وَلَا مُسْعِفُ
وَعُرْفُهَا غَيْرُ الَّذِي يُعْرِفُ
فِي فَلَكٍ أَنْجَمُهُ رُجَّافُ
وَلَا يُحِسُّ السَّمْعُ مَا تَهْرِفُ
مِيعَادَهُمْ ، أَوْ عَاهَدُوا لَمْ يَقُوا
وَالْمُقْسِطُ الْمُؤْتَمَنُ الْمُجْحِفُ
وَالْأَحْكَمُ الْمُسْتَلْهَمُ ، الْأَسْخَفُ

لَمْ يَرْتَضُوا بِالْهُونِ فِي أَرْضِهِمْ
خَلَّوْا تَرَاثَ الْعِزِّ لَمْ يَخْفَلُوا
مَيْتُهُمْ فِي حُفْرَةٍ قَفْرَةٍ
لَا عَاصِمٌ إِنْ عَصَفَتْ زَعَزَعُ
مُصْبِحُهُمْ هَمٌّ ، وَمَمْسَاهُمْ
تَوَاطَأَ النَّاسُ عَلَى نَبْذِهِمْ
كَمْ وُوعِدُوا ، وَمَا وَفَى وَاعْدُ
لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ لَمَا رُوعُوا
بَيْنَ التَّعَلَّاتِ وَبَيْنَ الْمُنَى
يُتْرَثَرُ السَّاسَةُ مِنْ حَوْلِهِمْ
كَأَنَّهُمْ حَقْلُ تَجَارِيهِهِمْ

أَطِيبَةُ حَوْلِ ضَنْيٍ شَرَّحُوا

وَاللِّسَانَاتِ أَحَابِيلُهَا
لُغَاتُهَا غَيْرُ لُغَى نَاسِنَا
يَدُورُ مَنْ حَلَقَ فِي جَوْهَا ،
لَا تُدْرِكُ الْعَيْنُ الْأَعْيِيهَا
وَأَهْلُهَا إِنْ وَاعِدُوا أَخْلَفُوا
الظُّلْمُ فِيهَا ، الْعَدْلُ فِي غَيْرِهَا
وَالْمُسْتَعَادُ الْقَوْلِ ، مَمْلُوكُهُ

واللاجئ المَحْرُومُ مُسْتَعِطِفُ
أَمَامَكَ السُّمُّ أَمَا تَعْرِفُ ؟
فَبَيْتُهُ قَاعٌ بِهَا صَفْصَفُ
يَحْبِسُهَا اللَّاعِبُ أَوْ يَقْذِفُ
فِي الْمَوْطِنِ الْحَقَّ فَيَسْتَشْرِفُ
وَهُوَ الرِّضَى الْعِيشَةُ الْمُتَرْفُ
مُبْسِطٌ ، دَانِي الْجَنَى ، مُورَفُ

مَدَّتْ بِسَاطَ الْعَطْفِ مِنْ رِفْقِهَا
تُطْعِمُهُ الرُّقُومَ : كُلُّ هَانِئاً
مَوْطِنِكَ الدُّنْيَا .. وَإِنْ يَنْغِيهِ
مُسَرَّدٌ كَأَنَّهُ أَكْرَهُ
تَنْقُلُهُ الذِّكْرَى إِلَى عَهْدِهِ
وَتَسْتَعِيدُ الْأَمْسَ أَحْلَامُهُ
أَيَّامُ نِعْمَاهُ ، وَظِلُّ الْحِمَى

يَضِلُّ رَأْيُ الْأَكْسِرِ الْمُخْصَفُ
كَمَا يَسُوسُ الْخَنْعَ الْحَيْفُ
لَا بِالْهَوَى وَلَا الْهُدَى تُوصَفُ
عَنْ وَرْدٍ غَيْرِ الْمُشْتَهَى تَعْرِفُ
وَقُوَّتَهُ الطَّحْلُبُ وَالْحُرْشَفُ
وَانْقِلَبَ الْقُلُوكُ الَّذِي يَجْدِفُ
يَسْتَرْفِدُ الْيَوْمَ وَيَسْتَرْدِفُ
وَيَنْشِي فِي قَيْدِهِ يَرْسُفُ
وَالشَّرَفُ الضَّائِعُ يَسْتَوْقِفُ

وَنَحَ اللَّيَالِي فِي تَصَارِيفِهَا
حَقِيقَاءَ يَمْضِي حُكْمُهَا ضِلَّةً
عَابِثَةً إِنْ كِدَرَتْ أَوْ صَفَتْ
جَرَعَتْ الْعَلَقَمَ مَنْ نَفْسُهُ
وَبَاتَ مَنْ طَابَ لَهُ عَيْشُهُ ،
ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا ، وَكَانَتْ لَهُ
النَّاعِمُ الْهَانِي فِي أَمْسِهِ
يُثِيرُهُ الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ
الْجُوعُ وَالْعُزْيُ يُنِخَانِهِ

بِمَا طَوَتْ عَنْهُ وَمَا تَكْشِفُ ..
كَأَنَّهَا مِنْ غَيْبِهَا تَهْتَفُ :
حَالٍ ، لِكُلِّ مِخْنَةٍ مَضْرَفُ
وَالْخَيْرُ بِالْخَيْرِ لِمَنْ يُسْلِسُ

مَا اسْتَنْطَقَ الْأَجْيَالُ مُسْتَرْشِدُ
إِلَّا أَجَابَتْهُ تَجَارِيهُهَا
مَا لِلتَّصَارِيفِ بَقَاءٌ عَلَى
الشَّرِّ بِالشَّرِّ لِمَنْ يَعْطَلِي

بَرَاءَةُ الْجَانِي عِقَابُ مَنْ لَا يَقْرُبُ الْإِثْمَ وَلَا يَقْرِفُ

مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ وَقَدْ خَيَّمُوا
جَحَافِلُ مُنْبَثَةٌ فِي الْفَلَا
أَحْمَدَ طَوْلُ السَّغْبِ أَنْفَاسَهَا
ضَامِرُهَا يُوشِكُ أَلَّا يُرَى
إِنْ شَاقَهُمْ لَحْنٌ فَأَنَاتُهُمْ
لِيسُوا بِأَحْيَاءٍ وَلَكِنَّهُمْ

وَالرَّيْحُ فِي أَيْبَانِهِمْ تَعْصِفُ
كَأَنَّهَا هَيَاكِلُ تُرْصِفُ
كَالْجَمْرِ فِي رَمَادِهِ يُغْلَفُ
ضَالَّةٌ ، وَقَرْمَهَا أَعْجَفُ
تُشْجِي ، وَأَوْتَارُ الْحَشَا تَعْرِفُ
تُسْمَعُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَحْرَفُ !

شَقَّ عَلَى التَّوْرَةِ مَا نَابَهُمْ
وَاضْطَرَمَّتْ آفَاقُ أَجْوَانِهِمْ
جِيرَتُهُمْ وَأَهْلُهُمْ حَوْلَهُمْ
إِنْ يَشَارُوا ، فَالْجُرْحُ دَامٍ ، وَمَا

وَعَضِبَ الْإِنْجِيلُ وَالْمُصْحَفُ
وَحُضِبَتْ تَحْتَ اللَّظَى الْأَسِيفُ
مَا إِنْ لَهُمْ عَنْ نَصْرِهِمْ مَخْرَفُ
يَمْحُو دَمًا إِلَّا دَمٌ يُنْزَفُ

نشرت في مجلة « فلسطين » ١٩٦٧

قَوْمٌ

مَا لِقَوْمٍ إِذَا دَعُوتُ إِلَى الرَّفِّ
أَلْفُوا الشَّرَّ نَاشِئِينَ ، وَشَيْبًا

سَقِ تَوَلَّوْا وَمَا بِهِمْ مِنْ مُصِيبِ
حَمِقَ النَّاشِئُونَ ، مَا لِلشَّيْخِ !

طائفة

بين القاهرة وبروكسل

نَفَرْتُ فِي الْفَضَاءِ مِنْهَا النَّسُورُ
ذَاتُ جُنْحَيْنِ لَا يَرِقَانِ ، كَالْعَيْنَيْنِ -
تَنْطَوِي الْأَرْضُ تَحْتَهَا كِبَاسًا
وَجِبَالٌ مِنَ الضُّبَابِ هِيَ الْعَيْنُ
تَلْمَحُ الْعَيْنُ بَيْنَهَا فَجَوَاتِ
مُدُنٌ ، هُنَّ كَالْتِصَاوِيرِ ، فَسُوقُ
وَحُطُوطٌ تَعَوَّجَتْ وَاسْتَقَامَتْ
حَلَقَتْ فِي سَمَائِهَا تَسْبِقُ الصَّوْتِ
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ بَحْرٌ خِضَمٌ
وَكَأَنَّ الْأَثِيرَ خَطٌّ سَطُورًا
وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى الرِّيحِ تَسِيرُ
إِمَّا رَنَا الْكَفِيفُ الصَّرِيرُ
بِيَدَيَّ سَاحِرٍ تَرَاهُ يَسْدُورُ
نَدِيفًا ، فَوْقَ الْجِبَالِ ، تَمُورُ
تَرَاءَى مِنْهَا الصَّوَى وَالصُّخُورُ
الْأَرْضِ ، تَحْكِي الدُّمَى بَهَنَ الْقُصُورِ
هِيَ فِيهَا مَسَالِكُ وَنُهُورُ
وَنُعِي الرِّيحَ حِينَ تَثُورُ
هِيَ مِنْ فُلُكِهِ عَلَيْهِ تَطِيرُ
فَمَضَتْ وَهِيَ فِيهِ تَلِكُ السُّطُورُ

١٩٥٩/٣/٣٠

على حذري

أَقْبَلْهَا عَلَى حَذَرٍ
وَتَضَحَكُ حِينَ تَرْجُرُنِي
فَإِنْ سَكَنْتُ أَثُورُ بِهَا
وَمَا أَخْلَاهُ مِنْ حَذَرٍ !
فَارْجِعْ غَيْرَ مُزْدَجِرٍ
وَإِنْ أَسْكُنَ لَهَا تُثَرِّرُ ..

غُلامٌ

كُرَّ العَشِيَّةَ وَالصَّبَاحَ ، مُجَدِّدٌ لهما ، وَمُفْنٍ فِيهِمَا الْأَقْوَامَا
لا تَهْرَمُ الْأَيَّامُ فِي هَرَمِ أَبْنَاهَا كان الزمانُ ولا يَزَالُ غَلامَا

١٩٤٠

لَا تَصْخَحْ

نَصْحُكَ لَا تَصْخَحْ بِشِعْرِكَ شَادِيًا لَتُطْرِبَ أَسْمَاعًا تَحْنُ إِلَى الصَّدْحِ
وَلَا تُشْعِرِ الْأَقْوَامَ أَنَّكَ شَاعِرٌ تُجِدُ أَسَالِيبَ التَّهَانِيِ وَالْمَدْحِ
رَأَيْتُ شَوَادِي الطَّيْرِ غَنَّتْ فَأَطْرَبْتُ فَحَاوِلْهَا الْقَنَاصُ بِالْكَدِّ وَالْكَذْحِ
وَقَدْ تَلَجَّى الْأَيَّامُ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ إِلَى مَدْحٍ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ سِوَى الْقَدْحِ !

خَمَرَتِي

عَاذِلِي فِي الْهَوَى أَطَالَ مَلَامِي وَتَمَادَى فَرَادَ فِسي إِيْلَامِي
أَيُّ قَلْبٍ تَرَاهُ يَحْمِلُ مَا حَمَّ لَمْتُ قَلْبِي وَلَا يَهِيْمُ هِيَامِي
بِالَّذِي قَدَّرَ السُّرَى لَكَ يَا كَوُ كَبَّ لَيْلِي وَيَا ضِيَاءَ ظِلَامِي
نُبْ إِذَا لُحَّتْ فِي سَمَائِكَ عَنِّي وَتَحَمَّلْ لِمَنْ أُحِبُّ سَلَامِي
خَمَرَتِي فِي هَوَايَ أَرَشَفَهَا مِنْ كَأْسِ دَمْعِي لَا مِنْ كُؤُوسِ مُدَامِي

النَّيرَبَان

في زيارة للمشق بعد قيام العمران في مكان النيرين

هذه جَنَّتِي دِمَشْقُ ، وهذا
أَيْنَ عُصْفُورَةُ الرَّبِيعِ تُغَنِّي
أَمْسِ نَاجِيَتُهَا . وَتَغْصَنِي الْيَوْمَ -
لَمْ يَعُدْ لِي فِي النَّيرِبَيْنِ أُنْسٌ
سَلَبْتَنِي أُنْسِي يَدُ لَسْتُ أَشْكُو
بَسَطَتْ ظِلَّهَا الْقُصُورُ . وَخَلَّتْ
بَرَدَاها .. وَأَيْنَ لِي النَّيرَبَانِ ؟
وَلَهَا مَسْرَحٌ عَلَى الْأَغْصَانِ ؟
اِفْتَقَادُ الْمَكَانِ وَالسُّكَّانِ
ذَهَبَا فِي غِيَابَةِ الْحَدَثَانِ
ها ، وَهَلْ تُشْتَكِي يَدُ الْعُمَرَانِ ؟
لَأَلْيَفِ الْجِنَانِ ذِكْرِي الْجِنَانِ !

دمشق ١٩٦٤

مَعْرَكَةُ الْعَالَمِ

تَلَطَّى الْأَوَارُ وَعَمَ الدَّمَارُ
وَهَاجَتْ حُرُوبٌ وَمَاجَتْ كُرُوبٌ
أَغَارَ فَرِيقٌ فَأَفْنَى فَرِيقاً
وَجُنَّ جُنُونٌ بَنَى آدَمَ
وَسَالَ دَمٌ فَسُوقٌ مَجْرَى دَمٍ
وَنَشَّهَدُ مَعْرَكَةَ الْعَالَمِ

القاهرة ١٩٤١

فِي رِثَاءِ مَلِكِ الْمَغْرِبِ مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ

نَطَقَتْ مَائِرُهُ ، فَلَا خُطْبَاؤُهُ يُوفُونَهُ حَقًّا وَلَا شُعْرَاؤُهُ
حَسْبُ الْمَقْصُودِ أَنْ يَلُودَ بِصَمْتِهِ وَيَطُولُ مِنْ هَوْلِ أَلْمِمْ بَكَاءُهُ
مَا مَاتَ أَمْسٍ مُحَمَّدٌ ، وَمُحَمَّدٌ فِي الْخَالِدِينَ سَنَاؤُهُ وَغَنَاؤُهُ
مَلِكٌ تَبَوَّأَ فِي الْقُلُوبِ مَكَانَهُ عَرْشًا تَأَصَّلَ فِي الْقُلُوبِ نَوَاؤُهُ
مَا غَرَّهُ صَفْوُ الزَّمَانِ وَلَمْ تَنْسَلْ مِنْ كِبَرِيَاءِ شُمُوحِهِ أَرْزَاؤُهُ
تَتَجَادَبُ الْأَهْوَاءُ فَضَلَ رِدَائِهِ وَيَعِفُّ عَنْ أَذْنَابِهِنَّ رِدَاؤُهُ
وَتَثُورُ لَاهِبَةُ الْخُطُوبِ فَتَنْتَقِي عِزَّمَاتِهِ مَا يَصْطَلِي غُرْمَاؤُهُ
حَمَلَ اللَّوَاءَ يَذُودُ عَنْ أَوْطَانِهِ وَعَلَى الْكِرَاكِبِ وَالرِّيَّاحِ لَوَاؤُهُ

❖ ❖ ❖ ❖

قالوا : أَمْتِثِلْ أَوْ فَاعْتَزِلْ . وَتَمَمُّوا

وَأَبَى عَلَيْهِ أَلَامُتِشَالِ إِبَاؤُهُ أَيْسَامُ مَوْطِنِي الْهَوَانِ وَأَعْتَلِي
كُرْسِيَّهٖ ؟ خُسِفَتْ عَلَيَّ سَمَاؤُهُ ! وَطَنِي وَدِيْعَةُ أُمَّتِي فِي ذِمَّتِي
حَقٌّ عَلَيَّ صِيَانُهُ وَكَلَالَاؤُهُ أَنَا مِنْ نَبَاتِ سُهُولِهِ ، أَنَا مِنْ حَصَى
أَطْوَادِهِ .. لِي شَمْسُهُ وَهَوَاؤُهُ لِي يَوْمٌ يُدْعَى لِلْفَخَارِ فَخْسَارُهُ
وَإِذَا أَشْتَكَى ضُرًّا فِي ضَرَاؤُهُ لَا تَلْمَسَنَّ يَدُ الدَّخِيلِ تَرَابَهُ
فَلَرَبَّمَا انْقَلَبْتُ لَطْفِي حَضْبَاؤُهُ

النَّفْسِ والتَّشْرِيدِ فِي أَيْدِيكُمْ

إِنِّي إِذَا عَزَّ الْفِدَاءُ فِدَاؤُهُ

أَوْ هَلْ رَأَيْتَ السَّيْلَ عَبَّ عُبَابُهُ
أَوْ هَلْ رَأَيْتَ السَّيْلَ ؟ ذَلِكَ شَعْبُهُ
شَعْبٌ تَخْضَبُ بِالْدمَاءِ نِيبَارُهُ
دَوَتْ بِكُلِّ مَحَلَّةٍ وَقَبِيلَةٍ
رُدُّوا إِلَى الْأَجْمَاتِ قَسُورَهَا فَمَا
لِغَةِ الرَّصَاصِ ، مَتَى تَعَدَّدَتِ اللَّغَى

مَتَدَفَّقَ التَّيَّارَ يَهْدُرُ مَأْوُهُ
فَارَتْ مَرَايِلُهُ وَفَاضَ إِنَاؤُهُ
وَصِغَارُهُ وَرِجَالُهُ وَنِسَاؤُهُ
صَيْحَاتُهُ وَتَجَاوَبَتْ أَصْدَاؤُهُ
إِلَّا مُحَمَّذُهَا هَا وَمِضَاؤُهُ
حَوْلَ الْعَتِي . يَكُنْ هَا إِصْغَاؤُهُ

وَإِذَا أَبْنُ يُونُسَ فِي الْعَرِينِ تَوَحَّدَتْ
وَمَشَى الدَّخِيلُ الْقَهْقَرَى مُتَعَثِّرًا
قَالَتْ أَمِينَةُ وَالثَّوَاكِلُ حَوْلَهَا :
قَدْ كَانَ عَوْدُنِي الصَّبَاحَ لِقَاءَهُ
يَا « أَمْنُ » لَا تُذْرِي الدُّمُوعَ فَإِنَّمَا
هَذَا خَلِيفَتُهُ وَوَارِثُ عَرْشِهِ أَلَمْ
هَذَا أَخُوكَ الْمُرْتَضَى . لَكَ حُبُّهُ

أَجْزَاؤُهُ وَصَفَتْ لَهُ أَرْجَاؤُهُ
وَجَزَاءُ مَا أَقْرَفَتْ يَدَاهُ جَلَاؤُهُ
أَيُّطُولُ نَوْمُ أَبِي ؟ كَفَى إِغْفَاؤُهُ
وَمَضَى الضُّحَى ، فَتَى يَكُونُ لِقَاؤُهُ ؟
لِأَبِيكَ قَصْرٌ فِي السَّمَاءِ بِنَاؤُهُ
حَسَنُ الْمَرْكَبِ غَرَسُهُ وَنَمَاؤُهُ
وَحَنَانُهُ وَصَفَاؤُهُ وَوَفَاؤُهُ

يَا صَاحِبَ النَّاجِ ، اضْطَفَاكَ مُحَمَّدُ
لَكَ مِنْهُ حُكْمَتُهُ وَثَاقِبُ رَأْيِهِ
حَقَّتْ بِعَرْشِكَ أُمَّةٌ مَكْلُومَةٌ
إِنْ جَلَّ مَأْمَلُهَا فَانْتَ. مَنَاطُطُهُ

لَيَطُولَ فِيكَ مَعَ الزَّمَانِ بَقَاؤُهُ
وَعَلَيْكَ مِنْهُ جَلَالُنُهُ وَبِهَاؤُهُ
جُرْحُ الْمُصَابِ عَلَى يَدَيْكَ شِفَاؤُهُ
أَوْ غَابَ كَوْكُبُهَا فَانْتَ ضِيَاؤُهُ

الرباط ١٩٦١

فِي وَادِي فَاطِمَةَ

نظمت وألقت في « وادي فاطمة » بين مكة وجدة .
وكانت رحلتي إلى جدة بحراً :

تَمِيلُ به الأنواء مِيلَةَ أَعْطَافِ
بِناءٍ على الأمواجِ قد شِيدَ رَجَافِ
وَيَرْتَدُّ عنه طَرْفُهُ غَيْرَ مُشْتَفِ
وَحُجِّبَ وجهُ الشمسِ فيه بِشَفَافِ
حَمَائِمُ بَيضٌ بَيْنَ دُرٍّ وَأَصْدَافِ
تُرى أَغْدَاً في كَعْبَةِ البَيْتِ تَطَوَّافِ
عَلَيْهَا سَنَى أَخْلَافِ مَجْدٍ وَأَسْلَافِ ؟
كَمَلْتُمَعَ الحَدَّيْنِ زَيْنَ بَارِهَافِ
مِنَ الدِّينِ والدُّنْيَا لَهَا المَوْرَدُ الصَّافِ
مِنَ الحَلَكِ المَرْئِيِّ والشَّرَكِ الخَافِ
فَوَحَّدَ أَشْتَاتَا وَقَامَ بِأَحْلَافِ
سَبِيلاً ، تَدَاعَى أَوْ سَفَى رَكَتَهُ سَافِ
عَلَيْهَا حِجَابٌ مِّنْ سُتُورٍ وَأَسْجَافِ
وَهَذَا حَمَامُ البَيْتِ يُزْهِى بِأَرْفَافِ
و « زَمَزَم » مِنْهَا يَسْتَقِي كُلُّ رَشَافِ
وَأَمْشِي بِقَلْبِي فِي قُلُوبِ وَأَجْوَافِ

جَرَى اليَمُّ هَذَاراً بِمَضْطَرَبٍ طَافِ
سَمَاءٌ وَمَاءٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَوَى
يُطَلُّ عَلَيْهِ بِاسْمِ النِّجْمِ خُلْسَةً
وَيَوْمٍ كَأَحْلَامِ المَنَى افْتَرَّ نَفْرَهُ
تَرَأَتْ بِهِ فِي صَفْحَةِ اليَمِّ زَاخِرَةً
فَنَاجَيْتُ نَفْسِي وَالْخِيَالَ يُطِيفُ بِي :
أَشْهَدُ هَاتِكَ الوُجُوهَ ، وَقَدْ بَدَا
هَنَالِكَ مِنْ أبنَاءِ يَعْزُبُ أَمْسُهُ
حِجَازِيَّةً ، نَجْدِيَّةً ، مُضَرِيَّةً
تَقَدَّمَهَا « عَبْدُ العَزِيزِ » فَصَانَهَا
دَعَا ، فَأَجَابَتْهُ الجُمُوعُ فَقَادَهَا
إِذَا المُلْكُ لَمْ يَجْمَعْ شَتَاتَا وَلَمْ يُنْزِرْ
وَمَا عِبْرَةُ الأَمْسِ القَرِيبِ بِمُسْدَلِ
أَجَلٍ ، هَذِهِ « أُمُّ القُرَى » وَشِعَابُهَا
وَهَا هِيَ « أَجْيَادُ » تُطَلُّ عَلَى « الصَّفَا »
أَجُولُ بِسَمْعِي وَالبَصِيرَةِ فِي الحَمَى

فَأَتْلَجَ صَدْرِي الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ إِشْرَافِي
وَلَكِنِّهَا فَازَتْ بِرُشْدِي وَإِسْعَافِي
فَلَا بَغْيَ قِتَالٍ وَلَا جَوْرَ عَسَافِي

فَمَا كَانَ أَبْكَانِي أَسَىَّ أَمْسٍ لَاحٍ لِي
وَمَا بَدَّلَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
وَعَادَ إِلَيْهَا أَمْنُهَا بَعْدَ خَوْفِهَا

* * *

وَكَانَتْ عَلَى نَهْجِي غُرُورٌ وَإِجْحَافٌ
وَقَاهُ مِنَ الْأَرْزَاءِ مَضْقُولُ أَسْيَافِ
بِنَاءُ الْمَعَالِي ، طَامِسًا كُلُّ إِرْجَافِ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تُرَامَ بِأَضْعَافِ
هِيَ الْمَوْتَلُ الْمُحْمِي مِنْ كُلِّ حَيَافِ
وَطِرْتُ بِقَلْبٍ نَحْوَهَا غَيْرَ وَجَافِ
فَكَانَ حَنَوُ الْعَطْفِ بِلِسْمِهَا الشَافِي
أَمَعْتَكُرُ جَوْ السِّيَاسَةِ أَمْ صَافِ
فَلَسْتُ عَلَى حَالٍ بِأَمَلٍ إِنْصَافِ

أُقِيمْتُ عَلَى نَهْجِ السَّدَادِ دِعَامُهَا
بَنَى الْعِزَّةَ الْقَعْسَاءَ وَالْوَطَنَ الَّذِي
بَنَى لَكُمْ « عَبْدُ الْعَزِيزِ » وَآلَهُ
أَلَا إِنَّ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ قُوَّةً
هِيَ الْمَعْقِلُ الْمَأْمُونُ لِلْعَرَبِ كُلِّهِمْ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالسُّرَى يَسْتَحْنِي
شَكُوتُ إِلَيْهَا مَا أَلَمَ بِمَوْطِنِي
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِي
إِذَا السَّيْفُ لَمْ يُنْصِفْكَ مِنْ تَخَافِهِ

* * *

شَفَى الْمَجْدَ مِنْ سُقْمٍ عَرَاهُ وَإِدْنَافِ
بَالَ سُعُودٍ مِنْ أَصُولٍ وَأَخْلَافِ

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعِيدِ عِيدُ « مَمْلَكِ »
وَلَا زَالَ عَرْشُ الْمَلِكِ مُرْتَفَعِ الذَّرَى

١٩٣٠/١/١٥

فيصل بن عبد العزيز

في يوم تويجه لم تنشر ولم يعلم بها

وَيَوْمُ فَيْصَلٍ فِي أَيَّامِنَا جَلَلُ
إِلَى النُّجُودِ سَعَى بِالْبِشْرِ يَحْتَفِلُ
بِالْتَهْنَاتِ يُزَجِّيهَا هَوًى عَجَلُ
مُمْلَكًا ، وَأَتَتْ بِالْبَيْعَةِ الرُّسُلُ
لَجَاءِ بِالْتَهْنَاتِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بَدَا فِي وَجْهِهِ الْجَذَلُ
فَيَا صِلُ الْعَرَبِ مَا فِي مَتْنِهَا خَلَلُ

ضَاءَتْ لِمَنْ نَهَجُوا سُبُلَ الْعُلَا ، السُّبُلُ
فَإِنْ هِيَ أَعْتَدَتْ فَالْقَوْمُ مُعْتَدِلُ
بِالْجِدِّ وَالْعَدْلِ تَبْنِي نَفْسَهَا الدُّوْلُ
لِمَنْ وَعَى ، مَا بَنَى أَوْ قَوَّضَ الْأَوَّلُ

وَحَاضَ لُجَّ لَظَاهَا وَهِيَ تَشْتَعِلُ
وَالصَّبْرَ إِنْ جَلَّ خَطْبُ أَوْ دَهَى وَهَلُ
إِلَيْهِ يُصْنَى ، وَتَرْنُو نَحْوَهُ الْمُقْلُ
حِلُّ يَكَلِّلُهُ فَوْزٌ ، وَمُرْتَحِلُ

أَشْهَدُ رَبَّكَ فِيهَا أَنَّكَ الرَّجُلُ ..

جلد ١٩٦٤

لِفَيْصَلِ النَّاجِ . مَعْقُودًا بِهِ الْأَمَلُ
شَعْبُ الْجَزِيرَةِ مِنْ أَقْصَى تَهَائِمِهَا
وَأَقْبَلَتْ أُمَمٌ مِنْ كُلِّ نَائِيَةٍ
تَبَاشَرَ النَّاسُ لَمَّا قَامَ فَيْصَلُهَا
وَلَوْ مَشَى الصَّخْرُ مِنْ سَهْلٍ إِلَى جَبَلٍ
وَلَوْ أَفَاقَ مِنَ الْأَجْدَاثِ مُتَفِضًا
أَقَرَّ عَيْنِيهِ أَنْ تُنْضَى لِفَيْصَلِهِ

مَا أَبْهَجَ الْغَدَا وَضَاءَ بَطْلَعَتِهِ
مُسْتَقْبَلُ الْقَوْمِ فِي أَيْدِي زَعَامَتِهِ
سِيَاسَةُ الْمَلِكِ صَوْنُ الْمَلِكِ مِنْ عَبَثِ
بِالْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَسْلَافِ مَوْعِظَةُ

يَا فَيْصَلًا عَرَكَ الْأَيَّامَ تَجَرِبَةً
تَعْلَمُ النَّاسُ مِنْهُ الْحِلْمَ فِي غَضَبِ
فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ لِلرَّأْيِ ، مُنْعَقِدِ ،
مَا جَاءَ مِنْ ظَفَرٍ إِلَّا إِلَى ظَفَرِ

تِلْكَ الْمَيَادِينُ فِي سِلْمٍ وَمُعْتَرِكِ

أَجَجِ الضَّرْمَ

نشيد وطني

أَجَجِ	الضَّرْمَ
وَأَشْحَذِ	الهِمَمَ
وَارْفَعِ	الْعَلَمَ

يَا فَتَى	الْعَرَبِ
سَعَّرَ	اللَّهَبَ
كُنْ	لِمَنْ غَلَبَ

أَجَجِ الضَّرْمَ الْخ

إِمضِ	وَأَثْبَا
لَا	مُرَاقِبَا
صَاحَ	صَاحِبَا
أَجَجِ	الضَّرْمَ الْخ ..

القدس ١٩٣٢

تَرْيِكة

أرى الموتَ آفةَ هذا الوجودِ وما حيلةُ المرءِ في الواقعِ ؟
وما لا احتيالَ على رَدِّه عَلامَ به جزع الجازعِ
لنا في نجوم الدُّجى عبرة إذا عبث الصبحُ باللامعِ
هل العيشُ إلا حياةُ غرور تفاجئُ بالألمِ الفاجعِ
أو الدهرُ إلا شجى مستمرُّ ووقعُ أذى صاعدِ قارعِ
قضى الله للناسِ نُقيا المنون فصبراً على قدر الصانعِ
وما الموتُ إلا سباتٌ عميقُ فقيم البكاء على الهاجعِ ؟

الوثوق

أجلُ نظراً بمن ضجّوا ولجّوا سُكّارى أم بهم أحدُ مُفَيِّقُ
تخالهُمُ الجموعُ ، وهم فرادى كما جمع المشتّة الطريقُ
وتحسبهم تُوحدهم أمانُ وناظمُ عقدهم طبلُ وبوقُ
وما عديمُ الثقاتُ وهم كثير ولا الأنصار بل عدم الوثوقُ
إذا ساءت ظنونُ القوم بعضاً ببعض ، لم يسد منهم فريقُ

القاهرة ١٩٠٧/٤/١٩

رومكة

رومة لولا الفاتكا نُ حانةُ في مُتَحَفِ
كُدُمِيّةٌ كالحلّةِ في مَعْرِضِ مُزَخَرَفِ
أو سورةٍ مكذوبة قد أدخلت في مُصْحَفِ

رومة ١٩٥٥/١٢/٦

رثاء الملك فيصل آل سعود

باللطم واللدم يُنعى « فيصل » الغالي
بكل قلب كواه الجمر متقددا
أودت بمن قامت الدنيا لمضرعه
تلفت العرب والإسلام واضطربا
يدعون فيصل . والأيام ماضية
من مثله كان كشافا لمعضلة

* *

* *

مفجع بك محفوف بأوجال
محطما بالأسى منهوك أوصال
أيام كنت وأنت الناعم البال
كلاءة الأب لا المولى ولا الوالي
ودا ، ويسقيك من ود بهطال
سبق لمجد ، وفي تحقيق آمال
وفي المصيم فيجلو ضيمه الجالي
عنها النواة وأصل نارها الصالي

* *

* *

تسّم العرش محفوفاً بأشبال
من شَم آل سعود ذروة الآل

نوديت خالداً فانهض غير متشد
على يمينك فهد في غطارفة

(١) اللطم : مرة واحدة . واللدم : مرتان .

سيرا على اسم الذي أولى إخاءكما
وأشعرا الخلق أن الغيل مأسدة
لفيصل صفحات المجد خالدة
صونا تُراث المعالي أن يلمَّ به
قيادة العرب في حل وترحال
إن غاب رثاؤها جاءت برثال
فزيناها بإبداع وإكمال
حبب الهوى في عشيات وآصال
بيروت حوالي ١٨/٤/١٩٧٥

نَشِيدُ وَطَنِي

أوطاننا أوطاننا مَهْدُ الْهُدَى والذِّكْرِيَّاتِ
مَهْدُ الْعُلَا مَجْلَى السَّنَا رَمَزُ الْعُصُورِ الْخَالِيَّاتِ

* * * *

الطَّيْرُ فِي جَنَاتِهَا يَشْدُو بِالْحَنِ الْأَصِيلِ
مُرَدِّدًا آيَاتِهَا لَا تَرْتَضِي عَنْهَا بَدِيلُ
أوطاننا أوطاننا

* * * *

يَجْلُو دُجَى زَرْقَائِهَا نَجْمٌ بَدَا لِلنَّاطِرِينَ
مَا لَاحَ فِي ظُلُمَائِهَا إِلَّا هُدًى لِلْحَائِرِينَ
أوطاننا أوطاننا

* * * *

أوطاننا نَحْيَا لَهَا وَنَفْتَدِيهَا بِالنَّفْسِ
إِنْ لَمْ نَصْنِ ظِلَالَهَا لَا طَلَعَتْ فِينَا الشَّمْسُ
أوطاننا أوطاننا

١٩٣٢

المكذراء

١

سَكَنْتُ ضَوْضَاءَ مَنْ فِي الْحَيِّ - لَا حَيَّ تَرَاهُ
وَعَفَا الثَّائِرُ ، لَا يُلْهَجُ إِلَّا بِمُنَاهُ
رَقَدَ السَّاهِرُ ، وَاعْتَادَتْهُ أَحْلَامُ هَوَاهُ
وَبَكَى الْمُوجِعُ ، حَتَّى بَلَّلَ الدَّمْعُ ثَرَاهُ
غَفَلَ النَّاسُ ، وَلِلْحِدْنَانِ وَالذَّهْرِ أَنْتِيَاهُ
هَدَأَتْ ثَائِرَةُ اللَّيْلِ ، وَلاَحَتْ فِي الْفَضَاءِ
شُهْبٌ تَلْمَعُ كَالْأَمَالِ ، زُهْرًا ، كَالرَّجَاءِ

٢

طَوَتْ الظُّلْمَةُ فِي أَرْدَانِهَا كُخَّ وَقَارِ
حَاطَتْ أَهْلُوهُ مِنْ زَهْرِ الْأَقَاحِي بِإِطَارِ
وَتَرَأَى الْبَحْرُ عَنْ يُمْنَاهُ ، مَنْشُورَ الْإِزَارِ
ضَمَّ عَذْرَاءَ وَأَطْفَالَ كَلَّاءِ الدَّرَارِي
وَفَتَى كَالصُّبْحِ أَوْ أَنْقَى - وَكَهْلًا كَالنَّهَارِ
أُسْرَةُ رَاضِيَةِ الْعَيْشَةِ - بَاتَتْ فِي هَنَاءِ
نَعِمَتْ ، آمِنَةً سُوءَ تَصَارِيفِ الْقَضَاءِ

فَرَعَ الْبَابُ فَصَاحَتْ رَبَّةُ الْمَنْزِلِ « لَيْلَى » :
 مَنْ يَزُورُ الْحَيَّ أَوْ يَطْرُقُ هَذَا الْبَابَ لَيْلًا ؟
 فَتَعَالَى الصَّوْتُ : لَا تَخْشَى - فِدَاكَ الرَّوحُ - وَيَلَا
 وَافِدٌ : مَا لَتْ بِهِ نَحْوَكُمْ الظُّلُمَاءُ مَيْلًا
 فَتَمَشَّتْ تَفْتَحُ الْبَابَ - يَجُرُّ التَّبَهُ ذَيْلًا
 وَإِذَا الطَّارِقُ يَخْتَالُ بِأَبْرَادِ السَّنَاءِ
 طُبِعَتْ فِي وَجْهِهِ سِيمَا وَجْهِهِ الْكِبْرِيَاءِ

عَجِبَتْ مِنْ شَأْنِهِ فَأَنْقَلَبَتْ تَدْعُو الشَّقِيقَا
 وَإِذَا وَالِدَاهَا يَسْأَلُ : مَا الْأَمْرُ ؟ - مُفِيقَا
 حَدَّثَتْهُ أَنَّ فِي الْبَابِ نَزِيلًا أَوْ صَدِيقَا
 فَسَعَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ ، وَيَهْدِيهِ الطَّرِيقَا
 مَرَّجِبًا بِالزَّائِرِ الْوَافِدِ كَالطَّيْفِ طُرُوقَا
 نَحْنُ فِي مُتَنَصِفِ اللَّيْلِ ، عَسَى دَاعِي الْقَاءِ
 مُوجِبًا حَمْدِي لِمَوْلَايَ الْمُقَدَّيْ وَتَنَائِي

وَجَمَ الْوَافِدُ حِينًا ، يَتَحَرَّى مَا يَقُولُ
 وَأَنْبَرَى يَخْطُبُ وَدَّ الشَّيْخَ ، وَالشَّيْخُ مَلُولُ
 قَالَ : يَا مَوْلَايَ هَذَا الْبَيْتُ ظِلٌّ لِي ظَلِيلُ

وَلَكَ الْفَضْلُ وَمَهُمَا أَبَدٍ فَالْقَوْلُ فَضُولُ
أَنْتَ مِنْ أَهْلِ وَدَادِي وَلَكَ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ
قَالَ : وَالْآنَ ؟ - أَجَابَ الزَّائِرُ : الْآنَ عَزَائِي
هُوَ أَنْ تَقْبَلَنِي جَارَ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ

٦

عَجِبَ الشَّيْخُ ، وَقَالَ : الصَّفَحَ ، إِنْ أَخْطَأْتُ ، عَنِّي
أَنْتَ نِعَمَ الْجَارُ - وَأَقْبَلَ وَاضِحَ الْأَعْدَارِ مِنِّي
قَالَ : إِنِّي لَكَ عَوْنٌ ! قَالَ : شُكْرًا لَا تُعِينِي
أَنَا حَسْبِي مِنْكَ عَطْفُ الْوُدِّ ، فِي ضَعْفِي وَسَنِي
وَدَنْتُ لَيْلٍ فَنَادَاهَا فَتَى اللَّيْلِ : أَطْمَئِنِّي
جِثْمُكُمْ أَخْذُمُكُمْ ، خِدْمَةَ مَوْفُورِ الْعَطَاءِ
إِنَّمَا الْخَيْرُ بِخَيْرٍ وَجَزَاءُ بِجَزَاءٍ

٧

بَسَمْتُ لَيْلِي ، وَقَالَتْ : أَنْتَ أَحْسَنْتَ فَشُكْرًا
نَحْنُ فِي يُسْرِ ، وَإِنْ لَمْ تَدْعِ الْآيَامُ وَفَرَا
فَتَطْلُبْ غَيْرَ هَذَا الْقَصْرِ يَا مَوْلَايَ ، قَصْرًا
قَالَ : مَهْلًا يَا مَهَاةَ الْحَيِّ ، إِنِّي بِكَ أَذْرَى
أَنْتِ قَدْ أَحْبَبْتَنِي ، وَالْأَبُ رَاضٍ بِي صَهْرًا
بُهِتَتْ مِنْ قَوْلِهِ وَاضْطَرَبَتْ : - يَا لَلَسَّمَاءِ
أَيُّ فَارِي فَرَبَةٍ يُلْصِقُهَا بِي - يَا زَائِي

وَأَفَاقَ الْأَخُ مِنْ هَجَعَتِهِ - وَاللَّيْلُ دَاجٍ
فَتَصَدَّى بِتَبَعِ الصَّوْتِ وَضَوْضَاءِ الْحِجَاجِ
شَهِدَ الْعَذْرَاءُ غَضَبِي وَأَبَاهُ فِي أَنْزِعَاجِ
وَرَأَى الضَّيْفَ ثَقِيلًا مُسْتَمِرًّا فِي لَجَاجِ
قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ وَمَا شَأْنُكَ ؟ مَا أَنْتَ بِنَاجِ
أَطْرَقَ الْوَافِدُ خَتْلًا وَمَشَى فِي خِيَلَاءِ
قَالَ : صَبْرًا أَيُّهَا النَّاشِئُ مَا دَائِي بِدَاءِ !

أَنَا لِي أُمْنِيَّةٌ لَيْسَ لَكُمْ مِنْهَا مَنَاصُ
لِي عَذْرَاؤُكُمْ مَا إِنَّ لَهَا مِنِّي مَحَاصُ
جَرَحْتَنِي بِهَوَاهَا وَالْجِرَاحَاتُ قِصَاصُ
بَيْنَنَا السَّلَامُ إِذَا شِئْتَ - وَالْأُفَّالُ رِصَاصُ
قَالَ : لَا يَرْضَى الْفَتَى الْعَارَ - فَمَوْتُ أَوْ خَلَاصُ
وَدَرَى الشَّيْخُ مَصِيرَ الْأَمْرِ - يَا لِّلْأَعْتَدَاءِ
صَاحَ وَأَخْطَأَ ابْنَهُ ، يَجْذِبُ أَطْرَافَ الرَّدَاءِ

أَزْمَعَ الْبَاغِي نِزَالًا ، فَتَوَارَى فَاسْتَعْدَا

وَتَلَقَّاهُ الْفَتَى ، وَالْأَبُ وَالْعَذْرَاءُ شَدَا
بَكَتِ الْأَطْفَالُ دُعْرًا ، حِينَ عَادَ الْأَمْرُ جِدَا
حَسَرَ الْعَاتِي نِقَابًا ، فَإِذَا عَبْدٌ تَرَدَّى
بِرِدَاءِ الْمَجْدِ ، سَاءَ الْعَبْدُ لِلْأَشْرَافِ نِدَا
صَرَخَتْ لَيْلٍ : أَخِي «يُوسُفُ» زَيْنَ النَّبْلَاءِ
إِطْعَنِ الْمَجْرِمَ ، رَوْ الْأَرْضِ مِنْهُ بِالْدمَاءِ

١١

زَارَ الْخَصْمَانِ وَأَشْتَدَّ فَنَى الْقَصْرِ فَادَارَا
حَوْلَ عَبْدِ السُّوءِ لَا يَأْلُو كُورًا وَأَنْجِدَارَا
ضَرْبَاتٍ يَنْصَالٍ ، لَمْ تَلِدْ إِلَّا شَرَارَا
وَفِتَاةَ الْحَيِّ ، تَدْعُو اللَّهَ سِرًّا وَجَهَارَا
رَعَدَتْ فِي الْقَصْرِ مِنْهَا شَهَقَةٌ تَقْذِفُ نَارَا
قَتَلَ الْجَانِي أَخِي ، شَلَّتْ يَدَ الْبَاغِي الْمُرَائِي
آهٍ يَا غَادِرُ أَدْمَيْتَ قُلُوبَ الضُّعَفَاءِ

١٢

وَحَنَا الْكَهْلُ عَلَى «يُوسُفَ» مَغْمِيًا عَلَيْهِ
لَا يَبْعِي أَمْرًا ، يَقُورُ الدَّمْعُ مِنْ بَاصِرَتَيْهِ
فَصَحَا يُوسُفُ صَحَوَ الْمَوْتِ يَدْعُو بِأَكْبَرِهِ
قَالَ : أُخْتِي وَأَيُّ ! وَأَتْنَاهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
حَضَنَاهُ ، فَتَلَوَى ، مُوجِعًا مِنْ جَانِبَيْهِ

مَشْهَدٌ يَغْلِبُ فِيهِ الدَّمْعُ وَضَفَّ الشَّعْرَاءُ
صَرَغَ الْغَدْرُ عِمَادَ الْحَيِّ فَخَرَّ الشُّهْدَاءُ

١٣

لَمْ يَكْذُ بِغَمِضٍ عَيْنَيْهِ الْفَتَى ، حَتَّى تَعَالَى
صَحْبُ الْبَاكِينَ حَوْلَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا
أَذْرَكَهُ قُوَّةٌ ، فَانْتَهَضَ الرَّأْسُ فَقَالَا :
أَنَا إِنْ مِتُّ فَقَدْ أَحْيَيْتُ لِلنَّاسِ مِثْلًا
إِنَّمَا الْحُرُّ إِذَا سِيَمَ الْأَذَى يَجْهَرُ : لَا ، لَا !
هَكَذَا فَلْيَتْلَقَ الْمَوْتَ فِتْيَانُ الْوَفَاءِ
مَا أَرَى فِي صَفْحَةِ الْعَالَمِ حَيًّا لِلْبَقَاءِ

١٤

أَبِّي ، لَا تَنْسَى ، وَأَخْمِرِ فِتَاةَ الطُّهْرِ أَنْتَا
فَإِذَا أَدْرَكَكَ الْمَوْتُ كَمَا مِتُّ عُذْرَتَا
كَفِّفِي دَمْعَكَ يَا لَيْلَايَ كُونِي لِي أُخْتَا
تَاجِهَا الْعِفَّةُ لَا تَرْضَى بَغْيَ الطُّهْرِ بَتَا
يَا طُفَيْلَاتِ أَبِي أَصْلَحُكُنَّ اللَّهُ نَبْتَا
كُنْ عَوْنًا لِأَيِّكُنَّ وَخَلِيْسَنَ بُكَائِسِي
وَتَنَاقَلْنَ حَدِيثِي ، إِنَّهُ رَمَزُ الْإِبَاءِ

وَقَضَى يُوسُفُ ، وَالْعَذْرَاءُ تَبْكِي وَتَنُوحُ
 فَإِذَا الْقَاتِلُ يَدْنُو مِنْ أَبِيهَا ، وَيَصِيحُ
 مَا مَضَى فَاتَ . وَلَا تَرْجِعْ بَعْدَ الْقَوْتِ رَوْحُ
 خَلَّ عَنْكَ النَّدْبُ إِنِّي لَكَ يَا شَيْخُ نَصِيحُ
 لَسْتُ بِالْبَارِحِ هَذَا الْيَتَ هَيْهَاتَ التُّنُوحُ
 فَأَجَابَ الْأَبُ وَالْعَذْرَاءُ : سُقِيَا لِلْفَنَاءِ
 مَنْ لَنَا بِالْمَوْتِ يَمْحُو مَا نُقَاسِي مِنْ عَنَاءِ

ضَحِكَ الْفَاتِكُ مِنْ قَوْلَيْهِمَا وَأَنْسَلَ يَدْعُو
 عُصْبَةً كَامِنَةً . فَأَنْهَالَ نَحْوَ الْقَصْرِ جَمْعُ
 بَاتَ مَنْ فِي الدَّارِ أُسْرَى وَلِدَمَعَ الْعَيْنَ هَمْعُ
 كُمَّتِ الْأَقْوَاهُ ، كُفَّتِ أَعْيُنُ . أَوْقَرَ سَمْعُ
 حَارَتِ الْأَلْبَابُ ضَاقَتِ أَنْفُسُ . أَفْقَرَ رُبْعُ
 أَيْنَ مَنْ يُنْقِذُ بِنْتَ النُّورِ ، مِرَآةَ الضِّيَاءِ
 مِنْ مَهَاوِي الْبُؤْسِ وَالْآلَامِ ، مِنْ أَيْدِي الشَّقَاءِ

أَيْنَ مَنْ يُصْغِي لِأَنَاتِ الْعَذَارَى وَالْعَوِيلِ
 أَيْنَ مَنْ يَضْمِدُ جُرْحَ الْقَلْبِ فِي الْجِسْمِ الْعَلِيلِ
 أَيْنَ مَنْ يَرْحَمُ ضَعْفَ الطِّفْلِ فِي الْقَيْدِ الثَّقِيلِ

أَيْنَ مَنْ يَحْنُو عَلَى الْأَوَاهِ فِي الْأَسْرِ الطَّوِيلِ
أَيْنَ مَنْ يَجْزِي جُنَاةَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ الْوَبِيلِ
لَيْسَ فِي النَّاسِ سَمِيعٌ أَوْ مُجِيبٌ لِلنَّدَاءِ
فَقَدْ الْعَظْفُ .. فَوَاهَا لِلضَّعَافِ الْبُؤْسَاءِ

دمشق ١٩٢١ (٥٠)

قل

قُلْ لِلسَّيْرِ « عَدِيٌّ » هَوْنٌ عَلَيْكَ قَلِيلًا
أَطَعْتَ كُلَّ خَصِيمٍ وَمَا أَذْخَرْتَ خَلِيلًا
طُولُ النَّحْلُمِ لَا يَسْتُرُ الْأُمُورَ طَوِيلًا
النَّاسُ قَالُوا كَثِيرًا فَمَا عَسَى أَنْ تَقُولَا
إِنْ كُنْتَ تَمْلِكُ عَقْلًا فَإِنْ فِيهِمْ عَقُولَا ..

القدس ١٩٣٣

استعدي

طال نائي وما ملكت قيادي في يدِ الحادثاتِ قُري وبُعدي
كلّما مرّ بي على البُعدِ يومٌ قلتُ يا نفسُ للقاءِ استعدي

الرباط ١٩٦٢

(٥) لهذه الموشحة قصة . أرسلت سلطة الانتداب الفرنسي في سورية بلاغاً رسمياً إلى دار الشاعر بدمشق تبلغه فيه أن الجمهورية الفرنسية قررت وقف تنفيذ الحكم الصادر بإعدامه .

وكان الشاعر يؤمّنذ يعمل في عاصمة الأردن « عمان » رئيساً لديوان رئاسة المستشارين - الوزراء - فأقبل على دمشق للعودة منها بأسرته ، وأخلج حجرات بيته ، وجمع أمتعته ، وبعث بجواز سفره « العربي » إلى الموظف المختص في دار المندوب الفرنسي ، مستأذناً للخروج ، وفوجئ بحجز الجواز .. ولكن ما مضى أسبوعان أو ثلاثة حتى صدرت مجلة « الرابطة » وفيها « العذراء » ورأى أحد المترنسين ، من قدماء معارفه ، يصيح به : ترجموها وفهموها ! تعالى خذ الجواز !

تحية للرباط

غبت عن المغرب ، أيام سفاري فيه ، بضعة أشهر ،
طبعت في خلالها الجزء العاشر من « الأعلام » ، في
القاهرة ، فكتب لي من الرباط أجل الأصدقاء وأصدق
الأوداء ، العلامة محمد المختار السوسي ، وزير التاج ،
يستطيل غيبي ويقول متمثلاً :

فإني أفنيت الليالي بالعد

متى تتجلى طلعة العلم الفرد
فأجبتة :

إلى جيرة في « الغرب » ألزمني شهدي
بصحبي صحباً أو بقري لهم بعدي
إذا قبل للصادي قرئت من الورد
كصافي زلال الماء يجدي ولا يكدي
يبيت على رشد ويصحو على رشد
سمائي ، ولو أوغلت في السند والهند
وفي شاطئيه نفحة الرند من نجد

لزام علي السهد إن لم يكن وجدي
نأت في ركابي غير ما متبدل
وما كل مورود يطيب لناهل
أحب بلاد الناس للناس موطن
وآثرها عندي جمى يقظ النهي
سماء « رباط الفتح » في كل منأى
ومن نسّم « الرقراق » نشوي ، ولا طلي

* * *

إلى « شالة » صانوا وصنت لهم عهدي
فهل أنا إلا مخلص لهم ودي
- نعيم بلقياهم - من الشوق ما عندي
مطهمه ، والجزر يعقب بالمد

ولي في « سلا » إخوان صدق ، وحوها
ومن كان ودي منهم ما عرفته
وإن الذي عند الأحبة منهم
وكم وقفة لي حيث رجى « ابن نافع »

أَسْأَلُ عَنْهُ الْيَمَّ ، وَالْيَمُّ صَاحِبٌ
 وَلَوْ خَاضَهُ ، وَالسِّيفُ فِي الْغِمْدِ ظَامِيٌّ
 هُنَاكَ مَثَارُ الذِّكْرِيَّاتِ كَوَامِنًا
 سَنَبَعُهَا يَوْمًا عَلَى وَجْهِ « أَطْلَس »
 وَيُسْتَعْرِضُ الْمَاضِي ، وَلِلْغَدِ عِيرَةٌ
 يُجَلْجَلُ هِدَارًا كَجَلْجَلَةِ الرِّعْدِ
 لِأَرْوَاهُ وَيَنْحِ السِّيفُ مَا انْفَكَ فِي الْغِمْدِ !
 تَهَيَّجُ كَقَدْحِ الزُّنْدِ بِالْحَجَرِ الصَّلْدِ
 بِمَا هِيَ تَطْوِي مِنْ شُمُوحٍ وَمِنْ مَجْدِ
 مِنَ الْأَمْسِ تَطْوِيهَا الْحَوَادِثُ أَوْ تُبْذِرُ

* * * *

وَبَيْنَ التَّلَاقِي فِي « الرِّبَاطِ » وَبَيْنَا
 لِيَالٍ إِذَا مَا حَقَّقَ اللَّهُ لِي وَعَدِي

القاهرة ١٥/٣/١٩٥٩

الصَّبَا

قَالَتْ : كَبُرَتْ فَقُلْتُ شَابَتْ لِمَتِّي
 لَيْسَ الصَّبَا إِلَّا بُلْهَنِيَّةُ الصَّبَا
 وَعَلَيَّ مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ إِهَابُ
 أَمَّا السَّنُونَ فَمَا لَهُنَّ حِسَابُ !

الْخِلَافُ

تَضَاعَلْتُ إِذْ هَبَّتْ رِيَاخُ خِلَافِهِمْ
 وَمَا رَاعَنِي مِنْ مَعَثَرٍ مَا عَقُولُهُمْ
 إِذَا اخْتَلَفَ الرَّأْيَانِ أَصَمَّتْ مَسْمَعِي
 وَجَنَّبْتُ نَفْسِي أَنْ يُلَمَّ بِهَا الْوِزْرُ
 سَوَى أَدْوَاتٍ لِلْأَذَى - أَنَّهُمْ كَثُرُ
 إِلَى أَنْ يَبِينَ الرُّشْدُ أَوْ يَقْمَعَ الشُّرُ

بيروت ١٩٦٤

مَجْدُلِينَ وَالشَّاعِرَ

الغربة :

مَنْ لِدَامِي الْقَلْبِ ، مَكْسُورِ الْجَنَاحِ فَقَدْ الْأُمِّ وَجَافَاهُ الْأَبُ
أَلِفَ الْكَرْبِ : مَسَاءً وَصَبَاحُ يَسْكُنُ الْبَثُّ بِهِ ، أَوْ يَثْبُ
سَمِ الْعَيْشِ غُدُوًّا وَرَوَاحُ سُدَّ فِي عَيْنِي هُدَاهُ الْمَذْهَبُ

* * * *

عَبَسَ الدَّهْرُ لَهُ ، فَاضْطَرَبَا
نَازِحاً عَنْ أَهْلِهِ ، مُغْتَرِبَا
رَابِطَ الْجَاشِ ، أُنَى يَلْوِي لَرِيبِ الْحَدَثَانِ الْعُنُقَا

الشاعر :

أَجَلِ الطَّرْفِ فَأَيَّانَ تَرَى بِاسْمًا ، وَالْدَمْعُ فِي أَحْدَاقِهِ
وَاجِمًا ، مُبْتَسِمًا ، مُسْتَبْشِرًا هَازِلًا ، وَالْجِدُّ مِنْ أَخْلَاقِهِ
لَا يَرَى فِي النَّاسِ إِلَّا عِبْرًا تَبَعْتُ الْكَامِنَ مِنْ إِشْفَاقِهِ
إِنْ دَجَا اللَّيْلُ يُنَاجِي الشُّهُبَا
يَعْشُقُ الزَّهْرَةَ ، يَهْوِي الْكُوكِبَا
فَتَلَقَّ الْوَحْيَ مِنْ شَاعِرِهِ ، وَالشَّعْرُ صَعْبُ الْمُرْتَقَى

الحب :

مَنْزَلٌ فِي قَرْيَةٍ رَحْبِ الْفِنَاءِ غَرَدَ الْقُمْرِيُّ فِي أَفْنَانِهِ
أَمَّهُ وَاخْتَارَ فِيهِ الْانْزَوَاءَ بَيْنَ أَهْلِ الرِّفْقِ مِنْ سُكَّانِهِ
شَامَ فِي رَوْضِهِ بِنْتَ سَمَاءَ تَشْغَلُ الْمَحْزُونُ عَنْ أَحْزَانِهِ
هِيَ نَهَى - وَهُوَ يَهْوَى - الْأَدْبَا

رَاقَهُ مَا رَاقَهَا فَاصْطَحِبَا
فِي ظِلَالِ الرَّيْزُونِ ، اجْتَمَعَا ، فَاتَّخَفَا ، فَاعْتَنَقَا

العهد :

رَضِعَا ثَدْيَ الْهَوَى مُنْفَرِدَيْنِ كُلَّمَا شَاءَ لُقِيَ كَانَ اللَّقَاءُ
عَقَدَا لِلْحُبِّ أَطْرَافَ الْيَدَيْنِ وَدَعْتُهُ وَدَعَاهَا لِلْوَفَاءِ
أَشْهَدَا لِيْلَهُمَا وَالْفَرْقَدَيْنِ وَعَفَافُ الْحُبِّ رَاضٍ وَالْحَيَاءُ
لَا خِدَاعاً - لَا وَدَاعاً - رَهْبَا
أَمْنَا شَكْوَى النَّوَى - وَالنُّوبَا
رَنَّتِ الْعَيْنُ إِلَى الْعَيْنِ ، وَمَا تَمَّ رَقِيبٌ يُتَّقَى

الفراق :

بَاتَ وَالْأَمَالُ زُهْرٌ لُمْعُ هَادئٌ الْبَالُ ، قَرِيرَ النَّظَرِ
غَافِلًا عَمَّا اللَّيَالِي تَصْنَعُ لَاهِيًا وَالْهَفَا لِلشَّاعِرِ
نَبَأٌ أُطْلِقَ فِيهِ الْمَدْمَعُ عَثَرَ الْجِدُّ - لَعَا لِلْعَائِرِ
عَلِمَ الْأَمْرَ أَبُوهَا - فَأَبَى
خَنَقًا حَبِيْهَمَا - فَاقْتَرَبَا
وَدَعَتْهُ وَهِيَ تَبْكِي - وَعَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ اقْتَرَفَا

الفقر :

لَمْ يَكُنْ يَجْهَلُ مِلْتَاعُ الْفُؤَادِ أَنَّ ضَيْقَ الْيَدِ نَقْصٌ فِي الرِّجَالِ
هُوَ إِنْ يَمْلِكُ مِنَ الشَّعْرِ الْقَبَادُ فَأَبُو الْحَسَنِ لَا يَرْضَى الْخِيَالُ
مَنْ لِدَاتِ الْخِدْرِ بَاتَتْ فِي سَهَادِ أَمَلٌ لَهَا لَحَاحٌ حِينًا وَزَالُ
طَبَعَ الشَّيْخِ قَوْدَ النَّشْبَانِ
لَمْ يَكْفُفْ دَمْعُهَا الْمُسْكِبَا
وَفَتَى الشَّعْرَ تَخْلَى الْوَفْرُ عَنْهُ وَحِبَاهُ الْمُنْطَقَا

الخدعة :

بَرَحَ الْجَنَّةَ رَهْنُ الْقَسْدِ يَطْلُبُ الثَّرْوَةَ فِي قَاصٍ وَدَانِ
فَأَصَابَ الْوَرْدَ بَعْدَ الصَّدْرِ وَانْتَشَى يَعْمُرُ دَارًا ذَاتَ شَانِ
غَيْرَ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَنْظُرْ خَدَعُوا الْحَسَنَاءَ - وَاهَاً لِلْحِسَانِ
أَسْلَمُوهَا لَغْنِيٍّ خَطْبَا
فَسَلَّتْ عَهْدًا . وَلَبَّتْ طَلْبَا
وَدَرَى الْهَائِمُ . فَانْسَابَ إِلَيْهَا فَرَأَى مَا أَقْلَقَا

العرس :

هِيَ فِي زِينَتِهَا فِي عُرْسِهَا وَهُوَ فِي لَوْعَتِهِ فِي كَرْبِهِ
هَمٌّ يَدْنُو فَإِذَا فِي نَفْسِهَا مِنْ تَجَافٍ غَيْرُ مَا فِي قَلْبِهِ
أَيْنَ مَا يَعْهَدُهُ مِنْ أَنْسِهَا أَيْنَ مَا تَأْلَفُهُ مِنْ قُرْبِهِ
أَعْرَضَتْ وَالْجَفْنُ يُلْقِي حَبِيبَا
فَتَوَارَى جَانِبَا . فَاحْتَجِبَا
وَدَنَا صَاحِبُهَا فَاسْتَقْبَلَتْهُ . وَهِيَ تُخْفِي الْحُرْقَا

الجنون :

دَلَّهَ الزَّجْرُ رَهِينَ الْحَسَرَاتِ فَوَهَى الصَّبْرُ . وَأَعْيَا الْجَلْدُ
خَانَهُ الْحَلْمُ . ففَاضَتْ عِبْرَاتُ وَهَفَا قَلْبُ وَرَقَّتْ حُسْدُ
حَيْثَمَا حَلَّ رَمْتُهُ النَّظَرَاتُ بِسَهَامِ الْهُزْءِ - لَا تَتَّشَدُّ
وَهَبَ « اسْتِيفَانُ » فِيمَا وَهَبَا

لِلْهَوَى - الْعَقْلُ فَامَسَى عَجَبَا
جُنَّ - وَالْحُبُّ جُنُونٌ - فَضَى ، لَا يَسْتَبِينُ الطَّرْقَا

حاله :

أَيُّ بَالِي السَّتْرِ . بَادِي الْخَوَرِ أَيُّ خَاوِي الْقَلْبِ . جَمُّ الْأَلَمِ
هُوَ يَبْكِي تَارَةً لِلْقَمَرِ وَهُوَ طَوْرًا ضَاكُّ لِلنَّسَمِ
رَائِحٌ غَادٍ . طَوِيلُ النَّظَرِ غَائِبٌ فِي عَالَمِ التَّيْهِ . عَمِ
مَا أَسْتَوَى لِلنَّوْمِ إِلَّا وَثَبَا
جَزَعًا . مُضْطَرِبًا - وَاحْرَبَا
وَيُرَى حِينًا يُنَاجِي نَفْسَهُ : يَسْأَلُهَا أَنْ تَرْفَقَا

السلوان :

بَيْنَمَا التَّائِهَ يَقْسُو وَيَلِينُ تَارَةً يَلْهُو وَأَنَاءً يَنْدُبُ
ذُكِرَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ « مَجْدُلِينَ » فَصَحَا مِنْ سُكْرِهِ ، يَتَحَبُّ
نَاصِحٌ مِنْ صَاحِبِهِ جِدُّ أَمِينُ مُشْفَقًا لِأَطْفِهِ يَسْتَعْتَبُ
قَادَهُ - فَانْقَادَ يَشْكُو النَّصْبَا
حَلَّ فِي مَنَزَلِهِ مُحْتَسِبَا
وَتَنَاسَى عَهْدَهُ الْمَظْلَمَ ، وَاسْتَقْبَلَ عَهْدًا مُشْرِقًا

النبوغ :

عناود « استيفان » قيثارتة وشدا يتلو أحاديث الغرام
والهوى يُوحى له آيتة ومن الوحي يشار ونظام
رفع الحب له رابطة وعلى العشاق أعلام سلام
مَرَقَ الإبداع فيه الحُجُبَا
فرأى الناس نبوغاً معجياً
أكبروه . فتنادوا . ليروا . فردَ البيان المقلداً

الزيارة :

رُدَدَتْ آياته في كُلِّ نادٍ حينَ جاءَ الناسَ بالسحرِ المبينِ
ولأمرٍ غيرِ خافٍ غيرِ بادٍ بكرتُ تسعي إليه مجذولينِ
تَصحبُ الزوجَ - وما تدري المشادَ باسمه - لكنَّها ذاتُ حينِ
أقبلُ الإلفانِ لم يحتقبا
للفتى إلَّا الضنى والكربا
وَقَعَ الطرفُ على الطرفِ ، فكادَ الدمعُ أن ينبثقا

الذكرى :

عادتِ الذكرى فهاجتُ ألسنا كامناً بين حنايا الأضلعِ
غالبَ الوجْدَ بها . فابتسما ما حنى رأساً . ولم يتضعِ
نَقَلَ الحبُّ إليها كلمها موجعاتٍ من كلِّيمٍ مُوجِعِ
لشقايتي أنتِ كنتِ السببا
فدريني والهوى والنَّصِبا
عرفتُ من أمرِهِ ما جدَّدَ الحُزنَ لها والارقا

الزوج :

ما ضَيَّ أُمٌّ عَلَى فَقْدِ بَيْنٍ فِي صَعِيدٍ عَزَّ فِيهِ الْمُسْعِدُ
أَرْضَعْتُ طِفْلاً وَنَاءَتْ بِجَنِينٍ عَضَّهَا الْجُوعُ فَرَاغَ الْمَشْهَدُ
بَشِيهِ مَا تَوَلَّى « مَاجْدُ لَيْسَنُ » بَعْدَ حِينٍ - وَالرَّزَايَا تَرُصِدُ

قَامَرَ الزَّوْجُ بِمَالٍ - ذَهَبَا
ثُمَّ بِالْمَنْزِلِ - حَتَّى اسْتَلْبَا
طَلَقَهُ مِنْ نَارِهِ أَوْدَتْ بِهِ ، لَمْ تَبْقَ فِيهِ رَمَقَا

الإياء :

جَزَعْتُ لَوْ كَانَ يُجْدِي الْجَزْعُ وَشَكَتُ لَوْ تَدْفَعُ الْخَطْبُ شِكَاةَ
كَتَبْتُ وَالْقَلْبُ دَامَ يَهْلَعُ كَلِمَاتٍ لِسَمِيرِ النَّيْرَاتِ
أَقْبَلَ السَّالِي الْمَعْنَى - يُسْرِعُ حَائِراً بَيْنَ التَّصَايِي وَالْأَنَاءِ
ذَكَرَا عَهْداً مَضَى - فَاثْتَجَا
طَالَبْتُهُ بِوَفَاءٍ - فَنَبَا
نُبُوَةُ الْآنَفِ ، مَدَّ الْيَدَ لِلتَّوْدِيْعِ ثُمَّ انْطَلَقَا

الفاجعة :

ضَاقَ رَحْبُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِ الْفَتَاةِ لَا حَيِّبٌ ، لَا نَسِيبٌ ، لَا نَشَبُ
سَمِئْتُ مِمَّا تُعَانِيهِ الْحَيَاةُ فَسَعَتْ تُطْفِئُ فِي الْيَمِّ الْغَضَبُ
نَاجَتْ الْمَوْجَ .. وَقَالَتْ : لَا نَجَاةَ أَلْقَتِ النَّفْسَ وَلِلْمَاءِ صَحْبُ
وَإِذَا « اسْتَيْفَانُ » يَعْدُو حَيِّبَا
غَاصَّ فِي الْأَذْيِ حَتَّى اجْتَذَبَا
جُثَّةً شَاخِصَةً الْعَيْنِ ، وَقَلْباً فِي الْحَشَا مَا خَفَقَا

الغزلة :

عائقَ الجُثمانِ والدمعُ صَيَّبَ وَجَّنا مُكْتَبِياً مُسْتَغْفِرا
وَدَعَاها - وهل المَيْتُ يُجِيبُ ؟ هَالَهُ ما نالها فَازْدَجَرا
أَذْنَتْ شَمْسُ هَواهُ بِالْمَغِيبِ وَدَعَاهُ لِهَوِهِ فاعْتَدِرا
أَتَرَ الغُزْلَةَ حَيْثُ ارْتَقِبا
نَجَمَهُ بعدَ السَّنا . أنْ يَغْرُبا
لا يَرى في الناسِ أُنساً . كلما داناهُ حَيٌّ فَرَقا

اليأس :

واحساناهُ لمصدرٍ سَقِيمٍ مَلَّ في آلامِهِ طُولَ البَقاءِ
كَسَرَ القِيثارَ زُهْداً بالنَّعِيمِ وتَلَهَّى بالجَوَى والْبُرَحاءِ
كلما عَنَّ لَهُ الشَّوْقُ القَدِيمِ حَرَمَتْ ذِكْراهُ عَيْنِهِ الضَّيَّاءِ
ذَهَبَتْ آمالُهُ أَيْدِي سَبَّا
وَأَباحَ الدَّمْعَ حَتَّى نَضِبا
وَإِذا ما يَتَسَّ الأملُ لم يُلَفِّ لِعَيْشٍ رَوْنَقا

الموت :

ذَكَرَ الشَّاعِرَ إِخْوانُ صِبا فبَكَوهُ وَتَقَفُّوا أَثَرَهُ
أَدْرَكَوهُ رَاكِعاً يَشْكُو جَوا وَدَّ لو يَكْتُمُ عَنْهُمْ خَبَرَهُ
سايروه . فتمشَّى . وَخُطاهُ لا تَنِي تُعْلِنُ سَقْماً سَرَهُ
أَدْنَوْا القِيثارَ مِنْهُ فصبوا
عازفاً يَشْدُو . فصاحوا طرباً
واستعادوا اللَّحْنَ لَكِنَّ الفَتى أَجْهَشَ حَتَّى صُعِقا ..

الخاتمة :

هكذا الحُبُّ وِثَامٌ فغرامُ فهُيَامٌ فَسَقَامٌ فمُنُونُ
لا يَرى الشاعرُ في الحُبِّ مَلامُ تَتَصَبَّاهُ قُدُودٌ وَعُيُونُ
ضَمَّ شَمْلَ المُسْتَهَامَيْنِ الحِمَامِ بعد أن أَقْصَاهما الدهرُ الخُؤُونُ
لم يكن بَرَقَ المَنابِيا خُلْبَا
وَحياةُ العُمَرِ كانتْ عَطْبَا
دُفِنا في تُرْبَةٍ واحدةٍ والصدرُ بالصدرِ التَّقَى !

١٩٢٠/٩/٢٤

فراق

بدأ الإنكليز الرحيل عن القاهرة يوم تقدم جيش هتلر :

أزِفَ الفِراقُ وكنتُ أرقُبُ يَوْمَهُ والنفسُ بين تَطَلُّعٍ وتَبَيُّنِ
فَتَهَلَّلَ المتفائلونَ ، وَهَوَّلَ المتشائمونَ ، وحُلَّ قَيْدُ الأَلْسُنِ
وعلى النفوسِ بما جَنَّتْهُ حِسَابُهَا ليس الحسابُ على النفوسِ بهَيِّنِ !

القاهرة ١٩٤٢/٢/٢٣ بتوقيع (محجوب)

قال بعد ابلاله من مرضه ومغادرته المستشفى في بيروت في قناص:

اضرب فهذا أخوكا
واطعن فذاك أبوكا
ألسنت قناص حسي
أقام فيفه ذووكا
بنو عمومك الأقر
بون بل هم بنوكا
سلط عليهم رصاصاً
واسحق فهم أهلوكا
ويرحم الله من إن
رُحمت لم يرحموكا

وفي القاهرة وقبل وفاته بثلاثة أيام نظم الأبيات الثلاثة التالية : وقد وجدت
إلى جانب سريره :

متى تبرج الدنيا ويشدو
هزار ربيعها بعد النحيب ؟
وتبتسم الأزاهر في رباها
معطرة الندى بشميم طيب ؟
أما للكارثات من الرزايا
ختم بين والصليب ؟



معارضات

بَعْضُ مَا نَشَرَهُ أَصْدِقَاءُ الشَّاعِرِ
مِنْ مُعَارَضَاتٍ لِقَصَائِدِهِ



الأمير عادل أرسلان (١)

معارضته لقصيدة «الثراسات الثلاث»

يا «خير» أوجع ما قاست قضيتنا
أكان يجهل ما بنوي الخصوم لنا
سياسة من قديم الدهر ظاهرة
فكيف أوقع قومي في حبايلها
أعمى بصائرهم عنها وخلفهم
مات ضمائرهم لما احتسوا طرباً
من أرمناز وقالك الله حيثسه
السوس منا فلا تطعن على أحد
إن الرئيس جليل في سياسته
أما تراهم وقد شروا بمجلسهم
كانوا وكانت لهم : نو. نو. مفخمة (٢)
فضيحة تلك لم يحلم بها أحد
قصيدة في خداع الشعب عامرة
فأصبر قليلاً تر الأيام مذبرة
قل للنواب ... قد أودى بكم أبدأ
أما تكم في هوى أطماعكم نفر
فلا تظنوا الكراسي تحتكم ثقة

ما قد وصفت فتباً « للمفالس »
إلا الجواميس أو شبة الجواميس
يُعدها كل منظور وملمس
مُجرب من بلاد الريف والسوس
وليس من قبس في الرأي مقبوس
كؤوس سم يخرم الحكم ندوس
جاءت تدب وتسعى سعي إبليس
من الخصوم وعالج مضدر السوس
ومثله في جلال كل مرووس
ولا سرور سليمان بيلقيس
قبل الكراسي فصارت بعدها : سي. سي. (٣)
فوق المكايل جاءت والمقاييس
قد وشحوها بتشطير وتخمس
عنهم . وقد صوّتوا : يا حادي العيس (٤)
ما نلتموه على جهل وتدليس
لا يرحم الله صرعى عند « عرنوس »
ما للمناخيس ربح بالقوانين

(١) تقدمت له في «الديوان» معارضات أخرى .

(٢) لا - لا (٣) نعم . نعم (٤) يا حادي العيس خبني أسير وحدي لي حدي وخوني أسير حادي .

الشاعر الأندلسي المعروف بـ

قَلْبٌ وَقَلْبٌ

أجاب بها على قصيدة « قلب » المنشورة في الديوان ، ص ٢٦ .

يا قلب « خير الدين » رفقاً فقد	صادفت قلباً هاهنا دامياً
يَحْنُو على الناس ولكنَّه	لم يَلْقَ قلباً منهمو حانيا
عَذَّبَه الدهرُ .. ولكنه	يَلْقَى الأسي من دهره راضيا
ضاعت مع الأيام أيامه	وعاد فيها هيكلاً بالياً ..

قلبٌ شدا بالشام في وحدة	صادف قلباً هاهنا شاديا
كِلَاهُمَا أدماه من دهره	ماهاج منه جرحه الداميا ..
ناءً عن الأحباب في منزل	خَلَّاهُ عن أحبابه نائيا !
جراحه ألوى عليها الأسي	ولم يجد من دهره آسيا
عذابه زاد على جسمه	فهذَّ منه الجانب الغاليا
قلبٌ قسا الدهرُ عليه . وكم	ألقت دهرى ظالماً قاسيا !؟

ودَّعتُ لذاتِ شبابي . وما	ودَّعتُ إلا عيشي الفانيا
ودَّعتُ آمالَ شبابي . وما	ودَّعتُ إلا روضي الزاهيا
ودَّعتُ أزهارَ شبابي . وما	ودَّعتُ إلا قلبي الداويا

(١) نشرت في مجلة « مصر الحديثة » ٩ يوليو ١٩٣٠ .

يا قلب ! واستودعتُ أحلامَهَا عند الذي بددَ أحلامِيا !!
يا قلب واستودعتُ آمالَهَا عند الذي خيبَ آماليَا ...

يا قلب « خير الدين » رفقاً فقد صادفتَ قلباً باكياً شاكياً
يقضي بياضَ اليومِ في ظُلْمَةِ العِشْرِ ويقضي ليلَهُ باكياً ...
سهران ... يرعى النجمَ في وحدةٍ والنجمُ لا يدري له راعياً
والنجمُ لا يدري بمن تحته أمغرمًا يرعاهُ أم خالياً ؟؟
كفأك يا نجمُ بديعُ السَّنا لهواً .. ويكفيني جوى ما بيا ..
يا نجمُ لا أطمعُ في سَكْوَةٍ منك ... ولا ألقى لها داعياً ...

قلبُ براهُ الهمُّ في وحدةٍ لم يلقَ من آلامها شافياً
يشكو .. ولكن لا يرى راحماً يأسى ... ولكن لا يرى آسياً
ظمانُ في وادٍ يشقُّ القُرى ريثاً ولكن لا يرى راوياً
يا نيلُ ماذا لو تعهدتَه يا نيلُ ماذا ؟ لا تكن قاسياً
يا نيلُ عارُ أن ترى صادياً ولا تبُلَ الظامىءَ الصَّادياً

يا شاعرَ الأدمعِ رفقاً فقد صادفتَ مني مدمعاً جارياً
ما أنتَ بالمفردِ في همِّه وجدتَ قلباً ههنا ثانياً ...



أَيْضاً

لشاعرنا محمد عبد النبي حسن

- قلب ذائب - (١)

إلى شاعر سورية من شاعر الأهرام

بكيتُ على عَهْدِي الذاهِبِ وَنُحْتُ على قلبي الذائبِ
وغالبتُ دهري ومأساته فأيقنتُ أن الأسي غالي

* * * *

تساوتُ لديَّ صنوف الحياةِ	ولم تحُلْ في نظري الصائبِ !
فكوكبُها المشرقُ المستنيرُ	ككوكبِها الآفلِ الغاربِ
وبسمتها للضحك الطروبِ	كجهمتها في فم الغاصبِ
وما فرحةُ الأنس في جانبِ	سوى لوعةِ الحُزن في جانبِ
وما نكبةُ الناس من دهرهم	سوى سطوةِ الزمنِ الناكبِ
وما أَلَمُ الضربِ في واهنِ	سوى لَذَّةِ النصرِ في الضاربِ
وما الحُزن يوماً على غائبِ	سوى فرحةِ البشرِ بالآيبِ ...
وما الضَّعفُ عند اغتصابِ الحقوقِ	سوى قُوَّةِ الرجلِ الغاصبِ
وما وقفةُ النبض عند المماتِ	سوى دورةِ الفلكِ الدائبِ

* * * *

(١) نشرت في مجلة « مصر الحديثة » ٢٣ يوليو ١٩٣٠ .

إِلَامَ تَفَرَّقْنَا الْحَادِثَاتُ
وَتُسَخِّطُنَا هَبَّةُ الْحَيَاةِ
وَنَلْجَأُ مِنْ قَدَرٍ غَالِبٍ
وَنَحْسِبُ لِلدَّهْرِ أَلْفَ حَسَابٍ

وَمَا أَشْبَهَ النَّاسَ فِي دَهْرِهِمْ
تُجَاوِزُهُمْ حِسْبَةُ الْحَاسِبِينَ
فَمَنْ فَاجِرٍ فَاسِقٍ فِي الْحَيَاةِ
وَمَنْ زَاهِدٍ فِي صُنُوفِ الْحَيَاةِ
وَمَنْ نَاجِحٍ فِي اجْتِيَازِ الْحَيَاةِ
وَيَا رَبَّ مَزْرَعَةٍ لِلْفَجْجُورِ

حَيَاتُكَ يَا نَفْسُ مَبْنِيَّةٌ
وَمَا أَنْتِ يَا نَفْسُ لَوْ أَنْصَفُوكِ
وَمَا أَشْبَهَ الْيَوْمَ فِي هَمِّهِ
كَأَنَّهُمَا رُكْبًا مِنْ هُمُومِ الدَّ

سَابِكِي . إِلَى أَنْ تَجِفَّ الدَّمْعُ
سَابِكِي ، إِلَى أَنْ تَتَوَبَّ الْقُلُوبُ
سَابِكِي ، إِلَى أَنْ تَمُوتَ الْعُهُودُ
وَمَنْ وَاجِبِي فِي الْحَيَاةِ الْبِكَاءِ

وَمَا أَنْتَ يَا دَمْعُ بِالنَّاصِبِ
وَمَا أَنْتَ يَا قَلْبُ بِالتَّائِبِ ..
وَقَلْبِي عَلَى عَهْدِهِ الذَّاهِبِ ...
فَدْعَنِي أَقُومُ عَلَى وَاجِبِي

السيد الشاعر والديوان المعروف بالشيخ

النَّيْبَانِ (١)

النَّيْبَانِ النَّيْبَانِ الخالدانِ على الزَّمانِ
لِلَّهِ مِنْ آيَاتِهِ في الشامِ تَنْطِقُ آيَاتَانِ
يَا طَيْبَ لَيْلِكَ حِينَمَا رَفَقَتْ عَلَيْكَ ذُؤَابَتَانِ
الْقَلْبُ يُبْكِيهِ الْهَوَى والمقلتانِ نَدَيْتَانِ

* * * *

المُسَلَّمَاتُ عَلَى الْقُلُوبِ بِخَطَرَنْ أَمْثَالَ الْأَمَانِي
وَشَتَّ خَمَائِلَهُنَّ أَحَدُ لَامُ الْهَوَى وَالْعُوطَتَانِ
أَهْدَيْنَ لِلزَّهْرِ الْغُرَا مَ فَكَيْفَ نُصْبِحُ فِي أَمَانِ
وَالطَّيِّبُ فِي الْأَفْقِ الضَّحَى لِكَ كَأَنَّهُ سِرُّ الْحَنَانِ
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَنَا دِيلِ الْمُعْطَرَةِ الْحَنَانِ
مُتَوَهِّجَاتٍ مِنْ خُدُودِ دِ مَشْرِقَاتٍ كُلُّ آنِ
يَخْفُقْنَ إِنْ هَبَّ النِّسَبُ مَ فَكَيْفَ يَسْكُنُ خَافِقَانِ

* * * *

أَحْمَامَةُ الْوَادِي بَكِي تَ فَهَلْ أَصَابَكَ مَا رَمَانِي

(١) نشرت في جريدة «القبس» ٤ أيلول سنة ١٩٣٤ موجهة إلى صاحب الديوان ، وفيها الإشارة إلى «عصفورة النيرين» المقدمة في الصفحة ٨٩ .

أَرَأَيْتَ أَعْلَامَ الْحِمَى
طِيرِي فَمَا لَكَ يَا حَمَا
قُولِي لِشَاعِرٍ جَلَقِي
يَا «خَيْرُ» إِنْ تَسْأَلُ أُجِبِي
تَخْنُو عَلَى الْجُرْحِ الْقَدِيدِ
وَتَلْمِزُهُ وَالْعَادِيَا
جَفَّتْ عُيُونُ الدَّمْعِ مِنْ
لَا الْخَيْلُ فِي سَاحَاتِهَا
وَالْقَوْمُ فِي سَكَرَاتِهِمْ
مَا ظَلُّهُمْ ظِلُّ الشَّبَا

وَشَجَاكِ مِنْهَا مَا شَجَانِي
مَةً فِي دِبَارِكَ جَتَّانِ
جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْمَكَانِ
كَ عَنْ الشَّامِ وَمَا تُعَانِي
سَمَ وَقَلْبُهَا أُسْوَانُ عَسَانِ
تُ تَنْوِشُهُ بِشَبَا السَّنَانِ
بَرْدِي وَضَجَّ الْخَافِقَانِ
تَطْفِي وَلَا السِّيفُ الْيَمَانِي
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْهَوَانِ
بِ وَلَا مَغَانِيهِمْ مَغَانِي

دمشق ٢٩ آب ١٩٣٤



السامية فزار شاعر

يَا صَاحِبَ الْعِيدِ مَرْحَبًا

من قصيدة موجهة إلى جلالة عاهل الجزيرة بـ عارض
بها قصيدة صاحب الديوان - تحية الجزيرة - المنظمة
ونوه بملحوظة النورين :

يَهْوَى مِنَ الْأَرْضِ نَجْدًا	زَمَّ الْمَطْيَى وَشَدَا
أَفْئِدِي الْحِجَازَ وَنَجْدًا	قِيلَ : الْحِجَازُ وَنَجْدًا
فَقُلْتُ : جَدَّدْتُ عَهْدًا	قِيلَ : الْحِجَازُ وَنَجْدًا
مَنْ طَاوَلُوا النَّاسَ مَجْدًا	أَوَّلَكَ الْقَوْمُ قَوْمِي
قَضَيْتُهُ اللَّيْلَ سُهْدًا	كَمْ أَلَيْلٍ فِي رُبَاهِمُ
إِلَى الْأَضَالِيلِ نُحْدَى	أَيَّامَ كَانُوا وَكُنَا
أَنَا وَجَزْرًا وَمَدَا	نَخَوْضُ مَدَا وَجَزْرًا

وَعَادَ أَنْضَرَ عَهْدًا	حَتَّى تَبَدَّلَ عَهْدِي
وَلَا الْأَضَالِيلُ نُحْدَى	فَلَا الرِّزَايَا رَزَايَا
وَأِنَّمَا النَّاسُ فِي الْحَقِّ	إِخْوَةٌ تَبْسُدِي

قَدْ طَابَ عَهْدُكَ عَهْدًا	يَا صَاحِبَ الْعِيدِ مَهْلًا
أَوْسَعَتْ شَعْبَكَ رِفْدًا	يَا صَاحِبَ الْعِيدِ مَرْحَى

(١) نشرت في جريدة الأيام ٢٤ آب ١٩٣٤ .

عَيْدُ أَطْلَ بِوَجْهِهِ يَرِفُ فِي النَّاسِ سَعْدًا
أَحْيَاهُ شَعْبُكَ حُبًّا لِمَا أَتَيْتَ وَوَدًّا
لَمْ يَشْهَدْ الْعُرْبُ مَلَكًا أَبْرَ مِنْكَ وَأَنْسَدِي
وَلَا أَعَزَّ جَلَالًا وَلَا أَجَلَّ وَأَجْدِي
إِنْ قِيلَ: رَأْيُ سَدِيدُ أَبْدَيْتَ رَأْيًا أَسَدًا
أَوْ قِيلَ: عَزْمٌ شَدِيدُ أَرْسَلْتَ عَزْمًا أَشَدًّا
أَنْجَبْتَ مِنْ كُلِّ شَبَلٍ مَنْ بَزَّ فِي الْعَزْمِ أَسَدًا

• • • • •

يَا فَيَّصَلَ الْحَقُّ أَذْكَرْتَنِي الْحُسَامَ الْفَرْنَـدَا
دُمْ لِلْعُرُوبَةِ فَخْرًا عَلَى الزَّمَانِ وَمَجْدَا
وَوَظِلُّ مَجْدِكَ كَالنَّيْرِينِ فِي الدَّهْرِ خُلْدَا



الاستاذ محمد البزم

من قصيدته « كلهم أبث »^(١) في معارضة « العين بعد فراقها
الوطنا » المقدمة

يا « خير » وانشد غيرها وطنا
أنت الغريب مُعَذِّباً وأنا
متحرقُ أَتَصَيِّدُ الوَسْناً
قد أوسعتني شِقْوَةٌ وضنى
وَحَادَةٌ أرخي لها الشُّطْناً
همم توقد في الضلوع سنا
رَبُّ السَّيَادَةِ فيه مَنْ رَطْنَا
زَمَنَ النِّعَمِ وعهدَ الْفِتْنَا
جَنَّاتُهُ تُوحِي لنا اللَّسَنَا
ذَوْبُ اللِّجِينِ من المنى فتننا
جُرْدُ سَوَابِقُ واعتلوا سُفُنَا
أرباعه فتفيؤوا القُنَا^(٢)
رَبُّ الجمالِ ، ويبعثُ المِحْنَا
والنُّورُ في أجوائها دَكِنَا

لا تَبْكِ أوطاناً ولا سَكَنَا
فبذا جرى حُكْمُ الْقَضَاءِ بِنَا
ثاوٍ على الفِيحَاءِ ذو أَرْقٍ
لسولا يد للسُّقْمِ جائِرةٌ
لَقَرَعْتُ صَدْرَ البِيدِ تَحْمِلُنِي
ولأرقلت^(٣) بي - غيرَ مَكْثَرٍ -
لا عَيْشٌ لِلْعَرَبِيِّ في وَطَنِ
أذكرتني - والذِّكْرُ من شِمِي -
أذكرتني « قَلَمُونَ » ناضرةٌ
أيامَ نَحْوِ الرُّوضِ نهصر في
فُتِنُوا به فجرتُ بهم خَبِيئاً
فجماله جَلَبَ العُدَاةَ إلى
قد يَجْلِبُ الشَّرَّ الجمالُ على
والغُوطَةُ الغَنَاءُ قاتمةٌ

(١) في ديوانه الجزء الأول ٣١٠ وقبله في مجلة « الزهر» ٢: ٤٨٦ .
(٢) أرقل : أسرع . (٣) القتن : ح قنة الجبل الصغير ، أعلى كل شيء .

ذهبت بشاشتُها ، فبهجتُها
 ودمشقُ لولا معشرٌ غَيْرُ (١)
 وَنَدْبَتُها ، وبشتُ من شجني
 وهجرتُها هجرانَ مُحْتَسِبٍ
 أنحو بها صنعاءَ نَكْلُونِي
 ظَلَمٌ وأنكر طيرُها الفصنا
 لرثيتُها وبكيتُ مَنْ قَطَنَّا
 لو كان يُجدي بَثِّي الشجنا
 وجعلتُ مهبط رحلي اليمنا
 أرباضها (٢) متجنباً عَدَنَّا

وَطَنٌ كلفتُ به فغادرني
 ليت الألى أغرُوا عِداهُ بِوَ
 تركوه أعزلَ وانتصوا وعدوا
 بيد الأسي والضيَمِ مُرْتَهَنًا
 غَيْرَ المذلةِ أحرزوا ثَمَنًا
 بيضَ الظُّبا ، وتكبوا الجننا



(١) غير : جمع غيور .
 (٢) أرباض : جمع وبيض ، سور المدينة .

أَبُو سَلَمَى أَيْضًا

أقيمت حفلة تكريم للأستاذين « أبي سلمى » و « إبراهيم طوقان » في مدرج ، الكلية العلمية الوطنية ، بدمشق .
مساء ٢٣ آب ١٩٣٤ فكانت قصيدة « أبي سلمى »
موجهة إلى صاحب الديوان . قال :

فطرفها رِيَانُ والقلب دَامُ
يسطع نور في حنايا الظلام
أَذْكِيَتِ في الخافق نار الغرام
تهبُّ في الوادي كسرب الحمام
تروم حبات قلوب الأنام
أو غمزة أو لفظة بابتسام
عصفورة النيرب تشكو السقام
فأين من يحمل ردَّ السلام

نشرت في جريدة الأهرام ٢٤ آب ١٩٣٤

يا « خَيْرُ » دمعٌ ودمٌ في الشَامِ
والدم والدمع إذا أهرقا
يا ذكرياتي في ربوع الهوى
الخور في الربوة أو دمسر
تمرح في ظل الهوى والصبا
فأين من يفلت من نظيرة
يا شاعرَ الشام ! وزينَ الحمى
باتت تناجيك بعيد النوى





فهرسُ القَوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٥٥	فيسجيب	١٥٥	درء
٦٢	وثاب	٣٢٧	البرءاء
٥٦	الركاب	٦٢	نسيء
٦٣	الألأاب	٢٣	بقاء
٢٤٩	القلوب	٤٠	ساء
٢٥٦	اجتناب	٦٨	ضياء
٢٥٧	التجاريب	١٠٠	الشقاء
٢٦٥	لي	٤٠	زعماء
٢٦٩	اللعب	٢٠٣	انتهاء
٢٨٠	مصاب	٢٩٦	وبلاء
٢٨٠	اغتراني	٢٩٦	بلاء
٢١٣	نجيب	٣٩	الأخلاء
٢٩٥	المغرب	٣٧	انطفاء
٢٩٧	مغرب	٦٩	عساها
١٦٨	طرب	١٨٥	أباها
٦٣	مذهبي	٣٢١	الموى
٦٣	عتبي	٢٣٧	للنشوى
١٠٤	قلوبا	٢٢	سماؤه
٢٧	يغيب	٣٤٠	شعراؤه
١٣٠	عذاب	٢٧٣	أعائه
		٣٢٠	خفائه
١٨٩	تراب	٣٩	أحياهما
١٩١	الصلب	١٨٤	لألاؤها

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٣٠	عاصفات	٢٧	يغيب
٨٣	الدجنات	٢٤٢	عقابا
٣٦٨	نصرته	٢٤٢	قريب
١٠٧	الموروث	٢٤٣	الأعقاب
١٢٩	ولدت	٢٤٣	ينبو
١٦٦	الباحث	٢٤٦	الأبواب
٥٧	الإبلاج	٢٥٨	إهاب
١٥٣	وبطاحها	١٧٢	تنشعب
١٦٢	جناحي	١٨٣	الغلاب
١٦٦	جرائحه	٨٦	اغترابه
١٣٨	واسترح	٩٩	مشيي
١٢٩	مصاحبه	٣٣٦	رحابه
١٤٧	القدحا	٢٢	تمجذيني
		١٥٨	كذاب
٣٣٨	الصدق	١٦٥	رتب
٤١	تروح	٣٥٩	الأب
٣٣٦	مصيخ	٢٨٩	ذكريات
٣٢	لأسعده	٩٨	الكائنات
		٩٩	ومحوته
٦٧	يضمده	٤٧	علمت
١١٦	يميد	٤٧	نفحتها
٢١٩	نجد	١١٩	سبات
٩٥	بعذك	١١٣	واعترمت
١٠٦	بد		
١٠٩	الكائد	١٦٢	نبيت
١٢٤	جهادي	١٦٧	الجبروت
١٤١	تسهيدي	١٤٧	رصدتها
١٨٠	الخدود	٢٢٩	وعمت
١٨٠	تمجددا	٢٦٦	وهات
٢٠٤	جديد	٣٤٨	والذكريات

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٥٩	نزار	٢٠٥	موردا
٦٦	اكفهرى		
٦٦	مقصر	٢١٦	جدا
٧٠	الآثار	٣٩	نجد
٧٢	العمر	٢١٩	بأطواد
٥٤	القمر	٤٩	يدي
٥٦	كثيراً	٢٢٩	أسعد
٥٨	خبري	٣٥٦	وبعدي
١٠٦	طارا	٢٠٦	الأكباد
٩١	الحضر	٢٧٠	إسعاداً
٨٠	النصر	٢٧٣	واليدا
١٣٣	الأمر	٤٢	وداده
١٥٦	سرا	٢٩٠	والنجد
١٧٠	كثار	٢٩٧	يراد
١٣٨	ظهر	٣٠٢	قصيد
١٧٢	والقدر	٣٠٨	أرادا
١٨٣	حذرا	٣١١	المواعيد
١٧٦	وعرا	٣١٦	تبعدي
١٩٦	تيار	٣٢٣	الغيد
١٩٦	والعشير	٣٣٠	محمد
١٩٧	يا قمر	٣١٢	تشد
٢٠٣	هدارا	٤٩	العدى
٢٠٦	الأفكار	٨٩	برشد
٢١٠	شعاري	٣٥٧	سهدي
٢٢٠	نثرا	٧٥	أبدأ
٢٢٢	سهرى	١٢٩	الفد
٢٢٣	باليسر	٤٧	بحارلك
٢٢٣	أوكار	٤٧	يساراً
		٥٠	الدوار
٢٢٩	زواهر		

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٥٧	الأنفس	٢٦٩	الفجر
٢٥٨	الدنسا	٢٧٢	الديجور
٩١	الانس	٢٧٤	آخر
٧٣	أمس	٢٧٨	المقابر
٢٨٥	الناس	٢٨٥	خبيرا
٢٩٨	المراثيس	٢٢٦	عبر
١٣٦	الاسي	٢٨٨	البصرا
٣١١	ايناسي	٢٩٩	عبره
١٧٤	انس	٣٠٠	فطيري
٢٨١	أمس	٣٠٥	القصر
٢٤٩	جديس	٣٠٦	القمر
٢٩٢	والتقصي	٣٦٠	وظاهره
١٣٤	راضي	٣٥٨	الوزر
٢٨٤	ومض	١٤٦	مشتهر
٣١١	الأرض	٣١٣	السمار
٢٨١	التقاريط	١٠٢	الأقصر
٢١٣	وعظا	١٣٢	نستكبر
١٧٥	يتعظ	٣٢٠	باهرا
١٣٩	اقنع	٣٩٩	ديروا
٦٥	للجصرع	٣٣٧	تسير
٤٣	التوازع	٣٣٠	مر
١٠٨	ومرعى	٣٣٧	حذر
١٢٧	مسموع	١٧٦	الغابر
١٢٣	السماع	١٥٨	منحسر
٣٤٦	الواقع	١٢٢	عبرا
٢٤٥	بدعا	٢٤٤	مستقري
٢٥٣	للربيع	١١٥	توجز
٢٢١	سيتبعه	١١٥	النفوس
٢٢٤	تصدعا	١٣٨	الأرماسا
٨١	بالأدمع	٦١	أنس

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٥٩	العنقا (مجدلين)	٢٤٢	يلغا
١٣٥	عراكاً	٢٩٢	أهدافا
١٣٦	الحالكا	٣٤٢	أعطاف
٢٢٨	المسك	٣٤٦	متحف
٢٠٢	العراك	٢٥٦	تحلف
٢٦٣	حالك	٢٥٦	حتفه
٢٩٩	يصحك	٢٥٧	الضيوف
٤٩	عزالي	٢٦٩	غاف
١٠٤	جهلي	١٣٦	صدفه
٢٣٠	غليل	١٣٦	تشوفي
١٠٧	حالاً	٢٣٣	يوجف
١٠٥	الميل	٤١	زحفا
١٣١	الأمل	١٠٨	خلفوا
١٤٨	النصول	٧١	خفق
١٣٧	مشتعل	١٠٤	يأتلق
١٣٧	والدول	١٤٩	مطلق
١٩٢	بأمول	١٧٣	الرققا
١٤٥	عمل	١٧١	واستاقه
١٨٦	إبلاها	١٧٤	فريق
١٧٥	إدلاله	٣٤٦	مفبق
١٨٧	نبال	٢٣٥	تمزيقها
٦٢	حلوك	٢٣٨	حقوق
		٢٢٧	لم يفق
		٢٨٤	صديق
٣٤٤	جلل		
٢٣٨	احتمل	٢٢١	خفق
٢٦١	يدل	١٦٣	حقا
٢٢٨	عقاله	١٦٧	مخترق
٢٤٨	ممتل	١٥٥	واشتياق
٢٤٨	إعوال	١٠٢	غريق
٢٥٨	الأعلى		

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٣٩	الآلام	٢٥٩	محمول
٢٤٥	المعالم	٢٦٤	يسلو
١٤٥	شحم	٢٦٥	سيل
٢٦٢	المدغمه	٢٦٧	وأضلوا
٢٢٣	يظلم	٣٥٦	قليلاً
٢٧٠	قدم	٣١٣	أجبل
٢٨٢	الإكمام	٣١٥	المعسول
١٤٤	معالمها	٣٢٤	الطويل
١٦٧	الضريم	٣٠٧	ارتحل
		٣٤٧	مثكال
٨٦	رامي	٣٣٢	السلام
١٢٤	العلما	٣٤٥	الدماء
٢٧٩	اليوم	٧٦	الحطيم
٣١٨	بتحكيمها	٩٢	وغمي
٣٢٥	ملامي	٩٧	الغوم
١٩٤	أحلامها	١٠٣	زعيمه
٣٣٨	الأقواما	١٠٥	تبسما
٣٣٨	ايلامي		
٣٣٩	آدم	٢٨	قدموا
١٧٦	تسلما	٢٣٢	نوم
١٦٩	ملام	١١٥	الشام
٢٢	سكنا	١٢٥	والذمم
٣٤	يا زمان	١٤٢	يبكم
٢٤	والقرآنا	١٥٢	النسيم
٢٦	واشجانا	١٧٧	علماً
٢٩	أوطاننا	١٩٣	ألم
٦٤	أجفانك	١٩٥	الأمم
٨٣	يانونا	٢٣٣	الدماء
٩٣	غني	٢٣٧	همما
١٠٣	المصلحين	٢٣٨	للكلوم

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣١٤	دفيئا	١٠٤	مر نينا
٣١٤	تبين	١٠٧	وعنقيني
١٠٢	شؤونهنه	١٠٨	عنا
٣١٩	الحسين	١١٤	جنون
٩٤	الوطن	١١٥	الشؤون
٣٢٨	الملكين	١٤٨	تبين
٣٢٩	لبنان	١٥٩	الزمان
٢٣٩	النيران	١٦٤	الكيان
٣٦٦	وتبين	١٧١	أحزائها
٦٣	بلوزان	١٣٠	والتداني
٦٦	الظنون	٢٤٤	من
٤٦	للعيان	٢٥٠	يلمسونه
٣٨	خندان	٢٥٤	عمان
١٥٨	المتناهي	٢٥٦	بأوطان
٢٨٨	أراه	٢٥٨	واطمأنا
٢٦٨	عداه	٣٢٤	الأخوان
٣١٣	منه	٢٦٨	الزمان
١٨٣	فيه	٢٧١	وخلاتي
٣٤٩	تراه	٢٨٠	القرآن
٢٩٧	عابوه	٢٨٥	والعين
١٠٥	فلا تطوه	٢٩٣	أغنى
١٥٧	حلو	٢٢١	ثان
١٥٨	عرفوه	١٢١	إنسانا
٨٧	ريا	٣٠٦	وحنيئا
٩٠	مجدية	٣٠٧	بينفن
١٥٠	حلاليا	٣١٠	جان
١٥١	داجيه	٢٦٣	الأوطان
١٥١	بقايا	٢١٢	بلدونها
		٢١٢	هانوا
			الزمان

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٨٦	راجيا	١٦٢	غاية
٣١٧	عبري	١٧٠	هاديه
١٨٣	و يقه	١٤٧	واديها



الفهرس

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٤٦	ر بدة	٢١	نجوى
٤٧	أنا من دمشق	٢٢	الوجود
٤٧	يا نفس	٢٢	صائد القرش
٤٧	تفاح		
٤٧	إلى الصباح	٢٣	الشيخ طاهر الجزائري
٤٨	الشلال	٢٤	يا راقدین
٤٩	الضرورة	٢٥	؟ هيا بنا
٤٩	من قصيدة	٢٦	أشبال قحطان
٥٠	نشيد حطين	٢٧	أذاكرة
٥٤	يا سالک الليل	٢٨	وقاك الله فنتهم
٥٥	غی	٣٠	قلب
٥٦	بنو المهانة	٣٢	وطني
٥٦	تعذبوا	٣٤	يا زمان
٥٧	الفداء	٣٧	سعد وسعدی
٥٨	لهم ولي	٣٨	نظرة وحديث
٥٩	الدينديان	٣٩	الناس كالماء
٦١	السفيران	٣٩	على شاطئ من صقلية
٦١	وحشة	٣٩	إلى قائد بغض
٦٢	فتوة النفس	٤٠	ترددون الهواء
٦٢	قبيل	٤٠	الأمير
٦٢	راحتي	٤١	نشيد عسكري
٦٣	عبلة	٤١	الربيع
٦٣	كنت وبئ	٤٢	غیظ
٦٣	ذني	٤٢	تشطير
٦٤	في شيتي	٤٣	الصاعدة

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
دعابة	٦٤	فؤاد	٩٥
نُزْ شَرَرْ	٦٥	اشهدي يا دماء	٩٧
بين مد وجزر	٦٦	حيرة	٩٨
أبناء واحد	٦٦	يقولون	٩٩
معارضة	٦٧	في أثينا	٩٩
في اجتماع	٦٨	في حرب البلقان	١٠٠
الخلاص	٦٩	ليلة سيروس	١٠١
موشح على الطراز القديم	٦٩	الأقصر	١٠٢
عثمان	٧٠	تقول	١٠٢
في سورية	٧١	طريقي	١٠٢
آمال وآلام	٧٢	الإصلاح وأعداؤه	١٠٣
في جوادين	٧٣	جهلي	١٠٤
وزارة	٧٤	علي	١٠٤
سورية « نشيد »	٧٥	مسرع	١٠٤
جبار زمزم	٧٦	رسول	١٠٤
الرعاية	٨٠	نفوس	١٠٥
القصر	٨٠	من أبيات	١٠٥
صقر قریش	٨١	ظلمته	١٠٥
مفرد	٨٦	قطار	١٠٦
غريب	٨٦	عهد	١٠٦
الشمس المشرقة	٨٧	الكلب	١٠٧
جواب على عتاب	٨٩	خيركم	١٠٧
رثاء رفيق العظم	٩٠	هم الحياة	١٠٧
يوم عرفتها	٩١	إن تجهلوا	١٠٨
خمول الذكر	٩١	إلى رئيس خلع	١٠٨
حرب	٩٢	عشراء	١٠٨
هو	٩٢	قصة	١٠٩
عصفورة النيرين	٩٣	المدارة	١١٣
نشيد	٩٤	صرحة محزون	١١٤

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
إلى الرشيد	١١٥	السَّواد	١٣٨
باريك	١١٥	زيت وآس	١٣٨
نشيد	١١٥	قمر	١٣٨
الفاجعة	١١٦	الله ، للأيام	١٣٩
هدية الشمس	١١٩	غزل	١٤١
رُبَّ يوم	١٢٢	حمل النُّعَاة المَول	١٤٢
نقاء الضمير	١٢٣	لو أنصف	١٤٤
سماسرة	١٢٣	أنشودة العامل	١٤٥
عناء ووفاء	١٢٤	في بطاقة	١٤٦
نطق الرصاص	١٢٤	المجد	١٤٦
فيم الوفي ؟	١٢٥	أينا	١٤٧
ما بال ساراي ؟	١٢٧	في العيد	١٤٧
أبا شاكر !	١٢٩	لو	١٤٧
عبث	١٢٩	بين استنبول وحلب	١٤٨
ليل	١٢٩	صبيحة	١٤٨
تسيبحات	١٣٠	البائسة	١٤٩
في عمّان	١٣٠	ذهبيّة	١٥٢
يا شمس	١٣١	في عمّان	١٥٣
نحتج	١٣٢	بين نارين	١٥٥
نشيد المعركة	١٣٣	الكذب	١٥٥
سكرت أعين الغواني	١٣٤	المُلك	١٥٥
هنّ	١٣٥	من المفكرة	١٥٦
زفرة	١٣٥	هذا ينادي	١٥٦
سعد !	١٣٦	الحسين في معان	١٥٧
لو جرّيته	١٣٦	أميمة	١٥٧
دلالها	١٣٦	الشعر	١٥٨
ثنتان	١٣٦	ورد	١٥٨
دوّل	١٣٧	إنسانة وكتاب	١٥٨
سانحة	١٣٧	في مؤنخر الأدباء	١٥٨

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
رثاء محمد علي الهندي	١٥٩	الخافقان	١٧٩
ليتني	١٦٢	روضة	١٨٠
آية	١٦٢	في مجمع الأبنام	١٨١
صيف مصر	١٦٢	إلى أمير	١٨٣
من شعر الصبا	١٦٣	بلد	١٨٣
ومنه	١٦٣	شاه ويذق	١٨٣
الشهداء	١٦٤	حساب	١٨٣
رتب وألقاب	١٦٥	إمّا وإمّا	١٨٤
بشر وريدة	١٦٦	مشقياها ومسعداها	١٨٥
ألم	١٦٦	ويح الزمان	١٨٦
جبروت	١٦٧	الضحايا معارج الآمال	١٨٧
كلمات	١٦٧	سراب	١٨٩
موعدنا	١٦٧	شكوى	١٩١
تأملات	١٦٨	الناس	١٩٢
يمسي ويصبح	١٧٠	غريق بيروت	١٩٣
في بعلبك	١٧٠	يوم السردار	١٩٤
شوق	١٧١	قلاع البحار	١٩٥
جندي	١٧١	وأنا المقيم	١٩٦
الشعب ونوابه	١٧٢	إلى إنسان	١٩٦
بلاد القضاء والقدر	١٧٢	لم تغف يا قمر	١٩٧
بالصفاء - بالحجون	١٧٣	الغد	٢٠٠
على الريق	١٧٤	زعامات	٢٠٢
ليلة	١٧٤	على الشاطئ	٢٠٢
عظة	١٧٥	وموجة	٢٠٣
أسماء	١٧٥	عام تجديد	٢٠٤
إلى الأمير عادل	١٧٦	بردى	٢٠٥
الحياة	١٧٦	في سيارة	٢٠٦
فترة صمت	١٧٦	عازقة	٢٠٦
هي الحرب	١٧٧	وداع المصيف	٢٠٧

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
نشيد العرب	٢٠٨	ظاميء	٢٣٧
بين الدم والنار	٢١٠	حسبني	٢٣٨
ما تراها؟	٢١٣	الجديد والقديم	٢٣٨
حلم وبقطة	٢١٣	أوجع ما لقينا	٢٣٨
بلادي	٢١٤	الشهداء	٢٣٩
نحية الجزيرة	٢١٦	فؤاد	٢٣٩
في نجد	٢١٩	أحمد	٢٤٠
جولة	٢١٩	النكدي	٢٤٠
ألم واستفزاز	٢٢٠	رشيد	٢٤٠
إنسان	٢٢١	سهام	٢٤٢
نقضي السنين	٢٢١	قضى الشهداء	٢٤٢
عجائب	٢٢١	طبائع	٢٤٢
بيروت	٢٢١	أبو طلال	٢٤٣
بادية وحضر	٢٢٢	عتاب صديق	٢٤٣
حسبك اليسر !	٢٢٣	المحمل	٢٤٤
أوكار	٢٢٣	حر مكة	٢٤٤
حكومة	٢٢٣	مغاني الصبا	٢٤٥
الرضوانية	٢٢٤	موسى كاظم	٢٤٥
غير	٢٢٦	إبراهيم	٢٤٥
نحية لمصر	٢٢٧	في جزيرة العرب	٢٤٦
قُبلة	٢٢٨	نفوس وأهواء	٢٤٨
ظلموه	٢٢٨	إلى حاكم	٢٤٨
سفير كندا	٢٢٩	لا خير في الحكم	٢٤٨
أسعد داغر	٢٢٩	هواجس	٢٤٩
في طنجة	٢٢٩	طسم وجديس	٢٤٩
إلى العلم البريطاني	٢٣٠	الصحراوية	٢٥٠
نشيد الصباح	٢٣٢	المركة	٢٥٣
فلسطين	٢٣٥	الأرسلانية	٢٥٤
سَكِرَ الدهر	٢٣٧	تحلف	٢٥٦

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
في المنة	٢٥٦	إلى الأمير الأرسلافي	٢٧٤
تأهب	٢٥٦	والأرسلافي يجيب	٢٧٨
العتاب	٢٥٦	في وادي البنابيع	٢٨٠
شم الأنوف	٢٥٧	عويل	٢٨٠
فوضى	٢٥٧	يا اغترابي	٢٨٠
طبيب	٢٥٧	إلى سامي الشوا	٢٨١
اللوح المحفوظ	٢٥٨	كلمة	٢٨١
مَسْعَدَة	٢٥٨	إلى الكونت برنادوت	٢٨١
أخوان	٢٥٨	القاهرة في الظلام	٢٨٤
فوزي	٢٥٩	الناس	٢٨٤
حنين	٢٦١	لي ولها	٢٨٥
المازني	٢٦٢	يا بدر	٢٨٥
المظفر	٢٦٣	العامة	٢٨٥
أداويه	٢٦٤	ميدان	٢٨٦
بحسبك	٢٦٥	مصارع القوم	٢٨٨
اتهام	٢٦٥	أوطاننا	٢٨٩
غاية	٢٦٦	الجزائر	٢٩٠
وساوس	٢٦٧	إحصاء	٢٩٢
عجبي	٢٦٨	في غارة تجارية	٢٩٢
عشر مَضِين	٢٦٨	في غابة بولونيا	٢٩٣
غريب	٢٦٩	من سقح أجنيد	٢٩٥
حلاوة أيام	٢٦٩	عكس الناس	٢٩٦
عصبة	٢٦٩	رأيان	٢٩٧
يوم الأزهر	٢٧٠	هناؤك	٢٩٧
ناطحات السحاب	٢٧٠	الأمن	٢٩٧
البزم والجندي	٢٧١	الرئاسات الثلاث	٢٩٨
الهلل	٢٧٢	استقبلوا	٢٩٩
شعرة	٢٧٣	سبيل الهدى	٢٩٩
ابن عبد الكريم	٢٧٣	أماي	٣٠٠

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
أوراق الخريف	٣٠١	خلود	٣٢٣
عبد العزيز	٣٠٢	الثواني أو السنون	٣٢٤
عبون ملال	٣٠٣	فلك الحوادث	٣٢٤
اغربي	٣٠٦	هنا وهناك	٣٢٥
متى	٣٠٦	نقطة	٣٢٧
خفص عليك	٣٠٦	مصرع الملكين	٣٢٨
المهرجان	٣٧٠	رسالة	٣٢٩
أفلاذ سورية	٣٠٨	اجتماع	٣٢٩
أيها الجندي	٣١٠	الدهر	٣٣٠
في الطائف	٣١١	طلال	٣٣٠
في الأرض	٣١١	عرش	٣٣٠
عودي	٣١١	عتاب	٣٣١
حضارات وجنان	٣١٢	السلم	٣٣٢
شتان	٣١٢	اللاجئ	٣٣٣
لك نعماك	٣١٢	قوم	٣٣٦
زمانك	٣١٣	طائرة	٣٣٧
في القطار	٣١٣	على حذر	٣٣٧
تعليق على صورة	٣١٣	غلام	٣٣٨
هنيئاً لك	٣١٤	لا تصدح	٣٣٨
آكام طوروس	٣١٤	خمرني	٣٣٨
تقريب كتاب	٣١٥	النيران	٣٣٩
يا أمة العرب	٣١٦	معركة العالم	٣٣٩
عمران	٣١٧	في رثاء ملك المغرب	٣٤٠
الورد	٣١٨	في وادي فاطمة	٣٤٢
الإفراط	٣١٨	فيصل بن عبد العزيز	٣٤٤
ابن الحسين	٣١٩	أجج الضرم	٣٤٥
في سوق عكاظ	٣٢٠	نعزية	٣٤٦
تائه	٣٢٠	الوثوق	٣٤٦
أناشيد وطنية : بلادي	٣٢١	رومة	٣٤٦

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٦٧	قناص	٣٤٧	رثاء الملك فيصل آل سعود
٣٦٩	معارضات	٣٤٨	نشيد وطني
٣٧١	الأمير عادل أرسلان	٣٤٩	العذراء
٣٧٢	الشاعر محمد عبد الغني حسن	٣٥٦	قل
٣٧٤	الشاعر محمد عبد الغني حسن	٣٥٦	استعدي
٣٧٦	الشاعر أبو سلمى عبد الكريم الكرمي	٣٥٧	تحية الرباط
٣٧٨	الشاعر فؤاد شاكر	٣٥٨	الصبا
٣٨٠	الأستاذ محمد البزم	٣٥٨	الخلاف
٣٨٢	أبو سلمى	٣٥٩	مجدلين والشاعر
		٣٦٦	فراق



